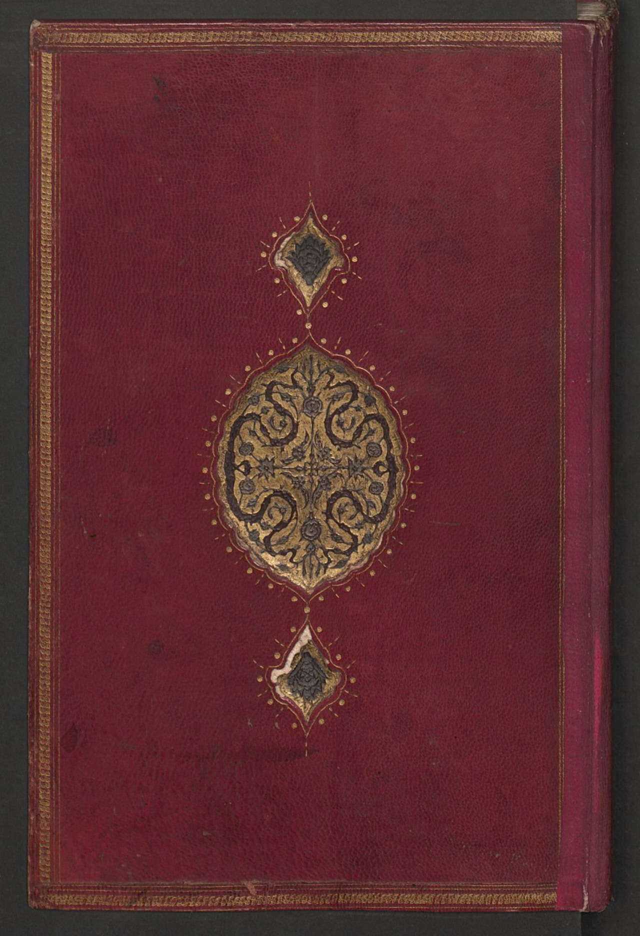
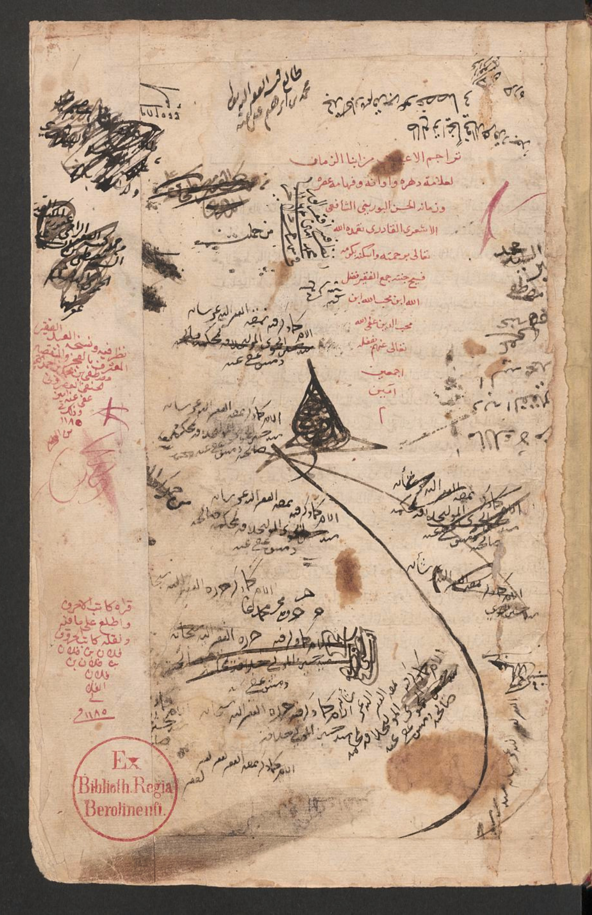



BIBLIOTHECA REGIA BEROLINENSIS.
DONUM
FRIDERICI WILHELMI IV.
REGIS AUGUSTISSIMI
D. XXVI. APRILIS MDCCCLII.
EX BIBLIOTHECA
WETZSTEINIANA.


محمد بن زكي التركي



تراجم الاعيان من ابنا الزمان
لعلامة دهره واوانه وفهامة عصره
وزمانه الحسن البوريني الشافعي
الاشعري القادري تغمده الله
تعالى برحمته واسكنه بكرمه
فسيح جنته جمع الفقير فضل
الله ابن محب الله ابن
محب الدين عفى الله
تعالى عنهم بفضله
اجمعين
امين

نظر فيه ونسخه العبد الفقير
المعترف بالعجز والتقصير
مصطفى بن محمد بن احمد
الحنفي [illegible]
عفى عنه امين
وذلك في
١١٨٥

قراه كاتب الاحرف
واطلع على ما فيه
ونقله كاتب حروف
فلان بن فلان
بن فلان بن
فلان
الفلاني
في
١١٨٥

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الباقي وماسواه فان • الدايم وغيره معدوم بحوادث الحدثان • تعالى عن الزوال • وتقدس
عن التحويل والانتقال • حكم على طوايف الامم • بما حكم به من العدم • واختص بالبقا والدوام والقدم •
فسبحانه من اله تنزهت ذاته • وتقدست اسماوه وصفاته احمده حمد من ذكر وشكر • واشكره على
نعم لا يحيط بها النظر • ولا تحصيها الخواطر ولا الفكر • واشهد ان لا اله الا الله وحده • واشهد ان
سيدنا محمدا الذي جعله خاتما للانبيا وما ارسل احدا بعده • صلى الله وسلم على ذاته الطاهره • وعلى آله
واصحابه الذين هم النجوم الزاهره • وعلى التابعين لهم في الاداب • الى يوم البعث والحساب اما بعد
فاني قد رايت كثيرا من العلما الاعلام • الذين بهم افتخار الليالي والايام • قد اشتغلوا بعلم الاخبار • ودونوا
في الكتب محاسن الاخيار • لاسيما علما الحديث • فانهم اجتهدوا على ذلك في القديم والحديث • وانت عالم بما
صنفه ابن كثير • وبما الف في ذلك العلامه العز بن الاثير • وان نظرت الى الشهاب بن خلكان • رايت
من ذلك ما لا يحتاج الى البيان • وهذا العلامه يوسف بن شداد • الذي كان في زمنه من العلما الامجاد •
قد الف ايضا في ذلك • والعلامه ابو شامه سلك من ذلك اقوم المسالك • واما الشهاب ابن حجر
شيخ الاسلام • فانه قد جمع من ذلك ما هو مشهور بين الخاص والعام • وذلك امر معلوم • واضح
غير مكتوم • وقد كنت عزمت من مده مديده • واعوام عديده • على ان اجمع تراجم من كان موجودا
من الاعيان • من ابتداء ولادتي والى هذا الآن • من عالم عامل • او فاضل كامل • ومن سلطان او
امير • او صاحب فن هو به شهير • سوا رايته او سمعت باخباره • من ثقات الدهر واخياره • فان
علمت المولد والوفاه • ذكرت ما علمته من ذلك بلا اشتباه • وما شككت فيه تركته • واهملته • وما
ذكرته • ومن كان عند ذكره في الحيوة موجودا • وجعلت الاقتصار على اوصافه مقصودا • ولكن
ولكن كان يعوقني عن ذلك المرام • ما يعتري امثالي من حوادث الايام • التي تشغل الانسان عن نفسه •
وتفسد عليه ما استقام من فكره وحدسه • فتغافلت عن ذلك اعواما عديده • وما ملت اليه من مدة مديده •
الى ان اتفق اجتماعي في دمشق المحروسه • بصاحب الذات المانوسه • الكامل في ذاته • الممدوح في جميع
صفاته • صاحب الكمالات الظاهره • والفضايل الشهيرة الباهره • من جمع بين المحاسن المتباعده •
وحصل المناقب الجليلة المتزايده • سيدنا ومولانا محمد امين افندي • السابقي الجعفري الطياري •
صاحب الدفاتر السلطانيه • بدمشق المحميه • حماها رب البريه • من طوارق البليه • وكان ذلك
الاجتماع في اوايل سنة ثمان بعد الالف • من هجرة خير الانام • عليه من الله افضل الصلاة والسلام •

فتذاكرت

فتذاكرت معه ما كنت قصدته من الجمع المذكور • وقلت له ان هذا اثر يبقى على ممر الدهور • فحثني
على الشروع فيما كنت قصدته من الجمع • وقال لي بادر الى مطلوبك فانه يصير بعون الله لذة
للنظر والسمع • وذكر لي انه خطر في باله فيما مضى من الزمن • ان يطلب مني تاليف مثل
هذا الجمع الحسن • فبادرت الى امتثال امره • ولازمت الدعا له مع حمده وشكره • لانه الباعث
لي على ابراز ما نويته الى الوجود • والسبب الداعي الى تصفية هذا الحوض المورود • ثم اعلم
ان ولادتي كانت في شهر رمضان المبارك من سنة ثلاث وستين وتسعمايه وقد ابتدات
في تدوين هذا الكتاب في شعبان المعظم من سنة تسع بعد الالف من هجرة خير الانام • عليه من
الله افضل الصلاة واتم السلام • وعلى آله واصحابه الكرام • وعلى التابعين لهم باحسان الى
يوم القيام • واعلم اني قد قصدت ترتيب هذا الديوان على حروف المعجم • ايضاحا للكشف على ما
هو مبهم • ومن كان مشهورا بلقبه اكثر من شهرته باسمه • راعيت في ذلك الشهرة قصدا
لتسهيل علمه • واعلم اني لا اذكر من اوصاف احد في الغالب الا الوصف المحمود • طلبا للثواب يوم
تنقسم الوجوه الى بيض وسود • وقل ان يخلو رجل من تخليط • ومن هو المعتدل بين الافراط
والتفريط • وانا استقيل الله العثرة ان زلت القدم • فيما يوجب في القيامة الندم • فان الانسان
محل الزلل في القول والعمل • والى الله الالتجا في ان يوفق للاتمام • وان يسهل بلطفه الختام •
بعونه وحوله • وفضله وطوله • انه تعالى اذا دعي اجاب • واذا نودي سمع الخطاب وسميته
تراجم الاعيان • من ابناء الزمان

حرف الهمزة

الاحمدون الطيبيون • الثلاثة فاولهم الشيخ احمد الطيبي الاكبر هو الشيخ
الصالح • العالم الفالح • الولي العارف • صاحب المعارف • المقرى بالقرآات المختلفة • الموصوف
من القنع والصلاح باكمل صفه • ورد والده الى دمشق الشام • وكان ولده هذا معه فوق
سن الاحتلام • فقرا على مشايخ دمشق وتفقه عليهم على مذهب الامام الشافعي رضي الله
عنه ومهر في الفنين المذكورين • ولكنه كان على سنن السلف الماضيين • في عدم التكلف
والتصلف • فلذلك جلس في دكان الطيب بباب البريد وكانت معيشته من ذلك وكان
في الغالب لا يتناول من الوظايف شيا وكان ضيق الخلق جدا حتى انه كان يضرب من
يغلط من تلامذته في القرآات المختلفه وغيرها واقتنى بيتا في محلة المدرسة القيمريه ولم
يزل مواظبا على ذلك الى ان مات في سنة ... وستين وتسعمايه ولا اعرف الوقت بالتعيين

فی وفاته رحمه الله تعالی ودفن فی تربة مرج الدحداح بالقرب من مزار الشیخ ابی شامه
رضی الله عنه وقبره عند قبور اولاده واحفاده مشهور هناك ونشا ولده الشیخ احمد
العالم العامل الفاضل الصالح الكامل فخر ایامه ومن اشتهر فی الفضل قبل احتلامه
صاحب التصانیف المفیده والتحقیقات الفریده والدرر النضیده والصلاح الشهیر
والزهد الكثیر كان ممن یستسقی به الغیث فی زمانه وممن یقاس بالحسن البصری بین
اقرانه قرا القرآن علی والده وحاز برمز الفضل طریف المجد كتالده وقراء علیه بالقرآات
المختلفه ونفقه علیه حتی تمرّن به وعرقه ثم شرع بقراء علی الشمس الكفرسوسی والشیخ
تقی الدین القاری وعلی الشیخ تقی الدین البلاطنسی وعلی بقیة مشایخ زمانه حتی تفرّد
بالكمال بین خلانه وسلك مسالك الصلاح وظهر علیه نور الولایة ولاح تولی امامة
الجامع الاموی دهراً طویلا وخطب به عمرا لیس قلیلا وصنف الخطب الفصیحه وحبر
النصایح الملیحه ونقلها عنه الخطبا ورواها اكابر النجبا وتولی تدریس المدرسة
العادلیة الصغری وتدریس بقعة بالجامع الاموی للاقرا وكان مع ذلك یكتب اوقاف
الامراء بنی منجك فی دمشق الشام وبورك بالكتابة المذكوره الرزق التام وكان یدرس
بالجامع المنجكی فی محلة مسجد الاقصاب ویعلم هناك جمیع الطلاب وكانت له الشفقة
الكامله والالطاف الوافرة الشامله علی الطلبه لا سیما الغربا وبالجملة فانه ما تقاعس
عن الوصف الجمیل ولا ابا بل كان عامر للاوقات بالعبادات والبركات لا یفتر ساعة
عن فعل خیر او طاعه قراء علیه فضلا دهره ونال بذلك نهایة فخره فممن قرا علیه وجلس
دهرا بین یدیه الشیخ الفاضل العلامه جامع اشتات الفضایل والكرامه شیخنا بل شیخ
الشام الذی شاع فضله بین الانام المفتی الجلیل المرحوم الشیخ اسماعیل مفتی الشافعیه
فی زمانه وحایز مرتبة الصدر بین اقرانه الشهیر بالنابلسی وستاتی ترجمته عن قریب
بعون لطف الله السمیع المجیب وكان یفتخر علیه بالقراة علیه فی مجالس فخره ویری انه
ادرك بذلك صدارة دهره وممن قراء علیه ونال الفخر بانتسابه الیه شیخنا المحقق
واستاذنا المدقق العماد بن العماد من علیه فی تحقیق المشكلات الاعتماد الشیخ عماد
الدین محمد الحنفی سقی الله ثراه وبلّغه فی الجنة ما یتمناه وستاتی ترجمته فی حرف
العین صدقاً من غیر مین وقد قرات علیه رحمه الله تعالی وانا ولد صغیر فنظر الی

نظر

نظر الشفقه وقال لابى احرص على ولدك هذا فانه سيصير من اهل العلم فقبل والدى يده
ثم انه سال والدى عن بلدته فقال له والدى انا من قرية بورين وهى ملاصقة لارض مدينة
نابلس فقال الشيخ المذكور لابى انت حينيذ من بلادنا فقال والدى انتم من اى قرية فقال
له نحن من الفندقوميه وتعارفا وامرنى بملازمته فشرعت فى القراة عليه من اول القران
العظيم الى آخر سورة النسا تجويدًا لابى عمرو وشرعت مع ذلك فى قراة المنهاج الى باب صلاة
المسافر وكان الشيخ احمد بن المرزنات المقرى الصالحى يقرا عليه وقت قراتى عليه النشر لابن الجزرى
فى القراآت العشر • وستاتى ترجمة الشيخ احمد هذا ان شا الله تعالى والشيخ الطيبى هذا اعلم
الناس فى زمنه بتجويد القرآن والقرآت العشر وكان فى زمنه يقال له الحسن البصرى ولقد
حضرت مرة ختم التفسير المنظوم الذى نظمه شيخ الاسلام البدر الغزى العامرى وكان البدر
المذكور قد عقد له المجلس وَرَا مزار راس يحيى بن زكريا عليهما الصلاة والسلام وحضره
علما البلدة وقاضيها ومفتيها فكان من جملة ما دار فى المجلس ان قال البدر المذكور انا رددت
على صاحب القاموس فى سبعة مواضع منه وذكر منها انه جعل الخزل بالخا المعجمة والجزل
بالجيم فى علم العروض بمعنى واحد والحال ان كلا منهما بمعنى مستقل غير معنى الآخر وفى اليوم
الثانى ارسل الشيخ احمد الطيبى المذكور صاحب الترجمة ورقة بنتصر فيها لصاحب القاموس
ويقول له فيها ان الدمامينى قد نص على ذلك ولم ينفرد به صاحب القاموس فارسل البدر
الغزى ابياتا الى الشيخ الطيبى المذكور يقول منها • امولى شهاب الدين يا فاضل العصر •
ويا من رقى فوق السماكين والنسر • زعمت بان الجزل والخزل واحد • كما قاله القاموس ذو المجد والفخر •
وقلت الدمامينى قال بقوله • وحققه بالنقل عن قبله غير • وان الدمامينى تلميذ ربه •
واحسان ظن بالشيوخ من البر • وما بالتساوى نرتضى ولعلنا • نرد على القاموس ردا بلا حصر •
وقد كان الشيخ الطيبى ينظم العلوم نظم مناسك الحج رجزا كالما الزلال من رقته وصنف
فى اشكال المنطق الاربعة تاليفا خاصا وجعل لكل شكل جداول للاشكال المنتجه والاشكال
العقيمه وهو تاليف حسن وصنف المفيد فى علم التجويد وشرحه الشيخ احمد بن المرزنات
المذكور آنفا شرحا حسنا وللشيخ الطيبى المذكور ديوان الخطب فى غاية الحسن وكان يعظ
بدمشق ولقد ادركته وهو شيخ كبير قد حناه الزمان • وهصر قامته تخالف احوال الحدثان •
وهو ينشد قول القايل • وعهدى بالشباب وغصن قدى • حكى الفا ابن مقلة فى الكتاب •

فصرت اليوم منحنيا كاني • افتش في التراب على شبابي • وله من النظم قوله
ان كنت تبغي نيل كل المنى • وراحة القلب مع الانس • فكن مع الحق بلا خلقه •
وكن مع الخلق بلا نفس • وله في بيان يكون لجماعة الذكور من وكى وعاه اذا ربطه
فان صيغتها تتشابه في اللفظ صيغة يكون الذي هو مضارع كان يقول قال • ايكون قوم لا يكون سفاهم •
في ازمنة مثل الذين يكونا • قد ضل من بالفضل ضن وظل في • طرد ومن بالعهد ليس يفونا •
وكان يكتب الخط الحسن ورايت بخطه دفاتر كثيره عند الامير الكبير محمد بن منجك في بيات
اوقاف الجوامع التي بدمشق من بنا بني منجك وكان قليل الاكل في آخر عمره قال لي ولده شيخنا
الشيخ احمد الطيبي الصغير ان والده المذكور كان يقتصر في آخر عمره على بيضه نيمرشت ياكلها
بعد صلوة العشاء وكان يكرم الطلبة الغربا الذين يردون من الافاق ويتلطف بهم في التعليم
وان كان الرجل منهم مبتديًا وكان الشيخ احمد القابوني الاتي ذكره في هذا الكتاب ان شا الله تعالى
تلميذه الخاص به وكان ياتي له من بيته بالماكولات الطيبه في الصباح والمسا وكان اذا لم يجد
يضع له الاكل في خزانة له بالمشهد المنسوب لابن قيصر الملاصق لحجرة الشيخ الطيبي المذكور بينها
وبين ماذنة عيسى عليه الصلاة والسلام ولقد اخبرني الشيخ القابوني المذكور انه جاه يومًا
بحمص متبل على الصباح وكان بايتًا فكتب له ورقة صغيرة ووضعها الى جانب انا الحمص
وفيها الاخ العزيز الشيخ احمد يتفضل ويتنا ول هذا الحمص فان اهل الشام يقولون من
اطيب الطيبات الحمص اذا بات • وله من الدين والورع والزهد والتقشف في العباده ما لا
يدرك وكان يذكر السلف الماضيين بزهده وورعه وكان لا يفتي في الفقه اصلا ويقول
ان البدر الغزي اولى بالفتوى مني وهو يغني عني وبالله لقد رايته بعيني يدل رجلا على
حجرة الشيخ الغزي المذكور ويقول له اذهب الى تلك الحجرة ودقها فان المفتي ساكن
فيها نعم كان يفتي في مشكلات الفرايض لانفراده بها في زمانه وبين اقرانه ولم يزل قايما
بالحق • قايلا بالصدق • لا يرى في الله لومة لايم • ولا يسكت عن مقالة الحق باكثار اللوايم • الى
ان توفي في سنة احدى وثمانين وتسعمايه ودفن في تربة مرج الدحداح بالقرب من مزار
الشيخ ابي شامه وكانت جنازته من احفل الجنايز واعظمها رحمه الله تعالى رحمة واسعه
الشيخ احمد الطيبي ولده الذي قبله شيخنا شيخ الاسلام احمد بن احمد بن احمد وهولا
الثلاثة مذكورون في هذا التاريخ على الولا من غير فاصله وقد قرات على الاوسط وهو الكبير

4

وعلى هذا وهو الصغير والاول هو الاكبر لم ادرك غير ان قرائتي على الكبير قليلة واكثر ما قرات على
هذا الصغير مات ابوه في التاريخ المذكور ونشا ولده هذا في ايام ابيه على عزة وقدر رفيع
ونعمة واسعة وتولى مناصب ابيه بعده فصار مدرسًا بالعادلية الصغرى وبيقعة مشيخة الاقرا
بالجامع الاموى وتولى امامة الجامع الاموى وكان افقه من ابيه افتى في دمشق نحو عشرة اعوام
وسلم له اقرانه ومن قبله ايضا وكان فقيها محدثا مفسرا مقريا عروضيا حاسبا فرضيا قرا
هذه العلوم على ابيه الا الفقه فانه قراه على النور السنفي المصرى ولازمه حتى اجازه بالفتوى
والتدريس واجازه بالفتوى ايضا شيخ الاسلام البدر الغزى شهدته يومًا وقد كتب
صورة استفتا وارسله مع رجل الى شيخ الاسلام المذكور ليفتى عليه فعرف الشيخ خطه
فارسله من غير افتا وقال للرجل خذ هذا الاستفتا الى كاتبه وقل له يقول لك الشيخ افت
انت على هذا الاستفتا فان الشيخ قد اجازك بذلك فلما جاه الرجل ذهب الى الشيخ وقال لى
اذهب معى يا فلان فذهبت معه فاستاذن على الشيخ فلما رآه قال له يا شهاب الدين انا فقد
اذنت لك في الافتا فقبل الطيبى يد الشيخ وبكى وقال يا سيدى جعل الله في عمرك البركة ابقى
وانت في المدينة حى ترزق فقال له والله يا شهاب الدين ان نفسى لتطيب بفتواك فافت فقد
اذنت لك في ذلك فتوقف الطيبى المذكور فالزمه الشيخ بالكتابة على الاستفتا بحضرته فكتب عليه
امتثالا لامر الشيخ وعرض ما كتب على الشيخ فقال له احسنت واصبت في ما كتبت وخرج من عنده
وشرع في الافتا بعد ذلك من غير توقف وكان رحمه الله تعالى يباشر الدرس تحت القبة بالجامع
الاموى كل يوم بعد الظهر الى قريب العصر وكنت قد قرات عليه الارشاد للمولى العلامة اسمعيل
بن المقرى وكان يهتم بمطالعته الى الغاية ولازمته سنين عديده ليلا ونهارًا واحبنى وجذبنى
اليه وكان يصحبنى في نزهته وعند الذهاب الى بعض قرى دمشق للتنزه وكنت ابيت عنده في
بيته الكاين في محلة القيمريه وكان ينظم الشعر كثيرا وكان قد احب بعض احداث دمشق وحصل
له بسببه ضرر عظيم حتى قيل انه كان سببا التلافه وانه سقاه مسمومًا فلم يزل يتمرض حتى
صار كالطفل الصغير وكان يحمل الى الحمام فيرى كالطفل الصغير الذى يحمله ابوه الى الحمام وباع غالب
كتبه في مرضه وبالجملة فهو ممن تشرفت به دمشق غير انه لم تطل به اعوامه ولم تصف له ايامه
وكان له قريب من اولاد عفيف الدين يقال له محمد بن عفيف الدين وكان محمد المذكور قد شهد
شهادة نسب فيها الى الزور واختفى فطلبه من الشيخ المذكور ولم يكن له به علم وكان حاكم دمشق

حسن باشا ابن الوزير محمد باشا ولم يكن عارفا بالشيخ احمد المذكور فلما طلب اليه زجره وطلب
منه الرجل المذكور بازعاج وكان الشيخ اسماعيل النابلسي رئيس الجماعة حينئذٍ ولم يكن محبا للشيخ
المذكور فقال لحسن باشا انه لو حل ازاره لسقط محمد بن عفيف الدين منه ونال بذلك مكروها
وخرج للتفتيش على الرجل المذكور فى قرى جبل العسال فلم يجده وكان يكتب الى الشعر الكثير وكنت
اجيبه عنه وساذكر منه حصة ان شاء الله تعالى ولقد قال لى مرة لا تتغدى فان عندى سمكا
مقليا وسارسل لك منه فذهب الى البيت فلم ير من السمك الا قليلا وكان يظن اكثر من ذلك
فارسل الى الموجود وكتب الى هذه الابيات شعر اقسمت بالذى السموات سمك
لم الق فى المنزل غير ذا السمك ٭ لكن فى العشر الاخير من رجب ٭ لنسير للمعدن كى ترى العجب
وربنا يرزقنا من كرمه ٭ فانه عودنا بنعمه ٭ وما يصاد السمك الطرى ٭
الا اذا ما ساقه الولى ٭ ونحن منه نرتجى الالطافا ٭ ونطلب الاسعاد والاسعافا ٭
لا زلت بحرا قاذفا بالدرر ٭ عذبا نميرا دافعا للضرر ٭ ما غردت فوق الغصون ورق ٭
ولاح من ارض الحبيب برق ٭٭ وكان رحمه الله تعالى قد وعدنى بشى فما تيسر انجازه
فكتب الى معتذرا عن عدم الاتمام ٭ واجاد فى النظام ٭ شعر يا سيدى لك والرحمن اشكو ٭
فان فى خاطرى الولهان شوكا ٭ ولم اكن تاركا ما قد وعدت به ٭ فكيف وهو سبيل لى للقيا كا ٭
فاسمح فديتك من خلف الوعد به ٭ ولا تكن حافظا حاشاك حاشاكا ٭ وكنت قد سرت الى قرية منين
فى سنة تسعماية وتسعين ٭ فكتب الى قصيدة يتشوق بها الى ٭ ويتشوف بمضمونها على ٭ وقصيدته
كانت عندى ففقدتها ٭ وبالغت فى التفتيش عليها فما وجدتها ٭ وبلغنى انها عند زوجته
بنت شيخ الاسلام الشهاب الفلوجى فانها تقرا وتكتب غير ان جوابى له من نظمى عندى
مضبوط فمن ذلك جوابى له عن قصيدته التى ارسلها الى قرية منين قولى شعر
واها لوجد ما له من براح ٭ ومغرم عان كثير النواح ٭ وحر شوق ثاير زايد
ان غردت ورقا عند الصباح ٭ شوقا الى سكان قلبى وان ٭ غابوا عن العين وزادوا انتزاح
كم لى اليهم من حنين اذا ٭ برق من الغور تراى ولاح ٭ يا ليت شعرى والمنى ضلة
هل لى اليهم من رجوع يتاح ٭ وهل سميرى بربوع الحمى ٭ يذكرنى عند الوجوه الصباح
لا صبر لى عنهم ولو اثخنوا ٭ قلبى باسياف التنائى جراح ٭ يا حاديا بطوى الفلا سائقا
تجيهم تلك المطى الطلاح ٭ يمم ربوعا قد سقاها الهدى ٭ فاطلعت بنت النجا والنجاح

ربوع

ربوع شيخ العصر من لم يزل ۰ يهدى البرايا السبيل الفلاح ۰ شهاب افق الفضل من قد غدت
بدر دياجي البحث ذات اتضاح ۰ وقل له خلفت صبا له ۰ شوق اليكم ماله من سراح
وقل له خلفته باكيا ۰ يسقى بدمع العين ترب البطاح ۰ شوقا لمن لم يرقبوا ذمة
كان نقض العهد منهم مباح ۰ يطيعني قلبي اذا سمته ۰ شوقا وفي السلوان يبدى الجماح
كيف احتيالي في حبيب يرى ۰ قتلي مباحا بعد رمي الصلاح ۰ قص جناح القلب صدا وقد
طار اليه بعد قص الجناح ۰ دم يا وحيد الدهر في نعمة ۰ ما هيج الوجد هبوب الرياح
وما تغنت ذات طوق على ۰ اغصان دوح في ضحى او رواح ۰ قلت وقد كنت يوما في بستان
مع بعض الخلان ۰ في سنة ثمان وثمانين وتسعمايه فارسل الى الشيخ المذكور ۰ عليه رحمة
الملك الغفور ۰ ابياتا وضمن فيها قول الشاعر شعر ايها الماطل ديني ۰ اغنى وتماطل
علل القلب فاني ۰ قانع منك بباطل ۰ شكاية من خل كان يهواه ۰ ويطلب هواه ۰ ويعرض
بعدة وصال ۰ نغصها المطال ۰ مع القدرة عليها ۰ والوصول اليها ۰ واستدعى الجواب سريعا ۰
ولم يكن رسوله لعذر التاخير سميعا ۰ فاجبته مرتجلا ۰ واعتذرت اليه منه خجلا ۰
من لدمع فيك سايل ۰ وفواد منك ذاهل يا غزال اصرع الكلب ۰ باللحاظ فواتل
طرفك القتال سيف وعذاراك الحمايل ۰ ان في طرفك سحرا ۰ سحر السحر ببابل
قدك العال رمح ۰ ولم لحظك عامل ۰ من لقلب فيك مضنى ۰ من لحال فيك حايل
اسهر الليل وحبى ۰ راقد في الليل غافل ۰ هل الى رد رقادى ۰ بعد ان غاب وسايل
غاب عن عيني ولكن ۰ لم يزل في القلب نازل ۰ هدم القلب نواه ۰ وهو بالاشواق آهل
فسقى الله زماني ۰ بالحمى غيث الهواطل ۰ حيث من اهوى موافق ۰ والذى ارضاه حاصل
يا عشيات التصابي ۰ هل زماني بك آيل ۰ زلت عني وغرامي ۰ وسقامي غير زايل
فسما الولا وشوقي ۰ بو قاصد الافاضل ۰ بعدهم مت غراما ۰ حيث لم تغن الرسايل
يا وحيد الدهر يا من ۰ جمعت فيه الفضايل ۰ لك يا مولاى نظم ۰ دونه زهر الخمايل
قد اتى عقدا يحلي ۰ جيد نظمي وهو عاطل ۰ من لمثلي ان يساوى ۰ نظمكم او ان يماثل
فاعذرن ان بقلبي ۰ شغلا للهم شاغل ۰ من زمان قد ترقى ۰ في علاه كل سافل
وغدا الفاضل فيه ۰ ساقط الرتبة خامل ۰ فاسلمن يا فخر دهري ۰ في ذيول العز رافل
حايزا ما ترتجيه ۰ عالي الرتبة كامل ۰ ما تغنت ذات طوق ۰ في ضحى او في اصايل

قلت وقد خلف بنتين ولم يترك ذكرا وعمر بيت ابيه الذي في محلة القيمريه واجرى اليه
الما واخذ حصة من الارض الى جانب البيت وجعلها جنينه وزرع فيها غالب الفواكه اللطيفه
وعمر مصنع ما في جانب الجنينه وتانق البيت بالدهان والما والغراس حتى صار نزهة للعيون
وفرجة الفواد المحزون ثم انه تاثل وشرى فرسا اصيلا وبغلة تنظر بعيني باز ولما ارتفعت
له العلامات علامات ولما مدت اليه الدنيا باعها باعها ولم يزل يتمرض ولحفرته يميل
ويتعرض حتى وقع في شبكة المرض وفوقت اليه سهام المحن كالغرض ولم يزل ينقص جسمه
ويقل من العافية سهمه حتى اخذته الدنيا باظافرها وساقته الى حفرة لم يكن يحافرها
وتوفي الى رحمة الله تعالى في اول سنة اربع وتسعين وتسعمايه وكنت قد اخذت تدريس
الشافعيه في المدرسة الدرويشيه في اواخر سنة ثلاث وتسعين وتسعمايه فكان المرحوم
صاحب الترجمه يقول لي في مرضه لا تبتدي الدرس حتى يزول مرضي وتحضر صحتي واحضر معك
في درس الدرويشيه واجعل سماطا عظيما لابتدا درسك وكان يظن ان الحيوة له عايده وانه
يرى زايده ويفقد عايده ولم يعرف ان الدهر قد غير احواله وانه قد تسلط على لونه فحاله
ودفن في تربة مرج الدحداح عند ابيه وجده ولم يكن ذا معارضة حتى يكون موته فرحا
لضده وكان رحمه الله تعالى حليما كريما لطيفا سليما يعفو عن الظالم ويتباعد عن المظالم
ويرى العفو مغنما والعقاب مغرما وتعطلت بموته الدروس وتوحشت بوفاته
النفوس فعليه رحمة الله على الدوام وسقاه من رحيق مسكه ختام والسلام
شيخ الاسلام احمد الفلوجي شيخ الاسلام على الاطلاق وحافظ الشام بالاتفاق ممن
طار صيته في الآفاق وتناقلت احاديث فضله الرفاق كان قد ارتحل اوايل امره الى مصر
المحروسه هو واخوه شيخ الاسلام الشيخ محمد الفلوجي وطلب وادرك درجة الفتوى وركب
كرسي الوعظ ورمقه كل لحظ وجرت له وقايع مع علما مصر حتى انهم رموه مرة عن كرسي الوعظ
نزل رجل اعمى تحت كرسيه وقام به وكان الغالب عليه حفظ المسايل دون التحقيق ولم يكن
بارعا في العربية الى الغاية بل كان الغالب عليه معرفة متون الاحاديث وحفظ المسايل الفقهيه
وضبط احوال السير الى غير ذلك وكان اليه مرجع الفتوى ويقول للحاضرين من العوام وغيرهم
تعلمون ان هذه المسيلة لا يعرفها في البلدة غيري ويحلف على ذلك يمينا مغلظه ومرة قال
انا اعلم علما الشافعيه الآن فان قلت لا نسلم ذلك وما الدليل على ذلك قلت لاني مدرس

الشافعيه

الشافعية بالشامية البرانية وهى مشروطة لاعلم علما الشافعية فلولم اكن اعلمهم لما توليتها وكان اماما
بالجامع الاموى يقرا بالقراآت السبع ويدعى معرفة النغمات المختلفة وكان يخيل لنفسه انه يعرفها
معرفة تامة وكان يكتب على حواشى كتبه كلمات غريبة منها انه كتب مرة على حواشى شرح الروض قوله
قلت وهذه مسيلة تقتضى ان بيننا معاف من العوارض وكتب فى مكان آخر قلت وهذه مسيلة
ترد على خصمى ابن عبد الحق المصرى وهى التى كانت سببا لالقاى عن الكرسى بمصر فى سنة كذا
وحاصله انه كان فى ايامه بركة للمسلمين وهداية للضالين دفن فى تربة باب الصغير فى سنة احدى
وثمانين وتسعماية رحمه الله تعالى رحمة واسعة وكانت جنازته فى غاية الوجاهة والعظمة
رحمه الله تعالى الشيخ احمد شهاب الدين شيخ الاسلام ابن شيخ الاسلام ابن شيخ الاسلام
شهاب الدين احمد بن بدر الدين محمد بن رضى الدين محمد الغزى العامرى القرشى ولد شيخ الاسلام
البدر الغزى الاتى ذكره ان شا الله تعالى شيخ درج من حجر العلوم ورضع من ثديها در
المنطوق والمفهوم تحنك بالفصاحة عند ما كان طفلا وارتدى برداء الكمالات يافعا وكهلا
كان رحمه الله تعالى قد نشا فى حجر والده وانفق عليه ما ملكته يده من طريفه وتالده الى ان
صار فى العلم علما واصبح للحجاج كعبة الفضل حرما ودرس بعدة مدارس وربع كماله بالتقوى
ليس بدارس حتى انه مات وهو مدرس بالمدرسة الشامية الجوانية وعنه اعطيت لوالده ضميمة
الى التقوية كما ذكرنا ذلك فى ترجمته وكان الغالب عليه طريق الانطراح وعدم التكلف كان
يجالس الفقرا الذين لا يوبه بهم وكانت دمعته سريعة كان فقيها اصوليا فرضيا عالما بمواد
التفسير وله الشعر الحسن والكلمات المقبولة وقرا على والده جميع مصنفاته وله فى آخر كل كتاب
منها بقراته اجازة خاصة ولقد رايته مرة خرج من عند ابيه من حجرته الحلبية وبيده كتاب وهو
يضحك فساله الحاضرون عن سبب الضحك فقال اضحك فرحا برضى سيدى ووالدى على وكتب
لى اجازة فى آخر مولفه هذا وصرح فيها بالرضى عنى والحمد لله على ذلك واعطانى الكتاب فى يدى
فنظرت اليه فاذا هو نظم جمع الجوامع المسمى بهمع الهوامع نظم جد صاحب الترجمة هو القاضى
رضى الدين وشرحه ولده البدر الغزى وقراء الشرح على مولفه البدر ولده الشهاب صاحب
الترجمة وكتب له بذلك اجازة بخطه منظومة وصرح فيها بالرضى عنه وكان فرحه لذلك وبالله
لقد سمعته فى حال حيوته يقول اللهم امتنى فى حيوة سيدى بريد والده فاستجاب الله
تعالى دعاءه ومات قبله فى سنة ثلاث وثمانين وتسعمايه وكان امير الامرا بالشام جعفر

باشا من بنى السلطان فحضر الى الجامع الاموى وصلى على الشهاب الغزى المذكور ولم يتمكن والده
الكبير الغزى من التوجه الى المقبرة مع الجنازة لزمانة كانت قد لحقته فى آخر عمره فحمله الناس
الى جهة باب الزيادة بالجامع فصلى على ولده هناك ورجع والناس محتفون به ويقبلون
يده ويعزونه وهو يقرا قوله تعالى انا لله وانا اليه راجعون حسبى الله ونعم الوكيل ما شا
الله لا قوة الا بالله ورايت جعفر باشا المذكور يقبل يد الشيخ كثيرا الى ان وقعت تقبيلة
على يد رجل صالح من حاملى الشيخ وكان الشهاب المذكور صاحب احوال ظاهره • وكمالات باهره
كان كثير الزيارات للصالحين احيا واموانا وكان يحضر مجالس الذكر ويبكى بها ويتواجد وكان
ضعيف الجسد قليل الاكل الى الغايه وكان متقللا من ملاذ الدنيا وكان قد امرنى والده البدر
الغزى ان اقرا عليه فقرات عليه باشارته شرح الورقات فى الاصول لابن خطيب الكامليه
وله الشعر الحسن فمنه قوله • فطوبى لمن سنه • رسول الله سنه •
ينال الاجر شخص • يجلى منه سنه • وله ايضا • امانة نفسى فى مطالعة الاحيا •
واحيا روحى فى مشاهدة المحيا • فيارب هذا داب عبدك دايما • ودىدنه ما دام فى هذه الدنيا •
وهكذا كان فى دنياه ملازما لمطالعة الاحيا • وملازمة المحيا • ولقد كان يتعهد زيارة مسجد
بمحلة السليمانيه شمالى باب الفراديس وكان قديما اخبرنى ان والده اخبره عن والده القاضى
رضى الدين انه راى القطب فى ذلك المسجد وكان ناظر المسجد كثيرا ما يقفله ويتركه معطلا فذهبنا
مع الشيخ يوما الى زيارة المسجد المذكور فدخلنا اليه فوجد الشيخ حاله مضمحلا فقال الشيخ لناظره
هلا عمرت هذا المسجد الذى تاكل وقفه • وتخرب سقفه • فقال له الناظر يا سيدى انا خرزت
يريد بنيت ستارة للحايط وهم يسمونها خترزة وتكرر هذا الجواب من الناظر مرات فقال
الشيخ رحمه الله تعالى هذين البيتين وكتبهما على حايط المسجد شعر ومانع مسجد ذكر الله •
عليه الظلم انكرت • اذا ما قلت عمره • يقول الكلب خترزت • ومن لطايفه
انه راى يوما جمال الدين الجمال الغفورى الاتى ذكره ان شا الله تعالى وفى يده كتاب وكان الجمال
المذكور صاحب الجمال الذى يبهر الافكار بانواره • والروض عندما يتجلى بنواره • حسنا وجمالا
ولطفا وكمالا • فقال له يا سيدى ما كتابك فقال الفية ابن مالك فى النحو فقال فى اى
باب تقرا فقال فى افعال القلوب فقال له كم لك فى القلوب افعال ومن لطايفه ايضا
ان صاحبنا الشيخ مصطفى العجمى الحلبى الاتى ذكره ان شا الله تعالى طلب من الشيخ اعارة شرح

المرادى

المرادى على الفية ابن مالك وكان بريعده • وهو بالطلب يتعهده • فقال له عند تكرر الطلب
فى النادى • مرادى منك نسيان المرادى • فعلم الاشارة من قوله هذا وآخر لفظ سمعته منه حديث
شريف وذلك اننى كنت جالسًا قريبًا من باب السلسله من جانب الايوان الشرقى فرايته
مقبلا من جهة حجرة ابيه منفردًا وعليه اثار الضعف فاستقبلته وقبلت يده فدعا لى وقال
لى روينا بالسند الصحيح عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال تعلموا العلم والحلم وتادبوا مع
من تتعلمون منه ومضى ففى اليوم الثانى دخل حمام السلسله الكبير وقف الخانقاة الشميصاتية
فما خرج منه الا ميتا فمات رحمه الله متطهرًا مستورًا ودفن فى تربة حضرة سيدى الشيخ رسلان
رضى الله عنه وقبر ابيه هناك ايضا ولم تنظر عيناى مثل جنازته ابدًا لا قبله ولا بعده
رحمه الله تعالى ورثاه الشيخ محمد الصالحى الهلالى حفظه الله تعالى بقصيده قافيه حسنة مطلعها
سحنا لدر الدمع قبل عقيقه • الى ان جرى الوادى وسفح عقيقه • وهى قصيدة لطيفة فى
بابها رحمه الله تعالى ورضى عنه وانشدنى هذين البيتين ولا ادرى هل هما له ام تمثل بهما وهما
قصدت ابا المحاسن كى اراه • بشوق كاد يجذبنى اليه • فلما ان رايت فرداه
ولم ادمن بقيه ابنا لديه • وله فى مدح صاحبه وتلميذه الامير عبد اللطيف بن منجك رحمه الله
الاسم عين المسمى • دليل قولى لمن شك • لطف وظرف حواه • عبد اللطيف بن منجك
رحمه الله ورضى عنه وعن جميع العلما العاملين الشيخ احمد الشهاب القابونى
الشيخ الصالح • الفاضل الفالح • المقرئ الفقيه • الكامل النبيه • تلميذ شيخنا شيخ الإسلام الطيبى
الكبير المتقدم ذكره قرا عليه القرآات والفقه والنحو والفرايض والحساب ولازمه على ما
بين يد على ثلاثين سنة وكان غاية فى الصلاح والعجب انه كان يوم فى مسجد القابون
الاعلى مدة ويحضر الى دمشق كل يوم لقراة الدرس على شيخه المذكور ويطلع الى القابون
بالقبقاب ويعود الى دمشق ولم يزل على ذلك حتى انه انقطع عن القابون واستقل بخدمة
شيخه المذكور ومطالعة الدروس الى ان درس بالمدرسة الكلاسه بدمشق وصارت
له بقعة تدريس بالجامع الاموى وام بالمدرسة المسماريه بمحلة القيمريه واعاد عند
شيخ الاسلام البدر الغزى الاتى ذكره بالمدرسة التقويه واستمر معيدا بها الى ان مات
وكان دايما يخاطب الشيخ المذكور بعد تمام درس التفسير بقوله اجزتم رضى الله تعالى عنكم
لمن حضر وسمع ان يرويه عنكم وجميع ما يجوز لكم روايته بشرطه عند اهله فيقول له الشيخ

نعم وكان دايما يتلو محاسن شيخه الطيبى المذكور حتى كانها ورده وكان يبكى عند ذكره حكى
لى من لفظه انه كانت له خزانة صغيرة بالجامع الاموى وكان الشيخ دايما يحمل له الطعام من
بيته بمحلة القيمرية الى الخزانة فياتى القابونى فيجد الطعام فياكله ففى يوم من الايام لم يكن عند
الشيخ طعام سوى الحمص المتبل فاحضر له منه حصة الى الخزانة وكتب له ورقة صغيرة يقول فيها
الاخ الامجد الشيخ احمد يتصرف فى الطعام ويعذر فان اهل الشام يقولون اطيب الطيبات الحمص
اذا بات وسار شيخنا العماد الحنفى رضى الله عنه الى قرية بالمرج وسرنا معه وسار معنا الشيخ الشهاب
القابونى وكانت الجماعة يتذاكرون الاشعار الحسنة وكان الشيخ القابونى المذكور ساكتا لانه
كان بالنسبة الى الشعر من قوم لا يشعرون فقال له شيخنا يا شيخ شهاب الدين ما بالك ساكتا
فقال اسمعوا الى ما احفظه للبهاز هير فانشد • مالى اراك اضعتنى • وحفظت غير كل حفظ •
قطا على ولم تكن • يوما على احد بفظ • هذا لعمر ابيك من • جور الزمان وسوء حظى •
فاستحسن الحاضرون منه ذلك وتعجبوا من كونه يروى مثل هذا الشعر مع انه كان دايما يقول انا
فقيه جبل وكان شيخنا يقول له نعم انت جبل من حجر وكان يفرح بذلك ويقول استغفر الله
يا مولانا الى غير ذلك من مكارم اخلاقه • لا زال فايزا بالرحمة من خلاقه • دفن رحمه الله تعالى
بتربة مرج الدحداح رحمه الله تعالى الشيخ الصالح المسلك الفالح الشيخ احمد ابن سليمان
الدمشقى الصوفى القادرى كان والد المذكور الشيخ سليمان رجلا صالحا يتقوت من كسب يمينه
فى نسج الصوف وكان تشرف بدين الاسلام وكان ولده الشيخ احمد المذكور ينقل عنه كرامات
عجيبة يعلم الله تعالى حقيقتها ونشا ولده هذا على مجاهدات وعبادات واستمر فى محلة الشلاح
بدمشق وانتقل الى المدرسة القلجية بدمشق وعزل التراب الذى كان بها من بقايا الخراب فى
فتنة اللنك وقطن بها واسكن فى حجراتها عدة من الفقرا وكان عاقلا راسخا قليل التردد الى
الحكام وكان يقيم حلقة الذكر بالجامع الاموى يوم الجمعة بعد الصلاة عند باب الخطابة وكان
يقيمها بالمدرسة المذكوره يوم الاثنين بعد العصر والمدرسة المذكورة تعرف الآن بمزار
سيدى سيف الدين وسيف الدين هذا هو الامير سيف الدين الاصفهسلار الامير الكبير
المجاهد المرابط كان من الامرا النورية وكانت له فضيلة زايده وبيطل على تربته شبا كان على
راس كل واحد منهما حجر فيه اسطر منقوشه فاما الاول فعليه من الكتابة هكذا قال الامير الكبير المجاهد
المرابط الاصفهسلار سيف الدين بن على بن قليج رحمه الله تعالى هذه الابيات وامران تكتب على

تربه

قبره وعلى الحجر الثاني الابيات وهي هذه دارنا التي نحن فيها • دار حق وما سواها يزول
فاعتمر ما استطعت دارا اليها • عن قريب يقضى بك التحويل • واعتمد صالحا يوانسك فيها
مثلما يونس الخليل الخليل • واستمر الشيخ احمد المذكور بالمدرسة المذكورة مدة عمره وكان
يتعاطى الاصلاح بين الناس وكانت له حفدة ياخذون ممن يحضر عندهم بعض دراهم ويقولون
لاجل زيت الزاويه وخلف الشيخ ولدا صغيرا يقال له عبد القادر وهو من بنت قاضي القضاه
ابن فرفور فان الشيخ المذكور كان قد تزوج ثنتين من بنات الفرفور فاعقب من الثانية الولد
المذكور وهو الآن مقيم مع والدته وبعض ابناء عمهم بالمدرسة المذكوره ويتعاطى الذكر على عادة
ابيه وحاصل الامر انه كان من محاسن دمشق وكانت له كلمات في التصوف رايقة • وعبارات
رشيقة فايقة • ودفن في مدفن الامير سيف الدين بالمدرسة المذكوره ولقد شاهدت له واقعة
ربما تدل على كرامة وهي انه كان له مريد ملازم له مدة طويلة يقال له ناصر بن عبدان وكان
ناصر هذا دني المقام في اول امره فلما اختص بخدمة الشيخ المذكور صارت له وجاهة بين
الناس فكان يغلظ الكلام على بعضهم بسبب حضورهم للمصالحة فاثر ذلك في خواطر بعض
الناس حتى ان الشيخ نفسه كان ينصحه في ذلك فلم ينتصح فلزم ان خاطر الشيخ تغير عليه فوقع
بينهما كلام ادى الى سوء ادب من ناصر في حق شيخه • فقال له الشيخ كلاما معناه يا ناصر انت
في حيوتي ما عليك خوف وانما اخاف عليك بعد وفاتي فقال له ناصر المذكور انا بعدك ما اجلس
في دمشق فلما انتقل الشيخ بالوفاة الى رحمة الله تعالى اقلع ناصر عن بعض وقوعه في الناس ولكن
الطبع اغلب فصدرت ما جرية بين الشيخ عمر القاري • والسيد محمد ابن المرحوم السيد حسين
بن حمزه بسبب وقف بني مزلق ادت الى مخاصمة بينهما وكان ناصر من اتباع السيد محمد المذكور
فلم تزل نار هذه الفتنة تشتعل لامور يطول شرحها حتى ادت الى القبض على ناصر المذكور وجعل
القاضي محب الدين قاضيا وصدرت الدعوى على ناصر بانه مفسد في الارض وابرز المدعى
عليه حكمين سلطانيين بصلبه وكتب عليه ما شهدت به الشهود الذين احضروا للشهادة فصلبه
الباشا المذكور تحت قلعة دمشق في سنة ثمان بعد الالف فخطر للناس ما حذره به شيخه
في حال حيوته بل اخبرني بعض الناس انه اخبره بهذه الواقعة على الصورة التي حصلت فدل
ذلك على كرامة الشيخ وبالجملة لقد طالت خدمته لطريق الله جل وعلا وكان يلازم الاصلاح
بين الناس وعظم صيته وارتفع قدره الى ان صارت الامراء والحكام يقصدونه للزيارة وكان

رحمه الله تعالى من احسن اهل الطريق فى زمانه رحمه الله تعالى رحمة وافية واسكنه الجنة العالية
بمنه وكرمه امين وكانت وفاة الشيخ احمد المذكور فى رمضان من سنة خمس بعد الفا الالف
رحمه الله تعالى رحمة واسعة وسقى قبره سحايب الرحمة الهامعة ابن **الشيخ الصالح**

احمد ابن الشيخ حسين ابن الشيخ حسن الشهير بابن سعد الدين الجباوى الحورانى

كانوا اولا فى قرية جبا تبعا لجدهم الاعلى الشيخ سعد الدين الجباوى قدس الله سره العزيز فارتحل
الشيخ حسن المذكور الى قرية يقال لها بيت جن ثم ارتحل الى دمشق فسكن فى محلة القبيبات
وعمر هناك زاوية وقطن بها فلما توفى الشيخ حسن المذكور جلس على سجادته ولده الشيخ حسين
المذكور فطالت مدته وحمدت سيرته ثم لما توفى الشيخ حسين المذكور جلس على سجادته ولده
الشيخ احمد صاحب الترجمة فنشأ غاية فى الدين والصلاح والكرم والفلاح واشتهرت له كرامات
بين الناس وكان فى الكرم حاتم زمانه وفريدا فى اوانه اخبرنى عنه غير واحد ممن رآه انه كان
يتعرى من قميصه ويتصدق به وكان متقللا من اللباس الى الغاية وطالت مدته وهو شيخ على
طريقة اسلافه ومن طريقهم ان الشيخ منهم يحضر اليه من يريد الانابة بين يديه فيجلسه
امامه ويقص له حصة من شعر راسه ويقول له اعاهدك عهد الله تعالى على ان تكون
فقير الشيخ سعد الدين قدس الله روحه على الدين والتقوى والخاين يخونه الله تعالى فيقول
المريد نعم ثم ان المريد يتواجد وقد يقع على الارض بعد التواجد كالخشبة فياتى اليه نقيبان
يقولان له قم على بركة الشيخ سعد الدين قدس الله روحه فيستغفر الله تعالى ويقوم وهكذا
يفعل كل مريد لهولا الطايفة عند الوقوع والتواجد ومن طريقهم ان الشيخ منهم يخط خطوطا
فى ورقة لا يعلم منها حروف فى الظاهر ويدفعها للمريض فياخذها معتقدا ويامره الشيخ بالحمية
وقد يقص له الورقة على مقادير صغيرة ويامره بان يشرب كل يوم واحدة وفى الغالب ينتج
اوراقه ببركة السلف ويقال ان من كان ملبوسا من الجن يكتبون له ويمحونه من الزفر فيشفى
وكذا يقال عن بعض المقعدين انه يقوم بتعويذة تهم كما يامرونه فى شروطها وحاصل
الامر ان طريقهم شايعة فى بلاد الشام واستمر الشيخ احمد المذكور ملازما على الجلوس
بزاويتهم بمحلة القبيبات خارج دمشق الى ان توفاه الله تعالى فى سنة ثلاث وستين
وتسعمايه ودفن خارج باب الله بتربة القبيبات وقبره هناك معروف يزار ويتبرك به
وحكى عنه اهل زمانه كرامات عجيبة واحوال غريبة تدل على انه كان وليا على حصر الولاية

بالغا الى رتبة العنايه • فمن جملة ما نقل عنه من الكرامات ما رايته فى الكتاب المسمى بالمحمديه •
فى احوال الفقرا السعديه • قال مولفها سرنا معه الى بيت المقدس فى سنة ثنتين وخمسين فبينما
نحن سايرون فى القرب من طبريه واذا بغزال كبير مطرود دخل بين الجماعة فمسكوه واذا بعبد اسود فى
يده خنجر مسلول وهو يقول ابن الغزال فتقدم لياخذه فهرا فقال الشيخ احمد لبعض جماعته اضرب به
على يده التى بها السكين فضربه فوقعت السكين من يده ويبست يده حتى ما يستطيع يحركها
فبكى وذهب الى قريته واتى باهلها وكان سيده شيخ القريه المذكوره فطلبوا من حضرة الشيخ
ان يرضى عن العبد فقال فى الذكر فطبخوا الغزال واكلوا منه وقام الذكر ودخل العبد الحلقه
ولما حمى الذكر كبس الشيخ يد العبد فرجعت الى ما كانت عليه ووقع كبقية الفقرا وصار من اصلحهم
اصلحهم فاعلم ذلك ثم جلس بعده على سجادته اخوه الشيخ سعد الدين الاتى ذكره ان شا الله تعالى
شيخ الاسلام احمد العيثاوى هو احمد ابن الشيخ العلامه شيخ الاسلام يونس العيثاوى
نسبة الى عيثا قريه من قرى بقاع العزيز من نواحى دمشق الشام كان والده يونس المذكور
قدم من قريته المذكوره كما سياتى تفصيل حاله ان شا الله تعالى وولد له اولاد منهم الشيخ
احمد المذكور وهو حى الى يوم تاريخه فتفقه على والده ولازم درسه كثيرا ثم قرا فى الفقه
على شيخ الاسلام النور التسنفى المصرى الاتى ذكره ان شا الله تعالى ولازمه مدة طويله حتى
انه برع فى الفقه واجازه بالفتوى وقرا على شيخ الاسلام الشهاب الطيبى الكبير المتقدم ذكره
ودرس بعدة مدارس منها العمريه بصالحية دمشق ومنها العزيزيه بالقرب من الجامع الاموى
ودرس اخرا بالظاهريه الشافعيه • وبجامع بنى اميه • وهو احد الوعاظ بدمشق بالجامع الاموى
ويغلب على وعظه تعليم الفروع الفقهيه • وتقرير الاحكام الضروريه • اجتمعت به فى سنة
سبع وسبعين وتسعمايه ولازمته فى تقسيم المنهاج فى الظاهريه • مع جماعة من الفضلا
وانتفعت بدرسه وانتفع به خلق كثير سياتى ذكر بعضهم ان شا الله تعالى والغالب عليه السكون
ومكارم الاخلاق والحلم والشفقة على الغربا ولد نحو سنة اربع وثمانين وتسعمايه الى سنة تاريخه
وهى سنة تسع بعد الالف يفتى على مذهب الامام الشافعى رضى الله عنه وفتواه مقبوله • والى
الافاق منقوله • والى الحكام محموله • وهو من محاسن العصر وقدم مرة الى خطبة الاستسقا
بدمشق فى زمن الامير حسن پاشا ابن الوزير الاعظم محمد پاشا • فخطبها فى جامع المصلى خارج
دمشق وحضره الامير المذكور بثياب لبست مكلفة وحضره اهل دمشق وخطب ايضا خطبة

استسقا فى سنة ثمان بعد الالف فى سطح المزه وفى مسجد المصلى حصلت الاغاثة بعون الله
تعالى واليه مرجع الفتوى يومئذ بدمشق وقد عادلنة فى تزوج اخت زوجته والاختان
بنتا الرجل الصالح الشيخ محمود ابن الشيخ احمد الصنادیقی رحمهما الله تعالى وكان ذلك باشارة
وصدر العقد بمنزله المعمور بدمشق فى محلة حكر كمال الدين وحصلت جمعية العرس بمنزله
المذكور ايضا وكان سعيه فى ذلك مشكورا شكر الله سعيه فى الدارين ومرض مرة مرضا
شديدا ورجف الناس به فاتفق ان الله شفاه وعافاه فكتبت اليه مهنيا شعر
شهابا المعالى وبدر الهدى ومن منه كل الورى تستفيد نذرت الصيام ليوم الشفاء
وكيف يصوم الفتى يوم عيد وهو من اليوم مفتى دمشق وامامها وواعظها وناصحها
ومعتقدها مولانا وسيدنا شيخ الاسلام الشيخ احمد بن ابى الوفا ابن مفلح الحنبلى
الدمشقى هو الشيخ الفاضل والعالم الكامل بركة الانام ومعتقد اهل الشام له السكون
والحلم والعباده والعلم وله الاثار الحسان وتلاوة القرآن اشتغل على عدة مشايخ بدمشق
منهم شيخنا شيخ الاسلام الشيخ ابو الفدا اسماعيل النابلسى الاتى ذكره ان شا الله تعالى وبرع فى
انواع العلوم واحاط بفنون المنطوق والمفهوم مع السيرة التى تذكر الانسان الحسن البصرى
وامثاله وتحسن من كل موفق احواله متقلل من اللباس متجنب غالب الناس لم يمل الا الى
عبادة ولا تراه الا فى محراب او على سجاده وهو من بيت مفلح البيت الشهير بالعلم الكثير
المعروف بالتصنيف والتاليف بين الكبير والصغير من اجداده شيخ الاسلام البرهان ابن
مفلح صاحب الفروع وغيره من بنى مفلح المفلحين والعلما العاملين والقضاة العادلين
لم تعرف له صبوة ولا نقلت عنه كبوه ملازم على تعليم العلوم بانواعها وتفهيم الفنون
باوضاعها له المتانة الجيده فى علمى الفرايض والحساب والاحاطة الشامله فى الفقه بلا
ارتياب مع المهارة فى علم العربيه وحفظ التواريخ النقليه وغير ذلك من بقية العلوم
وبالجملة فهو مفتى الحنابلة فى هذا الزمان واليه مرجع المشكلات فى مذهب الامام احمد عليه
الرضوان درس بعدة مدارس بالشام وهو الآن مدرس بدار الحديث بصالحية دمشق بالقرب
من المدرسة الاتابكيه وله بقعة تدريس بجامع بنى اميه وله مصاهرة مع الشهاب العيثاوى
المذكور قبله وما تاهل من نسله الا لكونه اهله وبالجملة فهما الاحمدان المحمودان لهما
الدين الكامل والعلم الشامل والفلاح الشهير والحلم الغزير ولقد شهدت له مجلسا

بفتح

يفتخر به زمانه • ويبتهج به اقرانه • وذلك انه لما انتقل بالوفاة القاضي محمد سبط الرجيحي الحنبلي
وكان اكبر قضاة الحنابلة بدمشق انحل مكانه وبقي زمانا بغير قاضي وكان قاضي القضاة
بدمشق مولانا مصطفى افندي ابن مولانا حسين افندي ابن مولانا سنان افندي صاحب
حاشية التفسير فاستدعى الشيخ احمد صاحب الترجمة ليجعله قاضيا في منزلة سبط الرجيحي
المذكور وكنت احد الحاضرين بالمجلس فبالغ في ملاطفته ليقبل منصب القضا فامتنع • والح عليه
القاضي فتبرم وما انخدع • وبالغ الحاضرون في الطلب • وبالغ هو في الهرب • حتى انه قال اخرا
يا مولانا انا رجل ثقيل السمع لا اسمع ما يقول المتداعيان بسهولة وذلك يقتضي صعوبة فصل
الاحكام • بين الخصام • ولم يزل يتلطف بالقاضي حتى عفا عن ذلك الطلب • وقضى من
امتناعه العجب • وخرج من عنده خايفا من تكرار طلب القضا • فابدله الله عليه الرضا • واحياه
وحياه • واعطاه وايانا في الجنة مناه • امين الشيخ احمد الشويكي هو الشيخ الفاضل •
العالم الكامل • القاضي شهاب الدين احمد الشويكي الحنبلي وهو من بيت نجابة • وفتوى وخطابة •
ولد بصالحية دمشق الشام وكان يحفظ القران العظيم وحفظ المقنع ايضا على مذهب الامام
احمد رضي الله عنه واستمر نحو ستين سنة يفتي على مذهب الامام المذكور فما عرفت له زلة • ولا ابطل
احد نقله • وتولى القضا نيابة بدمشق مدة مديده • واعواما عديده • وترك الصالحية في اواخر
عمره وقطن بدمشق قريبا من الجامع الاموي وخطب مدة طويلة بجامع منجك بمحلة ميدان
الحصا وكان صوته حسنا وتلاوته حسنة وامتحن في عمره مرات وسافر الى قسطنطينية في
بعضها وسرقت ثيابه وما كان يملك غالبا في منزله بدمشق ويقال ان ذلك بسعاية صبي
رومي يقال له احمد العقاد كان الشيخ المذكور مال اليه ثم تركه • وكان رحمه الله تعالى ينسب
الى نوع مساهلة في الدين والى قلة عفة في الفتوى والقضا فذاق بذلك ما ضاق به صدره •
ونقص بين الناس قدره • ولقد صار مثلا مشهورا بتجويز بقا التزويج بعد الطلاق الثلاث
وقرر بعد ذلك لازواجهن كثيرا من الاناث • وكان يحكم ببيع الاوقاف • ويرتكب في ذلك
طريق الاعتساف • فصار آخر عمره مذموما • متروكا محروما • ولقد كان العوام يضربون
المثل برده الطلاق البائن ويعدون له ذلك من جملة المحاسن غير انه كان غزير العلم • سريع
الفهم • فصيح العبارة • جميل الاشارة • يتوقد ذكاوة • ويتفجر سخاوة • سلم له فقها مذهب
احمد • وراوا الانقياد لما يقوله فيه اولى واحمد • رحل الى مصر فاستفاد بها ما اراد • ورجع

منها فايزا من العلوم بالمراد • كان ابتدا اجتماعي به في المدرسة الحاجبية • بالصالحية المحمية •
وهو امامها في سنة خمس وسبعين وتسعمايه ورايته يقري بعض الحنابلة متن المقنع
اقرا حسنا • واظهر للحاضرين فصاحة ولسنا • وتقلبت به الاحوال • واحاطت به الاهوال •
حتى فارق وطنه بالصالحية • وقطن بدمشق طالبا ان يسلم من البريه • ولقد اجتمعت به على اثر
محنة صدرت له من بعض الاعدا فشكى وحكى وبكى وانشدني لابي تمام معد اخو الملك العزيز
العلوي الفاطمي قوله • اما والذي لا يعلم الامر غيره • ومن هو بالسر المكتم اعلم •
لين كان كتمان السراير مولما • لاعلانها عندي اشد والم • وبي كل ما يصبي الحليم اقله •
وان كنت منه دايما اتكتم • وتوفي في سنة سبع بعد الالف في يوم عرفه من السنة
المذكوره عن نحو سبعين سنة ودفن بصالحية دمشق الشام رحمه الله تعالى امين
الشيخ احمد ابن الاكرم هو مولانا وسيدنا العريق الاصيل • صاحب المجد الاثيل •
والمكارم العميمه • والالطاف الغزيرة الجسيمه • الذي كان له من شهرته بالاكرميه اوفى نصيب •
ومن السما كما قيل تنزل التسمية والتلقيب • فهو الكريم ابن الاكارم • والعظيم ابن الاعاظم • كان
والده الشيخ محمد ابن القاضي كريم الدين الاكرم في اواخر دولة الجراكسه اميرا من امرايهم وكبيرا
من كبرايهم • كان والده الشيخ محمد ابن القاضي كريم الدين بن الاكرم فلما ذهبت دولة الجراكسه وجات
دولة الاروام اعطاه السلطان سليم الفاتح لبلاد العرب زعامة باربعين الف عثماني • فاستمر
مباشر الزعامه ومؤديا لما يلزم من خدمته الى ان عينوه خادما للسلطنة في جمع اموال
العرب فكتب مكتوبا الى حضرة الشيخ العارف الشيخ علوان الحموي قدس الله سره العزيز يذكر
له فيه اشتياقه اليه بعبارات حسنه • واشارات مستحسنه • ولوح في المكتوب المذكور الى
ما هو مبتلى به من خدمة السلطنه واشار الى استفهامه عن هذه الاحوال هل تخلص صاحبها
عند الله تعالى فكتب اليه الشيخ علوان روح الله روحه • مكتوبا يقول فيه ولا باس بخدمة
السلطان اذا كانت على طريقة الاستقامة وايضا فان الراي ان تكون حيث انزلك • حتى
يكون الله عنه نقلك • وايضا فان الله لو لم يرد لك هذا الامر الذي انت فيه ما سهله لك •
وساق من ذلك فصلا وكتب بعده في حاشية المكتوب ومع ذلك اقول ———
• سجنوا الطبيب لغانهم • يا ليتهم كانوا صموت • موت النفوس حياتها • من رام ان يحيى يموت
فلما وقف على هذين البيتين علم الاشاره فنزع ثيابه كلها وعتق مماليكه • ودخل في عدل

تخين

تخيين لبسه وجلس فى محلة العنابه فى مسجد العيق ثلاثة ايام لا يكلم احدًا ولا ياكل ولا يشرب
وترك الزعامه والدولة واستمر فى بيته بمحلة العنابه جالسا منفردا عن الناس لابسا ثياب
الصوفيه الى ان توفاه الله سعيدا وكلنه قصد السلطان سليمان عليه الرحمة والرضوان
لما قدم الى مدينه حلب فاعطاه فى حوالى دمشق اربعين عثمانيا واستمر بيننا ولها الى ان مات
وكانت طريقته فى التصوف علوانيه يشكوى الخاطر من المريد والجواب عنها من الشيخ اخبرنى
صاحب الترجمه الشيخ احمد ان والده اجتمع بالشيخ عمر العقيبى عند الشيخ علوان وكان الشيخ عمر
خليفة للشيخ علوان فقدم الشيخ علوان ابن الاكرم على الشيخ عمر وقال له يا ولدى يا عمر لا
يكن عندك فى القلب شى من تقديم ابن الاكرم فانه خرج عن اربعين مملوكا بجوايص الفضه
واما انت فانك خرجت عن قطعة خشب وهى التى كنت تقطع عليها المداسات فهمته اعلى من
همتك ونشا ولده هذا احمد شهاب الدين سالكا فى طريق ارباب العلوم باحثا عما يبحثون
عنه من منطوق ومفهوم فحلق فى فكره المسايل واشرف على تحرير الدلايل فدرس بالمدرسة
الجقمقيه بدمشق المحميه شمالى جامع بنى اميه ودرس اخرا بالمدرسة المقدميه المنسوبه الى
من هو منتسب اليه وهو امير الامرا شمس الدين ابن المقدم الذى كان من كبار الامرا الملك
العادل نور الدين الشهيد ثم صار من كبار الامرا الصلاحيه وحج فوقع بينه وبين امير الحج
العراقى طاشتكين فضرب ابن المقدم بسهم وقع فى عينه فمات من غده وكان الشهابى
المذكور هذا ساكنا بمحلة القيمريه فى بيوت ابن الحاره ثم عن له اخرا ان يسكن بالمدرسة
المقدميه المذكوره لانه كان يدعى للشهاب الاكرمى هذا ان تدريسه بالمقدميه كان عن ورائة
وشرط واقف وانه من الذريه واظهر على ما ادعاه عدة تمسكات ووالده الشيخ محمد الاتى ذكره ان
شا الله فى حرف الميم مدرس بها اليوم بالمشروطيه ايضا فلما ثبت تدريس المقدميه بيد
الشهاب المذكور شرع يعمر لنفسه واولاده بها ساكن لانه لم يكن مالكا فى دمشق بيتا لكون
بيوتهم كانت بمحلة العنابه كما سبق ذكره فغير صفتها فى الجملة لما فى كتاب الوقف الذى
بيده ان المتولى على الوقف من الذرية يتصرف فى ذات المدرسة وفى اوقافها وجهاتها
كما يريد وكان تغيير الصيغة المذكور فى زمان قضا مولانا احمد افندى الانصارى فسمع
بتغييرها فارسل نايبه مصطفى افندى وهدم منها ما ثبت انه تغير عن الترتيب السابق
وقد حضرت الكشف على البنا المذكور ورايت صناع البنا وهم يهدمون بعض جدرانها

والشيخ احمد المذكور يلومه فى ذلك ويقول له اصبر نائن يا مصطفى افندى وهو لا يبالى بذلك
ثم دخل الناس بينه وبين القاضى المذكور فرضى ان تكون العمارة المذكوره وقفا على
المدرسة المقدمة ايضا يتصرف فيها من ياتى بعده من المدرسين والمتوليين كما يتصرفون
فى بقية اوقافها وكتب بذلك تمسك شرعى وشرع فى البنا كما اراد ثانيا فعمر بها قاعة
داخلة وقصرا منيفا على دهليز المدرسة وفعل ما فعل وسكن بها مدة دون السنة وكان
فى نفس الامر من عجايب الدنيا لانه كان مع هذه الصفة التى وصفناه بها من العلم يتزيا بزى
اكابر العلما الروسا وكانت له همة ومن لطايفه انه كان حاضرا مرة فى جمعية عرس وكانت
حافلا جامعا للعلما وغيرهم فقرا الشيخ بعث الاعمى المصرى قارى المولد بدمشق قوله فظهرت
انوار سيد المرسلين بنصب سيد المضاف اليه مع وجوب خفضه فقال الشيخ يوسف العلوى
الاتى ذكره ان شا الله تعالى انوار سيد المرسلين بجر سيد لكونه مضافا اليه والنصب لحن
من القارى فقال له الشيخ احمد صاحب الترجمة اسكت لفظة سيد هنا منصوب على العظمة
وسمع ذلك غالب الحاضرون من العلما وكان ذلك سببا لانبساط نفوسهم وذهاب كدرهم
ويوسهم فسماه علما عصره بعد ذلك المنصوب على العظمة وله لطايف من هذا النوع كثيرة
وكان مع ذلك من اكرم الناس نفسا وله مكارم اخلاق وافره وتجملات فايقة متكاثره
مع الحشمة الزايده والانفة المتزايده وكان قبل هدم المدرسة كما سبق ذكره يلبس العمامة
البيضا الحسنة فلما هدمت المدرسة عدل عن لبس العمامة البيضا الى لبس الميزر الصوف الذى
يلبسه صوفية زماننا وترك له ذوايب شعر من جانبى راسه فبقى من اعاجيب المخلوقات
رحمه الله تعالى رحمة واسعه وكان قد تولى الخطابة بجامع السلطان سليم بصالحية دمشق
فلما وضع رجله اليمنى على الدرجة الاولى سقطت وساخت تحت رجله وسمع لها صوت
عال سمعه كل من بالمكان وتحدث الناس بذلك واشتهر وانتشر حتى كان سببا لانفصاله
عن منصب الخطابه فنظم كل واحد من فضلا دمشق فى ذلك ابياتا يخبرون فيها بالواقعة
فمنهم الشيخ شمس الدين ابن المنقار الاتى ذكره ان شا الله تعالى فانه قال فى ذلك شعر
خسف الجامع السليمى لما • حل فيه الخطيب جهلا بشاشه • وغدا قايلا وينشد جهرا •
هذه جهله وجر قماشه • والاولى السكوت عن بقية ما كتب فى هذه القصة من واقعة
الحال وحال الواقعة • لان بعض ابياتها يوحش لفحشه سامعه • ويقتضى انه يسد



مسامعه ومثل ذلك لا ينقص مقداره ولا يطفى انواره ع فما زالت الاشراف تهجى وتمدح
ولقد رايت عجيبة من الشهابي احمد المذكور وذلك ان قاضي القضاة احمد افندى الانصارى
المذكور طلب منه اصل كتاب الوقف الذى يتعلق بالمدرسة المقدمية فقال له ساحضره ثم
حضر اليه بعد ايام فقال له اين كتاب الوقف فقال له يا مولانا لنا قريب يقال له الشيخ
ابو البقا وهو مجذوب فى الجملة وكان كتاب الوقف عنده فوضعه فى آنا به قطر نبات فلم يزل
فى الاناحتى امتزج بالقطر وصار بمنزلة التفاح الذى يترنى فى القطر فكان ياكل منه كل يوم
حصة حتى اتى على اخره اكلا فهو فى باطن الرجل المجذوب وما عنده الا نسخة منقولة من اصل
كتاب الوقف المذكور الذى صار ممتزجًا بالقطر فضحك القاضى من هذه القصة وكان رحمه
الله تعالى كريم الاخلاق جدا كنت جالسا عنده فى الحجرة الحلبية التى كانت سكن الشيخ بدر الدين
الغزى فى الجانب الشرقى من جامع بنى امية واُذِّن لصلاة العصر واقيمت الصلاة فقلت له
يا مولانا قد اقيمت الصلوة افلا نطلع للصلاة مع الجماعة فقال لى اسمع الشيخ ابراهيم ثقة
المؤذن يشتمنى ويدعو على وهو يظن اننى لست بالحجرة فان طلعنا فى هذا الوقت رانا فيحصل
عنده حجاب فالاولى ان نصبر الى ان يذهب ونصلى بعد ذلك مع الجماعة الثانية فقلت له
يا مولانا هذا غاية مكارم الاخلاق فقال لى هو رجل كبير والاولى الاعراض عن ما يصدر منه
مطلقا واتفقت لى فى ذلك المجلس معه لطيفه وهى ان الشيخ ابراهيم ابن شيخ الاسلام البدر
الغزى حضر عنده فى الحجرة المذكوره فجا يجلس من تحتى فجذبته من كمه واجلسته فوقى فنظر الى
الشيخ الشهابى المذكور وتبسم وانشد شعر واكرم احداق الحدايق منشدا
لعين تجازى الف عين وتكرم كانه يشير بذلك الى ان اكرام الشيخ ابراهيم المذكور لاجل
والده شيخ الاسلام البدرى الغزى وتوفى الشهابى المذكور فى سنة ثلاث وتسعين وتسعماية
ودفن عند تربة ابيه بمرج الدحداح فى الجانب الغربى من قبر ابى شامة رحمه الله تعالى
واعطاه فى الدارين الكرامة امين مولانا الشيخ احمد ابن عبد القادر ابن المعمار الدمشقى
الشاغورى العوفى نسبة الى عبد الرحمن ابن عوف رضى الله تعالى عنه الشافعى هو الشيخ الصالح
الكامل الفالح العالم الفاضل الفقيه النبيه كان والده الخواجا عبد القادر من اغنيا دمشق
ومن ذوى الثروة ونشا الشيخ احمد هذا طالب علم قرا فى الفقه على مذهب الامام الشافعى
رضى الله عنه على الشيخ تقى الدين القارى الاتى ذكره ان شا الله تعالى وحصل فيه طرفا صالحا

لكن توفي والده وسنه سبع عشرة سنة وهو في قلب الاشتغال بالعلم فاشتغل بعايلتهم وكانت
كثيرة فلزم انحف اشتغاله ففاته ما كان يرجوه من الارتقا الى الدرجة العالية من العلم اخبرني
ولده المرحوم الخواجا محمد بن المعمار انه كان يقوم غالب الليل في العبادة وانه عاشره ما يزيد على
خمسين سنة فما علم له كبيرة ولا صغيرة ومن قضاياه ان قاضي القضاة محمد بن شيخ الاسلام
المفتي ابو السعود رضي الله عنه الاتي ذكره ان شا الله تعالى لما كان قاضيا بدمشق دعا الشيخ احمد
المذكور والتمس منه ان يكون نايبا في القضا على مذهبه فامتنع والح عليه فما انغر بالدنيا و لا
انخدع واخبرني سبط الرجيحي القاضي محمد الحنبلي انه ذهب الى بيت الشيخ احمد المذكور مع
القاضي كمال الدين الحمراوي وجماعة من اعيان دمشق والحوا عليه في قبول القضا من قاضي القضاة
المذكور فاعتذر اليهم وصمم على الامتناع رحمه الله تعالى توفي في شهر رمضان سنة اربع وثمانين
وتسعمايه واولاده واولاده ونسله الى الآن بمحلة الشاغور بدمشق وهم من اعيانها كثر الله
منهم ومن المسلمين اجمعين امين الشيخ احمد بن قاسم المصري شيخ الاسلام على الاطلاق
وعالم العصر بالاتفاق • الجامع بين العلم والدين • المعدود من اهل الوصول بيقين • الاسعد
الامجد • المحقق • المدقق • المفوز المحرر • من فاق اهل زمانه بالسعد الشريف • وكان زمانه
بسعد شرفه متصفا بغاية التشريف • رجل كان غالب اوقاته مصروفة في تحصيل الثواب •
اما بالبحث عن العلم او بطلب الرضوان من الملك الوهاب • نشا بمصر وبها ولد وطلب العلم بها
وتصدر للاقرا والتاليف • والتحرير والتصنيف • وعمر عمرا طويلا نال به خيرا جزيلا • كيف
وهو لا يصرفه الا في مدارسة او موانسه • او افادة اصل او مقايسه • كان غاية في العلم
والعمل • ونهاية في اوصاف تبتهج بها الدول • ما قدم احد من مصر الى الشام • الا وصفه بانه
مفرد الايام • وابتهاج الانام • وعلم العلما الاعلام • كان مع انه في المكان الاعلى من التحقيق
وفي المحل الاسنى من مراتب التدقيق • يحضر مجلس الاستاذ البكري في التصوف من غير تعجب
ولا توقف • ويرى فوت ذلك سببا للتاسف • وداعيا الى عظيم التلهف • وكان ايضا يحضر
في حلقة الشمس الرملي فقيه الزمان • وشافعي الدوران • وكان جلوسه خلفه للتعظيم • ويلتفت
اليه عند الخطاب والتكليم • ولقد صنف حاشية على شرح جمع الجوامع في الاصول • جمع فيها
بين تحقيق المعقول • وتحرير المنقول • سماها الايات البينات • يجمع فيها بين الحاشيتين
للكمال ابن ابي شريف وللقاضي زكريا وله بينهما المحاكمات العادله • والافادات الشامله •

ولجمعت

واجتمعت بالمولى الفاضل العالم الكامل مولانا توفيقي افندى العالم الرباني المنسوب الى بلدة
سيدى عبد القادر الكيلاني وكان اجتماعي به بدمشق في منزل المولى محمد امين افندى الدفترى
بدمشق فتذاكرنا معه تعريف المسيلة وطال الكلام في انها هل يجب ان تكون امرا كليا ام يجوز
ان تكون امرا جزئيا وكنت ذاهبا الى الثاني وكان المولى المذكور ذاهبا الى الاول وقال المسئلة
ما يجب ان يبرهن عنه في العلم وقد شرطوا في البرهان ايجاب الصغرى وكلية الكبرى فلم نجد
نقل المسئلة في كتاب من الكتب المشهورة الا في الحاشية المذكورة المسماة بالايات البينات
وحاصل ما ذكره فيها ان اصطلاح ارباب المعقول يقتضي وجوب كونها كلية كما ذهب اليه المولى
المذكور واما اصطلاح اهل العربية والاصوليين وما شابههم يجوز ان تكون جزئية كما ذهبنا
اليه والمقام يحتاج الى زيادة تفصيل في الكلام والله تعالى اعلم بحقيقة الحال ولصاحب
الترجمة ايضا حاشية عظيمة المنافع • تسر النواظر وتطرب المسامع • على شرح المنهج للعلامة
شيخ الاسلام قاضي القضاة زين الدين زكريا جمع فيها كل فايده • وحشد اليها كل عايده •
وله غير ذلك مما افاد فيه واجاد • واستحسنه الفكر والنجاد • واظن انه قرا صغيرا على
شيخ الاسلام القاضي زكريا لكن لست على يقين من ذلك وكان يحج كثيرا حج في سنة من
السنين وهي سنة اثنتين وتسعين وتسعمايه وجاور تلك السنة بمكة فمات بها في السنة المذكورة
رحمه الله تعالى وعطر مثواه • ونور مرقده وماواه • وبالجملة فلقد كان بهاء زمانه • ووحيد
امثاله واقرانه • لم يخلف له مثيلا • ولم يتزل له عديلا • وتاسف عليه المصريون اسفا كبيرا •
وراوا الموته حزنا كثيرا • والحمد لله وحده الشيخ شهاب الدين احمد بن عبد القادر
الشهير بابن التينه المودب كان يودب الاطفال بمسجد المجاهدين عند باب الفراديس
اشتغل وتفقه على التقي القارى وقرا التجويد والقراآت على الشيخ على القيمرى وكان فاضلا
صالحا ورعا زاهدا وكان نفسه مباركا على من يقرا عليه وكانت فراسته في الاولاد عجيبه
وكان يقول هذا يصير شيخ الاسلام وهذا يصير صاحب حرفه وهذا لا ينتفع بشيء وكان
الامر يصير كما يقول وكان الولد يخرج من عنده حافظا للشاطبيه • والاجروميه • والجزريه •
وكان كثير التلاوة والتهجد وكان من اولاد العكما وبينهم بيت وعظ وقرآن • وتوفي سنة
تسع وسبعين وتسعمايه ودفن بمقبرة الشيخ ارسلان قدس الله سره العزيز • ابن امين
احمد افندى الشهير بابن حسن بك قاضي دمشق هو الفاضل الاديب • الحافظ اللبيب •

ورد دمشق قاضيا بها فى سنة اربع وتسعين وتسعمايه بعد ان تولى القضا بمدينة حلب
وكان محمود السيرة فى المدينتين حلف لى يمينا مغلظة انه ما ارتشى فى مدة قضايه قط كان
والده حسن بك قاضيا مشهورا من قضاة الروم وتولى قضا الشام ومصر وقسطنطينيه وقضا
العسكر ونشا ولده هذا صاحب الترجمة مخدوما كريما حليما • ولم يزل يتنقل فى مدارس
السلاطين بقسطنطينيه حتى ترشح للقضا فولى قضا حلب ثم قضا الشام فى زمن سلطنة
السلطان مراد بن سليم رحمهما الله تعالى لكن قدم الى دمشق ضعيف المزاج • محتاجا الى العلاج
فلم يزل كذلك يتعلل ويتملل الى ان توفى الى رحمة الله تعالى وهو قاض بدمشق الشام
سقى الله ثراه قطر الغمام • وكانت وفاته فى سنة خمس وتسعين وتسعمايه ودفن بالغرب
من مدفن المرحوم السلطان نور الدين الشهيد تجاهه من جهة الشمال • وقبره الآن معروف
بدمشق وتاسف الناس عليه كثيرا وحضر جنازته الوزير الاعظم المرحوم سنان باشا
حين كان محافظا لبلاد الشام • وكنا نسمع به قبل قدومه قاضيا الى دمشق بنحو عشر سنين
وانه عارف بالعربيات • وحافظا للقصايد البليغات • وانه ربما زاد حفظه على عشرين
الف بيت من كلام العرب العربا فضلا عن المولدين ولما رايناه بدمشق وصاحبناه راينا
منه بعض اثار من معرفة العربيه لكن لم نره كما سمعنا واعتذر لنا بعض اصحابه بانه ضعيف
المزاج وان ضعف مزاجه قطعه عن الحفظ والتحفظ • بل عن التكلم والتلفظ • دخلت عليه
يوما والسما قد سمحت بالغيث • من غير ريث • فقلت له الحمد لله حصل مطر • من غير ضرر •
وبوارق • من غير صواعق • فقال لى نعم وانشد قول القايل شعر
فسقى ديارك غير مفسدها • صوب الربيع وديمة تهمى • والطال فى هذا المجال •
من غير اخلال • وكان عنده من الكتب ما لم نره عند غيره من كبار الموالى • فى سالف
الايام والليالى • رايت عنده احيا علوم الدين للامام حجة الاسلام الغزالى رضى الله عنه
فى جلد واحد بتمامه وكماله • ورايت عنده روضة الامام النووى رضى الله عنه فى مجلدة
واحدة ايضا بتمامها مع حسن الخط • ولطف الضبط • وامادواوين العرب • فقد كان
عنده منها نهاية الادب • كان والده المرحوم حسن افندى من قسم المماليك والموالى • فترقت
به الحال حتى صار من اعظم الموالى • سمعت انه صار قاضيا بالعساكر المنصوره العثمانيه
فتحاكم لديه خصمان احدهما وكيل عن سيدته بنت رستم باشا الذى هو من مماليكه تحكم على

سيدته

سيدته لكون الحق فى جانب خصمها فقيل له فى ذلك فانشد • واذا السعادة لاحظت عبد الثرى
نفذت على ساداته احكامه • وكان حسن بك المذكور محبا لاولاد العرب جدا حتى انه كان يقلدهم
فى لبسهم ويلبس الفرجية بالاكمام الكبيرة الطويلة على طريقة موالى العرب ولذلك اجتهد على
حفظ ولده هذا كلام العرب كثيرا ولقد مدحت احمد افندى صاحب هذه الترجمة بقصيدة
عند قدومه الى دمشق مشيرا الى نفاق سوق الفضايل والاداب فى زمانه لكونه فاضلا فقلت
اليوم قد سمح الدهر الذى بخلا • وانجز الوعد خصم طالما مطلا • اليوم اصبح ثغر الدهر مبتسما
واقبل العدل يثنى عطفه جذلا • اليوم قامت لاهل الفضل سوقهم • ولم تبق لهم ايامهم املا
اليوم جاد سحاب الانس منسجما • واليوم اقبل بدر الجود مكتملا • هذا الزمان الذى قد كنت ارقبه
ولم ازل فيه للرحمن مبتهلا • هذا الزمان الذى راقت مشاربه • وهب فيه نسيم الوصل متصلا
كان ايامنا من طيبها سحر • كان هم الليالى عاد مكتهلا • صفا لاهل دمشق الشام موردهم
ولم يزل وقتهم باللطف معتدلا • غنى الحمام على ادواحها سحرا • ومال غصن الربا من شوقه جذلا
اضحى لساكنها من نفسه طرب • كانه من سلاف الراح قد ثملا • شكرا لقدر الهدى لا اخت اشعته
من بعد ما كان عن افلا له افلا • اضحى جديد الباس الكاملين وقد • مضى عليه زمان لم يزل سملا
قد انجلت ظلمات الظلم حين بدا • بدر العدالة من فاق السماك علا • مولى الموالى امام الدهر احمد من
قد البس الدهر من افضاله حللا • قاضى القضاة ابن قاضيها الذى شملت • عواطف الفضل منه السهل والجبلا
مولى يجمع فيه ما تفرق فى • كل الورى من صنوف الفرقة الفضلا • من قال ان له فى عدله شبها
فانه عن طريق الصدق قد عدلا • بمن اشبهه فى الناس ممتدحا • وهو الذى فى جميع العالمين علا
يمل من قلة الراجين انعمه • وليس يظهر فى بذل النهى مللا • لا تطلبن غيره فى كل معضلة
فالبحر يغنيك عن ان تقصد الوشلا • يا صاحبى اكتبا فى عدله سيرا • وسيرا فضله بين الورى مثلا
فليس يشبهه فى جوده احد • هذا يقينى وان شككتما فسلا • فان ذلك حكم ليس يجهله
الا الذى طرفه بالنور ما اكتحلا • من فاز منه بتقبيل لراحته • فقد علا فى ترقى قدره زحلا
ما روضة ضحكت ازهارها سحرا • لما بكاها سحاب الانس منهملا • وصافحتها الصبا تشفى بساحتها
لذى دلال بدت فى مشية الخيلا • والطير غنى على افنان دوحتها • كانه عاشق قد رتل الغزلا
وللمياه اطراد فى جوانبها • كالايم اسرع لما شاهد الوجلا • يوما بالطف من ذى فضايله
ونشره فى جموع العصبة الفضلا • هذا الهمام الذى من عز سطوته • اسى الذى رام ظلم الخلق مبتذلا

هذا الذى من بدا فى الشام صافحها • كهف السرور ومنها الهم قد رحلا • هذا الذى يبلغ الراجى مكارمه
وجود راحته من قبل ما سئلا • من در منطقه او نور طلعته • طول الزمان يجلى السمع والمقلا
قد انجلت عنده كل الامور كما • عن الرعايا ظلام الظالمين جلا • بالله بالله يا مولاى الانام ومن
فى كل فن على كل الورى كملا • يا احسن الناس يا من اصله حسن • قاضى العساكر من للخلد قد وصلا
انظر الى كبد ذابت عليك جوى • ومقلة دمعها من بعدكم هملا • مازلت الطلب من مولاى قربكم
والحمد لله ما قدرته حصلا • مولاى جار على الدهر وانقلب • منه العوادى على صبر قد انفصلا
قد احتملت قديما جور سطوته • والآن يا سيدى لم يبق محتملا • حملت منه على ضعفى نوائبه
فاى جسم لما حملته حملا • هذا واصعب ما يلقاه ذو ادب • سقوطه عن مقام الفرقة الجهلا
يبدون صمتا اذا ابديت مسئلة • كان غيلان مى يسأل الطللا • باى حكم زمان صار مرتقيا
من ليس يعرف لا علما ولا عملا • لكن اذا كنت يا فخر الكرام لنا • فالهم عن حيننا مازال مرتحلا
من كان مثلك يا مولاى ذا نظر • وفطنة اظهرت للخاطر الزغلا • فانظر الى بعين منك تجعلنى
من التراب الى الافلاك منتقلا • واغن كفى الى اليوم مفتقر • يا من اذا وهب الدنيا فقد بخلا
واسق غرسى سحاما من نداك فقد • ازلى على ساكب الانوا اذ هطلا • وقد اتيتك عبدا اعل تقبلنى
فكن بحقك يا مولاى من قبلا • لا زلت ما وخدت وجنا سارية • وسار حادى المطايا منشدا رملا
ترقى على هام فرق الفرقدين علا • والدهر ينشد فيك المدح مرتجلا • ولا تزال لك الايام خادمة
ودام امرك طول الدهر ممتثلا • ولما انشدته هذه القصيده بالغ فى امتداحها • وصرح
بابتهاج ساحة الطافها وانفساحها • وعطف على • والتفت الى • وقال ما معناه انتم
قصدتم اظهار رتبتكم فى الشعر والا فنحن ما نحن اهلا لهذا المقام • ولا نستحق المدح
بهذا النظام • فقلت له استغفر الله انتم تشرفون المدح والمادح • وما انتم الا من
باب قول القايل • وما انتم ممن يهنى بمنصب • ولكن بكم حقا تهنى المناصب
وبالجملة فقد كان من محاسن قضاة الزمان حتى ان الله يسر له الدفن فى الارض المقدسه
بالقرب من تربة هذا الولى الكبير سيدى نور الدين الشهيد رحمه الله تعالى وكان رحمه الله
تعالى حسن الشكل الى الغاية • وكان حسن المحاضره الى النهاية • حكى لى مرة عن والده
واقعة تدل على كمال دينه وصلاحه وهى ان والده مرة كان جالسا فى بيته بقسطنطينيه
فدخلت عليه امراة معها كتاب تعرضه للبيع قال فنظر الى الكتاب فاذا هو المثنوى الفارسى

للشيخ جلال الدين الرومي ابن سلطان العلما ووجده نسخة لانظير لها خطا وضبطا ولطفًا
فسامه من صاحبته فقالت اطلب فيه الف عثماني فاعطاها وخرجت من عنده فتامل الكتاب فوجده نفيسا
يساوي اكثر من ذلك فطلب المراة ثانيا فوجعت من وقال لها كتابك يساوي اكثر من ذلك فاعطاها
الفا اخرى فخرجت ثم تامل الكتاب ايضا فوجده يساوي اكثر من الفين فطلب المراة ايضا
وقال لها كتابك يساوي اكثر من ذلك واعطاها الفا ثالثة وهذه الحكاية تدل على كمال ديانته
وصحة يقينه • ومدحه صاحبنا الشيخ عبد الحق ابن الشيخ محمد الحجازي الاتي ذكره ان شا الله
تعالى بقصيدة يائية نفيسة مطلعها • سقى الربع هطال من الدمع ساكب • وجادت عليه الساريات السوارب •
وصدر تاريخ قدومه الى دمشق في سنة اربع وتسعين وتسعماية كما سبق وكان ذلك بحساب
الجمل هكذا خير مقدم ونظمناه في قولنا • اتيت دمشق الشام كالغيث هاطلا •
فاهلا وسهلا بالوفا والتكرم • ولما منحت الخير للناس كلهم • فذ ورخ قد ارخته خير مقدم •
فرحمه الله تعالى رحمة واسعة • وانزل على قبره سحايب الالطاف الهامعة بمنه ولطفه آمين
مولانا احمد افندي الشهير بطاش كبري زاده بلغه الله الحسنى وزياده • وهو الامام
المشهور • المحمود المشكور • الذي هو بلسان الدهر مذكور • وعلى احزاب اعدا الله منصور • هو
الفاضل الذي طنت حصاته • وشرفت صفاته • وعمرت اوقاته • وطابت اقواته • طلب
العلم طفلا وكهلا • وقال له لسان القبول اهلا وسهلا • فاشتهر اشتهار الشمس في رابعة النهار •
وظهر ظهور قطر السحاب في سائر الاقطار • ادرك من العلوم مطلوبه • وحاز من التحقيق محبوبه •
وتولى تدريس مدارس كثيرة في بلاد الروم • وبحث فيها مع الطلبة عن اسرار المنطوق والمفهوم •
وصنف والف • وحصل واصل • وتفضل وافضل • وتكمل واكمل • فمن جملة ما الف كتابه
المسمى موضوعات العلوم • الذي حارت في محاسنه راسخات الفهوم • وتناقلته ايدي الرفاق •
في الافاق • وفاقت بسببه جميع معاصريه وفاق • ولقد حضر الكتاب مع ولده المذكور المولف هو
المولى كمال الدين محمد بن احمد الى دمشق الشام حين قدم اليها قاضيا وطلبته منه لانظر فيه
فوجدته نمطا عجيبا • واسلوبا غريبا • يتضمن فوايد فرايد • وعرايس زينتها القلايد •
ونقلت منه مطالب عزيزه • تترخص عند الذهبي ابريزه • من ذلك ما نقله عن بعضهم
ان كل نبي من الانبيا انما يوحى اليه بالعربيه • ويعود بعد ذلك النبي يترجمه لقومه بلسانهم
الذي به يفهمون • وله يفقهون • وتولى قضا بروسه المحروسه فاتفق انه ضرب فيهما

رجلا من عسكر السلطان واظنه من حاملي السلاح للسلطان فثار الجند عليه وقصدوا قتله
فما نجا منهم الا بعد جهد جهيد ورأى رحمه الله تعالى ان المبادرة الى ضرب الجندي المذكور
كانت من ضيق عطنه بسبب اكله للتركيب المشهور المسمى يومئذ بالبرش لانه عند انفصال
حرارته يوجب للمرء ضيقا عجيبا الى الغاية فحلف يمينا مغلظة انه لا ياكل البرش بعد ذلك
اليوم وهذا امر مخالف للقاعدة العقلية وما ذاك الا ان عادة البرش توجب المداومة على
اكله او يتكلف اكله كلفة كبيرة حتى يستطيع تركه واغلب ما يكون ذلك بالتناقص من غير ضرر
وانشد له بعضهم متمثلا • ان تكن عازما على قبض روحي •• فترفق بها قليلا قليلا •
فما طاوع على اكله بعد اليمين ابدا فلزم من ذلك نزول المواد الرطوبية على عينيه لان
اكل البرش كان يحبس المواد عن النزول لما فيه من التجفيف فلم يزل ذلك يتزايد ابدا
الى ان اوجب له العمى وهو قاض حينئذ بقسطنطينية المحمية • فلزم بيته مسلما لامر القضا
تاركا منصب الحكم والقضا • وعاش بعد ذلك مدة طويلة • صنف فيها كتبا جليلة • كلها
على طريق الاملا ومن ذلك كتابه المسمى بالشقايق النعمانية • في احوال الدولة العثمانية •
وله تصانيف تتعلق بعلم الكلام والمنطق والحكمة تضمنت تحقيقات سديده • وتحقيقات
عديده • تظهر ان مولفها قد ملك عنان الفضايل • وحاز في الزمن الاخير ما لم تحزه الاوايل
وكان له في العربية الباع الطويل • والمعرفة التي اذعن لها الخليل • وكان مع ذلك كله ينظم
الشعر العربي المليح • وينشي الانشا البديع الفصيح • اخبرني ولده المولى العلامه
الكامل كمال الدين محمد بدمشق حين كان قاضي القضاة بها في اوايل سنة خمس بعد
الالف ان المولى المفتي ابا السعود الاتي ذكره تعرض في تفسيره الكلام على قوله تعالى
عفا الله عنك لم اذنت لهم وبالغ هنا في الرد على جار الله الزمخشري ما فرط منه
في تفسير هذه الآية الكريمة من سوء الادب بالنسبة الى الجناب الرفيع وارسل كلامه في
هذا المحل الى والده احمد افندي صاحب هذه الترجمة فنظر فيه • من فواده الى حواشيه •
واستحسن ما حققه في الرد على جار الله الزمخشري فكتب الى المفتي هذه الابيات يمدحه
بها ويشير الى الرد المذكور • في النظم المسطور • وهي بنفسي حبرا حاز كل فضيلة •
وصار لالفاظها الحقايق ضامنا • وايد روح القدس حسان طبعه • فجلى من الاسرار ما كان كامنا •
ونافح عن عرض النبي تادبا • ففي الحشر تلقاه من الخوف آمنا • بك الملة الزهرا اضحت منيرة •

وفي

وفي الكوكب السيار قد صرت ثامنا • وقال لي مولانا الكمال المذكور فرأيت الموضع المذكور
على حضرة المفتي فقلت له هذا هو الموضع الذي عرض علي والدي فقال المفتي نعم وما احسن
البيت الرابع المختوم بثامن انتهى وفي نفس الامر كان صاحب هذه الترجمة من محاسن علما
الزمان ولو لم يرم بالعمى لاظهر من الفضل ما يكل عن وصفه اللسان وخلف ثلاثة اولاد كمال
الدين وشمس الدين وحامد فاما شمس الدين فانه صار من قضاة القصبات ومات بحماه
ودفن بها وكذلك حامد فانه صار قاضيا بقصد واظنه مات بحلب وليس فيهم نجيب
الا العلامة الكمال فانه قد تطابق فيه الاسم والمسمى ووصل من الفضائل الى المحل الاسمى وستاتي
ترجمته في حرف الكاف ان شا الله تعالى وقد توفي والد صاحب هذه الترجمة في قسطنطينيه
ولا اعرف سنة موته وولد احمد افندي صاحب هذه الترجمة في شهر ربيع الاول من سنة احدى
وتسعمايه كما نقل ذلك من خطه لكن ذكر في كتابه المسمى بالشقايق النعمانية انه اتمه في سنة
خمس وستين وتسعمايه صاحبنا احمد چلبي بن اسكندر الرومي نزيل دمشق ورد اليها
في سنة ثمان وثمانين وتسعمايه مع قاضي القضاة مصطفى افندي بن بستان وكان احد جماعته
الذين ينوبون عنه في القضا ويقال لهم دانشمنديه بدال مهملة ونون مكسورة وشين ساكنة
وميم مفتوحة ونون ساكنة ودال مكسورة ويا مشددة للنسب والمفرد دانشمند اي صاحب
الدانش والدانش بلغة الفرس معناه المعرفة ومند بمعنى صاحب ومعناه صاحب المعرفة
فلذلك يسمي الاروام تلامذتهم بذلك ولكن كان احمد ابن اسكندر هذا مقربا لديه تقريبا
تاما • ونال منه حظا وافرا عاما • بحيث انه كان يمضي غالب الامور باشارته • ويجيب غالب
الفضلا بعبارته • وكان يعتمد عليه اعتمادا اصادقا • لانه لم يزل بصداقته واثقا • وكان
مع ذلك كله كاتب عرضه ومعنى كاتب عرضه في اصطلاح قضاة الاروام وحكامهم ان
كل صاحب منصب من امارة او قضا او وكالة عن حضرة السلطان ايده الله تعالى يكون له
كاتب عارف بالانشا والكتابة بلغة الروميه يكتب له المهمات التي يلزم ارسالها الى عتبة
حضرة الملك لتعرض على عتبته العليه • ويمضي فيها ما تقتضيه اراؤه السلطانيه • من عزل
وقبول • ورد غير ان الغالب فيها القبول • لانهم عرفوا من عادة من يعرض لحضرة السلطان انما
يذكر الصدق المعقول • الذي يشهد بلطف موقعه المعقول • ويكتبون في اوايلها الفاظا
مفخمة تليق بجانب السلطنة العثمانيه • ويكون ذلك معنى تلك الالفاظ ان العبد الداعي على الدوام

يعرض بذلك الباب الذى لمن السعادة والسطوة ما تشابه دوران الافلاك * ويقارب
مرتبة الثريا والسماك * ما هو كذا وكذا وينشرحون ما يريدون * ويختمون بما معناه والباقى
مرسوم الباب الموصوف بالسعادة العظمى ولكن وصل احمد ابن اسكندر هذا فى فن كتابة
العرض الى مرتبة ما لحقها احد غيره فيما اعلم اخبرنى عبد الكريم افندى الذى كان يتولى
اوقاف العمارة السليمانية * بدمشق المحمية * وكان عارفا باحوال الانشا التركى مشهورا بذلك
انه لم يظفر حاكم بكتابة عرضه مثل هذا او يشير الى احمد بن اسكندر صاحب هذه الترجمة وفى نفس
الامر حصل منها النصيب الوافر الاوفى * والمقام الازهر الازهى * ولقد شاهدته غير مرة يكتب العرض
المهم من راس القلم من غير تسويد ويكون مقبولا عند العارف بهذا الفن وذلك مع حسن الخط
الذى لا نظير له حلاوة وحسنا وسبب مهارته فى هذه الصناعات انه اتقن الالسن الثلاثة
العربى والفارسى والتركى اتقانا كاملا والمقبول الآن من انشا التركية ما كان مرصعا من الالسن
الثلاث تجمع ذلك الذكا الكامل * والاجتهاد الشامل * ولقد قرأ على مقامات الحريرى رحمه الله تعالى
رواية الحرث بن همام عن ابى زيد السروجى كاملة من اولها الى اخرها مرة كاملة ونصف مرة
قراة متقنة محررة معنعنة واجزته بها وبما يجوز لى روايته بشرطه وقرأ على بحصة من
اوايل الشرح المختصر للمحقق التفتازانى على متن التلخيص للامام العلامة جمال الدين القزوينى
رحمه الله تعالى وروى عنى كثيرا من الاشعار البليغة الحسنة ولازم صاحبنا العلامه
محمد البغدادى المدرس الحنفى بالمدرسة الدرويشيه وقرا عليه علم الهيئة وعلم الكلام وغير
ذلك ومهر فى فنون العلوم * وبحث عما تضمنته من منطوق ومفهوم * فصار من اعلام زمانه
ومن مفردات عصره واوانه * درس بالمدرسة الجوهريه * وابتنى بيتا فى مقابلة الاشرفيه
دار الحديث بالقرب من قلعة دمشق غير انه قد خاض فى شى لا يعنيه * وقصد ما لا يليق بمن
يخوض فيه * وذلك التعقيب عن كلمات القوم الدقيقه * والاعتراض على عباراتهم الرشيقه *
وجعل نفسه غرضا لسهام الاعتراض * ورام ان يطفى الخواطر الروحانية بالاقوال المراض *
فقال ان ابن الفارض وابن عربى ومن حذا حذوهما قد حاد فى عبارته عن طريق الحق
والصواب * وخالف الحق فيما اعتقده من صفات رب الارباب * وصرح بذلك فى الملا العام *
وعرف بذلك واشتهر بين اهل الشام * من الخواص والعوام * ولعله بعد بذلك عن بعض
القلوب * والعلم من ذلك لعلام الغيوب * ولكنه هو لا ينوى الاخبار * ولا يدفع فى اعتقاده

الاخيرا

الاضيرا ولكن الاولى لمثله ومثلى من المقصرين ان يسلم للقوم الواصلين وما احسن ما رايته
ببعض المجاميع ۰ لا تكن منكرا فثم امور ۰ لكبار الرجال لا للصغار ۰ واذا لم تر الهلال فسلم ۰
لاناس راوه بالابصار ۰ وايضا ابيت بيوتا لم تنل من ظهورها ۰ وابوابها عن قرع مثلك سدت ۰
ولعمرى لو اقصر عن هذا لكان اسلم ۰ والله تعالى اعلم بغيبه واحكم ۰ ولقد كتب احمد ابن اسكندر صاحب
هذه الترجمة رسالة على لسان المرحوم الشيخ شرف الدين الخطيب الشهير بابن الحكيم رحمه الله
تعالى تتضمن بالنسبة الى الشيخ شرف الدين المذكور بعض تعريضات ۰ بتقبيح او تكليحات ۰ او
اشارات او تلويحات ۰ وعرضها على ۰ وقراها لدى ۰ وقال احب ان تعرضها بشىء من كلامك
تمزجه بقليل من نظامك فقلت مجيبا لارادته ۰ ومحققا لاشارته ۰ بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذى جعل ذوى الفصاحة امرا الكلام فى الايام ۰ واعلى اعلام اولى البلاغة على رؤس
العلما الاعلام ۰ وجعل العلما ورثة الانبيا ۰ فبلغوا الانبا ۰ لمن زاغ عن سبيل الرشاد ۰ ومكنهم
من الحجج القواطع سيوفا قوامع لارباب البغى والعناد ۰ والصلوة والسلام على من بلغت كلماته
البليغة شرقا وغربا ۰ ففلت من سيوف السن المعاندين حدا وقطعت لهم غربا ۰ وعلى
آله الذين انار باثار علومهم الكون بعد الظلام ۰ واصحابه الذين كانوا ابتساما فى ثغور
الليالى والايام ۰ ما انجلى ليل الجهالة باشراق شمس المعارف ۰ وارتوى ظمآن الفؤاد من
غيث الادب الواكف ۰ هذا وقد وقفت على هذه الرسالة وقوف وامق على مرابع عذرا ۰
واجلت طرفى فى مضمار بلاغتها اجالة ابن عباد لحظه فى مراتع الزهرا ۰ ونادمتها
والليل مرخ ستوره ۰ كانى جميل زار ربع بثينه ۰ فما زلت اغترف من حياضها ۰ واقتطف
من رياضها ۰ راويا عنها غيث الادب الذى انسجم ۰ ناقلا عنها لفصحا العرب ما يزرى
بلامية العجم ۰ قايلا لله در مولفها فلقد فتح من البلاغة بابا مقفلا ۰ ومنح من صحاح الفاظه
لاهل الادب مجملا ومفصلا ۰ وسلك طريقا بديعا يعجز عن سلوكه البديع ۰ واستباح
بجيش افكاره من معاقل البلاغة الحمى المنيع ۰ ودخل بابا من الادب ما لاحد به طاقة ۰
وامتطى صهوة جواد ما ادرك الفاضل لحاقه ۰ شعر له الكلم الغر التى لو تجسمت ۰
لكان لوجه الدهر عينا وحاجبا ۰ فلله ما اشتملت عليه من التلميح الذى ينقص عنده ابو
تمام ۰ وما تضمنته من التمليح الذى يعبس منه ابن بسام ۰ بيد انها ترجمت عن اوصاف
صادقة على موصوف ۰ وحدثت عن اعتراف من هو بالمنكر معروف ۰ فتعجبت من بعد المبنى

عنه مع قرب المعنى • وافكرت فى كمال يجتمع مع النقص فى منزل ومغنى • فقلت اما الاوصاف
فانها عليه صادقة • واما الالفاظ فانها بفضيلته غير لايقة • فعلمت ان ذلك كما يحكى عن
ابى زيد • الذى كان نعارجه لكيد وصيد • ومن اين هذه التراكيب لمن اخل تركيبه • واختل
ما بين اهل الكمال ترتيبه • شعر وابن الثريا وابن الثرى •• وابن الحسام من المنجل •
ولعمرى لقد حدث عنه لسان الرسالة فابان الكثير قليلا • واختصر فى ايضاح بيانه والمتن
يحتمل شرحا طويلا • على ان فى اعتذار المؤلف عن عدم التكثير • بقوله والفطرة تنبى عن
الغدير • اعلاما بان البعرة تدل على البعير • واشارة الى وفور السقطات • وكثرة المخازى
والجهالات • فمن ذلك روايته للحديث من غير معرفة كلام العرب • ودخوله فى قوله صلى
الله عليه وسلم من كذب • هذا مع عدم الاجازه المجوزة لرواية الحديث • لا فى زمنه السابق
ولا فى وقته الحديث • ومنها انه يدعى الوعظ وليس متعظا • ويزعم الحفظ وليس متحفظا
وما احسن قول من قال • واجاد فى المقال • شعر يا قوم من اظلم من واعظ ••
خالف ما قد قاله فى الملا • اظهر بين الناس احسانه • وبارز الرحمن لما خلا •
ومنها مداومته على اغتياب من شماله اندى من يمينه • وغثه ما زال انفع من سمينه •
فالى متى يقرض الاعراض السليمه • وهلا اشتغل باحواله الحايلة السقيمه • ليت شعرى
اى باب من الزلل ما دخل اليه • واى نوع من الخطل ما اقام عاكفا عليه • على انه من بغتاته
من المذمه سليم خالص • وما زال يتمثل بقول الشاعر • واذا اتتك مذمتى من ناقص ••
ومنها جلوسه بين زعنفه لم تحنكهم التجارب • ولم يزيد وا فى الفضل على صبيان المكاتب •
موهما انه انتظم فى سلك الافاضل • مخيلا انه ورد من مياه الفضل اعذب المناهل •
مفاخرا بالاسعار التى لو انصف لدفعها الى اهلها • ولما تكلف من غير انتفاع بها مشقة
حملها • فهو كجالس بين القبور طالبا للنزال • او كلهوف الى الورد فانعا بالال لا
الزلال • شعر واذا ما خلا الجبان بارض •• طلب الطعن وحده والنزالا •
ومنها انه يشمخ بانفه على عصابة هم جمال الانام • ويمثلهم تفتخر الليالى والايام •
مع حقارة متاعه • وقصر باعه • فيالله العجب • ممن سقط عن مرتبة الطلب • كيف
يترقى الى معالى الرتب • شعر ما للمنى ينصب الحبايل ارضا •• ثم يرجو بان يصيد الهلالا •
فيا ايها الناكث عن طريق الصواب • الذاهب فى غير مذاهب اولى الالباب • ويحك

الى متى

الى متى تتوكا على العكازه وتدعى بين الناس انك من اهل البرازه ويلك هلا وقفت
فى مجازك وما تعديت عن حقيقتك الى مجازك شعر ومن جهلت نفسه قدره
رآى غيره منه مالا يرى ولعمرى لقد كاد زيفك ان يروج ونقربت على عوجك من
العروج لكن فيض الله لك نا قدا بصيرا وعالما كاملا خبيرا فاظهر عوارك الذى
كنت تخفيه وابدى من حالك مالم تكن تبديه وذلك علامة المحققين بلا نزاع وخاتمة
المدققين من غير دفاع من طلع فى سما المعالى فاصبح بدرها الكامل واروى قلوب
المتلهفين بغيث فهمه الوابل ونصب شباك الافكار فاقتنص شوارد المسايل من
مكامنها وغاص لجج بحار العلوم فاستخرج درر المعانى من معادنها هو من اقول فيه
من غير شك ولا تمويه شعر هذا الهمام الذى من عز سطوته امسى الذى رام ظلم الخلق مبتذلا
هذا الذى مذ بدا فى الشام صافحها كف السرور وعنها الهم قد رحلا قاضى القضاة ابن بستان الذى شملت
عواطف الفضل منه السهل والجبلا قد انجلت عنده كل الامور كما عن البرايا ظلام الظالمين جلا
من در منطقه او نور طلعته طول الزمان يحلى السمع والمقلا فيا شيخ الاسلام وعلم
الاعلام وقاضى القضاة بدمشق الشام ومصطفى الافاضل الكرام ادام ابعاده عن
منازل القرب فقد قيل تعدى الصحاح مبارك الجرب لا زال حكمك نافذا فى القضايا
ولا برح علم علمك منشورا بين البرايا وبقيت قامعا لاهل العدوان واصلا الى
ما تريد بفضل الرحيم الرحمن ماكر الجديدان واختلف الملوان وانتقل الدهر من
آن الى آن والحمد لله على كل حال والمفزوع اليه فى ساير الاهوال القاضى احمد
افندى الاياشى بهمزة مفتوحة وشين معجمة وياء مشددة للنسب هو قاضى القضاة
احمد بن سليمان الاياشى قاضى حلب ثم قاضى دمشق ورد الى دمشق فى سنة سبع بعد
الالف قاضيا بها خلفا عن مولانا القاضى عبد الوهاب فما حمدت سيرته لاسيما وقد
كان مولانا عبد الوهاب فى غاية من الاستقامه فورد هذا بعده فى غاية السفاهه فكانا
فى طرفى نقيض وكم بين صحيح ومريض وبضدها تتميز الاشياء ولقد اشتهر فى ايامه
اكل الرشا وظهر التزوير ونشا فلزم ان العوام قد رجمته عند خندق القلعه بين
سوق الاروام ومدرسة احمد باشا شمسى السابق ذكره والحشوا فى رجمه ولولا مدافعة
بعد الجلاوزه عنه بالسيف لنال من القوم غاية الاذا والحيف ولقد بلغنى ان بعض

الناس رجمه بيبيض فكان بعد كسره فى عمامته يسيل بياضه وصفاره على عمامته وعلى اكتافه
وحاصل الامر انه وصل الى غاية النكايه • وصار فى العالم اشهر حكايه • ولم يستقم حاله بعد
الرجم ابدا وكان رجمه يوم دخول امير الامرا السيد محمد باشا الوزير العجمى الى دمشق حاكما
بها وذلك انه طلع لاستقباله فكان الناس يشيرون الى الباشا بالشكاية عليه فى وجهه
وبيا دون الشام خراب القاضى خربها وهو ساكت فلم يزل الناس ممسكين ايديهم عن الرجم
الى ان دخل الوزير المذكور الى دار الامارة بدمشق ففارقه القاضى المذكور فاستقبله الناس
عند انصرافه يصيحون فى وجهه ويقابلونه بكلمات لا تليق واعقبوا ذلك بالرجم من غير
رجم حتى انه ساق فرسه هاربا منهم وادركه مع ذلك ما ادركه من الاحجار وقد هجاه
الشيخ درويش سبط آل طالو الشامى الاتى ذكره ان شا الله تعالى بقصيدة طويلة
سماها رفع الغواشى عن ظلم الاياشى ولقد قسمها فصولا وجعل كل فصل فى حال من احواله
ولقد انشدنيها مولفها المذكور حين الفها فعلق فى خاطرى منها بعض ابيات فمن ذلك قوله
مشيرا الى ظلمه مع وكيله لرجل بدمشق يقال له ابن عقيص مات وخلف ثلاثة الاف قرش
اخذ منها الفا فقال فى ذلك • كيف استحلا الف قرش له • وجملة المال ثلاث كباره
ومنها • وجملة الاوقاف فى عهده • تباع فى الدلال بيع الخياره
ومنها • ويدعى الرقة فى طبعه • مثل مخاديم الموالى الكباره
ومنها مشيرا الى قصة صدرت لبعض جماعة فى مدرسة سيدى نور الدين الشهيد عليه
رحمة العزيز المجيد • وليلة النور الشهيد التى • سطا على القاضى بها الجوخداره
واستل فى المجلس سكينه • مخلصا من كفه الازراره • وهى التى كانت تدير الطلا
والامرد الخياط كان المداره • وحاصل الامر انى حفظت منها ابياتا لبيت مرتبة لانها علقت
فى فكرى من انشاده القصيدة مرة واحدة وهى حسنة فى بابها غير ان قايلها قد بالغ فى بعض
فصولها وذكر بعض اشيا تتعلق بحريم القاضى وكان الواجب الاعراض عن ذلك لانه
افترا قبيح يوقع قايله فى مهاوى المهالك • وكان للقاضى الاياشى المذكور رجل من جماعته
يقال له قبلان بقاف وبا موحده ومعناه النمر بلغة التركيه وكان وكيله يسمى اصلان ومعناه
بلغتهم الاسد فهجاه درويش الطالوى المذكور بابيات يشير فيها الى ما ذكرناه ويشير الى
نايبه الحنفى القاضى محب الدين الحموى والى نايبه المالكى كمال الدين ابن الحطاب والى نايبه

الشافعي محمد ابن جانبك الكنجي والابيات هي قوله ٭ وحوش اياش دبها وحميرها ٭
وتباعها اسد الورى ونمورها ٭ وزنديقها خطابها وكنيجها ٭ وثعبانها جار الغواني وزيرها ٭
يوشح كل بردة الجهل والرشا ٭ فبعض بسيديها وبعض ضريرها ٭ واسودهم ذاك المعاوي لدرهم ٭
يضاهيه في وسط السما بدورها ٭ متى يصد في كف راش قضى له ٭ وبات بتلك العين وهو قريرها
اذا ما تولت في دمشق فاصبحت ٭ ومنبرها بعد الاجون تميرها ٭ واضحت بروض النيربين رواتعا ٭
ومسكنها بعد الفلاة قصورها ٭ وشارت عن الشام الفضايل مذ اتت ٭ فلم يبد اهل الفضل ابن مسيرها ٭
وددت بان الدهر ينظر مرة ٭ بعين جلاعنها الغبار نورها ٭ الى هذه الدنيا التي قد تخبطت ٭
وجنت فناس الناس منها حميرها ٭ والبيتان الاخيران متقدمان للغير وقد ذكرهما الشاعر
المذكور للتضمين لكنه لم ينبه عليهما فكان ذلك سرقة لعدم شهرتهما ايضا وهذه عادة هذا
الشاعر يهجم على بيوت الناس من غير تحاشي فان عرفت قال اخذتها تضمينا وان لم تعرف
قال هي شعري ومن نظمي وستاتي اوصافه مفصلة ان شا الله تعالى في حرف الدال والعجب
انه كان قد مدح القاضي الاياشي المذكور قبيل هجوه بايام قليلة بقصيدة شينية انشدها
بدمشق ومطلعها ٭ كيف اخشى بالشام امر المعاش ٭ وملاذي بها جناب الاياشي ٭
افضل القوم من سما للمعاني ٭ فاعتلاها طفلا وكهلا وناشي ٭ فهو بدر العلوم صدر الموالي ٭
من ساهم فضلا ولست احاشي ٭ خير قاض بين البرية راض ٭ عنه اذ صان شرعه عن تلاشي ٭
ساق عدلا بالشام حتى شهدنا ٭ سنتي ذيب الفلاة بين المواشي ٭ وهي قصيدة حسنة في بابها على
صعوبة رويها ولقد عزل القاضي المذكور عن دشمق بعيد هجوه غير بعيد ٭ واستتبع ذلك
كله وقت عيد ٭ فصدر تاريخ لطيف يشير الى ما ذكرناه والتاريخ المذكور مشترك بين درويش
المذكور ورجل آخر من ادبا دمشق فقالا رجم الاياشي في دمشق وجاه ٭ عزل وكان العيد عيدا الكبرا ٭
وسيلت عن تاريخه فاجبتهم ٭ بالعزل شيطان رجيم دمرا ٭ واياش المنسوب هو اليها قصبة
يصنع بها الصوف في نواحي انكوريه وانقرة من بلاد قرمان وقد عد فضلا الدهر توليته
المذكور القضا من اعظم البلا ٭ وكان المعين له على ذلك بعض المقربين عند حضرة السلطان
مراد ابن المرحوم السلطان سليم وهو الآن معزول مقيم في بلده المذكوره وربما توجه او يتوجه
الى باب السلطان ايده الله تعالى ليوصل الى ان يتولى بلدة ويسعى في ثبوت قضايها عليه
ولعل القضا يدركه ٭ او بعد القضا يهلكه ٭ ان لم يتب الى ربه ٭ ويعترف صادقا بذنبه ٭

فيا خجالته وخجالة امثاله اذا كان القاضي عليهم جبار السموات والارض وهم صموت لا ينطقون • ومن ربقة العذاب لا يعتقون • والحمد لله اولا واخرا • وباطنا وظاهرا ٤٢ احمد العناباتي الاديب البارع الذي توحد في امر الادب فلم يبق له مضارع • وساق في حلبة العربيه حتى اصبح المجلي في هاتيك الفرقة الادبيه • لم تر له من شبيه • ولا يحتمل وصفه التشبيه • اذ لم يكن له في الادب من نظير • بل شعره الروض النضير • والده ابو العنايات من مدينة نابلس وقطن مكة مدة وتزوج بها فولد له احمد هذا بها وانما قيل له العناباتي نظرا الى والده ونسبته اليه وكان ينطق كنطق اهل مكة ولم يقر في زمن شبابه بمكان بل كان يطوف الاقطار • ويجول في كل ديار • لكن كانت سياحته مقصورة على حلب وطرابلس والشام وبيت المقدس وما بين ذلك من القصبات مثل حماة وحمص والمعرة وصفد وغزه وقدم اخرا الى دمشق في حدود ست وثمانين او سبع او ثمان في ما اظن وتسعمايه والقى بها عصى الترحال • الى ان انحنى غصن قده ومال • فسكن مرة في مسجد هشام بن عبد الملك في جهة سوق جقمق ثم ارتحل الى المدرسة البادرايه واستمر بها مجاورا في حجرة الى ان مات بها الى رحمة الله تعالى وكان يتعمم بالصوف الذي يقال له الميزر ولم يتزوج في عمره • ولم يضاجع قرينة تشغله عن صفا فكره • في نظمه او نثره • وكان متقللا في المطعم واللباس • منقبضا في الغالب عن مخالطة الناس • وكان الغالب عليه الاستيحاش من الانام • وينفرد في غالب وقته كالطير الوحداني في الظلام • وكان يكتب الخط الحسن • وينطق باللفظ المكي المستحسن • وينظم من الشعر ما يزري بزهر الخمايل • ويزهو على فرند السيف اذا ابرزته الصياقل • وياتي فيه بكل معنى بديع • ويبرز فيه من بدايع البديع • ما يعلو عن زهر الربيع • وكانت عادته يوم في كل يوم على الصباح • ان يجيب في الغالب داعي الفلاح • ثم يسير الى بيت من بيوت القهوة يكون فيه الما الجاري مع المليح الساقي والجلوه • ويشرب من قهوة البن اقداحا • ويرتاح بها كانه عاقر راحا • ثم يشرع في الكتابة • ولا يبدي لاحد في الغالب خطابه • وكان في الغالب يقضي نهاره حيث كان وقت الصباح • ولا يزول منه في الغالب الا اذا راح في الرواح • وربما كان يبيت هناك • ويقول لقلبه خذ من العيش ما هناك • وكان قليل التكسب باشعاره • واذا امدح احدًا لا يذهب الى داره • بل يرسل مدحه الى بعض توابعه • راجيا بالاشارة شيا من منافعه • وكان يدخل في جميع طرق الشعر

من هجو او مديح • او تغزل في ذي جمال مليح • او من مواليا او زجل • او سلسلة او غيرهما من
هزج ورمل • وكان اسمر اللون منقبض الكون • وكان الاديب محمد الصالحي الهلالي يقدحه
ويذمه ويجرحه • عملا بما عليه الاقران • من التحاسد والخذلان • وكان اذا اغضبه • ينكر
حسبه • ويستليم نسبه • ويقول هذا لقيط سبتيات مكه • وكان في وقت الرضا ينكر
معرفته ويبدى شكه • وما كان ذلك الا للحسد • الذى لا يخلو منه في الغالب جسد • لاسيما
اهل الفضايل • فان الحسد عندهم مركوز في الطبايع لا يزايل • وكان هو ايضا يعيب بعض
شعرا عصره • ولا يسلم زيادة فضيلة في ابنا مصره • لاسيما للشيخ محمد الصالحي الهلالي المشار اليه
فانه كان شديد البغض له والتحامل عليه • كنت يوما مارا في بعض ازقة دمشق فصادفته
يقول لى هل سمعت بالخراع الذى ابداه محمد الصالحي فقلت الى م تشير • وعلى اى كلام تبدى
النكير • فقال انه يقول في مطلع مرثيته لشيخك العلامة العماد الحنفي الدمشقي رحمه الله تعالى
لم اقض من يوم الفراق شوونى • فقضيت ان لم اجر ما شوونى • قال انظر الى عدم الرابط
بين المصراعين • واى مناسبة بين الجزئين • هذا مع كونه ماخوذا من مهذب الدين الموصلي
اخذا شنيعا • سرقه وكساه لباسا قطيعا • لا وشيا بديعا • ولا زهرا اظهره الزمان ربيعا •
فقلت كيف قال المهذب • في نظم المهذب • فانشدني له مطلع قصيده • منضدة من الدرر
الفريده • وذلك قوله • اعلمت خفا ان ما شوونى • سبب يدل على خفى شوونى •
قال حشفا وسوء كيله • انها خطة سوء في اسوء قبيله • وانكر عليه كثيرا من معانيه • وغلطه
في شي من سنه بحق مبانيه • فاما مناقشته في المعاني • فغالبها مسلمة • واما مناقشته في
الالفاظ • فكالسيوف المثلمه • ليست عندنا بمقبوله • ولا عن الاعلام منقوله • نعم انه
راى له ضبطه • في كتاب خطه • وهو ديوان الاستاذ عمر بن الفارض رضي الله عنه عند
قوله في التائية الكبرى المسماه بنظم السلوك • ففى مرة لبنى واخرى بثينة •
واونة تدعى بعزة عزت • فان الشيخ محمد كتبها بعزة عزة • وكتب اللفظين
على صورة واحدة بالتا المربوطة الصغيرة • وذلك مخالف للصواب • بل الحق كتابة الاولى
بالتا الصغيرة والثانية بالتا الممدودة على انه فعل ماض وان الجملة دعائية اى اعزها
الله تعالى وهذا سهل ليس مسقطا لفضيلة فاضل • ولا منقصا لرتبة كامل • وكان
الشيخ احمد مع ظهوره بصورة الفقر يتهم بمال كثير • وظهرت له بعض اثار حيث احتـ

بعض احوات دمشق وشكا عليه بمبلغ يقرب من مائة دينار ذهبا وكان القاضى حينئذ
المرحوم العلامة القاضى محب الدين الحموى الذى سكن فى دمشق وناب بها فى القضاء وافتى
على مذهب ابى حنيفة رضى الله عنه فلما وقف الغنايا فى بين يديه واقر الحوث بالحق
لديه طلب حبسه واقتضى منه ديناره وفلسه فقال له القاضى يا شيخ احمد نحبسه عندك
فقال له يا مولاى انا فى حبس حبه وهو فى حبس مالى فحينئذ فلا له والالى ودام فى ذلك
الكلام ولم يحصل له منه الا الكلام وتفارقا ثم توافقا والبقية من المال التى فضلت
عن الحوث رام ان يخزنها الى اوان النزول فى الجوث فاخفاها كالخيال وكان
يقول لا ولد ولا مال فخدمه بعض المريدين لبعض المتصوفين فلما غرق فى سكرات
الموت وتحقق الخادم انه شارب شربة الفوت مد الخادم يده الى ما عنده فتناول
من بقياته ما ابقاه ديناره فيقال انها مائة دينار فذهب وتركه وحيدا وابقاه
فى سكراته فريدا وكان ذلك فى المدرسة الباذرائية بدمشق المحمية وذهب الشاب
الذى كان يخدمه الى الصالحية فقضى عليه بعد ذهابه وباب الحجرة مغلق عليه ولم يكن
غير الخادم المذكور احد يتردد اليه فلم يشعروا به الا بعد ثلاثة ايام وتناول
بعض المتنبخين بقية اثاثه وما بقى من تركته واتوا به وذهب مجردا عن الفضة والذهب
دخل اليها مجردا وخرج منها مجردا ولعله يكون مجردا من الذنوب فان خطاياه سهلة
بالنظر الى الطاف علام الغيوب وكان يتردد الى ويتفضل بذلك على زارنى
مرة فى المدرسة الناصرية الجوانية بدمشق المحمية وانا مجاور بها للقراة على شيخنا
العلامة العماد الحنفى الدمشقى وكان مدرسا بها فى ذلك الزمان فلم يجدنى بالحجرة
فكتب لى على جنب الحايط بالقرب من بابها اتيت وفى ليل من الهم علل ان
اجليه بالانوار من طلعة البدر فعدت كما عاد الذى شفه ظما
ولم يشفه لقيانه موضع البحر وكتب على باب الحجرة المذكورة ايضا وقد جاءنى
فوجدنى مستريح البدن بغفلة الوسن فوله واجاد جا محب اليك بعد سنه
زاك عند مجيا بسنه باحسنا جاه المحب فما اوجده سوء حظه حسنه
وسمع مرة ان عندى دملا من دم قلا فجا عايدا فلم يجدنى فكتب على باب الحجرة
هذه الابيات سلمك الله وقدم لكا من كل سوء وشفا دملكا



يا حسن الجميع من صفاته ؞ تبارك الله الذى كملكا ۔ كملت فى الخلق وفى الخلق فما
اعلم انسانا ارى ام ملكا ۔ مارجت ايامنا ذا امل ۔ بغير مطلوب وقد املكا
قدام كل الناس فى كرامته ۔ وعزة ذاك الذى ام لكا ۔ وجاء مرة اخرى وكتب على باب الحجره
معاتبا من غير سبب للعتاب ۔ يزيدكم جفاكم من ودادى ۔ وذنبى عندكم تلك الزياره ۔
لكم منى مقال ابى فراس ۔ ولى منكم مقال ابى عباده ۔ وكتب ايضا على باب الحجرة بالمدرسة المذكوره
قد كاد من فرح يطير اليك فى ؞ مسراه ممتليا اليك تشوقا ۔ فاعاده حاشاك فقدك خايبا ۔
لا ذقت طعم رجوعه صفر اللقا ۔ وكنت قد انشدته قولى دوبيت ؞
العين تعين اختها بالدمع ؞ ان غاب عن الحمى غزال الجزع ۔ الحزن على الفواد فى وحدته ؞
اذ صار يذوب مثل ذوب الشمع ۔ فقال دوبيت ارتجالا ۔ قد ذبت على هواك ذوب الشمع ؞
افديك بنور ناظرى والسمع ۔ والله وانها يمين الشرع ؞ حبى لك يا معذبى بالطبع ۔
وانشدته مرة ابياتا نظمتها فى الغزل وهى فى الحقيقة عجيبه فى بابها فريدة بين اترابها وهى قولى
اما ينقضى هذا الغرام من القلبى ؞ اما ينطوى هذا الملام عن الصب ۔ الا ساعة اخلو بها فابثه ؞
لواعج نيران اقامت على قلبى ۔ اما فى الورى من فيه رفق رحمة ؞ فيبدى له حالى ويوصله كتبى ۔
الا راحم فى الحب اشكو ظلامتى ؞ اليه فقد زادت يد البين فى حربى ۔ لقد ضاقت الدنيا على لبعده ؞
على وسعها من غاية الشرق والغرب ۔ اذا الاح تبدو وقفة فى تلفظى ؞ واغدو ولما القاه احير من ضب ۔
فما فى افصاح ولا فيه رحمة ؞ فيسال عن حالى ويفرج من كربى ۔ ولا انا ذو فكر صحيح يدلنى ؞
على سبب لتانيس او سبب القرب ۔ وانى الى مولاى وجهت حالتى ؞ فغاية شكوى العاجزين الى الرب ۔
فاحب ان يعارضها على الوزن والقافيه فقال ۔ واجاد فى المقال ۔ وحلى بعقود اللآل ۔
تعشقت فى سكر النعيم مغفلا ؞ اذا جيت اشكو ما هرانى اذا الصب ۔ اصيح به يا ساكن القلب رحمة ۔
لما بى فيمضى ساكتا ساكن القلب ۔ ويزداد قلبى حرقة بعد حرقة ۔ ويرحا على برح وكربا على كرب ۔
فلا البعد يسليني ولا القرب فيه لى ۔ شفا فواضرى من البعد والقرب ۔ ولا والذى يبقيه لم يدر علتى ۔
سواه كما لم يدر ا لآه بالطب ۔ فمن ذاق طعم العذب فى الحب اننى ۔ على الدهر وحدى فى عذاب من الحب ۔
ويحلو له شتمى وسبى لعلمه ۔ بحبى فيحلو لى على الشتم والسب ۔ فيا رب لا تكتب عليه خطيئة ۔
وسامحه واصفح عنه واحفظ يا ربى ۔ قلت وقد كتب الى نحو عشر قصايد من شعره وقد اجبته
عن واحدة منها فالقصيدة التى اجبته عنها هى قوله ؞ ؞

فواحر بامن حب قاس يزيدني • وزادني رضيه علي تغضبا • تجني ولما ان عتبت تجنبا
للقياه الاصدعني وقطبا • غزال نفور قط ماجيت باسما • علي جوره وداله وتحببا
حلالي فيه المر حتي حسبته • كما شرب الخمور كاسا تعصبا • يراني فيروي وجهه عند رويتي
فيعدي علي الهجر اقام وطنبا • فهل قادم من وصله طال نايه • يريد بابعادي الي نقربا
واذهبت عمري في تلاقيه علّ ان • وقد مل شعري وهو علي تعتبا • فقد جار دمعي وهو يجري صبابة
ويانا عما اشتقيت قلبا معذبا • فيارا قد اقرحت جفنا مسهدا • يصادف عذري في تلاقيه مذهبا
ويا منيتي ما اردت منيتي • اراح بها ان اعيش مذبذبا • عسي عطفة احيا بها او منية
صفاة فوادي صار رضوي بها ها • فلو ان رضوي حامل ما تحملت • فردني مونا من صد ودك اعذبا
واني آبي الضيم الامن الهوي • وكنت علي قود المذلة مصعبا • ولولا الهوي ما لان للذل جانبي
واحفظ عهدي للصديق وان نبا • ادوم بودي للحبيب وان جفا • وكم عاشق سيم الهوان فما ابي
الم به تشعيث حالي والتقي • بميثاقه ان لا تحل له حبي • وخل تخلي بعد ان كنت واثقا
براحة لفظ ترجع الشيب للصبا • يعاقرني راح المعاني فانتشي • باخلاقه خير الرجال المهذبا
وليف[illegible]يح فارس كل منا رد • اري ابن قريب منهما والمهلبا • ويمنحني علما وبرا كا نني
فابصر من فقده عاد مذهبا • امام اوافيه بنظمي منضضا • باعرابه انسي الفصيح وثعلبا
اغاث فلما ابنت الود جاد عن • تماسك صوب الغيث عن زهر الربا • تماسك عن صوبي بافضاله كما
بقلبي ارسي من ثبير وارسيا • ورخرج من قدري لديه وقدره • رواه فاظماه وان عاد خصبا
فيا حسنا ما زال بالفضل محسنا • ولكنه كم قلب الدهر قلبا • وقلبي بنبيني بصحة قلبه
احبك او تكسوه عز افتسلبا • اتنسي محبا في ذرا فضلك انتشي • ولما يزل بالعلم والحلم محسبا
عتبت بادلال المقر بذنبه • علي وعهدي بارتياحك لي صبا • اعيذك ان القي ارتياحك زعزعا
بلا فيه بين العفو والسيف مذنبا • وخير لعبد لم يجد غير ربه • فكن يجواب المانح العفو معتبا
فكتبت اليه الجواب عن • كريم السجايا تنظر العفو اصوبا • فان تنتقم لم تخط او تعف لم تزل
ذلك في شوال من سنة تسع وثمانين وتسعمايه فقلت

اراك فيغشاني ارتياح الي اللقا • وحتام لا القاك الا مقطبا • الي كم تري يا راحة القلب مغضبا
اليس التفات الجيد من عادة الظبا • تجوز ولا تبدي الي التفاته • فتعرض عني لاهيا متجنبا
علي انني راض بما ترتضيه لي • وقد كنت القي منك اهلا ومرحبا • نصيبي اذا القاك صد مبرح

وانت فدتك النفس مازلت مغضبا • رعى الله ظبيا مايزال منعما • وان كان قلبي من جفاه معذبا
ينام ولايدري بمن بات ساهرا • يقاسي اوارا في حشاه تلهبا • له نفس مما شجاه تصعدا
ودمع على بين الحبيب تصببا • ومما شجا قلبي وهيج لوعتي • عذول اطال اللوم فيه فاسهبا
تطلب مني سلوة ما عرفتها • وابعد شي في الهوى ما تطلبا • ايعذل صب ما صبا لتغير
وقلب حفوظ للوفا ما تقلبا • الا فليقصر عاذلي عن ملامتي • فقد رام من سلواي عنقا مغربا
نسيت المعالي ان نسيت عهوده • ولو صار جسمي من تباعده هبا • وفيت بعهدي للصديق من الصبا
فكيف سلوي بعد ان صرت اشيبا • سقت سحب الاقبال ارض احبتي • ولازال واديهم مدى الدهر مخصبا
فقد مر لي فيها ليالي تواصل • اغازل ظبيا احور الطرف اشنبا • له حسن وجه اخجل البدر مشرقا
وقد قويم اخجل الغصن في الربا • وارشف كاس الانس وهو مروق • وارتاد روض القرب ريان معشبا
وانظر من حسن الاحبة منظرا • واسمع من طيب الاغاريد مطربا • فمرت كما مرت اوايل بارق
وابقت اسى بين الضلوع مطنبا • فما اشتهيه صار عني مبعدا • وما الست ارضاه الى مقربا
فصبرا على حكم الليالي وجورها • فرب امرى بالصبر ادرك مطلبا • وخل اتاني منه عتب كانه
ازاهير روض فتحت [illegible] الصبا • اتاني وجنح الليل مد رواقه • وبدر الدجى في افقه قد تحجبا
فلما فضضت الختم عن عقد دره • اضات وجوه الارض شرقا ومغربا • يخبر ان الود منه بحاله
وان حسام الود مني قد نبا • وان الليالي غيرتني وانني • اتخذت الجفا والصد والبعد مذهبا
اجل غيرت جسمي الليالي وحالتي • وعقد ودادي لم تحل له حبا • بقلبي لرود قديم حفظته
اقام على مر الليالي وطنبا • ايطلب في اثبات حبيه شاهدا • وحسن ثناي عنه مازال معربا
ايجب روض الحب جن بنا تد • وبرق ودادي لم يكن قط خلبا • اانساه او انسى زمانا به مضى
صفا لي لما كدر العيش مشربا • اليس اماما شاع بالفضل ذكره • فشرق في كل البلاد وغربا
اليس سليل العزم من كل ماجد • يضي سناه في دجى الليل كوكبا • اليس ابن من دان الزمان لحكمهم
فاضحى ذلولا بعد ان كان مصعبا • اليس وحيدا في الزمان واهله • وان كان كل الجمع فيه تكتبا
تعتب كي يبقى المودة بيننا • ومن رام ابقا الوداد تعتبا • شهاب المعالي ان غدا الدهر جايرا
وفي وجه ما قد رمته منه قطبا • فلا تعتبنه ان ذلك دابه • ااُبصرت ذا فضل به نال مأربا
اجبتك من بعد اعتزافي بانني • جزيتك عن شمس الظهيرة غيهبا • وهل يلحق النضو الضعيف وان سعى
عتاق الجياد السلاهب شربا • فدم جامعا للعلم والحلم مفردا • خبيرا باسرار العلوم مهذبا

مدى الدهر ما لاحت بروق من الحمى • وما ناح قمري الرياض فاطربا • ومن شعره ومن خطه
نقلت في يوم الثلاثا التاسع والعشرين من صفر الخير سنة احدى وعشرين بعد الالف
شهود المحبة لا تختفي • وبارقة الشوق لم تخلف • فيا مدعي العشق اين الشهود
من الدمع والجسد المدنف • واين الحنين واين الانين • واين الوفا من لا يفي
وما عرف العشق الا فتى • بغير التعشق لم يعرف • له في الصبابة صب الدموع
والفتة لا عجلة المتلف • بقلب الى الصبر لم ينقلب • وطرف على النوم لم يطرف
ومن لم يذق بالهوان الهوى • ويشرف بالذل لم يشغف • ولم ينصف الصبران قال في
تليد في الحب من منصفي • فصبرا لاحكام جور الهوى • فما فيه من مسعد مسعف
قلت وقد تحاضرنا مع ليله • اسال بها الشوق سيله • فقرات بالمناسبه • انشاد
المصاحبه • قول من قال واجاد في المقال • حمام الاراك الا فاخبرينا
لمن تندبين وما تعلينا • لقد شق نوحك جيب القلوب • واجريت بالدمع منا العيونا
تعالي نقاسمك هم النوى • ونندب اخواننا الظاعنينا • ونسعدكن وتسعدننا
فان الحزين يواسي الحزينا فقال لي الشيخ احمد العناياتي صاحب الترجمه اندري بها الاستاذ
قايل هذه الابيات فقلت له لا ادري قايلها غير اني اعرف ان الوليد ابا عبادة البحتري الشاعر
المشهور كان يتمثل بها كثيرا • ويجري بها على الخدود معا غزيرا • وظهر من العناياتي عبارة
كانت قد صدرت مني على اسلوبها اشارة وهي معارضتها بابيات تجري على مثلها العبرات
فقال مبتديا بذلك • سالكا هاتيك المسالك • اجاعلة الهجر في الحب دينا
اذا لم تجودي بوصل عدينا • بعينيك هذا السقام الذي • خفينا به فخفي الله فينا
وقولي لالحاظك القاتلات • بكم تفتكين اما تكتفينا • ظلمت القلوب اما تتقين
ما يفعل الله بالظالمينا • قلوب بسحرك قد امنت • فلا تضعي السيف في المومنينا
قلوب اذا ما دعتها العيون • الى حينها جيتها طامعينا • قلت وقد قال بعض الطلبه
في دمشق لما مات الشيخ احمد العناياتي مشيرا الى عام وفاته مات العناياتي فحسبنا
الفاظ مات العناياتي بحساب الجمل فكان موافقا للتاريخ وفاته فانه مات في سنة
اربع عشرة بعد الالف وهذا من العجايب التي يقل اتفاق مثلها وذلك ان في اللفظ
تاءين بثمانمايه وبقية الحروف العشرات ماتان وعشرة والاحاد اربعة الفات باربعه

في العدد

فى العدد فكان ذلك الفا واربع عشرة وهذا من غريب الاتفاق الذى يقل وجود مثله
قلت ومن العجايب ايضا التى اتفقت فى شان المذكوران رجلا من الفضلا الصلحا بدمشق
راى الشيخ احمد العنابانى المذكور فى منامه بعد وفاته فقال له يا شيخ احمد بالله قل لى
ما فعل الله بك فقال له هذين البيتين وجلس الرجل وهو يحفظ البيتين وهما قوله
كلونى للكريم وخلفونى • طريحا ارتجى عفو الكريم • لانى عاجز عبد حقير • وان الله ذو فضل عظيم •
الشيخ احمد المؤذن الضرير الحافظ كان رجلا يقرا القران كما انزل بالسبع حفظا عن ظهر
قلبه وكان يقرا كل ليلة بعد صلاة المغرب فى الجامع الاموى جزا من القران العظيم مرتلا على
كرسى الوعظ فيحضره اكابر دمشق واعيانها من ساير الاصناف ما بين روم وعجم وعرب
وبالله لقد حضر قراته هذه قاضى القضاة احمد افندى الانصارى السابق ذكره فقال لى بالله
اذا سمعت قراة الشيخ احمد المذكور اظن ان جبريل يتلو القران على محمد صلى الله عليه وسلم وكان
مع هذا الحفظ العظيم لطيفا حسن الخلق اخذ القراآت عن شيخ الاسلام الطيبى الكبير المتقدم
ذكره واخذ عنه القران الشيخ بعث الله قارى للمولد الشريف بدمشق رايته وهو يقود الشيخ
احمد المذكور الى ايوان الجامع الاموى ليقرا عليه فكنا نتعجب من اعمى يقود اعمى وكان الشيخ احمد
المذكور يمشى على القبقاب العالى وما ذاك الا بالهداية القلبيه • والعناية الربانيه • وكان
بيته تحت منارة العروس بالجامع الكبير ولما مات فقدت الشام منه انسانا ربانيا • ولطفا
قرانيا • وكان يعد من محاسن دمشق مات فى حدود التسعين والتسعمايه فيما اظن رحمه الله
تعالى رحمة واسعة الشيخ احمد الكردى العمادى الشافعى نزيل الكلاسه بدمشق هو الشيخ
الذى اجتهد على تحصيل العلوم ليلا ونهارا • واتخذها له شعارا • ورد الى دمشق الشام فى حدود
تسعين وتسعمايه ونزل بالمدرسة الكلاسه وكان يتردد الى المدرسة الناصريه الجوانيه
بدمشق المحميه • وكان يقرا على شرح جمع الجوامع فى الاصول للمحقق المحلى وكنت بعد فراغه
من القراة فى الكتاب المذكور اسرد عليه حصة كبيره من شرح المواقف للعلامه السيد على الجرجانى
لانه اخبرنى انه قراه على بعض المحققين فى بلاده واستمرينا على هذا المنوال الى ان قرا شرح جمع
الجوامع بتمامه وقرات انا موقف المقدمات وموقف الامور العامه وموقف الجواهر الا قليلا
ولازم بعد ذلك الاقرا والافاده للطلبه فى جميع العلوم واشتهر بدمشق وطار صيته فى
الافاق وصار للناس فيه اعتقاد حسن جدا بحيث انه كان يذكر بكمال الصلاح فى مجالس

حكام دمشق وصارت له علوفة من الجوالى بدمشق نحو عشرين درهما عثمانيا كل يوم وترسل
اليه الى مكانه فينفق منها على نفسه بالكفاف وهو الآن انفع الموجودين للطلبة ولقد اجتمعت
به بالجامع الاموى ليلا وكان ذلك ليلة الاثنين اواسط جمادى الاولى من سنة تسع بعد الالف
فتذاكرنا معه احاديث اجتمع عنايه وخاض معنا فى كثير من العلوم فرايته قد ترقى الى الغايه
فى حفظ العلوم لاسيما المواد الكلاميه اخبرنى من اثق به من فضلا الطلبه ان الشيخ عمر الحرستانى
نزيل الخانقاه السميصاتيه راى الشيخ احمد المذكور بعد وفاته فى منامه فقال يا عمر انت خدمتنى
فى مرضى كثيرا خذ هذا واعطاه شيئا فاستيقظ وفى يده دينار من الذهب وراه كثير من الناس
وتعجبوا من ذلك وبلغنى ان رجلا قال للشيخ عمر المذكور اعطنى هذا الدينار بثلاثة دنانير
فما اعطاه وابقاه فى يده تبركا وهو الآن مقيم بالمدرسة الكلاسه بدمشق ينفع الناس بالتدريس
والدعا سهل الله لنا وله طريق الخيرات • ودفع عنا وعنه جميع المضرات • وتوفى الشيخ احمد الكردى
العمادى المذكور فى يوم السبت التاسع والعشرين من الحجة من سنة تسع بعد الالف ودفن
بتربة مرج الدحداح رحمه الله تعالى الشيخ احمد الجوهرى هو احمد ابن علا الدين بن
محمد بن محمد بن عمر بن ناصر الدين بن على بن عمر البهراماباذى الجوهرى نسبة الى بهرام
اباد قرية من قرى اصفهان على ما كتب لى ولده سيدى ابو بكر بخطه هو الشيخ الذى
نبغ من دوحة المجد • وادرك الجد السعيد بسعادة الجد • وهو وان كان مولده فى دمشق
الشام • سقاها صوب الغمام • لكن اسلافه وردوا من جانب اصفهان • وقطنوا بدمشق
دار اليمن والامان • ونشا سيدى احمد هذا طالبا للعلوم لمجرد تحصيل الكمال • لا لادراك
شى من الاموال • لانه كان غنيا الى الغايه • متمولا الى النهايه • وكتب الخط الحسن المليح •
ونظم النظم الفصيح الصحيح • وسافر الى الاقطار • وجاب العمران والقفار • ورجع الى دمشق
بمال غزير • وخير وافر كثير • والقى بها عصا الترحال • واقام لا ينوى عنها الزيال • ووكل
من يتعاطى له امور دنياه • وهو مقبل على عبادة مولاه • ولم يزل مقيما بدمشق لا يريم • واتخذ
له اصدقا كل صالح وكريم • يتذاكر معهم كلام العارفين • ويحاضرهم فى احوال الاولياء
السالفين • وكان حسن الشكل طويل القامه • ظريف اللبسه لطيف العمامه • وخلف بدمشق
اربعة اولاد على وسليمان وابو بكر وحسن فاما على فانه سافر الى بلاد مصر واقام مدة
فى الصعيد • ثم رجع به الحظ السعيد • الى ان كانت وفاته بالحرم المقدس الاقصى • وادرك

بذكر

بذلك المرام الاقصى • واما سليمان فقد اسر في نواحي البحر عند دمياط واستمر مقيما في الاسر بمدينة
مالطه نحو ثلاثة اعوام الى ان احسن الله خلاصه وذلك ان رجلا كان ماسورا بمدينة مالطه
المذكوره وله معرفة بالوزير خضر باشا الحاكم يوميذ بمصر المحروسه فارسل الوزير المذكور فاشترى
الرجل المزبور من نفس مالطه فلما حضر الرجل وخلص الى مصر حكى لحضرة الوزير عن حال الماسورين
بمالطه وما يجدونه من الالم والجفا وذكر لسليمان بن احمد الجوهري صاحب هذه الترجمه وقال
له ان فك اسير من يد اهل مالطه بعدل عند الله حجة مبرورة فارسل الوزير رجلا بمال فاشترى
جماعة من اعيان الاسرى القا اسماهم اليه ذلك الرجل المذكور ومنهم سليمان المذكور فتخلص
وجا الى مصر واجتمعت به وسالته عن حال الاسر فذكر امورًا عجيبة ورايته قد تعلم لسان
النصارى بمالطه وذكر لي ان غالب اهل مالطه يعرفون العربية لانهم كانوا في الاصل في
بلاد ساحل القدس ولما ملك بلاد الشام المرحوم السلطان العادل نور الدين الشهيد والمرحوم
الملك صلاح الدين يوسف ابن ايوب خرج ملوك الساحل مع طوايف النصارى الى بلاد
الكفر فعين لهم ملك النصارى جزيرة مالطه فقطنوا بها واخبرني ان اهلها يقولون ان مدينتنا
هذه وما يتبعها من البلاد وقف يحيى النبي عليه الصلاة والسلام وذلك لانه قد غسل المسيح
عليه الصلاة والسلام في نهر الاردن المقارب لفلسطين في يوم المعمودية ولذلك اكرمه الملوك
ووقفوا عليه هذه الجزيرة وذكر لي قصة عجيبة تدل على كمال خفة عقول النصارى وهي ان
اهل مالطه عندهم صنم كبير من الذهب مرصع بالجواهر يعظمونه بحيث يعبدونه وله خدام
من رهبانهم وقسيسهم في كل سنة ياخذ الصنم المعبود رجل منهم ويلقيه في بستان بين
زهر الفول ويقول للملوك بها والامرا ولبقية عوام الناس ان ربكم قد غضب عليكم ورحل
عنكم فيجدون لذلك من الالم مالا يعلمه الا الله جل وعلا ويلبسون خشن الثياب وياتون
الى الراهب الذي اخبرهم بغيظ معبودهم ويقولون له كيف السبيل الى ان ترضي معبودنا
علينا وكيف الطريق الى رجوعه الينا فيقول لهم ما آن الاوان ولا قرب الرضا فيستمرون
على الحزن والالم والصيام ولبس الخشن من الثياب ثلاثة ايام او ما قاربها ويجمعون اموالا
كثيرة للرهبان الذين يخدمون ذلك الصنم الى ان يقول لهم الراهب الموكل به اليوم يرضى
عليكم ويرجع فيخرجون لاستقباله ويذهب الراهب وياتي به من موضعه ويدخل به المدينة
بشهرة عظيمه واستقبال عام الى ان يدخله الى مكانه وعند ذلك تطمين قلوبهم ويفرحون

بمعبود معبودهم اليهم ورضاه عليهم فنعوذ بالله تعالى من هذا الفعل السخيف الذى لا يرضى به
من فى عقله ذرة من الصحة اللهم ثبتنا على الايمان • واجعلنا من اهل التوحيد والايقان •
بلطفك وعنايتك يا ارحم الراحمين واما ابو بكر فانه صاحبنا وصديقنا • وتلميذنا ورفيقنا
قرا علي فى اوايل امره • ولازمني فى صدر عمره • وصارت له معرفة كاملة بالعربية • والفنون
الادبية • وله شعر حسن فمن ذلك قوله • يا من لا بفراد بيس الشام سقى •
ربا معانيك هطال يروبها • فلى بموطنك السامى اخو ثقة • قد ندروحى مع الدنيا وما فيها •
وانشدني لنفسه قصيدة يذكر فيها منازل الحج لاجل صديق له حج ولولا خوف الاطالة
لذكرتها لانها قصيدة حسنة فى بابها • فايقة عند اربابها • واما اخوه سيدى حسن
فانه فى هذا التاريخ وهو سنة تسع بعد الالف مقيم بمصر المحروسه لضيق صدره له فى
دمشق الشام • سقاها صوب الغمام • وله فهم فايق • وشعر فى بابه رايق • كتب الى
مكاتيب تدل على لطف طبعه • واستقامة فكره • ولنرجع الى ذكر والدهم سيدى احمد
صاحب الترجمه فنقول كان صاحب كرامات واحوال • ومكاشفات صدرت منه قرب
الانتقال • وكان موسوما بعلم الكيميا • وصرف عليها مالا كبيرا • واستمر ملازما على العبادة •
عاكفا على السبحة والسجاده • الى ان توفاه مولاه • وانتقل الى رضاه • وكان له شعر
حسن فمن ذلك قصيدة مطلعها بابى الشموس الفاتكات نواعسا • الجالبات الى القلوب وساوسا •
لا يرتجى لاسيرهن افاقة • كن من خلاصك ان اسرنك آيسا • وهى قصيدة فريدة • مشهورة
مذكوره • وله ابيات حسنة هى قوله • هذى المنازل قبلنا • كم قد تداولها اناس •
كم مدع وضعا وكم • من مدع وضع الاساس • غرسوا وغيرهم اجتنى •
من بعدهم ثمر الغراس • دول كان ثمر كانها • اضغاث حلم فى نعاس •
وله كرامات • وخوارق عادات • تدل على انه من اهل الولاية • وانه وصل من الكمال الى النهاية •
والمحسن الجوهرى المشهور فى دمشق جد صاحب هذه الترجمه لامه وهو الذى صنع القمارى
الثلاث العظيمات التى فوق محراب الجامع الاموى بالمقصورة ولما دخل المرحوم الغازى
السلطان سليم الى بلاد الشام استقبله الجوهرى المذكور وكانت له عنده الوقعة التامه
وللمحسن المذكور بيوت بدمشق وعمارات لطيفه ومسجد عليه اوقاف دايره واخبرنى من
اثق به من اقاربهم ان العارف مولانا عبد الرحمن الجامى • قدس الله سره السامى • ورد الى

دمشق

دمشق حاجا فانزله الحسن الجوهرى المذكور فى بيته واكرمه الى الغايه وحاصل الامر ان بيت
الجوهرى بدمشق بيت كبير معروف بالمعروف وموصوف باكرام الضيوف و له صاحب
الترجمة على ما اخبرنى ولده سيدى ابو بكر المذكور فى اواسط جمادى الاخره من سنة ست
عشرة وتسعمايه وتوفى فى مستهل شهر ربيع الاول من سنة ثمانين وتسعمايه ودفن بدمشق
بمقبرة الباب الصغير وكانت له جنازة عظيمة جدا رحمه الله تعالى رحمة واسعه
الشيخ احمد البهنسى هو صاحبنا ورفيقنا وتلميذنا وصديقنا وهو احمد بن يحيى
ابن محمد ابن محمد البهنسى الحنفى شاب نشا فى طاعة مولاه ولم يعرف منه ما يخالف طريق
الحق بلا اشتباه بل نبغ فى الدوحة البهنسيه فريدا واجتهد فى تحصيل العلوم زمانا
طويلا مديدا اختار له جده شيخ الاسلام نجم الدين محمد البهنسى لاقرايه واقراء اخيه المرحوم
سيدى محمد فاما محمد فانه مات شابا وما فارق سن الشباب واحترقت فى لوعته القلوب
والالباب واستمر الشيخ احمد هذا يطلب العلوم وحده ويسعى على تحصيل الكمال جهده
بحيث انه قرا على المقدمة الاجروميه مرتين بتحقيق وتدقيق وتحرير وتقرير ثم اقرانه
بعدها القواعد الكبرى للعلامه جمال الدين بن هشام فانتفع بها انتفاعا كثيرا ورای منها
خيرا غزيرا واعادها مرتين فصار لى ولابيه قرة عين ثم اقرانه شرح البها ابن عقيل الحنبلى
على الفية ابن مالك فقراه من اوله الى آخره قراة متقنة المعانى محررة المبانى بحيث لم يغادر
منه لفظة واحدة واتعب فى مطالعته عينا ساهره ثم اقرانه بعد ذلك شرح الحسام الكاتى للمقدمة
المنطقيه المسماة بايساغوجى فقراه ايضا مرتين بكمال التحقيق وغاية التدقيق ثم اقرانه من
شرح المولى عبد الرحمن الجامى قدس الله سره السامى حصة صالحة دلت على انه اهل لمعرفة
جميع الكتاب من غير ارتياب ثم انه رام الترقى الى مدارج الكمال وسام التاهل لمدارك
التعظيم والاجلال فابتدا فى قراة شرح التلخيص فى البلاغة للمولى العلامه سعد الدين التفتازانى
وقطع عن نفسه عند الاشتغال به العلايق فانجلت له عرايس الحقايق وابتسمت فى وجهه
ثغور الدقايق فاحاط بقراة الكتاب المذكور علما وادركه حفظا وفهما بحيث انه كان
يسرد على انواع الاستعاره صنفا صنفا ويقرا الفاظها حرفا حرفا وعن له عند فراغه السفر
مع والده واخيه الى جانب دار السلطنة قسطنطينية المعظمه فحصلوا على المرام وحصلوا ما
ارادوا من العلوفات السلطانية على وجه التمام ورجعوا الى دمشق سالمين غانمين بعون

رب العالمين • وهو الآن مدرس بالعادلية الصغرى وخطيب بجامع السلطانية السليمانية
بدمشق المحميه • وله الحشمة الزايده • والحرمة المتزايده • بحيث انه معدود من الاعيان
الكرام • بدمشق الشام • والحمد لله على ذلك • سلك الله بنا وبه اقوم المسالك • وهدانا الى
طريق الخيرات • وسهل لنا سبيل المبرات • انه سبحانه وتعالى سامع الاصوات • ومجيب
الدعوات • امين امين **الاخ الامجد الشيخ احمد الشهير بابن عبد الهادى** هو الشيخ احمد
ابن محمد الصفورى اصلا • العمرى الدمشقى مولدا • قدم ابوه الشيخ محمد من صفوريه وهى قرية
من قرى الاردن وهى الآن تابعة لصنجق صفد وكانت قديما من الحصون الكفريه التى افتتحها
الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب الكردى الايوبى رحمه الله تعالى ولها قلعة حصينة
جدرانها قايمة متينة الى الآن فقطن بقرية عقربا من توابع المرجين والغوطه بدمشق
واتخذ بها بساتين ومساكن وتزوج بنت الشيخ عبد القادر بن سوار شيخ المحيا بدمشق فاستمتع
كل منهما بصاحبه • فى حوادث الدهر وتواببه • فحصل له منها اولاد كثيرون منهم الشيخ احمد المذكور
صاحب الترجمه فنشأ هذا طالبا للعلوم والمعارف • واستظل فى دوحة التقوى بظل خليل
وارف • فحصل منها طرفا صالحا من الفقه على مذهب الامام الشافعى رضى الله عنه بحيث انه صار
اهلا لتفهيم المنهاج الفقهى للطلبه ولازم الفقير مدة قليله • واوقاتا ليست بطويله • فقرا
على فى شرح التلخيص المختصر للعلامة السعد التفتازانى قطعة صالحه • وحصة ناجحه • وهو
الآن فى نية العود لاتمام قراة الكتاب المذكور • شرح الله منا ومنه الصدور • انه لطيف
غفور • وبالجملة فهو من بيت عبد الهادى • افتخار الحاضر والبادى • وعروقهم ثابتة المغارس
فى قرية صفورية المذكوره • ولهم بها زاوية مشهوره • يقصدها الوافدون للمطالب العلميه •
والفتاوى الدينيه • والفقير مولف هذا الكتاب مولده فى القرية المذكوره ووالدى منها وان
كان والدى من قرية بورين من قرى نابلس ولما بلغت سن التمييز اخذنى والدى الى زاويتهم
بالقرية المذكوره فجلست بها لقراة القران الكريم عند الشيخ بنهان قدس الله سره ابن عم
الشيخ احمد صاحب هذه الترجمه فقرات عنده القران بتمامه • من ابتدايه الى ختامه • وكان شيخهم
المذكور الكبير • الذى ياخذون عنه الهدايه ويكتسبون التنوير • الشيخ جلال الدين الصفورى
الاتى ذكره ان شا الله تعالى ونشاله ولد عالم عامل • صالح كامل • يقال له الشيخ تاج الدين
رحمه الله تعالى فقدم دمشق وطلب وداب • وقرا فى الفقه والادب • وحفظ القران بطرفه



السبعة • وجمع بحيث حمد العارفون جمعه • ومات بدمشق رحمه الله تعالى وهم من بيت كبير • وبالصلاح والعلم شهير • ولهم بالشام اقارب واهالي • وبقرية صفورية الاصل • وغالب الاهل من السادات والموالي • واما انتسابهم الى حضرة الفاروق فهي نسبة صحيحة • ادلتها واضحة صريحة • بحيث تشهد بها افعالهم الطاهرة • واحوالهم الظاهرة • ما منهم الا من اشتغل وحصل • وفرع واصل • وحفظ وتلا • وترقى وعلا • فادام الله تعالى لهم البركات • واجزل لهم المبرات • امين وقد توفي الشيخ احمد ابن عبد الهادي هذا في اواخر ذي القعدة من سنة تسع بعد الالف ودفن في تربة القصارين في جانب قبر عاتكة رحمه الله تعالى آمين •

الشيخ احمد ابن رجب الشهير بمحيطي الرومي ثم الدمشقي هو الشيخ الذي استمطر سحاب المعارف • واستظل من دوح الفضايل بالظل الوارف • ولد بجزيرة رودس الجزيرة الشهيرة التي افتتحها السلطان • المرحوم السلطان سليمان • ونشأ طالبا للقران العظيم ومجتهدًا على تحصيل العلم ومتفقها على مذهب الامام الاعظم ابي حنيفة رضي الله عنه فارتحل الى دار السلطنة بقسطنطينية • وقرا على علمايها على قاعدتهم متنقلا من مدرس الى اعلا منه الى ان صار من ملازمي شيخ الاسلام محمد افندي ابن قاضي العساكر المنصورة بستان افندي فجعله قاضيا بالعسكر المرادي حين تجهيز العساكر لفتح بلاد الشرق على يد السردار الاعظم • مصطفى باشا فحظي عند السردار المذكور حتى صيره معلما لاولاده • وتنقلت به الاحوال • من حال الى حال • الى ان سافر الى مكة المكرمة فحج الى بيت الله الحرام • وتاب عن الخطايا والاثام • وتوجه بصدق الى باب الملك العلام • ولما رجع من مكة الى دمشق الشام • احب الاقامة بها وصمم على لكن لم يكن له في الشام ما يكفيه فلم يزل يتوجه الى مولاه والى اوليايه الاحيا والاموات حتى سهل له طريق الاقامة • وجاه من فضله بالكرامة • فصارت له علوفة من زوايد السلطان • سليمان • والسلطان سليم • ومن جزية اهل الذمة ايضا فعند ذلك تزوج ولم يزل يتقلب من في اطوار الايجاد حتى صار بالخلوة الحلبية • في صحن جامع بني امية التي كانت في يد الشيخ بدر الدين الغزي فعند ذلك القى عصا الاقامة • ورفعه الله تعالى واقامه • وصار معتقد الانام • من العرب والاروام • وغيرهم من طوايف الاعجام • وهناك صرت له مصاحبا • وغدوت له خدنا وصاحبا • يزورني وازوره • ويحبني واحبه • واما فضيلته العلمية • فانها كانت في الرتبة العلية • وكان يحسن فهم العبارات الدقيقة • ويعرف الفرق بين المجاز والحقيقة • وكان شاعرًا مطبوعًا

ذكر ح

فى اللغة التركيه ولذلك تلقب فى شعره بمحيطى لان هذه عادة الاروام يذكر كل احد نفسه فى آخر
شعره بما يدل على مدح نحو باقى وانورى وسعدى ومحيطى وكانت له معرفة تامة باللغة
الفارسيه حتى انه ترجم الكتاب المسمى بالمثنوى للشيخ جلال الدين البلخى الرومى نقله من الفارسيه
الى التركيه نظما ملتزما ذلك بيتا بيتا وشاع له بذلك ذكر بين الروم والعجم وحاصل الامر انه
نال من الحظوة عند الاكابر ما لم ينله غيره من ابنا نوعه ودرس فى الشام بالمدرسة الجوهريه
تلقاها عن الشيخ زين الدين بن سلطان الحنفى واستمرت بيده الى ان توفاه الله تعالى واما اخلاقه
فانها كانت ارق من النسيم وغد صافح زهرا • والطف من نغمات الوتر • فى اوقات السحر • وكان
اكرم من الغمام • واحلم من احنف بلا كلام • يتصدق على الفقرا • ويستميح له الامرا • وكان رقيق
القلب غزير الدمعه • متواضعا على عظيم الرفعه • واشعاره بالتركيه كثيره • معروفة شهيره •
فمن ذلك مطلع سمعته • كاه نار زلفه كه كيسوى ايلو ارتباط • كور مدم كو كلم كبى بن بر بريشان اختلاط •
وله بالفارسيه ايضا بعض افراد من ذلك قوله محرضا على شرب قهوة البن • • •
قهوه خور قهوه دل سخت ترا ندم كند • قهوه جمعيت افسرده دلان كرم كند • ولولا عدم
المناسبة لكتب العربيه لذكرت من اشعاره التركيه شيا كثيرا وكان قد سار مع الامير محمد بن منجك
الى بستانه الذى فى الشرف فرجع من عنده راكبا على فرس ورايته فى رجوعه ذلك تحت قلعة دمشق
وما رايته على عادته فسلم على سلاما فيه اشارة الى الوداع • والتفت الى بعد مضيه التفاتا يؤذن
ببعد الاجتماع • فرجعت الى بيته عايدا • ولحاله رايدا • فقال لى وقد عانقنى • انت اصدق
من رافقنى • وفاضت منه الدموع • واتبعتها من جفونى بالغيث الهموع • وطلعت من عنده
حزين الفواد • عديم الرقاد • فنادى عليه فى ذلك المرض منادى الحين • وصاح به غراب البين •
فودع الاخوان • واستسلم للدهر الخوان • كل من عليها فان • ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام
فباى آلاء ربكما تكذبان • الشيخ احمد الخالدى الصفدى رجل ولد فى مدينة صفد • وتشرف
هاتيك البلد • وقرا القران وبعض المقدمات العليه • وكان له اخ اكبر منه يقال له شمس الدين
الخالدى وكان لهما والد لا يخلو من شرة فى الدخول الى بيت القاضى ولما وصل احمد واخوه الى
مرتبة الرحله سافرا الى مصر للطلب وقرا احمد هذا على مذهب الامام الاعظم ابى حنيفة النعمان •
عليه من الله الرحمة والرضوان • وقرا اخوه على مذهب الامام محمد بن ادريس الشافعى رضى الله عنه
وبرع كل منهما فى مذهبه وقرا شهاب الدين هذا العربيه والعروض وصنف فيه كتابا نفيسا وصدر

لهما

لهما قصة عجيبة وهي ان رجلا في صفد يقال له القاضي شهاب الدين له ولد جميل الصورة * خنث
الاعطاف * نحيل الخصر * ثقيل الارداف * فعلق به شمس الدين وهو الكبير * وربما شاركه في ذلك
شهاب الدين احمد وهو الصغير * وذلك لكون الولد كان يتردد الى شمس الدين المذكور للقراءة
عليه * وتصحيح تجويد القران بين يديه * وكثرة التردد * موجبة لعلاقة التودد * فلما طال زمان
التعلق * شرع الشيخ شمس الدين في الخضوع والتملق * فلم يستفد من ذلك مطلوبا * ودام دمعه
على خديه مسكوبا * فطلب والح * والمطلوب ما رق ولا سمح * فيقال انه رام ما طلب كرها وساعده
على ذلك اخوه وبعض الطلبة * ونال بذلك الشيخ من الصبي ما طلبه * فاشتهر ذلك في مدينة
صفد * وامتلات بذلك الخبر البلد * فلزم ان اباه ثار * كمن يكون له ثار * وجا الى مدينة دمشق
مستعديا على الخالديين * ونسب اليهما ما نسبه المتقدمون الى الخالديين * حيث قال فيهما
من قال * واجاد في المقال * ورد العراق مغيرة الاعرابي * فاحفظ ثيابك يا ابا الخطاب
لا ينهبان اخا الثرا وانما * ينتناهبان نتايج الالباب * فاشتكى بالقصة * ومعه ولده
صاحب الغصة * فارسل اليهما حاكم البلدة جاويشا فحضرا الى دمشق ووقفا على علمايها وقع
الحريم * وبكى كل منهما بكا اليتيم * وكان الفقير ممن ساعدهما * وشد بالتعديل ساعدهما * وانا
العبد الفقير صاحب التاليف * معتمدا في ذلك على لطف الملك اللطيف * وثبتت لهما البراة
بحسب الشرع الشريف * وان كانت التهمة قد اخذت موضعها منهما من غير احتياج الى تعريف *
ولعمري لقد كان المعشوق غصنا رويا * وبدرا كاملا بهيا * تتناثر القلوب من اطراف غصن
قده * كما تتناثر اوراق الخريف باستيلا جيش الشتا وصدمة جنده * ورجع الغزال الى
صفده * والغريب الى بلده * وثبت الجماع باجماع * وشاع به السماع * لشواهد الاستماع *
والله هو المعين * وبه نستعين قلت وقد عرض احمد صاحب الترجمة على كتابه الذي
صنفه في العروض وكانت الراضة لجواد فهمه تروض فكتبت عليه في سنة تسعماية واربع
وتسعين في دمشق عند قدومه مع اخيه في قصة الغلام * الذي لم يظفر منه بمرام *
اروض نضير دبجته الازاهر * وجاد به غيث من المزن ماطر * وصافحه كف النسيم بسحرة
ففاح به نشر من الطيب عاطر * ام الزهر في افق السماء كانها * ثغور بدور بالصفا زواهر
والامدام من معان ولفظها * كوؤس لارباب العقول تخامر * دهشت فما ادري بماذا اقيسها
وليس لها في المبدعات نظاير * تملكت الافكار مني فحسنها * لقلبي بانواع الصبا بة آمر *

انتنى وجنح الليل مدرواقه ٭ فلاح به ضوء من الصبح سافر ٭ فصيرتها منى نديما محادثا
ونزلتها عندى حبيبا بسامر ٭ وقلت لها من انت يا ربة البها ٭ حنانيك جودى فالكلام مجابر
فقالت فغار الدر واصفر لونه ٭ كذلك ما زالت تغار الضرا بير ٭ انا ابنة فكر للشهابى احمد
ابى الفضل من امت حماه الجماهر ٭ فقالت اجل هذا البليغ الذى له ٭ جواهر لفظ دونهن الجواهر
من الخالديين الذين فخارهم ٭ يقصر عنه فى الورى من يفاخر ٭ هو الفاضل المعروف فى الناس من له
كمالات فضل دونها الفكر قاصر ٭ حلفت بوصف الفضل من كل فاضل ٭ تضىء له فى المشكلات البصاير
وبالفهم قد رقت حواشيه فانبرت ٭ خفايا المعانى منه وهى ظواهر ٭ وبالشاردات المشكلات تصيدها
فهوم لارباب العقول بواهر ٭ لانت شهاب الدين من خير عصبة ٭ يعز لهم فى العالمين المناظر
وضعت كتابا لا نظير لوضعه ٭ باسطره بحر الفضايل وافر ٭ وقد تركت فى السالفين اوايل
خفايا علوم ابرزتها الاواخر ٭ تاملت فيه بانتقاد وخيرة ٭ ومثلى لمقدار الجواهر جابر
فصادفته روضا من الفضل ناضرا ٭ تبسم للتحقيق منه ازاهر ٭ فدم هكذا ترقى على فلك العلى
وجودك مقصود وفضلك باهر ٭ مدى الدهر ما املى التشوق صادح ٭ فاظهر وجدا كتمته الضماير
وما قلت من شوقى الى الحى منشدا ٭ اربع سليمى لا جفتك المواطر ٭ قلت وكان قد كتب الى
قصايد فى ضمنها فوايد ٭ فى طيها فرايد ٭ فى غضونها عوايد ٭ فمن ذلك قصيدة مطلعها
من لى بهيفا لا استطيع سلوانا ٭ عنها ومن دمع عينى عين سلوانا ٭ اجل ومن حبها قد همت ذا قلق
فلا حنينا وسل بدرا وسلوانا ٭ وقد حوت رقة منها شدهت فلم ٭ اقدر على النبس لولا لطفها جانا
مذ اقبلت ناهزتنى فى مداعبة ٭ فصرت منها عليل القلب حيرانا ٭ زارت وراقت وازرت اذ بدت فغدت
فى النظم فايقة قسا وسحبانا ٭ نعمت اذ ذاك اجلالا لما عظمت ٭ عندى وقبلتها فى الخد جذلانا
وقلت من انت يا ذات الجمال القد ٭ صيرت ذا فطنة بالوجد ولهانا ٭ كملت اذ فقت فى حسن وفى غيد
ولم يزل كل صب فيك نشوانا ٭ ماذا الذى حير الطلاب رونقه ٭ هو الذى بعد ذاك الصد احيانا
ومنها فى الدعا ٭ حياه ربى واحياه وبواه ٭ جنات عدن حوت حورا وولدانا
ما رنحت نسمات الشوق غصن نقا ٭ فاخجلت قد بان عند ما بانا ٭ وما على الزهر جر الذيل ريح صبا
فحركت من قدود الروض اغصانا ٭ هذا وهذى انت تدعو لعين تكم ٭ من احمد الخالدى مولى لمولانا
وارسل الينا قصيدة مهاخرى من صفد مطلعها ٭ هل النجم فى افق البراعة لامع
ام البدر فى وجه البراعة طالع ٭ ام ابتسمت تلك الغزالة فى الضحى ٭ بها من ثنايا ها سنا النور ساطع

الى ان

الى ان يقول فى آخرها ، فمن على عبد الولاء بنظرة ، ورد حسودا اطمعته المطامع
على ان باعى فى القريض مقصر ، وراحلتى بين الرواحل ظالع ، وعبدك هذا الخالدى مقبل
ثرى نعلكم والحر بالنزر قانع ، فدم فى هنا واغتباط وعزة ، ومستقبل الدنيا لماض مضارع
الى ان يقوم الخلق للحق ربنا ، وها انا للمولى بذلك ضارع ، نخل لطلاب العلوم غوامضا
فانت بجود الفهم للعلم جامع وكتب الى قصيدة ثانية فى اوايل شهر ربيع الاول من شهور
سنة ست عشرة بعد الالف وارسلها الى من صفد الى دمشق المحروسة مطلعها
لقد جاوز المقدار ما كان فى الوهم ، وزاد فهذا غاية العزم والحزم ، ابحت حريم المكرمات ومن اتى
لبابك اضحى مجده وافر القسم ، وحققت امال الظنون براحة ، توشح منها بالحيا هامة الرسم
حمت ثغور القاصدين من الاذا ، وحصنتها بالمكرمات من العدم ، فمالك تهب فى البشاشة والندا
وذكرك فى الافاق سار مع النجم وختام القصيدة هذا البيت ، فدم ابدا للقاصدين بهمة
تصول بكف لا يزول عن اللثم قلت وهو فى هذا التاريخ وهو سنة احدى وعشرين
بعد الالف مقيم بمدينة صفد يفتى على مذهب الامام الاعظم ابى حنيفة رضى الله عنه
وينوب فى القضا بها ويعارضه فى الفتوى رجل يقال له زين العابدين المنداوى منسوب
الى كفر منداوهى قرية من توابع صفد المذكورة وهذا زين العابدين من عجايب المخلوقات وستاتى
ترجمته ان شا الله تعالى الحاج احمد العجمى الصالحى ثم الدمشقى كان هذا الرجل فى مبدا
امره قصابا وكان والده من ارباب الصنايع ونشاله اولاد منهم احمد المذكور هنا ولما اشتهر
امرهم بالقصابة الزموهم بحمل لحم العمارة السليمانيه والسليميه فحملوا ذلك فنجح حالهم به
فدخلوا بعد ذلك فى التزام مال السلطنة على شروط منها ان يصير احمد المذكور امير عشره
وهو المسمى فى هذه الدولة العثمانيه بلوكباشى فصار فى هذه المنزلة مدة مديدة ثم عزل عنها
وصار يضمن الاموال السلطانيه مثل مقاطعة الغنم ومثل سوق الحرير ومثل الاحتساب ومثل
امانة البهار بطريق الحجاز ومثل امانة سكة الدراهم والدنانير بقلعة دمشق وغير ذلك
واقتنى من ذلك مالا عظيما وعقارا كثيرا واشترى بيتا عظيما كان للامير قانصوه الغزاوى
واستمر على ذلك الى ان دخل الى الشام امير الامرا مراد باشا حاكما بها فولاه امانة البهار
ولامير الامرا منها عادة يخدمه بها من صار امينا على البهار فارسل اليه الحاج احمد المذكور
بعضها فارسل امير الامرا يعاتبه على عدم اتمامها على العاده وتوعده فى ضمن المعاتبه فارسل

يقول اذا رجعت من الحج وهو حاكم فليبر بقني فاوشوا للباشا فسال الباشا عن معنى
يبر بقني فقال له بعض الناس معناها فلينتقم مني فاقتضت الحكمة انه رجع من الحج ومراد
باشا حاكم بدمشق فعند وصوله امر برفعه الى قلعة دمشق فطال مكثه بها الى ان
ضاق ذرعه وعيل صبره فتوافق مع من عنده في الحبس فردموا الحبس من داخل بحيث صار
فتحه متعذرا ثم نصح الناس فازال ما خلف الباب من الردم ووزن مالا كثيرا واخرجه مراد
باشا المذكور وتعجب الناس من سلامته بعد ما حبسه ولكن للعمر حصن حصين ثم لم يزل بعدها
ما كثا في بروج الراحة مختار الصفاء البال الى ان جا للشام حاكم بها السيد الشريف محمد باشا
الوزير الاصفهاني الاصل من قسطنطينية المحمية فالزمه بامانة البهار فسار الى مكة مع ركب
الحاج في سنة تسع بعد الالف فرجع سالما ولما رجع راى امير الامرا بالشام محمود باشا
ابن الوزير سنان باشا الشهير بابن جغال فادي من مال البهار حصته وبقيت عليه حصة
فطلبوها منه فقال انا ما حصلت سوى ما اخذتم مني فحبسوه عند رجل من جماعة محمود
باشا المذكور فاتفق من العجايب ان زوجته سمعت بحبسه فاعتراها غشيان وصفرا
فلم تزل على هذا الحال حتى ماتت في صبيحة يوم الاحد ثالث شهر ربيع الاول من سنة عشر
بعد الالف فبلغ زوجها وهو في الحبس خبر موتها فارسل الى الباشا رجلا يطلب منه ان يمكنه
من السير لحضور جنازة زوجته فاذن له الباشا في ذلك وقال الموكل به لا امكنك من المسير
الى ان تعطيني حق حبسي فراجعه في ذلك الكلام وكانه شدد على الموكل به لحصره بسبب موت
زوجته وتاخره عن حضور تجهيزها فاغلظ الكلام عليه فيقال انه ضربه وعصر مذاكيره الى
ان مات ايضا في يوم موت زوجته فماتا في يوم واحد وغسلوا الحاج احمد المذكور في جامع
جراح لانه مات في خان جماعة الباشا عند سوق السروج وذلك خارج دمشق وعادة
من يموت خارج سور المدينة ان لا يدخل اليها وجاوا بزوجته من بيته وخرجوا بالجنازتين
معا ولما ارتفع الجنازتان صاح الناس وبكوا لذلك بكا شديدا وعجبوا من ذلك الاتفاق
العجيب ودفنا في يوم الاحد المذكور خلف جامع جراح وذهب دمه هدرا وكان رحمه الله
تعالى كريم النفس رفيع الهمة صافي المزاج غير انه كان ضيق العطن اذا ضاق صدره
نتكلم بكلام لا معنى له رحمه الله تعالى رحمة واسعة آمين وقد طلب مني ابن اخيه سيدي
احمد ابن منصور ابياتا تا ينقشها على قبر عمه الحاج احمد المذكور فقلت ارتجالا هذه

الابيات

الابيات مشيرا الى قصته مع زوجته في موتهما وهي • هذه البقعة التي حل فيها •
من قضى راحلا لرب كريم • والعجيبي شهرة من ابيه • كان ذا همة وجود جسيم •
هو بالقتل وهي بالموت حزنا • فدار بجار من حكم دهر غشوم • ورمان الرحيل في عام عشر •
بعد الف الى جوار الرحيم • احمد من غدا شهيدا بظلم • واعتدا والله خصم الظلوم •
وهو مع زوجته له وسط قبر • دفنا جملة بحكم الحكيم • **الشيخ احمد شهاب المصري**
ابن الشيخ محمد المصري الحنفي فاضل اشتهر صيته بين الفضلاء • ونبيل كامل شاع ذكره في
الاقطار بين النبلاء • سلك طريق العلم اولا على طريق العرب • ومشى فيه على قانون الادب •
ومهر في المنثور والمنظوم • ثم استحسن طريق الروم • بالملازمة العرفية • الى ان تتبعها الملازمة
اللغوية • فسلك هاتيك الطريق على قلة من بها من ابناء نوعه من الرفيق • الى ان وصل
الى خدمة المولى المرحوم سعد الدين معلم السلطان • وحاز الملازمة من جانبه الرفيع الشان •
ولم يزل يعلو وينمو • ويفوق ويسمو • الى ان وصار قاضيا بالبلدة التي يقال لها اسكب •
على صيغة الامر من سكب يسكب • وهي مدينة في ارض روم ايلي وقاضيها على اصطلاح آل
عثمان • جليل المقدار معدود من الاعيان • وهو من بيت علم بالديار المصرية مشهور • وبالفضل
الغزير مذكور • فمن شعره على ما انشدنيه الشيخ الفاضل • الاديب الكامل • الشيخ محمد الحناتي
المصري بدمشق الشام • سقاها صوب الغمام **شعر** • خال بخد معذبي متعبد ••
من خوف نار الخدان يصلاها • قالت له اصداغ جامع حسنه • لنولينك قبلة ترضاها •
وله ايضا لعلي محاسن ما لها قط مشبه • وبشامات خده كرم الله وجهه •
وله ايضا يا من تجلى لطرفي • القلب طود جمالك • بواو صدغك عطفا • لمقسم بجمالك •
فكل فضل ووصف • من اجل حب وصالك • **قلت** وقد ذكر لي الشيخ محمد الحناتي المذكور
ان له شعرا كثيرا كله جيد ويحفظ من اشعاره الكثير وانه يلحظ ذلك في خاطره لينشده لنا
في مجلس آخر مبارك ان شا الله تعالى وكان هذا الاجتماع والانشاد في اوايل سنة اثنين
وعشرين بعد الالف من الهجرة النبوية المحمدية المصطفوية • على صاحبها الف الف سلام
والف الف تحية • **الولد الحبيب • والخليل النجيب • الذي يزكو غرسه على سحايب الادب ويطيب •**
ويتاح من قليب جوده الفضل القريب • من اجرى من كل انملة منه المعا المعين •
احمد ابن شاهين وهو رومي الاصل البخاري • وان كان عزي المولد والدار • نشا في هذه

الايام • فان والده جندى مشهور بين الانام • جلب اولا عند فتح قبرص من الدين اخذوا
منها وتزوج بدمشق فولد له صاحب الترجمة بدمشق ونشا محبا للعربية • مجبولا لها على
كمال المحبة والعصبية • فخالط فضلا دمشق وعاشرهم • واتقن منهم احسنه وقرا العربية
واجتهد فيها • ودأب فى تحصيلها • وقرا الشعر العربى • وحفظ منه كثيرا واتقن اكثره وخالط
الماهرين فيه • وتعلم لسان الفرس ومهر فيه الى الغاية وصار يقرا منه الابيات المليحة فيما بين
العارفين بذلك واما اللغة التركية فهى لغته الاصلية • باعتبار انها لغة ابيه وامه لزمنى مدة
مديده • وطلب العلم عندى فى اعوام عديده • ولما اشتهر صيته • واشكل على كثير فى العلم
تثبيته • اراد اثبات فضله • عند اهله • فكتب الىّ هذه القصيدة الفريدة فى شعبان
من شهور سنة تسع عشرة بعد الالف من هجرة خير الانام • عليه من الله التحية والصلاة والسلام
ونقلتها من خطه المزين بضبطه • قف لى فلى اثر الحدوج حنين • ومن الصبا بن ظاهر وكمين
قف بى لاذر الدمع ثم فانه • دين علىّ لهم وعندى دين • ظعنوا وقلبى حيث سار فريقهم
متعلل بالعود وهو شطون • رام التفاتا للمعالم ساهيا • وتلفت القلب الظعين جنون
وسالت عينى البكا ففاضتا • اسفا ويفقد دمعه المحزون • للقلب عذب فى فراق ضلوعه
ولفقدها الدمع الشوون شؤون • أأصون بالدمع اختيارا بعدهم • انى على كرمى اذا لضنين
أأعير لحظ العين بهجة منظر • من بعدهم انى اذا لخؤون • كم من ليال ما ذممنا عهدها
مذ بن الا انهن سجون • اهل اللوى اهكذا شرع الهوى • تلوى الديون ويغلق المرهون
ردوا فوادى او خذوه بما يرى • يا ظاعنين وكيف شيتم كونوا • كلفتمونى فى هواكم خطة
من دونها صعب الهوان يهون • وتركتمونى مذ بنتم مفردا • لا يطبينى فى الانام خدين
اوما كفاكم نافعا فى الصبا • وصبابتى والمجد والعشرين • قد كنت احتسب الولوع معرة
واليوم سيان الهوى والهون • اما تولت راحتى من راحتى • فلطالما سهلت على حزون
ولرب عيش مر لى حلو الجنا • بظبا وجرة والشجون فنون • حيث الشباب يرف يانع غصنه
وثماره من عاذليه ظنون • حيث الربيع ضواحكا ازهاره • والما مصقول الاديم معين
حيث الوجوه الغر قنعها الحيا • والبشر فوق جبينها مقرون • يسحبن فى قطع الرياض روانقا
ان الجنان لهن حور عين • ينظمن لى عقد الهوى فى بارق • وكانهن اللؤلؤ المكنون
السافرات كانهن كواكب • والمايسات كانهن غصون • فيهن حالية الشوا حسانة


والحسن

والحسن يرفع شانه التحسين • تزهو على اترابها بى مثلما • تزهو على كل القرى بو رين
بابى الضياء وبدر دين محمد • حسن له سعد السعود قرين • ماذا اقول بمن بدر وبعلمه
قد ضاءت الدنيا وجل الدين • فى الغيث شبه من علومك والذى • ترضاه ان البحر فيك كمين
لك فى المحافل جراة اسدية • ولسانك العضب الصقيل سنين • لك فى المحافل منطق يشفى الجوى
من بعضه التسهيل والتبيين • لك فى القلوب محبة ومعزة • ومودة نزوالها مامون
لك ما تحب وترتضيه فكن كما • طلبت مناك لك الاله معين • كل المعارف رتبة لمحلها
الاعلاك تصوغها وتزين • ادب بروقك منظرا بل مخبرا • بحر بشوقك فلكه المشحون
واذا طما بحر العلوم بصدره • تماذاله الكتب العظام سفين • واذا تداول مبحثا فى مجلس
فهناك ركن للعلوم متين • واذا امتطى قلم بريه فالجرى • ان تستمد له السواد عيون
واذا جرى طلقا بمضمار العلى • فهو الجواد وسيفه مضمون • انت الذى شغف البراعة يافعا
وصبا اليه العلم وهو جنين • جسمى بقيد الفضل منك مقيدا • والقلب منى فى ذراك رهين
ولئن صنعت بروض فضلك يانعا • غرسته بالاحسان منك يمين • فذ انتسبت الى علاك تيقنت
نفسى بانك للجميل ضمين • واليكها عذرا تخط عزة • ولها الى عالى حماك ركون
سحبت على سحبان ذيل فصاحة • فانصاع ينزو تارة ويلين • صدحت بها ورق البيان بنزنها
طوق من المعنى عليه فنون • سقيتها من ماء شرح شبيبتى • فلذا الحسود بحسنها مفتون
وكسوتها ربط الازاهر غب ما • جادته ناضرة القطار هتون • وملاتها حكما فاصبح عصرها
وبه ابقراط وافلاطون • سابوت فيها فكرتى فكانما • تنعى الى بينتها الزرجون
لا بدع ان نطقت بفضلك ايها • الشيخ الرئيس فانها القانون • او حلقت نحو النجوم قصيدها
مدحا اليك فوالدى شاهين • هى معجز من احمد وورودها • من اصل مصدرها الجميل مبين
لو ان هاروتا راى نفثاتها • لقضى لها بالسحر حيث تكون • ولو ان بشارا تكلف قولة
منها لعاد وانه لغبين • من كل بيت لو تذوق طبعه • ماءً لغص به الفضا البين
هى قطرة من بحر فضلك سيدى • ولها بنا ميل القبول يقين • هى همة صقلت سعود كحسنها
عن ما كما تشحذ الحسام قيون • فلا تخونن والمهجن لسيدى • وحقوق مثلى فى الكرام ديون
لازلت تصدر الشام دعوة منصف • نتشى علاك ومن سناك قرون • ما دامت الافلاك تدعو بالبقا
ويؤمنها بدعائه جبرين • قلت قد انشدنى هذه القصيدة الفريدة • فحكم الادبا فاطمة

بان فكر تمجيده • وجعلوا بروزها من طبعه المستقيم • وفكره السليم • وذهنه القويم • من اعظم
البراهين على قدرة الملك العليم • وذلك لان سنه ما جاوزت العشرين • وطريقته ما تبعت
في صيد المعاني اباه شاهين • لان اباه عسكري الطريق • جندي الاسلوب على التحقيق •
وقد نزل عنده • من يوم مهد له مهده • الى ان اثبت بالفضل مجده • فكان كمن جمع بين
الضدين • وسلك في طريقين متباينين • غير ان الطبع اذا جبل لا تغير جبلته • ولا تحول
طريقته • ولعمري لقد نبغ غصنا رطيبا • ونشا للفضل نسيبا • والف مدحا في النظم ونسيبا •
واغرب اذا عرب • وانشا وانشد • وافاد فاجاد • وبين اذ عين • ومدح في التاريخ
المذكور حضرة شيخ الاسلام • مفتي الانام • العالم العامل • صاحب الفضل الوافر الشامل •
حضرة صنع الله افندي مفتي السلطان • بقصيدة بعيدة المنال • بديعة المقال • مطلعها
حي المنازل بالنقا فزرود • فالرقمتين فعهدنا المعهود • ومدح في ذلك الوقت ايضا
قاضي القضاة دمشق حضرة نوح افندي ابن المرحوم قاضي العساكر احمد افندي الانصاري
الشهير بابن روح الله تعالى بقصيدة نادرة في بابها • مفردة بين اترابها • مطلعها
عتبت على قلبي لدى العتب • خود لدى عذا بها عذب • ومدح المخدوم الامجد • مولانا
درويش محمد ابن مولانا شيخ الاسلام • مفتي الانام • صنع الله افندي الممدوح المذكور سابقا
بقصيدة • مطلعها • اقول اوه وتارة آها • تفننا في بديع ذكراها قلت
ومدحه لمولانا صنع الله افندي المذكور كان بدمشق المحروسه • ادام الله منازلها المانوسه •
حين قدومه اليها من دار السلطنة العليه العثمانيه • الاحمديه • قسطنطينية المحميه • حماها الله
تعالى من طوارق البليه • وكان قدومه اليها ناويا الحج الى بيت الله الحرام • وزيارة
نبينا محمدا عليه الصلاة والسلام • وكان نوح افندي قد ورد صحبته الى دمشق قاضيا
بها وله صهارة مع شيخ الاسلام المفتي المذكور لانه تزوج بنته فاتى معه لتجهيز مهمات
الحج بدمشق وورد معه ابنه الممدوح المذكور وقد اتصل المادح احمد جلبي المذكور بالمولى
المفتي المذكور بدمشق وصار تلميذا له وملازما على قاعدة علما الروم في دولة بني عثمان •
ادامها الله الى انقضا الدوران • وكان قدومه الى دمشق في غرة شهر رمضان يوم الاربعا
من سنة تسع عشرة بعد الالف من هجرة خير الانام • عليه من الله الصلاة والسلام وكتب
الي هذه الرسالة نثرا • وفي غضونها من الابيات ما يفوق درا • وسبب تسميتها العتاب

لامور

لامور تستطال وتستطاب • وهي بسم الله الرحمن الرحيم وهو المعين • اعز الله مولاى
وسيدى الذى سكن من الجوارح اشرفها • وسلك من طرق الجفا المبرح اوعرها واسرفها • وبالغ
فى العقوبة وزاد • واستغرق اوقات الوداد • بالبعد والعناد • وارتكب مركبا من الخليقة
صعبا • وقطع جميع الطرق الا طرق الوفا وثبا • واستعار اذنا ليستوعى بها المثالب • وعينا
ينظر بها المعايب • ويدا يبطش بها فى كل صاحب ومصاحب • ورجلا يسعى بها الى الاباعد دون
الاقارب • ووجها يتصرف فى اسرته • كتصرف الملك الجاير فى رعيته • ويفعل بحبيبه • ما لا يفعله
الدهر ببنيه • لا تظهر الطلاقة فى وجهه الا ريثما يخلطها باعراض • ولا ينبسط هنيهة من
الزمان الا وهو وشيك انقباض • يبدو لطفه لمعا ثم ينقطع • ويجلو ماءه جرعا ثم يمتنع
فلا يدوم له سرور الهنا بما هو من حمانا بجله • وبما هو من اعراضنا يستحله • فيا ليت شعرى
اى مصون من سرك اذعته • او مفروض فى الخدمة رفضته • او واجب فى الزيارة اهملته •
وهل كنت الا كما قيل ضيف اهداه بلد شاسع • واداه امل واسع • وحداه عقل وان قل •
وهداه راى وان ضل • ثم ابعدت صحبته الا ادنت مهانته • ولا زادت حرمته الا انقصت صيانته •
ولا تضاعفت ذمته الا تراجعت منزلته • ولم تزل الصفة بنا حتى صار الوابل رذاذا • والشوق
المفرط مستعاذا • وصار حسن ذلك الالتفات ازورارا • وطويل ذلك السلام اختصارا •
والاهتزاز ايما والعناية اشاره • وموت الفتى خير له من حياته • اذا كان ذا حالين يصبو
ولا يصبى • وكان المهلب يقول عجبت لمن يشترى العبيد بماله • كيف لا يملك الحر بمعروفه •
وفى الحديث البشاشة خير من القرى • وفى المثل اليوم العبوس • خير من الوجه العبوس • ومن
كلامهم الحوادث الممضه مكسبة لحظوظ جزيله • منها ثواب مدخر • وتطهير من ذنب • وتنبيه
من غفله • وتعريف بقدر النعمه • وقد شاهدت فيها خامسا وهو صون الوجه عن الذل والهوان
فالنفس خير لها من ان اقول لها بيت احدى ليا ليك فهيسى هيسى • لا تنعمى الليلة بالتعريس •
بيت مولاى يا من له فى كل جارحة • لسان شكر يؤدى بعض ما وجبا • ما هذه الكراهة من فتى
خفيف الجسد والروح • ثقيل الراس بالعقل • غضيض الجفن بالحيا • طلق الوجه • عف اللسان
رحب الصدر • باسط الكف بالجود • طويل الباع بالاحسان • صافى القلب • سليم الفطره •
محنى الضلوع على الاسى • مطوى الجوانح بالهوى • قصير الخطى عن الاذا فما محاسن شى كله حسن •
ما فيه لو و لا ليت تنتقصه • وانما ادركته حرفة الادب • على اننى والحمد لله لم اكن منذ دامح الحرمان •

عنك ولا شرب ولكنني ابردت صدري بنهلة من الفضل غصبت دون موردها الشرب •
وذلك لاني اطلت التردد اليك • وعولت امري في طلبي عليك • ووردت من انهار فضلك
كل معين • وكنت لي في طلبي واملي خير معين • والنعمة لا يجحد • والحسنة لا تكفر • والشمس لا يمكن
سترها بحجاب • والبدر لا يخفى ضوءه وان كان تحت السحاب • فالكذب سيمة المنافقين الا
لعنة الله على الكاذبين • وما قلت ذلك الا رايا ان لا طيب الا ما اختلط بتراب • وان
لا اسعد الا ما جثم ببابك • وان لا ربيع الا في بقعتك • وان لا انس الا بطلعتك • وان لا
فرج الا بقربك • وان لا ترح الا ببعدك • وان لا نشاط الا بحبك • وان لا علم الا ما استفيد
منك • وان لا فضل الا ما اخذ عنك • وان لا دليل الا ما جئ به معزوا اليك • وان لا اسند
الا ما نقل من فيك • ومحال عليك • لعلمي بانك البدر الكامل • والفرد الذي ليس له معادل
ولا مماثل • هذا مع مغالاتي فيك • ومنافستي عليك • ومناظرتي بك وانتمائي بالفضيلة التامة
اليك • وانشادي مستمسكا بحبل ودادك • متمسكا بتراب مهادك • بيت • واذا نظرت الى اميري زادني
ضنا به نظري الى الامراء • ومعتقدا ان رضاك ثواب • وغضبك عقاب • ورغبك احسان •
ورهبك خسران • واعراضك جحيم • والتفاتك نعيم • ومثلك لا مثل يضاهيك • ان غضب تحمل
وان تاذى ولو بوهم تحمل • وان جاءه فاسق بنباء تبصر واستفسر • وان ثبت لديه شيء ولو
دعا اغتفر واستهتر • فهات قل لي يا من مكانته في القلب قد حلها بمفرده اي جواب
لمن سال عن حلمك • واستفسر عن ثمرة علمك • فان الحلم ثمر العلم • وهو دال عليه كدلالة
النور على الثمر • وقد وجد كماله فيك • وظهرت ثمرته عليك • وتدللت قطوفه دانية اليك •
وكذا الناس مجمعون على فضلك ما بين سيد ومسود • عرف العالمون فضلك بالعلم
وقال الجهال بالتقليد • واعود فاقول بعض هذا الجفا يا مولاي يكفي • وجزء من هذا
الاعراض يجزي • وفي قليل من صدودك انتقام كبير • وفي يسير من هجرك اسراف وتبذير •
وفي ادنى ما بلغني عنك كاف ومقنع • وفي اقل ما رايته منك للقلب مولم وموجع • وفي
المثل من يسمع يخل • ومن يكثر يمل هذا بذاك ولا عتب على الزمن • واظن ان الداعي الى
مهاجرتي نميمة جاء بها فاسق • ونبا افتراه كاشح • ومع ذلك لو اكتسبت كبيرة • لما
استوجبت من العقوبة المنهكة بعض ما عاينته وعانيته • ولو ارتكبت جريرة لما
استحقيت من القطيعة المهلكة اعظم مما رايته وقاسيته • ولو اشركت والعياذ بالله تعالى

لحقت

لمحت ذنبي التوبة والاستغفار • ولو كفرت معاذ الله لعفت على كفرى الندامة والاعتذار •
ولما احتمل ان يسمى كبيره • ويدعى ولو على المجاز جريره • وهب انني يامولاى لا اواخذك
باعراضك واعراضك • ولا اعاتبك باسرافك واخلافك • ولا اقابلك باخلافك واخلافك •
ولا اواجهك بانقيادك • وعدم انتقادك • ولا اعراضك باعراضك • وعدم اعتراضك •
ولا اطالبك بتاملك • وعدم تاملك • ولا احاسبك بما حرمتنيه من عطفك • ولا اصادرك
وان سوتني بما تثنيه من عطفك • افى حكم المروة ان تبعد من يقاربك • وتوادد من يصاحبك
وتطرح من يهابك ولا يملك • وتسمح بقطيعة من يجلك ولا يخلك ومن امثالهم اهل
الحفايظ اهل الحفاظ والحفايظ تخلل الاحقاد • فاين من سيدى الحفيظة المامولة لتحلل
ماعنده وما استقصاه • وتهدم ماشاده الواشي ومابناه • بيت والعين تعرف من عيني محدثها
ان كان من حزبها اومن اعاديها • وقد بلغتني مقالة من بعضها فى القلب قروح • فليت شعرى
وهل ليت بنافعة متى كان وحاجتي صار فرحا • ومتى قدح الزند حتى اضطرم هذا الوقد
ومتى تكاثف الغيظ وهمى • حتى اجتمع هذا البحر وطمى • ومتى طنت الحصا • حتى بلغ صداها
الى عنان السما • بيت فقد اصبحت ام الخيار تدعى على ذنبا كلم لم اصنع • وبالجملة فقد شاركت
الليالى فى تقلب الاحوال • ووافقت الايام • فى اصطناعها اللئام • بيت
ما الليالى اقال الله عثرتنا • من الليالى وخانتها يد الغير • هلا الهمتان ترد بعقل ونقد
بتمييز • وماذلك على الله بعزيز • ولولا انك اعنتها ونصرتها • وازرتها وظاهرتها
لردت على اعقابها بالكصه • ورجعت على ادبارها خايبه • ولامنت مكرها • واجتنبت امرها •
ولكنها جمرة ليل واثر ثماده سيل • وبنا على شفا وعلة قريبة الشفا • وقد ثبت ان
العقوبة للمسئ • والحرمان للمجرم • والخذلان للمعتدى • والقصاص للمذنب • والمواخذه
للجانى • وانا ابيض وجه العهد واضح حجة الود • مصاحب التوفيق • برئ الساحه مجانب
الهفوات • ولوانني علمت انه امر بيت بليل لجازيت الصانع كيلا بكيل • ولكنني سادينه
ناجزى • واتجلد واُرى الشامتين انى لريب الدهر لا اتضعضع • ولعمرك ماعلمت ان صريح
الراى فى التحول عنك مطلوب • ولا تحققت ان المجاز فى كل تركيب من الالفاظ العرفية
متداول مرغوب • لا تبصر ان قول القايل مثلا • اذهب الاعمى ان يكون عبارة عن طرد
المخاطب ضمنا • وقد تقرر ان المتكلم يدخل فى عموم كلامه • لا ان المخاطب يدخل فى ما

خوطب به • ولو علمت قبل ما عدت بعد شعر لست اشكو من امتناعك عني ••
يا منى النفس حيث عز الاياب • سوء حظي انا التي منك هذا • فعلى الحظ لا عليك العتاب ••
واحو بقول القايل بيت اذا لم تكن حاجاتنا في نفوسهم •• فليس بمغنٍ عنك عقد الرتايم
بيت خلقت ولم اترك لنفسك ريبة •• وليس وراء الله للمرء مطلب • اني لا قابلت احسانك
بكفر • ولا اسات ادبا في ما صنعته في خدمتك بان اتبعه بمن • ولك عندي اليد البيضا التي
لا اقبضها عن الدعا لك • والاخرى التي لا ابسطها الى الدعا عليك • وها انا اشكو اليك جعلني
الله فداك • ما لا تمكن الصراحة به • ولا الايضاح عنه • ولا التوصل بالاستيفا اليه • ولا التسلط
بالاستحضار عليه • ولا التجمل بالاغضاء معه ولا البيان بما فيه • ولا التمحل له • ودبما
ذكرت البعض منه • وقلت لعلي كنت شايما سرابا او مستمطرا جهاما او رايبا خلبا • او
واردا جيث لا امراد • او مستعينا حيث لا معين • او مستغيثا حيث لا مغيث • او مستجيرا
حيث لا مجار • او مستميحا حيث لا سماح • ولك المثل الاعلى شعر لا تعجبوا من بي له من دونه ••
مثلا شرودا في الندا والباس • فالله قد ضرب الاقل لنوره •• مثلا من المشكاة والنبراس بيت
ولو كان رمحا واحدا لاتقيته •• ولكنه رمح وثان وثالث • فهل كنت كالمقتدي بناقضة الغزل •
او كمستصحب سراة للمة فاذا هم عزل • او كراض من الغنيمة بالاياب • ومن المركب بالتعليق •
او كواجعة بخفي حنين • هذا وانا اقول لن تضر الحوار وطية امه ببدانه يقال في ما
مضى من المدد الخوال بيت فقسا ليزدجروا ومن يك حازما •• فليقس احيانا على من يرحم
شعر ومثلي قد تهفو به نشوة الصبا •• ومثلك قد يعفو وما لك من مثل •
واني لتنهاني نهاي عن التي • اشاد بها الواشي ويعقلني عقلي • وما انا بالمهدي الى السودد الخنا
ولا بالمسي والقول في الحسن الفعل • فهات جوابا عنك ترضى به العلى •• اذا سالتني بعد السنة الحفل •
فبين الرضا والسخط ظني واقف •• وقوف الهوى بين القطيعة والوصل • ولو تيسرت لي مخاطبتك
مشافهة لكان لي معك ذوق من الكلام • لكن لما عزت المواجهة • استشفيت بالمكاتبة
والمراسلة • قايلا بيت لك الحمد اما من تحب فلا نرى •• وننظر ما لا نشتهي فلك الحمد •
ولعمر ابي ان ليلي عليك ليل السليم • ونهاري دونك نهار الاليم • وفكري قد صدي لعدم
مطارحتك • وطرفي قد قذي لندرة مشاهدتك • وقلبي لعزة رضاك واجب مضطرب •
وصدري لقلة مؤانستك حرج ضيق • وفمي لبعد مصاحبتك واجم ساكت • وصادف

جماي

مجاری عارض وعین • فخلتنی الدمع بسلاسل من عسجد ولجین • بيت اما والذی ابکی واضحک
والذی • امات واحيا والذی امره الامر • لقد صدیت مرآة الکمال • وقذی طرف طالما
سهر اللیال • وتزلزل محل سیدی من قلبی اطال الله له البقا • وسجر سوابغ النعم وارتقی
بيت دفقا عنزلک الذی تحتله • یا من یحجب بیته بید بیه • وضاق وسع الفضا • وسکت
مصقع الخطبا • وجن صاحی القوم • وبکت مقلة یعز علیها النوم بيت شعر
اذا اللیل اضوانی بسطت ید الهوی • واذللت دمعا من خلایقه الکبر • •
معللتی بالوصل والموت دونه • اذا مت عطشانا فلا نزل القطر • بيت
اما تتقی الله فی واقف • امامک مستغفرا تایب • وارق ما یعرض علی المولی قول القایل شعر
سلی تعلمی ان کنت غیر علیمة • بان لیس فی حبی لغیرک مطمع • وان لی القلب الذی لیس خالیا •
من الوجد والجفن الذی لیس یهجع • فوالله لا انفک اذکر موضعی • لدیک ولا انفک نحوک اتوع •
وهذا معنی قول القایل شعر وقف الهوی بی حیث انت فلیس لی • متاخر عنه ولا متقدم •
جاورت اعدای فمن اجلهم • اذ کان حظی منک حظی منهم • واهنتنی فاهنت نفسی صاغرا •
یا من یهون علیک ممن یکرم • وبالجملة اعیذها نظرات منک صادقة • ان تحسب الشحم فیمن شحمه ورم •
وهاک هدیة الوقت • وعفو الساعة • وفیض البدیهة • ومسارقة القلم • ومسابقة الیدین
للفم وجمرات الحده • وثمرات المده • وجهاداة الخاطر للناظر • ومباراة الطبع للسمع • ومجاذبة
الجنان للبیان • وها هو جواد البلاغة عالک الشکیم • جاذب العنان • لم یاخذ طلقه • ولم یستوف
مضماره • وهذا هو النهض فما بالک بالرکض • وقد الی انه لا یعرق عرق الشفیه مالم یسمع
بتصهاله • ویرعد بقرع نعاله • ویوصل ممتطیه غایة لا تدرک • وغارة بالریاح الهوج لا
تنتهک • ومع ذلک لو نظمت النثر کالدرر • واتیت به رایقا کنسیم السحر • وموشیا کالوان
الزهر • لما کنت الا کمهدی التمر الی هجر • ومستبضع الغرب الی سوق النبع شعر اهدی
اهدی لمجلسه الکریم وانما • اهدی له ما حزت من نعمایه • کالبحر یمطره السحاب وما له •
فضل علیه لانه من مایه • وآخر ما اقول ان ودی موقوف علیک • وحبیس سبیلک • وتحت
رهنک • فمتی عاودته وجدته سایغ المعبر • غض المنظر • هنی المخبر • یبدی بشاشة • ویقطر
حسنا • ویفوح عنبرا • ویثمر لطفا • فان فعلت ذلک فهو حسن • وان عدت فالعود
احمد • وان کان الامر کما یقال • لا ولا فالغبن مشترک • والله تعالی یتولی السرایر ویعلم

خا[illegible]الاعين وما تخفى الصدور، وان ارسلتك بازاد اونقص فهو منك وبسبك وصلى
الله على من لا نبي بعده وعلى آله الطيبين الطاهرين آمين **خان احمد الكيلاني**
الشريف الحسيني سلطان بلاد كيلان هذا الشريف من بيت السلطنة اباً عن جد ولى
هذا الحد وهو مع كونه من الملوك ما قصر في ان سلك في تحصيل العلوم احسن سلوك حصل
من علم النجوم ما به تفرد بين الافاضل فضلا عن السلاطين وقرا من علم الهيئة ما البسه ثوب
الهيبة بين الناس اجمعين حتى انه كان يدرس مولانا علي قوشي في علم الهيئة ويباحث
العلما مباحث تقتضي انه اكتسب من الكمال الحصة الوافرة وهذا كثير على السلاطين بل على
الافاضل الكاملين واما معرفته بعلم الموسيقى وبالعلوم الرياضية فانه قد اشتهر وشاع
وانتشر وذاع وملات اصواته الاسماع في الوهاد والضياع وكان ينظم الشعر الفارسي
نظما ارق من نسيم الشمال وارق من الما الزلال ويربطه في اصوات ونغمات بحيث
انه يكاد يحيي العظام الرفات واحفظ من شعره كثيرا ولكنه لا يناسب تواريخ العرب ولولا ذلك
لذكرت منه جملة وافية ولكن الاحماض مطلوب والنفس تنبسط بالانتقال من اسلوب
الى اسلوب فمن ذلك قوله من غزل ربطه بنغم من[illegible]اعته وهو قوله
شام فراق حال منی زار مشکلت صبح وصال اگر نه کار مشکلت جان دادنم به پای تو آسان
بود ولی محرومیم ز دولت دیدار مشکلت وله ايضا بيت من غزل معناه في غاية الحسن
وهو متعلق بخطاب الحبيب الذي يطيب شمع صفت تیغ کشی صورته اگر بری سرم
من هواه تیغ تو باز سری برآورم وكان طهماسب شاه قد اعتقله في قلعة وهقهه في
ديار العجم ومكث بها معتقلا سنين عديدة وكان ولد طهماسب شاه اسماعيل محبوسا معه فقال
له ان اطلقني الله تعالى من الحبس وولاني امر الناس فلله علي انني اطلقك واوليك بلادك ايضا
فاتفق ان الله تعالى اطلقه واعطاه سلطنة العراقين وادربيجان وشيروان وشيراز وخراسان
وهمدان وديار الجبال فاخرجه من قهقهه لكن وضعه في قلعة اصطخر وقال اريد ان ارسلك
الى بلادك كما اريد من التعظيم فلم تطل مدة اسماعيل في السلطنة ومات اسماعيل وهو الآن في قلعة
اصطخر فاستخرجه الشاه اعمى اخو اسماعيل المسمى بخدای بنده محمد عند ما تولى السلطنة باتفاق
امرا قزلباش وكانت اقامته في زمن سلطنة ابيه واخيه الشاه اسماعيل في شيراز فلما مات اخوه
شاه اسماعيل لم يجدوا في بيت السلطنة ذكرا قابلا للملك سوى هذا فقالوا هو من بيت السلطنة

ليس

لعيس الا فنحن نوليه ملك ابيه ولو كان اعمى فلما تولى السلطنة ارسل الى خان احمد واستخرجه
من اصطخر وولاه بلاد كيلان كما كان فلم يزل بها الى ان اخذ سلطان الاسلام السلطان مراد
ابن سليم غالب عراق العجم وكل عراق العرب واذربيجان وشيروان وبلاد الكرخ فلزم
ان شاه عباس ابن خداى بنده الضرير المذكور ارسل عسكرا وافرا فاخذوا كيلان من يد
خان احمد هذا وخاف منهم فهرب مع جماعة معدودين الى جانب سلطان الاسلام وهو
مولانا الغازى المظفر الاسعد الامجد السلطان محمد ابن السلطان مراد بن سليم وقصد قسطنطينية
فدخل وامتدح السلطان المذكور بقصيدة عظيمة يحثه فيها على اخذ كيلان من يد شاه عباس
واهدى لحضرة سلطان الاسلام شمعدان مرصعا قيل انهم ثمنوه بثمانين الف دينار
ذهبا ولم يحصل مراده من العسكر وذهب الى بغداد باذن السلطان المذكور ومات في سنة
تسع بعد الالف رحمه الله امين الشيخ احمد ابن احمد ابن محمد المكفناتي الدمشقي
كان رجلا صالحا محفوظا من كلام الصوفيه واشاراتهم وكان رحمه الله تعالى يتسبب في بيع
المكفن وكان فضلا دمشق مثل الشيخ علا الدين ابن عماد الدين والشهاب الغزى يحبونه
ويجالسونه ويفرحون بكلامه ولما مرض مرض الموت دخل عليه الشيخ شهاب الدين الغزى
وهو يجود بنفسه ففتح عينيه وبكى وانشد ۝ اذا كان هذا فعله مع محبه ۝
فياليت شعرى بالعدى كيف يصنع ۝ ثم انه استعبر ورفع راسه وانشد
نفس المحب على الآلام صابرة ۝ لعل متلفها يوما يداويها ۝ ثم انه مات بعد ذلك
بيومين وكانت وفاته في سنة ثلاث وسبعين وتسعمايه كذا في الروض العاطر
شيخنا الشيخ احمد بن احمد ابن محمد بن تقي الدين الايدوني الشافعي رحمه الله تعالى كان
قد تسبب اولا بعد الشريط بسوق الذهب واستمر به مدة ثم انه حفظ القران الكريم
وقراه بالعشر على الشيخ شهاب الدين الطيبي وقرا الفقه والتفسير على الشيخ بدر الدين
الغزى ثم لزم الشيخ محمد الايجي الصالحي بصالحية دمشق وتعلم منه الفارسية ودرس بالجامع
وتصدر به واعطى نصف امامة المقصوره شريكا لشيخه الشهاب الطيبي الكبير وكانت بيده
بقعة حديث بالجامع وكان عالما عاملا دينا خاشعا لله تعالى كثير البكاء وكان الناس
يقصدون امامته لحسن صوته وصحة قراته وسمعته يقول عندما كتب علما دمشق محضرا
بان غيره اولى منه بالامامة ستكتب شهادتهم ويسالون توفي رحمه الله تعالى في سنة

ثمان وتسعين وتسعمائة ودفن بتربة الحمرية وكانت جنازته حافلة رحمه الله تعالى بمنه وكرمه

مولانا احمد افندي الانصاري قاضي القضاة بالشام ومصر وادرنه وقسطنطينيه

وتولى قضا العسكر بولاية اناطولي وولاية روميلي كان المذكور قدم الى قسطنطينيه من بلاد كنجه

وبردعه من بلاد العجم وكان وحيدا فريدا فقيرا اجنبيا انه ورد من بلاده ماشيا وانه ورد

الى البلدة المسماه بالقيصرية فاخذ بها العهد على الشيخ احمد القيصري المشهور وسافر بعد ذلك

الى باب السلطنة العثمانية وخدم رجلا من اركان الدولة يقال له فريدون واقرا اولاده

ولازمه حتى انتظم في سلك موالي الروم وتولى تدريس المدرسة المعروفة بام السلطان

مراد ومنها خرج الى قضا الشام في الدولة المراديه وبدمشق اجتمعت به وذاكرته في انواع

العلوم ومدحته بقصيدة اوجبت انه عرض لي في تدريس المدرسة الوجيزيه بدمشق وحصلت

لي بعون الله تعالى وكان المذكور فاضلا في العلوم العقلية كالمنطق والكلام وكانت

عربيته ضعيفة وكذلك فقهه وكان كريما الى الغاية لكنه كان موصوفا بالتهاون

في ما يتعلق بامور القضا حتى انه ما كان يتامل الحجة التي تعرض عليه للامضا بل كان يمضيها

تقليدا للكاتب ثقة به وتغافلا عن التثبت لاسيما في امور الشرايع وصدر له من ذلك ان

بعض اعدائه ادخل عليه حجة فيها بيع السموات وتحديدها بكرة الارض فعلم عليها فشاع

ذلك في بلاد الروم وافتضح بذلك عند الموالي ومابالى بذلك وتولى قضا مصر ورجع

من طريق الشام ونزل بالميدان الاخضر فذهبت للسلام عليه وسالته عن علما مصر

فاثنى عليهم وقال لي سالني الشيخ زين العابدين البكري عن لو في قوله تعالى ولو ان ما في

الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر مانفدت كلمات الله من جهة كونها

لو اجريت على قاعدتها المعلومة من ان نفي مدخولها اثبات واثباته نفي لصار المعنى لكن

ما كان في الارض من شجرة اقلام فنفدت كلمات الله وذلك محال فقلت له عجبا من الشيخ

زين العابدين يسالكم عن مسالة مذكورة مع جوابها في المطول فخجل من قولي لانه كان يظن

ان السوال من مولدات افكار الشيخ زين العابدين وجرى في ذلك المجلس معه ابحاث

تضيق المقالة عن تفصيلها وبلغني انه اختلط في اخر عمره وكان يكتب في امضا اته

المفتقر الى الملك الباري احمد بن روح الله الانصاري وبالجملة فكان الغالب عليه الحلم

والكرم والعلم العقلي الذي هو به علم وكانت وفاته بقسطنطينية في سنة ثمان بعد الالف

من الهجرة

من هجرة خير الانام • عليه من الله الصلاة والسلام **الشيخ احمد بن محمد بن المنقار**
الشيخ الكامل الموصوف من الذكا بالعجب العجاب • الذى فتح الله له فى العلوم اوسع باب •
هو من بيت المنقار وهذا البيت من البيوت الكبيره بحلب ينتسبون الى حضرة العباس
عم النبى صلى الله عليه وسلم ولهم بالشام اقارب والشيخ احمد صاحب هذه الترجمه ولد بدمشق
وامه دمشقيه وابوه محمد فاته تحصيل العلم لكنه سافر الى باب السلطنة العليه بقسطنطينيه
المحميه فصار قاضيا ببعض القصبات ومات وهو فى طريق القضا ونشا ولده الشيخ احمد
هذا فى طلب العلم ونال منه حظًا عظيما وافرا • ونصيبا متكاثرا • وكانت قرائته على الشيخ
اسد الدين التبريزى ثم الدمشقى الاتى ذكره فيه عن قريب ان شا الله تعالى لانه كان زوج
عمته ولقد نشا نشاة عجيبة بحيث انه الف قبل ان يصير عمره عشرين سنة رسالة مقبولة
فى مباحث الاستعارة وبيان اقسامها وتحقيق المجاز والحقيقة وعرضها على العلما علماء
عصره فما منهم الا من وضع عليها قلم القبول • ومدحه بما يستحقه من المدح المقبول • وكتبت
عليها كتابة حسنة • ووصفتها بعبارات مستحسنة • ما بين نثر ونظام • يذعن لها اهل
الكلام • ودرس بالمدرسة الفارسيه • بدمشق المحميه • وطار صيته فى الافاق • وتناقلت
احاديث فضله الرفاق • وسافر الى حلب مرات عديده • فظهرت فضايله وسيرته الحميده •
ثم لما مات والده فى بلاد الروم طالبا للقضا فادركه وصادفه فى طريقه الذى سلكه • لزم ان
ينهض الى قسطنطينيه ليتناول ما خلف والده من المال • ويسعى على منصب لم يكون سبب
الاكرام والاجلال • فاشتهر صيته بين موالى الروم • وادرك من العزة ما كان يطلب ويروم
بحيث ان المفتى الاعظم مولانا زكريا افندى الآتى ذكره ان شا الله تعالى جعله ملازما سند
على قاعدة علما تلك الديار • وفى ذلك رفعة عظيمه عند ارباب الاعتبار • فبينما هو فى
هاتيك المقامات رفيعا • ساكنا حصنا من المجد رفيعا منيعا • اختلط عقله • وضاع فضله •
وصار يخلط فى كلامه • ويخبط فى نظامه • فوضعوه فى دار الشفا • وفرح بحالته الحاسد
والمشتفى • وزادت به هذه الاحوال • وداخلته منها الاهوال • فلزم ارساله الى بلاده
مربوطا • واصبح كما لم كحاله ليس مضبوطا • ووصل الى دمشق فى زنجير وثيق • فتارة
يغيب واونة يفيق • ولقد دخلت عليه مسلما • ولم من الدهر متظلما • فرايته فى سلسلة
طويلة الذيل • فاسبلت دموعى كالسيل • حزنا عليه • وشوقا اليه • لانه كان يراسلنى

بفصايده • ويطارحنى بفوايده • وكنت اجيبه عن رسايله • واحقق جميع دلايله • فقال
لى وهو فى تلك الحال • متمثلا على سبيل الارتجال • مشيرا الى سلسلته التى منعته من التردد
والمسير • وصيرته فى صورة الاسير • اذا رايت عارضا مسلسلا • فى وجنة كجنة يا عاذلى •
فاعلم يقينا اننا من امة • نقاد للجنة بالسلاسل • وصار يكلمنى بكلام لطيف • خال
عن التخليط والتحريف • ويشير الى بعض المراسلات الماضيه • فى الايام الخاليه • وكنت اريد
الذهاب فيمسكنى • واطلب الهرب فيدركنى • وطلب الاحباب له الدوا من كل طبيب • فال
نال من الشفا الاحظ والانصيب • وهو الى الآن فى قيوده • مقيم على عهوده • ولكن حالته
تنقص وتزيد بحسب فصول العام • وربما رايته فى بعض الايام • ومعه معلم يحفظه
وخوفا عليه يلحظه • والدهر ابو الاهوال • لا يبقى على حال • واول شى ارسله الى وهو
صغير باقل عذاره • ولا رقت على صحيفة خده اسطاره • هذه القصيدة سايلا عن لولا
عند دخولها على الضمير المتصل وصيرورتها حرف جر عند سيبويه هل يجوز عطف اسم
مجرور على مدخولها عند اعادة حرف الجر الذى هو لولا ام لا بان يقال لولاك ولولا زيد
بجر زيد وهو ممنوع فيلغز بذلك ويقال لنا حرف جر لا يجوز العطف على مجروره ولو
اعيد حرف الجر وقد نظم ذلك فى قصيدة رايية وارسلها الى والح فى ارسال الجواب
على وقصيده تنتهى قوله • ارب الندا يا ذا المكارم والبر • ومن جوده قد فاق مدا على البحر
ويا كاملا حاز العلوم باسرها • فاضحت له منقادة النهى والامر • ويا فاضلا من حسنه اشتق اسمه
فاضحى جميل الوصف والاسم والذكر • حويت الذى لم يحوه من ما بشر • افاضل هذا العصر بل سالف الدهر •
امام له فهم اذا عن مشكل • ازال عماه ولم يبق من ستر • بلاغته قد اخملت ذكر وابل
ولم تبق فخرا للمصاقعة الغر • اقر له بالعجز كل مفضل • سجاياه فى حسن تفوق على البدر
جواد حكاه الغيث يوم عطايه • لوان عطاياه من البيض والسمر • سالتك لا جهلا بمقدارك الذى
ترقى الى فرق السماكين والنسر • عن اسم ضمير جر بالحرف ثم لا • يجوز عليه عطف آخر بالجر
سوا اعدت الحرف ام لا فبينن • جوابا لهذا اللغز واكسب بها اجرى • وان لم اكن اهلا لذاك لاننى
عبيد ترجى ان يكاتب من حر • وانت الذى ترجى لكشف نقابه • اذا ما غدا منه الافاضل فى حصر
امولاى عذرا اننى لمقصر • ولم آت فى مدحى لذاتك بالحصر • وكيف يطيق الحصر فى النظم عاجز
وقد اعجز المداح وصفك فى النثر • وها قد اتت تجلى اليك فالها • قبولا لتضحى اليوم مرفوعة القدر

فلا زلت ماوى العلم افضل اهله • ولا زال من شاناك يوجد فى خسر • ودم وابق ما غنى على العود بلبل
ودبّ عذار الطل فى وجنة النهر • فاجبته لما صار اهلا للجواب • وفتح له من الفضل ابواب •
ولم ارع الروى لاشتهاره وانتشاره فقلت مجيبا فى سنة تسعمائة وثلاث وتسعين
الاهات حدثنى عن الرشا الالمى • ودعنى من اسماء زينب واسما • وهات عن اللحظ الذى صار راشقا
على قوس محنىّ الحواجب لى سهما • وحدث عن السهم الذى لم تصبه • جلود وللقلب المقرّح قد اصمى
اليس عجيبا ان رمانى باسهم • ولم الق فى حظ التواصل لى سهما • وقلد غير الدر طيب كلامه
وصير حظى بعد طول العنا كلما • ومن فاتنى در المباسم لم ازل • لشوقى اليه اجعل الدر لى نظما
فيا ليت شعرى حين تهت بشعره • بنير صباح الثغر لى ليلة ظلما • سقى الله ما الحسن خدا اذا بدا
من الخدر لم يترك لشمس الضحى رسما • وان لحظته اعين الناس خفية • يكاد وحاشاه من اللحظ ان يدمى
وما كان فيه عقرب الصدغ ناكثا • لشئ سوى ان يمنع العاشق اللثما • وقامت قدود قد اقامت قيامتى
واقعدت السلوان والصبر والعزما • جعلت دموع العين شربا لغصنها • فواحزنى لم صيرت مهجتى نظما
رعى الله من قلبى لديه مضيع • ومن ذقت منه بعد شهد اللقا سما • ومن بات ريان الجفون من الكرى
وصير لحظى فى الدجى يرقب النجما • ومن صار يولى لى حروب جفونه • واولى له بالذل من طاعتى سلما
وفارقنى مثل الشباب مودعا • فبالله قل لى كم بسهم العنا ارمى • فراق شباب فى فراق حبايب
وحقك يا سلمى يكل بذا سلمى • ولو دام لى غصن الشبيبة والصبا • لعللت نفسى بالوصال ولو وهما
ولكن بتقويض الشباب خيامه • تقطعت الاطماع من رشا الما • لكنت مع الاحباب فى ليل صبوتى
فوا اسفى صبح المشيب بنا نما • سقى الله ذاك العهد عهد غمامة • وان مت من شوقى الى عهده غما
ساذكره ما لاح فى الصبح بارق • ودام شهاب الدين يجلو الورى علما • هو الكامل المحمود احمد من غدا
لدفتر اهل الفضل فى دهرنا ختما • انار شهاب الفضل منه ليا ليا • من الجهل قد كانت بلا غرة دهما
وجدد ربعا للفضايل قد عفا • ولم يبق منه الدهر ذاتا ولا رسما • وحل عقود المشكلات بفهمه
كان ابن سينا كان اودعه الفهما • لئن كان سباق رجال موخرا • لقد فاتهم علما وجاوزهم حلما
فقل ما تشا فى فضله وكماله • فمن بينه مما يقال بدا نسى • ومن عنده فى فضل احمد زينة
فذلك ذو طرف بلا ريبة اعمى • فهات صنوف المدح فيه ولا تخف • غلوا واغراقا ولا ترتقب اثما
فكل مديح فى علاه حقيقة • بذلك قضاة الفضل قد امضت الحكما • فيا فاضلا قد شاع فى الناس فضله
كشمس الضحى فى الصحو لن تقبل الكتما • بعثت قريضا بل ازاهر روضة • سقتها سحاب الفضل من فكرك الاسمى

فهاج الى نظم القريض سجيته • مضى زمن ما حركت نحوه عزما • وفى ضمنه لغوجلته لخاطرى
بديهته فكو تنقب الصخرة الصما • فاوضحت بالتلويح عقد عقوده • فعندك كالتصريح لفظ الذى [ادمى]
فلولاك لم تنتج عقايم فكرتى • ولا نظمت من در ابحرها نظما • امرت بتبيين الجواب واننى
رايت امتثال الامر يا سيدى حتما • فمن اجل ذا ارسلت من روض فكرتى • ازاهر من سقيا الحجى بسمت بسما
وشيعت بكرا من عذارى خواطرى • جرت حسبا اذا اصبحت تنمى • عقيلة خدر للاعارب تعتزى
كان جديساجدها كان اوطسما • اذا تليت يوما الى سمع منصت • تشرد عن اوطان خاطره الهما
وتصبغ وجه الحاسدين بصفرة • كان استماع الفضل يورثهم سقما • فلا جاد ربع الحاسدين غمامة
ولا زال هذا الدهر يوسعهم ظلما • وحيا الحيا من طاب خيما وفطرة • ولا ذاق فى الايام ظلما ولا هضما
فان وجود المنصفين نعده • على قلة الانصاف فى دهرنا غنما • ودم فى سما الفضل شمسا منيرة
وجانبك الاعلى ورتبتك العظمى • مدى الدهر ما استولى الغرام على فتى • فسامو من شوق الى بدره نجما
قلت ولما وصلت هذه القصيده الى الشهاب المذكور عرضها على شيخنا الشيخ اسد الدين
التبريزى الدمشقى الاتى ذكره ان شا الله تعالى فكتب الى نثرا يتقدم قصيدة على وزن
هذه القصيدة وقافيتها وتعرض فيها لمدحى ولمدح الشهاب المذكور وبعد وصول قصيد
الشيخ اسد الدين الى كتب الى الشيخ الشهاب المذكور قصيده على الوزن والقافية
ايضا يمدح الشيخ اسد الدين المذكور ويمدحنى ايضا ولنذكر النثر الذى كتبه الشيخ
اسد الدين ونذكر من قصيدته المذكوره بعض ابيات ومن قصيدة الشهاب ايضا بعض
ابيات فاما النثر نحو ما كتب به الى فى سنة ثمانماية وثلاث وثمنين فقال يا مولانا
هذا الجواب • الذى لعب لعب الشمول بالالباب • وابرز مخدرات المعانى من ورا الحجاب •
وجلاها على ابنا الادب سافرة النقاب • تطفل الفقير على تلك الفوايد • واستقى منها
غرر الفوايد • فلما تامل من ذلك العقد المنضد • جاش صدره • وقدح فكره • فانشد
سقونى وقالوا لا تغنى ولو سقوا • جبال حنين ما سقونى لغنت • وقد سبق مولانا فى حلبة
الرهان مجليا • وتلاه الشهابى المجاب مصليا • ومذ اصبح مولانا مالك زمام الادب
صار الفقير من غير نقص فى مولانا متمما • وان كان حال شعرى المسطور كما قال
الشهاب المذكور • ان كان يحكى الذى ابديت قافيه • فليعس مثلا له فى اللطف والحكم
هل طل غيث يحاكى وابلا هطلا • ام هل غدير يحاكى البحر فى العظم • واما القصيدة الاسدية فمطلعها

يفوق بحوى لحظه ابدا اسهما ۞ ولم ار لى فى حبه غير ذا اسهما ۞ بنار الجوى افنى وجودى ولم يدع
من الجسد البالى خيالا ولا رسما ۞ الى ان يقول ۞ مشيب وحب والملام وغربة
وصد اذاب القلب منى والجسما ۞ تجمعت البلوى على ولبس لى ۞ وجود لانى صرت من صده وهما
تقسمت الناس الوصال جميعه ۞ فكان النوى لى بينهم دونهم قسما ۞ لقد جيت اشكو من هواه الى فتى
منا قبد تستغرق النثر والنظما ۞ هو الحسن الافعال والاسم والذى ۞ مديح علاه صار فى دهرنا حتما
وصاحبه ذاك الذى بد فضله ۞ فضايل من جاراه فى فضله خصما ۞ فلولاهما ما كان للمفضل رونق
ولا رقت كفاى فى ورق زغما ۞ كانهما عند التشاجل اصبحا ۞ كشمس الضحى قد قارنت قمرا تما
الى ان يقول ۞ فلا زلتما فى نعمة ومسرة ۞ ولا نزتما فى الدهر ظلما ولا هضما
مدى الدهر ما غنى على الدوح ساجع ۞ فجلا بذعن قلب سامعه الهما ۞ واما القصيدة التى كتبها الى
الشيخ الشهاب المذكور فمطلعها قوله ۞ اتى ينثنى كاللدن بل قد ها سمى ۞
غزال جفعل الجفن يلهيك عن اسما ۞ فريد جمال جامع اللطف جوده ۞ امين كمال اهيف احور اللمى
اذا ما بدا او ماس تيها وان رنا ۞ ترى البدر منه كالمثقف والسهما ۞ له مقلة سيافة غمدها الحشا
ونبالة قلبى لاسهمها مرمى ۞ تجسم من لطف وظرف اما ترى ۞ نغيره لما تخيلته وهما
الى ان يقول ۞ يمينا بميمات المباسم انثنى ۞ عن الحب لا الوى بلومهم العزما
ولا ابتغى عن قيد حبيه مخلصا ۞ سوى حسن فضلا وقولا كذا كل اسما ۞ وهو باق الى الآن فى بيته
بقيد الترسيم شفاه الله المولى الحكيم الشيخ احمد ابن المرحوم الشيخ اسعد
هو الشيخ الصالح ۞ الفاضل الفالح ۞ العابد الزاهد ۞ الملازم على العبادة فى غالب المعابد ۞ كان
والده الشيخ اسد فى الاصل من قرية حمارا ثم خرج منها الى دمشق واخذ عن الشيخ الولى
العارف الشيخ محمد بن عراق الطريق ثم ارتحل الى بلاد صفد الى قرية يقال لها الدير وبها
توفى فنشا ولده الشيخ احمد صاحب هذه الترجمة على الطاعة والعباده وورث عنه
السجادة والسجادة غير ان الشيخ احمد هذا مقيم فى مدينة صفد فى زاوية تعرف به الآن
وكانت قديما تعرف بجامع الصدر وهو الآن من محاسن الاخيار ۞ ومن الاتقياء الابرار ۞
مولده فى مدينة صفد على ما اخبرنى بذلك ابن اخيه الشيخ عبد الرحيم فى سنة اربع واربعين
وتسعمايه فيكون عمره فى هذا التاريخ وهو سنة تسع بعد الالف خمسا وستين سنة ولهم
ورد خاص بهم نقلوه عن استاذ والدهم الشيخ محمد ابن عراق يقراونه مع جماعتهم فى اعقاب

الصلوات الخمس وهو شيخ له نور ساطع وضيا من العبادة لامع لا يفارق تلاوة القرآن
ولا يفتر ساعة عن عبادة الملك الديان وله خط حسن وعبارات مستحسنة وفضيلة
لايقه بامثاله حسنة واخبرني ابن اخيه الشيخ عبد الرحيم المذكور ان عمه الشيخ احمد
المذكور متجانب عن الاختلاط بالانام وانه لا يتردد الى الحكام بل ربما يتردد الحكام
اليه ويخضعون بين يديه لكنه ربما سلم على الحاكم عند ابتدا قدومه مرة واحدة
لا يعيدها الا لضرورة داعية لا يريدها وله بعض علوفات قليلة من جانب السلطنة
العلية وربما يرسل بعض اقاربه لاستيفايها من ديوان دمشق المحمية والدير الذي
ذكرنا ان الشيخ الاسد توفي فيه في سفح جبل بالقرب من قرية البعنه وكان الدير
قديما يعرف بدير الخضر وكان قديما مسكن النصارى فاخرجهم منه المرحوم السلطان
سليمان رحمه الله تعالى وامر الشيخ الاسد المذكور بالاقامة فيه مع اولاده واتباعه
فامتثل الامر الشريف وقطن فيه الى ان توفاه الله تعالى وكانت وفاة الشيخ الاسد
المذكور في الدير المزبور في سنة سبع وسبعين وتسعمايه واولاده وانساله مقيمون
به ما عدا الشيخ احمد صاحب هذه الترجمة فانه مقيم بمدينة صفد كما شرحناه
وبالجملة فالاسد لا يعقب الا الاشبال وصاحب الحال لا تنشا عنه الا ارباب الاحوال
والفروع سالكون على طريق الاصول وافعالهم تابعة لما كان عليه الرسول ولم
ينقل عنهم ما يخالف المعقول ولا ينافي المنقول وقد بارك الله في نسلهم فانتشروا
وبمحاسن الصفات قد اشتهروا والحمد لله على كل حال وعليه الاعتماد في جميع
الاحوال **الشيخ احمد الحلبي الشهير بابن الملا** هو الشيخ الفاضل العلامة
الكامل ذو الفواضل والفضايل والماثر التي ليس لها من مماثل ورد الى دمشق مع ابيه
الشهير بالملا وكان ابوه من اعيان الناس تولى اوقاف المدرسة السليمية بالصالحية
المحمية ونشا ولده احمد هذا فاضلا بارعا حافظا جامعا جال في ميدان العربية فحاز
قصبات السبق وتناظر مع ابناء الادب فما منهم الا من سلم له السيادة وله استرق
واستمر في دمشق مع والده مدة طويلة ورجع معه الى حلب واجتهد في الطلب للمعارف
والعلوم وبالغ في الفحص عما تضمنته من منطوق ومفهوم الى ان اصبح في العلم علامة
وفي الفهم فهامة وسافر الى دار السلطنة العلية قسطنطينية المحمية فدرس في حلب

بعده مدارس ومدح فی الروم مفتی دار السلطنة المولی ابو السعود صاحب التفسیر الفایق
علی در العقود واجاد فی مدحه الی ان اشاع الممدوح المذکور اشعاره فی الروم ونال بذلک
من الرفعة ما یطلبه ویروم ولما رای العالم قد صار للجاهل مطلوبا واصبح العالم مقلوبا
بحیث ان العلما ضاعوا بین الجهال وسقطت مرتبتهم الی الحضیض بعد المنزل المتعال واصبحت
المدارس تباع لمن یدرسها ولا یدرس فیها وطارت معانی الکتب فی افاق الضیاع من قوادمها
الی خوافیها وکبر الجهلا العمایم حتی ارتقوا الی الغمایم وقطنوا لجهلهم فیما کان یترکه العلما
من المعالم تخلی عن المناصب وما تجلی فی منصات المراتب بل ترک التدریس ودرسه
ونسی الدرس وما درسه وکان له وقف قد انتقل الیه من بعض اسلافه فاکتفی بما یحصل
منه فاستری ما درس من اخلافه وقطن غالب اوقاته فی الضیاع حتی اصارته الی وصف
الضیاع وکان ملازما علی التحریر والتصنیف والتقریر والتالیف بحیث انه شرح مغنی
اللبیب عن کتب الاعاریب للعلامه جمال الدین ابن هشام واخبرنی من راه من العلما
الاعلام ان الشرح المذکور فی بابه غایة لا تُرام وانه واضح المبانی متین المعانی تبسم
منه ثغور التحقیق وتنفح من ازهاره ارواح التدقیق وما وقفت علیه لکن سمعت باوصافه
الحسنة ومعانیه المستحسنة وله فی النظم الید الطایلة وفی النثر المقاصد الکاملة سلم
له اهل زمانه من مشایخه واقرانه وکان یحضر فی بعض فصول السنة الی حلب الشهبا
فیبادر اعیانها الی الاجتماع ولا یتخلف عنه کبیر ولا صغیر ولا جلیل ولا حقیر وغالب اخذه
فی العلوم عن عالم حلب المرحوم الشهیر بابن الحنبلی الآتی ذکره ان شا الله تعالی ولکن صدرت
له محنة فی آخر عمره افضت به الی الزوال واصارته مقتولا الی وصف الانتقال وذلک
انه لما کثرت اقامته فی القری کما ذکرناه کان بعض الفلاحین یستند الیه فی بعض المهمات
ویستعین به عند وقع الملمات فجاه رجل وطلب منه ان یساعده فی تزوجه لبنت رجل
من اعیان هاتیک الناحیة وکان ابن عمها قد تکلم مع ابیها فی ان یتزوجها فلاجل خاطر
الشیخ احمد المذکور زوجها والدها لمن طلبها علی ید الشیخ ولم یزوجها لابن عمها فعاتبه
ابن عمها فقال له ما لی ذنب فی ذلک وما فعلته الا بابرام من الشیخ احمد فانه استاذنا
وهو الحاکم علینا وهو صاحب المرتبة العلیة فی الدیار الحلبیة فاسرها ابن عم البنت فی
خاطره وصار یترقب الفرصة فی قتل الشیخ المذکور اذا کان فی القریة ایام بیادره

فلم يزل يحاول الفرصة ليذهب بقتله ما عنده من الغصة حتى امكنته غيلة في ليلة فحضر
اليه مع فرقة من الاشقيا المساعدين له على مراده والمعاهدين له على كمال اسعافه واسعاده
فكسر باب الدار وكاس الحمام عليه ادار وما راقب في قتله غضب الجبار بلغني ان
الشيخ كان جالسا يطالع في بعض الكتب المفيده وعنده عبد حبشي يطبخ له قهوة البن
ليقوى تسهيده واذا بالشقي المذكور قد دخل عليه بغتة والسيف في يده مسلول
فاستعطفه بما حضره من الكلام فكان عنده غير مقبول وبطش به غير راحم لشيبته
ولا عاطف على علومه وفضيلته وسقاه بدل ما كان يترقب من القهوة كاس الحمام
وادرك بذلك ما كان قد طلب من المرام ونال الشيخ شهادة الاخره وحاز جنة ناضره
مع وجوه الى ربها ناظره وشاع الخبر بذلك في البلاد حتى بكت حسرة العهاد
ولقد كان لطيف الاخلاق كريما على الغربا والرفاق ولقد اخبرني عنه جم غفير
وجمع كثير انه كان حلو المذاكره لطيف المحاضره رفيق المسامره ولولم يكن كذلك لما
حاز السعاده وفاز بمرتبة الشهاده وكان له ولدان فاضلان عالمان كاملان
احدهما اسمه محمد والاخر ابراهيم وكل منهما في حلب رئيس جليل عظيم يتوقدان ذكاً وفهما
ويتدفقان سخاً وعلما وبلغني ان القاتل لابيهما المذكور مع من كان من ارباب الشقاوة
والشرور قد قتلوا قصاصا وما وجدوا من السيف خلاصا وان استيقا حقه منهم
كان في مدة قصيره وان مولاه الحق كان في ذلك نصيره وله من النظم ما يسحر الالباب
ومن النثر ما لا يغلق معه كتاب فمن ذلك ما قاله في حق رجل شريف كان نقيب
الاشراف بحلب وكان بذي اللسان مغرى بثلب الاعيان وكان يتهم بالمغالات
في القرابه وعدم الحب لحضرات الصحابه يا سيدا من شره انا نعوذ بما بيننا
رفقا على اعراضنا ما انت الا فاحشه ومن ذلك ما قاله يصف ربيعا نضيرا
لا تجد له نظيرا واجاد فيما افاد اري نفحات الزهر عطرت الحمى
كان غزالي في الرياض تبسما ومن عجب ان الغمامة قد بكت سحيرا وثغر الروض ابدى تبسما
وقد نثرت ايدي الغصون لآليا غدت زند النمرود منتظما وقد دارت الكاسات من كف اغيد
كبدر ازانا فوق كفيه انجما وقد صفقت في الدوح اغصانه على غنا الورق والشحرور غنا وزمزما
ودب عذار الآس في خد روضة بها عارض الريحان لاح منمنما اهنيك قد جا الربيع واقبلت

بشايره

يشابه والدهر انك منعما • فاسرع الى كاسات خمر كانها • وقد جوزت من كف ظبي تلثما
هلال ادار الشمس مابين معشر • من العيد تلقى دونهم انجم السما • شممنا لها عرفا تضوع نشره
فاحيا نفوسا ساجلها قد تصرما • اذا ما بدت من دنها خلت انها • سرور بكاسات النعيم تجسما
وان قهقهت فى الطاس ايدى حبابها • نواقع ياقوت على التبر قد طما • اديرت علينا والصباح كانه
اضاة تغور من حبيب تبسما • ومازال ساقينا يحث كؤسها • علينا الى ان ابرز الشرق ادهما
وما خلت ان الشمس القت بنفسها • الى الغرب الا عن جوى وتضرما • وما ذاك الا مذرات بدر كاسنا
بافق السما التى الضيه وجيما • فعادت بقلب خافق نحو مغرب • اقامت به من فقدها النور ماتما
فسود ما فى الشرق ثوب جدادها • وفى الغرب اجرت من محاجرها دما • واحور لحظ ما تبدى عذاره
ولكن ما فى خده الطرف او هما • نيسل من الالحاظ عضبا مهندا • ومن قده ان ماس رمحا مقوما
ونفتر عن خمر عا زج سكرا • على لولو فوق العقيق تنظما • وقد خط فوق الثغر بالمسك شارب
بجانبه خال امات المتيما • له مقلتا ظبى وعطف غزالة • وقد رديني وصدغ تنمنما
انا دينه والاجفان هام سحابها • وطم الكرى عن مقلتى البعد قد حمى • لك الله رفقا قد اذبت مهتكا
كئيبا سحاب الطرف فى خده هما • يبيت على فرش الصبابة والضنا • يقلب جسما عد فى جملة الدمى
اذا اغبر وجه الشرق فاضت شجونه • وهاج بذكرى من له البدر سلما • وان اشرقت من الغزالة لحظته
فتى يتلظى حسرة وتتيما • وان هتفت ورقا فى الدوح هيجت • له شوق قلب بالصدود تكلما
حمام الحمى رفقا فانى متيم • بعيد عن الاحباب والالف والحمى • مقيم بارض الروم فى سوء حالة
وما حال من فى الروم بات مخيما • بلاد بها اهل الفضايل عالة • وذو الجهل لا ينفك فيها معظما
فسحقا لاهليها اولى البغى والهوى • ولا برحت للشر فرقا وسلما • ومما نقلته من خطه فى رحلته
الرومية • المسماه بالروضة الوردية فى الرحلة الرومية • قوله
الا ان الفراق سبا فؤادى • وابدلنى السهاد عن الرقاد • واجرى بحر دمعى من عيونى
وبدد شمله فى كل وادى • فلى وجد عن العذال خاف • ولى سقم لذى الرايين باد
نزحت عن الاحبة فالتسلى • محال والعذول لذى عادى • عسى الرحمن يجمعنا فنبقا
بناديهم على رغم الاعادى • وبالجملة فانه من مفردات الزمان • ومن محاسن الخلان والاخوان
ما خلف بعده مثله • ومن تشبه به صار للتحقير مثله • رحمه الله تعالى رحمة واسعة
الى يوم الحساب امين • الامير احمد بن الامير قانصوه الغزاوى الساعدى

تولى احمد هذا الامارة بعجلون وما والاها من بلاد الكرك والشوبك بعد ابيه الامير
قانصوه وباشر الامارة فى هاتيك النواحى فى زمن سلطنة المرحوم السلطان مراد بن
السلطان سليم وكان قليل الاذى للرعايا ولكن كان منسوبا الى الخسه وبالجملة هو
من قوم لهم قدم فى الامارة فى هاتيك البلاد كانوا فى زمن الجراكسه امراها ورايت
من اجدادهم فى بعض التواريخ الامير محمد بن ساعد وذكر صاحب التاريخ المذكور انه
كان اميرا فى جبل عجلون وان بعض حكام دمشق طلع الى بلاده فهرب منه وخافه
واما قانصوه والد الامير احمد هذا فانه كان جمال البيت المذكور وسياتى ذكره ان
شا الله تعالى فى حرف القاف مات الامير احمد المذكور فجاة بنواحى عجلون وذلك ان
بعض امرا دمشق ارسل اليه احكاما سلطانية فى بعض المهمات مع بعض الاجناد فبينما
الرسول عنده اذ قيل مات الامير فاضطربت البلد لذلك حتى قيل للرسول انت ناولت
الامير شيا سمه وليس الامر كذلك وانما الامر كما قال الامير ابو فراس الحمدانى رحمه الله تعالى
ولكن اذا حم القضا على امرء ٭ فليس له بر يقيه ولا بحر ٭ واما امارة عجلون فى هذا
التاريخ بيد الامير حمدان ولد الامير احمد صاحب هذه الترجمه وسياتى ذكره ان شا الله
امير الامرا احمد باشا الشهير بين امرا الاروام بشمسى احمد باشا هذا الامير
المذكور منسوب الى حضرة خالد بن الوليد الصحابى رضى الله عنه وهو من بيوت السلطنة
القديمة يتصل بنسب السلطان اسفنديار سلطان قصطمونى وكلى بولى وهاتيك
النواحى ولكن لما غلبت شوكة سلطان بنى عثمان سلم اسفنديار سلطنته لهم باختياره
بشروط منها ان لا تخرج البلاد المذكورة عن يد من يوجد من نسله ومنها ان لا يبقى
احد من اولاده وانساله بغير منصب يليق بشانه ووفى بنو عثمان لهم بذلك وصاحب
هذه الترجمة خدم فى بيت السلطنة بقسطنطينية المحميه عند سلاطين ال عثمان ولم
يزل ينتقل فى الولايات الى ان ولاه السلطان سليمان خان عليه الرحمة والرضوان
امارة الامرا بدمشق الشام فجا الى دمشق وسار فى الناس سيرة حسنة وكان كريم
الطباع قليل الضرر كثير النفع للرعايا والاتباع وطالت مدة ولايته بدمشق وبنى
بها خانقاه قبالة قلعة دمشق من جانبها القبلى ملاصقة لخندقها وجعل بها حجرات
للصوفيه وجعل لها وقفا يطبخ منه كل ليلة بعد العصر طعام ياكله المجاورون بها

وهى

وهي من محاسن دمشق وقعت على وضع لطيف وبها بركة عظيمة وبستان لطيف واقع
في وسطها ودايما بها شيخ يقوم بتناول ما شرط للمشايخ فيها من علوفة وطعام وعوايد
وفوايد وانما قيل له شمسي لكونه مخلصا له يذكره في شعره على عادة شعرا الفرس والروم
لان المذكور كان من محاسن شعرا الروم له ديوان شعر مشهور بينهم يتداولونه ويحفظونه
وكان القاضي بدمشق في ايام دولته قاضي القضاه محمد افندي ابن العلامه المفتي ابو
السعود صاحب التفسير الاتي ذكره وذكر والده ان شا الله تعالى فاتفق ان القاضي المذكور
كان راكبا في يوم عيد ومعه جماعته واصحابه فمر على باب دار الامارة بدمشق وكان
قدام الباب المذكور ارجوحه لبعض الاجناد من جماعة امير الامرا المذكور والطبل والزمار
يضرب للارجوحة على العادة فنفرت فرس القاضي من صوت الطبل فكادت تلقيه
الى الارض فاخذته حمية المنصب وانفة النسب فامر من معه بتمزيق الطبل فخرقوا
طبل الباشا وجماعته فعلم بذلك امير الامرا فامر بجداة غضبه بقطع ذنب فرس القاضي
وامر بضرب كل من راوا من جماعته فوجدوا المنسوبين الى القاضي من اعيان دمشق
فضربوهم ضربا مبرحا فلزم ان كلا من الباشا والقاضي عرض حاله مع صاحبه الى
العتبة العليه بقسطنطينية المحميه فعزل الباشا عن دمشق واعطي عوضها سيواس وعزل
القاضي واعطي عوضا عن دمشق قضا حلب وبعد سيواس تولى الحكومة بولاية بلاد
الروم كلها وصار بعد ذلك مصاحبا للسلطان سليم ابن المرحوم السلطان سليمان
وكان موصوفا بلطف المصاحبة وحسن المعاشرة وصاحب المرحوم السلطان مراد ايضا
بعد ابيه السلطان سليم واستمر على ذلك الى ان توفي وهو في منصب المصاحبة للسلطان
مراد رحمهم الله تعالى وبالجملة فلقد كان من الذين يفتخر بهم الزمان ويبتهج بهم
الدوران وتربته بقسطنطينية المحروسه رحمه الله تعالى الامير احمد بن رضوان
ابن مصطفى امير غزه يوم تاريخه هو الامير الكبير صاحب القدر الخطير والجود
العزيز والعقل والتدبير كان ابوه رضوان باشا من كبار الامرا بل وصل الى
رتبة الوزرا في زمن السلطان سليم وفي زمن السلطان مراد وا ماجده مصطفى
باشا فانه كان من كبار الامرا في زمن السلطان سليمان وارسل مرات الى فتح بلاد
اليمن ووقفت على مكتوب عظيم من السلطان سليمان الى المطهر الحسيني سلطان

اليمن وفيه تهديد شديد ووعيد وكيد وفيه امر المطهر بانه لا يخالف امر مصطفى
باشا المذكور ومصطفى باشا هذا هو المعروف بين العرب فى بلاد الشام بمصطفى ابو
شاهين قالوا لكثرة حمله للشاهين على يده عند الصيد والامير احمد صاحب هذه
الترجمة رزق من السعادة حظا عظيما وافرا ووجد من الحظ الجسيم ما كان له ناصرا
استولى على مملكة غزه ما يقرب من ثلاثين سنة من غير عزل يقتضى رحيله عنها
ولا ذهابه منها واستوطنها فطابت له وطنا وسكنها فكانت له بالسعادة سكنا
وله اولاد نجبا ومامنهم الا من اشبه جدا وابا وكلهم من بنت المرحوم درويش باشا
صاحب المدرسة الدرويشيه بدمشق الشام وخالهم لامهم حسن باشا الوزير ابن
الوزير ومامنهم الا من هو امير ابن امير وكبير ولد كبير فاما سليمان فهو نايب
القدس الشريف فى هذا الزمان واخوه الذى دونه امير نابلوس فى هذا الاوان
وحاصل الامر ان الامير احمد هذا وان كان مقيما على سبيل النيابة بغزه لكنه قريب
من الوزرا فى الهيبة والعزه عرضت عليه نيابة حلب مرات فما ارادها ولا ورد
مرادها لانه يريد ان تكون غزه وطنا له ولاولاده ويجب ان تكون معدودة من
جملة املاكه وبلاده فهو لذلك لا يزايلها ولا يحول عنها بل يحاولها ولقد
تولى امارة الحاج الشريف الشامى فباشرها احسن مباشره وحمدت افعاله فى
الدنيا والآخره واما خيراته على العلما الذين فى بلدته واحسانه للفقرا الذين فى
ناحيته فامر يضيق عنه نطاق البيان ويكل عنه بيانه لسان كل ملسان طالما
يسعفهم فى الازمات ويمن عليهم بجزيل الهبات وقد يحضر الى دمشق فى بعض
الاعوام فيمن على من بها من العلما والامرا والعوام وعمر بها بيتا اذعن لحسنه
ارباب البيوت لما حازه من اعظم الصفات والنعوت وهو فى هذا التاريخ
مقيم بغزة المحروسه يطرد عنها العصاه ويرد القطاع والبغاه والقافلة المصرية
بوجوده تجد الامن والاحسان ولولاه لاخافها عصاة العربان وبالجملة فهو من
محاسن عصرنا هذا وهو معدود من محاسن الدولة العثمانية وقد انتشا فى ايام
امارته بغزة علما وفضلا سياتى ذكر بعضهم ان شا الله تعالى وفى سنة تسع
بعد الالف ارسل الامير احمد المذكور الى باب السلطنة قصادا وتحفا عظيمة وصار



امير الامرا ببعض المدن الكبيرة وتقاعد عن ذلك باقطاع عظام وصير امارة غزه
باسم بعض اولاده صاحبنا الشيخ احمد الصالح المجاور يومئذ بالمدينة المنورة
وهو رجل صالح فالح فحين وصلنا من مكة المعظمة الى المدينة المنورة في يوم الاثنين تاسع
المحرم الحرام سنة احدى وعشرين والف دخلت المدينة متقدما على بعض ركب الحجيج لاكتب
المبادرة الى زيارة الجناب الرفيع فلما دخلت باب الشام صادفته قبل كل احد فاستبشرت
برؤيته فادخل يده اليمنى في كم يده الشمال واخرج منها وردة حمرا كانها الشقيق الاحمر
عند بزوغ الفجر كذنب السرحان واعطانيها فرايتها خلقة عجيبة بارزة عن قدرة ابدية
ازلية غريبة ولم يكن احد راى الورد قبلها في تلك البلاد فتفألت بها وعلمت ان
امورنا الى خير وسداد وما فارقت مراقبة المشاهدة للحجرة المكرمة مدة اقامة الركب
الشامي بل جاورت في سبيل ابي النصر قايت باي الذي كان سلطان الاسلام والسبيل المذكور
على باب الرحمة مطلا بشباك كبير على الحجرة الشريفة النبوية على الحال بها افضل الصلاة
واتم التحية الشيخ احمد الصامتي المقدسي هو الشيخ الصالح المعتقد الفالح البركة
الصافي الصادق الوافي الشيخ احمد بن المرحوم الشيخ عبد الكريم ابن المرحوم الشيخ موسى
ابن الشيخ الصالح عبد المنعم الصامتي الانصاري الخزرجي المقدسي الشيخ الذي روى الطريقة
عن ابيه وجده وشهدت له شواهد التسليم بسعادة طالعه وجده ورد الى دمشق الشام
من بيت المقدس مرات عديده وتردد اليها مدة مديده ومنها وروده اليها في اوايل سنة
عشر بعد الالف فدعوته الى بيتي بدمشق فاجاب الدعوة واكتسبت بصحبته الطف حلوه وسالته
عن نسبهم الى حضرة عبادة الصامت فذكر دلايل صحيحة صريحة وشواهد صادقة مليحة
واوقفني على اجازة معه لبعضهم من حضرة القطب الرباني سيدي الشيخ عبد القادر الكيلاني
رضي الله عنه وارضاه وجعل فردوس الجنة مقيله ومثواه فرايت اجازة عظيمة متوجة
بخط حضرة الشيخ عبد القادر رضي الله عنه في اعلاها كتابته اجزت الشيخ الصالح السعيد
الفالح الشيخ عبد المنعم لما علمت من صلاح حاله وصدق اقواله وطهارة افعاله وما نسب
لي في هذه الاجازة عندي مقبول والله تعالى هو المامول وانا عبد القادر ابن ابي صالح
الجيلي الحنبلي وفقه الله ووفق به وهدى الناس الى الخير بسببه انه ولي ذلك والقادر
عليه وهو حسبي ونعم الوكيل وحاله الشيخ احمد المذكور حال الاوليا لانه في غاية الصلاح

كان مرة في بعض حمامات دمشق ومعه صاحب له فغفل اتوا بدر في الحمام وطلع صاحبه
قبله فراى غلامه قد هرب من الحمام فاخبر الشيخ المذكور بذلك وقال اخرج الى ان
نفتش على الغلام الى اين هرب فقال نعم سمعا وطاعة وطلع ولبس ثيابه ووضع ما غسل
من الثياب على كتفه وهي رطبة فكان الما يتقاطر منها على ثيابه وهو دائر بدمشق يسال
عن الغلام ولا يبالي بحالته ومتى قال له رفيقه قم يقوم ومتى قال له اجلس يجلس وهكذا
واما اهل بيت المقدس فيحكون عن اسلافهم حكايات لهم في الكرامات وخرق العادات
ولهم حلقة ذكر في المسجد الاقصى وعلى ذكرهم وسامة الصلاح ومبارق الفلاح ولا
سيما انتسابهم الى حضرة عبادة ابن الصامت لان الامام النووي رضي الله عنه ذكر
ان عبادة ابن الصامت كان قاضي

المولى احمد افندي ابن محمد قاضي دمشق الشهير بشيخ زاده بمعنى ابن الشيخ ورد
الخبر في يوم الاثنين سادس جمادى الاخرة من شهور سنة ثلاث وعشرين بعد الالف
من باب السلطنة العلية بقسطنطينية المحمية الى دمشق الشام حماها الله تعالى من
حوادث الايام بعزل قاضي دمشق وهو القاضي احمد ابن محمد الرومي وكان قبل ان يصير
قاضي دمشق مدرسًا بمدرسة من مدارس دار السلطنة العلية وهي مدارس السلطان
سليمان وكانت مدة مكثه بدمشق سنة كاملة من ابتدا شهر ربيع الثاني من سنة
اثنين وعشرين بعد الالف الى ابتدا الشهر المذكور وولوه بعد الشام قضا مكة المعظمة
وما كان صنعه بدمشق الا تغيير المدارس الموقوفة بدمشق واستثقل الناس امره في ذلك
وحسبنا الله ونعم الوكيل ثم لما تحقق عزله من دمشق رحل منها الى بيت المقدس
وزار المعاهد هناك واقام قليلا ثم توجه الى جانب مصر يريد ان يعبر منها الى
البندر المعروف ببندر السويس ومنه الى مكة عظمها الله تعالى زائرا وقاضيا
ولقد كان عازما على الحج ولو لم يول مكة فاتفق ان الاحكام السلطانية الاحمدية نفذها
الله تعالى وردت اليه الى دمشق وكان قد طلع منها فاستاجر والله ساعيا اخذها
ولحقه في الطريق وكان الناس قد اشاعوا موته في الطريق ولم يصح بل الذي يغلب على

الظن

الظن انه الآن بمصر قاصدا المسير الى مكة وكان فى دمشق مباشرا للقضا بهمة وعزيمة
صارمة وكانت له عفة عن اموال الناس لكنه كان ضيق العطن سيئ الظن فى الناس لا
سيما العلما وكان يبغض غالب الناس ويظهر التقوى ثم انه يحكى عن موالى الروم تواريخ
غريبه ولا ندرى هل هى منه مخترعة ام هى واقعة وكان يشتم الناس بقوله بره عرب
يرى ان الاتصاف بالعربية من اكبر العيوب فيشتم بذلك وكان تارة يزيد فيها مره
عرب طاط ولقد تسلط على صاحبنا الشمس الميدانى الشهير فى دمشق بابن الحنتوش
تسلطا عظيما ولازم ذلك غالب مدته وذلك فى دمشق وذلك لان الشمس المذكور متول
على اوقاف جامع يلبغا الناصرى **احمد پاشا الوزير الملقب بالحافظ** هو الوزير
الكبير • الحافظ لكلام الله تعالى العلى الخبير • فنبغ اميرا • وصار وزيرا • تلقب فى الولايات
ونال المراتب العليات • بحيث انه جلس فى منزلة الوزارة العظمى • ونال المقام الاعلى
الاسمى • وسبب تلقيبه بالحافظ انه حفظ كلام الله جل وعلا • وقراه بالروايات المتعددة
وتلا • وتولى مصر فباشرها احسن مباشرة وطالت مدته بها ولما عزل عنها رجع الى الابواب
السلطانية من طريق دمشق الشام وكان معه من الاسباب والتجملات ما يستكثر على بعض الملوك
ونزل فى دمشق فى الميدان الاخضر قريبا من العمارة السليمانية وكان امير الامرا حينئذ بدمشق
مراد پاشا الذى كان قد اسر فى ديار العجم فتلقاه واكرم نزوله واضافه وبالغ فى رعايته
حتى انه قال له يا امير انت ترحلنى من دمشق بكثرة احسانك فانك قد اخجلتنى بفضلك •
واغرقتنى بامطار سحايب منك • ولما رحل عن دمشق ركب الامير مراد پاشا لوداعه وكذلك
عساكر الشام ولما وصل الى الابواب العالية بقسطنطينية جعل وزيرا مشيرا • وهو فى هذا
التاريخ وهو سنة تسع بعد الالف قايم مقام الوزير الاعظم ابراهيم پاشا وذلك ان
حضرة السلطان الاعظم • والخاقان الاكرم • السلطان محمد حفظه الله تعالى ارسل الوزير الاعظم
ابراهيم پاشا الى قتال الكفار فى بلادهم فلزم ان يكون له نايب من الوزرا فجعل الحافظ احمد
پاشا المذكور قايما مقامه بعرض الامور المهمة على حضرة السلطان ومن غريب ما اتفق
ان الحافظ هذا لما صرف عن ولاية مصر وذهب الى قسطنطينية حسبوا مال الخزينة فى ايامه
فوجدوه ناقصا بمقدار خمسماية الف دينار ذهبا عينا فطلبوه منه فتعلل فعرض الامر
على حضرة السلطان فامر بتعيين قاضى العساكر بناحية اناطولى وهو يحيى افندى الشهير

بقوش يحيى ومعه مولانا حسن افندى الشهير بابن القنلى قاضى القضاة بمصر سابقا ومعهما
عثمان افندى قاضى القضاه بمصر سابقا لاجل سماع الدعوى على الحافظ المذكور بالمال
المزبور وكان المدعى راس ارباب الدفاتر محمود افندى الملقب بفحل المز بله لكونه وكيل
حضرة السلطان فيما يتعلق بالاموال فادعى محمود المذكور على الحافظ بحضرة القضاة
الثلاثة المذكورين وكانت الدعوى فى مجلس الوزير الاعظم ابراهيم باشا فجال الكلام
فى الدعوى المذكورة الى ان اتفق قاضيان على الزام الحافظ بالمال كله وهما يحيى افندى
وحسن افندى وخالفهما فى ذلك الثالث وهو عثمان افندى وقال لا يسوغ الزام الحافظ
المذكور شرعا فصدر بسبب المخالفة المذكورة القال والقيل وكتب القاضيان حجة بالالزام
المذكور فعرض احمد الحافظ الحجة على بعض العلما فى الروم فقال له ليس الالزام شرعيا
ولا هو مستوفيا للشرايط الشرعية فعرض الحافظ هذا الحكم على حضرة السلطان نصره الله
تعالى فكتب السلطان بخطه امرا للعلما ان يكتبوا ما يعلمون فى الحكم المذكور ان صحيحا
او باطلا فكتب غالب علما دار السلطنة على الحكم والالزام بانه باطل ولم يستوف الالزام
شرايط الشرعية وتنوعوا فى الكتابة وبالغوا فى التشنيع على من حكم فمن جملة من كتب
عليه احمد افندى ابن روح الله الانصارى المنفصل عن قضا العساكر وكذلك محمد افندى
ولد الخواجا سعد الدين قاضى العساكر يومئذ بولاية الروم واخوه اسعد افندى المنفصل
عن قضا قسطنطينية وكتب المولى عبد الحليم افندى المنفصل عن قضا العسكر وكتب كل منهم
عبارة بليغة لطيفة لكن بلسان تفهيم حضرة السلطان وبقية ارباب الدولة ولقد رايت
صورة الحجة وصورة ما كتب عليها العلما مفصلا فى دمشق صحبة بعض قضاة دمشق فى
سنة تسع بعد الالف وانفصل الامر على ان الحافظ المذكور لم يعط من المبلغ المذكور
شيا لعدم وقوع الالزام موقعه الشرعى والحافظ فى يومنا هذا يتعاطى امور الوزارة العظمى
وعنده كمال الدقة فى حفظ مال السلطنة حتى ان ناظر الاموال السلطانية بدمشق وهو
مولانا وسيدنا محمد امين الدفترى العجمى حفظه الله تعالى اخبرنى ان الحافظ المذكور
كتب دفترا وارسله الى دمشق باسما جماعة يعطون فى دمشق من الصدقات السلطانية
ومنع من عداهم مع ان الممنوعين فى غاية الكثرة والاستحقاق ويكفيه ما فى ذلك من قطع
الارزاق والحافظ احمد صاحب الترجمة خادم ابيض خصى نحيف البنية خفى الصوت

عنه

عند التكلم لكنه مذكور بالعقل الرزين والتدبير المتين والله تعالى يقدم ما فيه الخير لنا
وللمسلمين اجمعين امين امين الوزير الكبير صاحب القدر الخطير والجود الغزير
واللطف الذى ليس له نظير احمد باشا الشهير بحافظ احمد باشا الثانى ورد الى دمشق
حاكما بها من جانب سلطان سلاطين الاسلام وملك ملوك جميع الانام حضرة مولانا
الملك الاسعد الامجد المولى الاعظم السلطان احمد حمد الله امره وشرح صدره وسهل
امره وجل ذكره وطلع لاستقباله اعيان الاعلام واكابر دمشق الشام وقتل قبل قدومه
الى نفس دمشق امير الالاى بدمشق وهو باكير الشهير بابى سن وكان قتله له فى قرية يقال
لها النبك وكان دخوله الى دمشق يوم الاثنين حادى عشر شهر ربيع الثانى من شهور سنة
ثمانى عشرة بعد الالف من الهجرة النبويه وطلع العسكر بتمامه الى استقباله وكذلك قاضى
القضاة بدمشق السيد محمد بن السيد محمد الحميدى وطلع العلما للسلام عليه فى قرية حرستا
فردى ومجتمعين وكذلك طلع الشيخ محمد ابن الشيخ سعد الدين الجباوى للسلام عليه فى
القرية المذكورة ولم يكن من عادته الطلوع الى لقا الحكام لكن هذا الوزير لما وصل الى قرية
عذرا ارسل بعض مكاتيب الى اكابر الشام ومن جملتهم الشيخ محمد السعدى المذكور وكنت عازما
على ان لا اطلع الى القرية للقايه ولكن جانى منه مكتوب يتضمن السلام وعرض المحبة والوداد
فطلعت اليه فقام الى ملاقيا وصافحنى فى اثنا البساط عند ما قام للقا اظهارا للانبساط
وجلست عنده ساعة وجدته متيقظا وبالصواب متلفظا ووجدته عارفا بشى من اشعار التركية
والفارسية وبشى من علم العروض وببعض من علوم العربية الى غير ذلك من الفضايل والفواضل
وسالنى عن بعض مهمات بلاد الشام ورايته متطلعا الى انصاف الرعية ولما دخل طلع اليه
كل من فى دمشق واشعلوا له الاسواق بالشموع والسرج وكان يسلم يمينا وشمالا ولقد
رمقنى فى جامع مسجد القصب المنسوب الى ابن منجك فنظر الى وتبسم فى وجهى ولما
اجتمعت به فى دار الامارة بدمشق ذكرنى بالروية المذكورة والتبسم المشار اليه فدل ذلك على
تيقظه وتفطنه وها هو الآن جالس فى دمشق والمطلوب من الله تعالى ان يوفقه للخير ويدفع
عنه كل ضير وقد نظمت له تاريخين احدهما قولى • بعدل وفضل قد بلغت مراسكا •
واصبح هذا الدهر طوعا غلامكا • ففعلك محمود واسمك احمد • فاعطاك مولاك المنى وادامكا •
ومذ شمت ثغر الشام يضحك فرحة • لاقبالكم ارخت نورت شامكا • فقولنا نورت شامكا بحساب

الجمل عدده الف وثماني عشرة وهو عام دخول الوزير المذكور الى دمشق وفي لفظ شام نكتة لطيفة
مبنية على لغة الفارسية وذلك ان لفظة شام في لغة الفرس بمعنى الظلمة وهي ايضا اسم لبلاد
الشام ففهم ذلك وبنه على المعنيين عند تلاوة ذلك والتاريخ الثاني هو قولي ناظما مدح الوزير المذكور
صفا واقبال وعز ودولة ۰ وعدل ووصف الكاينات ويحميها ۰ باقبال من قد صار للملك حافظا
ومن بلغ الآمال اقصى امانيها ۰ اتى لدمشق الشام والدهر جائر ۰ فبالبشر حياها وبالجود يحييها
اتى نحوها غيثا وغوثا لاجل ذا ۰ بدا اخضر واديها وعمر ناديها ۰ وزير لسلطان الاقاليم من علا
الى ان تدانى عنده اعلى معاليها ۰ غدا مالكا للحمد اذ هو احمد ۰ فقل في معال يبتديها ويبديها
وقد سعدت منه دمشق واهلها ۰ فارخته بشر دمشق كاهليها ۰ وذلك ان لفظة بشر دمشق
كاهليها عدده بحساب الجمل الف وثماني عشرة وهو موافق لعام دخوله الى دمشق ومهما
صدر منه من الافعال والاقوال مما يكتب في التاريخ رقمناه وفي يوم الاحد وهو الرابع والعشرون
من شهر ربيع الثاني من شهور سنة ثماني عشرة بعد الالف امر الوزير الامجد الحافظ احمد
باشا جميع عسكر دمشق بالخروج الى الميدان الاخضر بالجانب الغربي منها وان يحمل كل واحد
منهم البندقية المسماة بالمكحلة قديما لانها سلاح مماليك آل عثمان وان يحضروا بها الى
الميدان المذكور وامر بوضع غرض يكون هدفا للبندق ونادى بان المصيب للغرض منكم له
بخشيش عشرة دنانير من الذهب فاول من اصاب الغرض منهم كنعان بلوكباشي الجركسي فاعطاه
المبلغ المذكور وهلم جرا فلما تم ضرب البندق امر بلعب الخيل في الميدان المذكور فاصطف الخيل
فريقين فكان كل من يصيب بضرب الجريدة يعطيه الوزير ملا كفه من الدراهم وعاد العسكر
وهم في غاية الفرح من ذلك والله الموفق وفي يوم الاثنين الرابع والعشرين او الخامس
والعشرين من صفر الخير من شهور سنة تسع عشرة بعد الالف قدم الحاج وطلع لاستقباله
الوزير الكبير الامجد الحافظ احمد باشا المذكور صاحب ايالة الشام وكان القاضي بدمشق
يومئذ السيد الشريف محمد الشهير بابن السيد برهان الدين الحسيني وطلع بعمامة
خضرا لاستقبال الحج ايضا وكان يوما مشهودا اطلع فيه غالب اهل دمشق وكان الموكب
عظيما تزين فيه العسكر بالزينة العظيمة واما الوزير فانه لبس الابيض الاطلس بالفروة
السمور وكان وراءه نحو اربعين خاصكيا ما بين من طر شاربه ومن هو امرد لابسات
بعارضيه والكل بالرماح والاتراس المرصعة والتراكيش المرصعة الى غير ذلك من انواع

الزينة

الزينة اللطيفة النادرة الوجود الا عند ارباب الحظوظ والسعود وكان امير الحاج في السنة
المذكورة فروخ بك امير لوا نابلس المحروسه وقد تعرض للحاج شاب اسمه علي ابن عمر من
امرا بني شاهين وهو من اولاد اكابرهم وكان حسن الشكل جدا ولا نبات بعارضيه فلما تعرض
للحج ساق فرسه ليضرب رجلا من الجند بالرمح فضربه رجل من اجناد غزه بالبندقية فاصابت
صدره فطلعت من ظهره ومات من ساعته وقطع راسه وكان ذا ذوابة عالية ورفع على رمح
يوم الدخول الى دمشق وكان الهوا يلعب بذوابته كالغصن تتحرك عذبا نزعته فوق
اعتدال قامته وفي يوم الاربعا ثامن عشر شهر رمضان من شهور سنة عشرين بعد
الالف دخل الوزير الحافظ المذكور آنفا الى دمشق بموكب عظيم وركب في خدمته العسكر
الشامي ولبس الطلس ابيض فيه فروة سمور عظيمة القيمة وامامه سبعة جنب عليها
سروج من الذهب المرصع بالجواهر النفيسة وكان ضعيف الجسد بالحمى وكان قدومه
من مدينة آمد من العسكر الوزيري اعني الوزير الاعظم المرحوم مراد باشا وفي يوم الاربعا
العشرون من شهر ربيع الثاني من شهور سنة احدى وعشرين بعد الالف ثار الجنود السلطانية
بدمشق على جماعة احمد باشا المذكور وقتلوا منهم نحو عشرين رجلا وذلك لان الجنود السلطانية
زعموا ان رجلا منهم كان سكران فركب فرسه ومر على باب دار السعادة وهي مقر الباشا
المذكور ودخل الى الدار المذكورة فقتله من وجد من جماعة الباشا المذكور فثار الجند لذلك
وقد اتفق رويتنا لجمعهم وثورانهم عند سوق المويدية تحت القلعة وذلك ان حضرة
الباشا المذكور دعانا اليه وهو بالميدان الاخضر لحاجة تتعلق ببعض المشايخ ودعا صاحبنا
عبد الحي افندي الكردي فذهبنا معا فبينما نحن بالسوق المويدي واذا بغوغايهم قد
ارتفعت واجتمعوا نحو ثلثمايه فقلت لعبد الحي افندي ارجع فان الذهاب الى الباشا غير
مناسب فرجعنا معا وماندري عاقبة الامر والخير يكون ان شا الله تعالى وفي رابع
عشري شهر ربيع الثاني نهض الوزير الحافظ احمد مع عسكر الشام وكبسوا التركمان
الخزقية وكانوا في حوران ونهبوهم ولم يبقوا من غنمهم الا القليل ووقع بينهم قتال
فقتل من جانب عسكر دمشق نحو خمسة رجال وقتل من التركمان كثير وخاف الباشا
المذكور من انتشار الفتنة فمكث اياما بحوران يستعطف خواطر من لقيه من التركمان
وذهب نهبهم هدرا وماندري عاقبة امرهم في نهبهم ولقد بلغني انهم كانوا قد

طغوا وبغوا وانهم كانوا يزرعون زرع اهل حوران وكانوا يتباطون في اعطا مال السلطنة
وربما منعوا الاعطا بالكلية فقابلهم الله تعالى على يد الوزير المذكور ولكل ظالم ظالم
ينتقم منه وحسبنا الله ونعم الوكيل وفي اواسط جمادى الاولى من سنة احدى وعشرين
بعد الالف طلع حاكم دمشق الوزير المذكور احمد باشا ومعه غالب عسكر دمشق الى
ناحية حلب باستدعاء الوزير الاعظم نصوح باشا فان الوزير الاعظم المذكور كان في ديار
بكر فورد الى حلب ومعه رسول ملك الشرق شاه عباس بالصلح بينه وبين سلطان الاسلام
السلطان احمد ولما وصلوا الى حلب استقبلهم اهل حلب ودخلوا بهيبة عظيمة وهيبة كبيرة ولم
يبق احد من اهل حلب الا وقد خرج الى الفرجة عليهم وبلغنا انه صدر بين الوزيرين المذكورين
مناقشة ادت الى منافسة والى برودة وركة ويقال انه آل الامر بعد ذلك الى الصلح وقد
ذكرنا ان الحافظ احمد المذكور كان في بداية قدومه الى دمشق سالكا مسالك الصالحين ولكنه
تغير وتغبر وتكبر وتنكر واظهر صورة الكبر مقلدا الصورة ذاتية في غيره من الوزراء وقد
رجع عسكر دمشق وحاكمهم الحافظ احمد باشا الى دمشق وفارقوا حضرة الوزير الاعظم نصوح
باشا من حلب فاما الوزير نصوح باشا فانه قد سار الى دار السلطنة قسطنطينية واما الوزير
الحافظ احمد فقد عاد الى محل ولايته دمشق المحروسة وبعد ايام نادى بالسفر الى الجانب القبلي
وذلك لان فروخ امير الحاج قد التزم ان يُضم له مع نابلس عجلون والكرك والشوبك
وما يتبع ذلك وان يعطي من جانب السلطنة ستين الف دينار من الذهب ويقوم بالحج ولوازمه
ذهابا وايابا ويتعاطى الملاقاة ايضا من عنده وعجلون والكرك في يد الامير احمدان بن احمد
بن قانصوه الغزاوي فلزم سفر الوزير المذكور مع عسكر الشام لتخليص عجلون والكرك من
يد حمدان المذكور وتسليمها ليد فروخ بيك امير الحاج فيبقى حينئذ في يد فروخ ثلاثة
سناجق نابلس وعجلون والكرك وهذا لم يتفق مثله لاحد في هذه الدولة ولما سافر العسكر
الشامي من دمشق مع وزيرهم الحافظ احمد المذكور نزلوا على الكسوة وساروا منها الى سحب
ثم الى المزيريب ولما سمع ابن قانصوه بسفر الوزير اخلى عجلون والكرك وسار الى الجانب
الشرقي وارسل الى حضرة الوزير يقول انا عبد السلطان ومطيع له وقد امتثلت امره فيما
صنع ورحلت عن البلاد فخذوها واعطوها لمن اردتم وسافر وذهب مع العرب الى الجانب
الشرق وارسل مفاتيح الكرك الى الوزير وسار والوزير سلمه الله تعالى على جبل عجلون

ويريد

وبريدان يرجع الى دمشق لتمام المصلحة المطلوبة وكان ذلك كله في رجب وشعبان من سنة
احدى وعشرين بعد الالف والخير يكون ان شا الله تعالى قلت والحافظ احمد باشا صاحب
الترجمة مقيم يوم تاريخه وهو يوم الثلاثا ثالث شوال من شهور سنة احدى وعشرين
بعد الالف بدمشق وهو حاكمها ووزيرها • ومدبرها ومشيرها • وقد صرف على اصحاب
الجوالى بدمشق علوفاتهم قبيل العيد في اواخر رمضان من السنة المذكورة غير انهم ابرزوا صورة
دفتر فيه قطع وظايف كثير من اهل دمشق منهم من اعطوه نصف ماكان له ومنهم من قطعوا
ماله بالكلية ومنهم من ابقوا له العشر او الخمس ومنهم من ابقوه على ماكان له من غير
تبديل ولا تحويل ولا تغيير وذلك حكمة الملك اللطيف الخبير وكاتب الحروف الفقير الحسن
البوريني من الذين ابقوه على حاله وما قطعوا ماله ولا خيبوا السعيد من آماله ولعمرى
انهم افحشوا في قطع الارزاق • ولم يراقبوا الملك الرزاق • وما احسن ماكتبه الشيخ فلان
لوالده شيخ الاسلام اسماعيل الشهير بابن المقرى اليمنى وقد كان قطع رزقه واضاع حقه
وعوى من احسانه عنقه • لاتقطعن عادة بر ولا • تجعل عقاب المرء في رزقه
فان اثم الافك من مسطح • يحط قدر النجم من افقه • وقد جرى منه الذى قد جرى
وعوتب الصديق في حقه وبالجملة فان قطع الحلقوم • اسهل من قطع الرسوم قلت وقد
بلغنى ان الشيخ اسماعيل المقرى رضى الله عنه كتب تحت هذه الابيات هذا البيت وهو قوله
لولم يتب مسطح مما جنى • ما عوتب الصديق في حقه قلت وقد سمعت من شيخنا
الشهابى احمد ابن شيخ الاسلام البدر الغزى هذه القصة وقال بعد ذلك انا نظمت
بيتا على لسان ابن الشيخ اسماعيل يصرح بالتوبة بعد سماعه من ابيه ما يدل على طلبها
وهو قوله • تبنا الى الله وكل امرئ • يتوب قد بورك في رزقه قلت وفي غرة
شعبان من سنة اثنتين وعشرين بعد الالف نهض الوزير الحافظ احمد المذكور صاحب
هذه الترجمة من دمشق ونزل في اول الجسور خارج باب الله وذلك لان ابن معن الدرزى
الذى صار سنجق صفد من باب السلطنة العثمانية العلية بقسطنطينية • عظم شانه وارتفع
مكانه • وبعد صيته وكثرت امواله لانه تصرف في بلاد ما خطر في بال احد من الامرا التصرف
فيها فكان متصرفا في بلاد كفركنه وبلاد عكا والساحل وصفد وبلاد ابن بشاره وبلاد
الشقيف وبلاد جيرة صفد وتصرف ايضا في بلاد بيروت وبلاد صيدا وفي بلاد جبل كسروان

وفى بلاد جبة المنيطره وفى جبيل وانطلياس والبترون وفى الجرد والغرب والمتن والشوف
والمقيطيع والشحار ونصرف ايضا فى البقاع العزيزى وفى بلاد بعلبك بسبب انه حكم
فى البقاع وبعلبك الامير يونس بن الحرفوش من تحت يده فكانتا فى حكم بلاده ونصرف ايضا
فى بلاد صور والمعشوقة وما كفاه ذلك حتى اندجا الى قلعة الشقيف وحصنها وجددها
واكدها واطدها وشحنها بالارزاق التى لا انتهاء لها وجعل بها من آلات الحصار ما لا يعد
ولا يحد واستمر فى ذلك التحصيل والتحصين نحو عشرة اعوام فتفطن له الامرا والوزرا والوكلا
فعرض ذلك الوزير الكبير الحافظ الكامل الشهير بالحافظ احمد باشا صاحب ايالة الشام الى
باب السلطنة الاحمدية بقسطنطينية فلزم ان السلطان احمد ايده الله تعالى عين لاخذ ابن
معن المذكور واسمه فخر الدين عساكر اناطولى وامرايها وامرا بلاد قرمان وعساكرها
فوردت العساكر المذكورة الى الشام واجتمعت بالوزير المذكور على مقتضى ما رسم به السلطان
احمد ايده الله تعالى ولما وردت العساكر الرومية نهض بها الوزير المذكور وقام من دمشق
وخيم بالقرب من قرية الكسوة الى ان وردت عساكر قرمان وعساكر ادنه وعساكر حلب
وعساكر اناطولى فقام الوزير المذكور بهم واحاطوا بقلعة الشقيف وسياتى ما تم عليه
الحال وفى يوم السبت رابع جمادى الآخرة من سنة ثلاث وعشرين بعد الالف خرج عسكر
دمشق تبعا لامير امرايها الحافظ الوزير احمد باشا وسبب ذلك ان الامير فخر الدين
بن معن لما هرب الى بلاد الفرنج استمر الى اوايل الشهر المذكور فظهر الخبر الى دمشق ان
الامير المذكور ورد باساطيل بحرية وخرج عند برج الدامور بين صيدا وبيروت وشاع
الخبر بانه نزل على البرج المذكور وحاصره واراد اخذه فلذلك نهض الوزير الحافظ المذكور
وخرج وخيم خارج دمشق فى آخر الجسور فى طريق الكسوة وسكن خبر ابن معن بعد
ذلك والذى صح من الخبر ان رجلا من كبرا الدروز من جماعة ابن معن يقال له يزبك
ورد فى ثلاث سفن وصعد الى الشوف وهى فى الاصل مستقر ابن معن المذكور واسلافه
ومهما صح من الخبر بعد ذلك فنكتبه ان شا الله تعالى وفى يوم الخميس خامس عشر رجب
من سنة ثلاث وعشرين بعد الالف دخل الى دمشق رجل كبير يقال له مومن باشا وهو
حاكم بلاد قرمان من اولها الى آخرها ودخوله لاجل ورود الامر المطاع السلطانى الاحمدى
اليه وهو فى ولايته من ديار قرمان ومركز دايرة البلاد المذكورة قونيه بان يرحل بعساكر

البلاد

البلاد المذكورة الى ان يحط مع العساكر بدمشق وبعد ذلك تجتمع العساكر المامورة وينازلون
قلعة الشقيف وقلعة بانياس فانهما الآن مغلقتان على جماعة ابن معن من السكمان وغيرهم
من الاشقيا وقد ذكر كثير ممن ورد الى دمشق من بلاد جبال الشوف المعنى ان الامير فخر
الدين بن معن قد رجع من بلاد الفرنج الى بلاده الاصلية وهي بلاد الشوف ولم يصح ذلك
لكن قد ثبت ان الباشا الحافظ احمد صاحب ولاية بلاد الشام قاطبة ورد اليه في العشر
الاول من رجب من السنة المذكورة خلعة ودبوس معظم وسيف مرصع بالجواهر ومع ذلك
اوامر شريفه مطاعة سلطانية احمدية بان يرحل من دمشق الى حصار قلعتي الشقيف وبانياس
ومن الاوامر ان يذهب الوزير الى نفس بلاد ابن معن وان ينهبها ويخربها الان ماكول
القلاع العاصية المذكورة من بلاد الشوف فلو حوربت من الاول لم يكن لاهل القلاع قوة يمارون
بها والله تعالى اعلم بما يرجع اليه الحال في المآل وفي يوم الاحد ثاني شعبان من سنة ثلاث
وعشرين والف ظهر الخبر بدمشق ان الوزير الحافظ احمد قام من سطح المزة الى جانب المكان
المسمى بالعراد بالعين المهملة والرا المشددة قاصدًا ان يجاوز المكان المذكور الى البقاع
العزيزي ومنه الى بلاد الشوف شوف ابن معن ومن الناس من يقول انه في نية المحاصرة
للقلعتين الشقيف وبانياس لكن حاصر الشقيف في سنة اثنتين بعد الالف واذهب
على حصارها النفوس النفيسة والاموال العظيمة ولم ينل منها بطايل ورجع منها بمنى
نفسه الى قابل وها هو الآن مقابل وفي يوم الثلاثا عاشر شهر رمضان ورد الخبر الى دمشق
بان الباشا الحافظ احمد باشا رجع من بلاد شوف ابن معن الى ارض البقاع العزيزي
ونزل عند قرية يقال لها قبر عباس واختلف الناس في سبب رجوعه والذي صح منه انه
ذهب بالعسكر الدمشقي والعسكر الرومي والقرماني وغير ذلك من عساكر فلسطين الى بلاد
الشوف وامر بحرق كثير من بلادها فاحرقوا الباروك وهي قرية في بلاد الشوف عظيمة للغاية
واحرقوا غيرها حتى دبت النيران في سهلها ووعرها ودنت من ساحل بحرها وجا الى الباشا
اناس اخبروه بان قومًا من الدروز في واد من الاودية وان عدتهم قليلة وغنيمتهم جليلة
فارسل الباشا اليهم جماعة وبعضا من عسكر السلطان الرومي وامّر عليهم واحدا يقال له مصطفى
وكان كبير عسكر دمشق سابقا وهو في اصطلاحهم يسمى آغا فصدر بين الفريقين حرب
افضت الى اظهار الدروز البغاة الطغاة اعدا الدين الهرب وولوا فاتبعهم عسكر الوزير

ومن معهم الى ان ابعدوهم عن اسبابهم ورجع العسكر ينهبون فرجعوا اليهم بعدما ثقلت
احمالهم فقتلوا من العسكر كثيرا بل قيل انهم مارجع عنهم الا القليل ثم ان حضرة الوزير ارسل
حسين باشا ابن يوسف باشا ابن سيفا وكان جمال العسكر وبهجة الفرسان وعروس الخيل
فبرز كالاسد الهصور وصدم بعسكره الجمهور والقى نفسه بين الصفين ونادى لا اثر
بعد عين انا حسين انا حسين وامسك سيفه واقدم وتقدم واجتهد وصمم وضرب
بالحسام وفلق الهام وقال لاسوده واقسم على جنوده بان من التفت وراءه ضربت اعلاه
واخذت فيه عيناه فاقدمت امامه الاسود المجربه وضربت بين يديه السيوف المحدبه
وكان فضله بسوقهم وزجره لهم عن التنادى بعوقهم حتى حبيت سوقهم واسرعت
الى فلق الهامات سوقهم وهم يفدونه بالنفوس ويحرسونه بالروس حتى انتصر على الطغاة
الدروز وجيشه بلطف الله محفوظ ومحروز واحصى من قتل منهم فكان فوق العدد
وفاتهم من الله ومن الخلق المدد لانهم ينكرون الشرايع ويهزؤن ببراهين الحق الساطع
وعندهم كتب ناطقة والعياذ بالله تعالى بان الحاكم العبيدى المجدرب معبود وبلعنون
من خالفه من ساير الجنود وهذا امر يشهد به العيان وينظره من له عيان ولقد
شاهدت من كتبهم المصرحة بالكفر في غالب الصحايف وعلمت بانهم من اقبح الفرق النارية
المذكورة فى آخر المواقف ولعمرى انهم كانوا فى عيشة ناعمة وباهنية من حوادث الدهر
سالمه خنازير فى جبال وكلاب نابحة كالابطال فبغوا اتبعا الطاغيتهم واعتدوا بالعدول
عن جادتهم وعادوا الى معاداة الامير الكبير ذى الجود الغزير والفضل الكثير واحتالوا
حتى اقتلعوا منه بالخداع معاملة غزير اعنى حضرة يوسف باشا السيفى الشهير بابن سيفا
من لم يزل يجبر كسيرا ويكرم ضعيفا ولعمرى ان يوسف السيفى رجل امير ثابت الاساس
طاهر الذيل عن جميع الادناس اصيل نبيل اخذ فى عروق القدرية بالحظ الجزيل
وقد كانوا اسلافا فى سبل المكارم سلكوا والكثير من ممالك الروم قد ملكوا وهو حنفى
المذهب واعتقاده كالطراز المذهب وفى يوم الخميس خامس جمادى الاولى من شهور
سنة ثلاث وعشرين بعد الالف صدر من الوزير حافظ احمد باشا صاحب ابالة الشام
قصة فى الديوان وذلك ان مصلى صاحب سنجق الرسول عليه الصلوة والسلام وهو السنجق
الذى يحمل كل سنة الحملة فى الحج والى زيارة الرسول عليه الصلاة والسلام وهو مصلى

بن حمزه

حمزة الرومي البلوك باشي الساكن في باب الجابيه عند باب السيبائية المغربي دخل الى الديوان
بدمشق فكلم الوزير في امر يتعلق بامور فقرى الشريف صاحب مكة فانها في يد مصلى
المذكور فرد عليه ردا عنيفا يخالف الادب فاخذ الوزير واشتد وامر بان يحبس في قلعة
دمشق فراجعه في ذلك اكبر الجاويشية وهو محمد الشهير بابن الدزدار فرفسه الوزير برجله
في صدره وشتمه وامره باخذ مصلى المذكور وحبسه بالقلعة المذكورة فحبس على مقتضى
امر الوزير المذكور ولا يدرى ما يفعل به بعد ذلك لله الامر من قبل ومن بعد **قلت** وآل
امره الى ان شفع فيه الشيخ محمد ابن سعد الدين الجباوى الساكن في محلة القبيبات وذلك
بوقوع اكابر العسكر الشامي عليه ليشفع فيه فشفع فيه واطلق من القلعة وهو على منصبه وزيادة
ولما ورد الوزير الاعظم نصوح باشا سلمه الله تعالى من ديار بكر الى حلب سار اليه صاحب
حكومة دمشق وهو الوزير الحافظ احمد المذكور مع عسكر دمشق ولما دخل عسكر دمشق الى
حلب تلقاه عسكر حلب والعسكر الذى كان مع الوزير وكانت له دخلة عظيمة الى حلب
وما كان ذاك الا لاجل عرض العساكر السلطانية على الرسول المقبل من جانب شاه العجم
واستمر الوزير نصوح باشا في حلب مدة تقارب اربعين يوما وكانت اوامر السلطان
الاعظم حضرة السلطان احمد سلطان الاسلام السلطان العثماني ادام الله مجده ترد اليه
بالحضور الى قسطنطينية العظمى عمرها الله تعالى **وفي يوم الاثنين** خامس عشر ربيع الثاني
سنة ثلاث وعشرين والف دخل متسلم محمد باشا السلحدار المسمى مصطفى جاويش وكنيته
وشهرته بابن البالقجي ونزل عند حسن باشا وعمل له سماطا وتغدى عنده ثم انه ركب وجاء
الى عند قاضي القضاة وسجل الامر الشريف في السجل المحفوظ على العاده وارخ عزله
الشيخ عبد الرحمن العمادى بقوله قد فرج الله هم بلدتنا • من حاكم الجور بيس من حاكم
اخرج من جنة الشام فلا • اوصله الله غيرها سالم • وزير وزر وحافظ لاذى
لا احمد الله ذلك الغاشم • كم سن في الظلم سنة فغدا • عليه في الدهر وزرها دائم
وما سمعنا كسوء سيرته • فما علينا وربنا عالم • سبع شداد وبعدهن اتى
عام بغاث الورى به حاتم • ان شئت تاريخ عام نكبته • يا صاح ارخه احمد ظالم
وقال اخر حافظ احمد في البرايا • سن انواع المظالم • في دمشق الشام حتى • زاد في اخذ الجرايم
مولاى السلطان احمد المنصور الشريف الحسيني سلطان مراكش وفاس وما والاهما

هو السلطان العالم • العامر لاهل العلوم ارفع المعالم • الراعي لرعاياه • الحامي لمن قصد حماه •
ورث الملك عن اخوته وابيه • وطالت مدته فيه • لفقد من ينازعه وينافيه • اما ابوه فانه
مولاي محمد الشيخ وكان من امره انه كان في بدايته من اهل العلم وكان مجتهدا في تحصيل الكمالات
فاطلع على شيء من الجفر ورأى فيه ان طالعه يوافق الملك فصار قاضيا في نواحي السوس من ديار
الغرب ثم وثب على بني حفص المنتسبين الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فلم يزل يقاتلهم ويقاتلهم
الى ان ملك ديارهم وعفى من السلطنة آثارهم • وقتل كثيرا من العلما فمن جملة من قتل الشيخ
الزقاق وذلك كانه كان يقول في خطبته ومن قتل سوسيا • كان كمن قتل مجوسيا • فلما
امسكه قال له انت زق الضلال فقال لا والله بل انا زق العلم والهداية فجعل عليه الكلام
المذكور حجة وبه قتله • واستمر يؤسس قواعد ملكه الى اوان هلكه • فتولى بعده من اولاده
عدة منهم مولاي عبد الله ومولاي محمد ثم قتل بعضهم ومات بعضهم وانتقل الملك الى المذكور مولاي
احمد المنصور وثبتت قواعده وارتفعت معاهده • وهو موادع لسلاطين الزمان • آل عثمان
فيرسل اليهم الهدايا السنية في كل سنة • وهم يرسلون اليه المكاتيب والخلع المستحسنة حتى
ان السلطان المرحوم مراد ابن سليم كتب اليه في اثنا مكاتبته ولك علي العهد ان لا امد يدي
اليك الا للمصافحة • وان خاطري لا ينوي لك الا الخير والمسامحة • ورسله دايما تاتي الى
قسطنطينية من جانب البحر ويمكثون زمانا طويلا ويتعهدون الوزراء • ويصاحبون الفضلاء
والامرا ويكاتبون من كان له قرب الى الدولة ولقد رايت من مكاتيبهم جملة يكتبون في راس المكتوب
هكذا من امير المومنين ابن امير المومنين ابن امير المومنين ويتبعون ذلك بعبارات فصيحة
والفاظ مليحة • على قاعدة الملوك في الزمن الماضي ولم يحصل لاحد من اولاد مولاي
محمد الشيخ ما حصل لهذا المنصور المقصود في هذه السطور فانه قد طالت في الملك مدته
واتسعت مملكته • وقويت شوكته • وزادت عدته • وعظمت عدته • فابتدا ملكه من حدود
افريقية الى حافة البحر المحيط • وبلغني انه ملك حصة من بلاد السودان • وقواعد الشريعة
في ولايته ثابتة • واصول الحقيقة في بلاده كاينة • يراعي العلما غاية الرعاية • وينظر الى وجوههم
بعين العناية • والشعرا يمدحونه بمحاسن المدايح • ويمنحهم اعظم المنايح • وله اولاد قد
فرقهم في البلاد • فجعل الاكبر وهو مولاي الشيخ في فاس وجعل زيدان وهو دونه في مكناس
وهو بنفسه مقيم في مراكش • وامور دولته في غاية الانتظام • ويسوس الناس بشريعة

جده

جده عليه الصلاة والسلام وله شعر حسن انشدني له الشيخ حسين المعتيقي المغربي هذه
الابيات • لا ولحظ سلب السيف المضا • وثنايا مثل در او برد • ما هلال الافق الا حاسد
لضياها دبهاها والغيد • واذا امسى ضئيلا ناحلا • كيف لا يخفي نحو لا من حسد •
مولانا السلطان احمد هو السلطان الامجد • والخاقان الاسعد • والخونذكار الاوحد •
ابن المرحوم المجد • السلطان محمد • ابن الماجد مالك البلاد • المرحوم السلطان مراد • ابن المالك
الملك الكريم • حضرة المرحوم السلطان سليم • ابن الغازي المجاهد لاعدا الايمان • الملك الاعظم
السلطان سليمان • ابن الفاتح للارض المقدسة بالسيف القاطع والعزم العظيم • صاحب
القران السلطان سليم • ابن الملك المانح للجود الذي ليس فوقه مزيد • المرحوم الولي الصالح
السلطان ابايزيد • ابن الفاتح للقسطنطينية دار الملك المخلد • المرحوم السلطان ابو الفتح
محمد • ابن السلطان الفريد في الملوك الامجاد • حضرة السلطان مراد • ابن السلطان الامجد •
السلطان محمد • ابن الغازي الشهيد • حضرة السلطان يلدرم بايزيد • ابن المرحوم الغازي
مراد • فاز بلطف الله رب العباد • ابن المرحوم المفتقر الى المنان • المرحوم السلطان اورخان
ابن جدهم الاعلى عثمان • فاتح بيت السلطنة الباقية الى انقضا الزمان • توفي والده السلطان
محمد في سنة اثنتي عشرة بعد الالف من الهجرة النبوية وتاريخ سلطنة السلطان احمد المذكور
بالتركية اولدى سلطان زمين احمد خان والتاريخ المذكور قاله قاضي القضاة بدمشق الشام
في ذلك العام • المولى مصطفى افندي الشهير بعزمي زاده • بلغه الله الحسنى وزيادة • فلما
ان والده توفي كان الوزير له في ذلك الوقت رجلا من امرا الدولة يقال له قاسم باشا
فاخفى الوزير المذكور موت السلطان المزبور ودخل الى داخل بيت السلطنة وذكر لحضرة
السلطان احمد المذكور كلاما يقتضي انك تلبس السواد وتحضر في الجمع وتجلس على الكرسي
واذا حضر اعيان العلما اصحاب المناصب وارباب الدولة من اكابر الوزرا والامرا فانهم يقبلون
يدك ويبايعونك على السلطنة على قانون ابايك واجدادك فقل لهم كل واحد منكم يمشي على
طريقه المعروف • وقانونه المالوف • ويصله منا كمال الشفقة ونهاية المرحمة فلما صدر ذلك
خرج الوزير المذكور وارسل وراء الاعيان من العلما والوزرا فحضروا واخذ كل واحد منهم
مجلسه فبعد هنيهة راوه باحسن الوجه • رقيق الجسم تعلوه هيبة عظيمة • ووقار جسيم
فجا حتى جلس على كرسي السلطنة وعليه ثياب سود ومئزر من الصوف على راسه على عادة آل

عثمان فی مایلبسون عند موت احد منهم فلما جلس علموا انه السلطان وتيقنوا ان والده السلطان
محمد قد مات فقاموا وقالوا ماهو المعهود وقبلوا يد السلطان احمد وحدثهم بما عهد اليه به
الوزير قاسم باشا وانقضى المجلس على ذلك وشرعوا بعد ذلك فی تجهيز السلطان محمد واخرجوا
جنازته الى محل دفنه فی التربة التی انشاها لنفسه وكان للسلطان محمد ولد اصغر من السلطان
احمد فلما حضرته الوفاة قال لولده السلطان احمد لا تقتل اخاك حتى يصير لك ولد يصلح ان
يكون سلطانا وقد بلغنا انه فی يوم تاريخه وهو يوم الاثنين تاسع ذی القعدة من شهور
سنة تسع عشرة بعد الالف ان اخا السلطان احمد المذكور حیّ باق وانه محفوظ فی اماكن
مستورة لا يجتمع معه فيها الا الموكلون بحفظه وها انا اذكر من محاسن هذا السلطان احمد
ما يوجب له الدعا الجزيل والثنا الجميل اما اولا فان السلطنة فی زمن ابيه كانت قد قاربت
الزوال ووصلت الى ربقة ليس معها للبقا مجال وتحكمت بها طايفة السكبان وملكوا اغالب
النواحی والبلدان حتى ان خزينة مصر قدمت الى الشام ومكثت نحو اربعة اشهر فی ميدانها
الاخضر الغوتی ثم رجعت الى مصر ولم يستطع من معها من عسكر السلطان ولا عسكر دمشق
ان يوصلها الى مقرّ السلطنة قسطنطينية ومما صدر فی زمن ابيه انه خرج فی زمنه حسين
باشا الذی كان حاكما فی بلاد الحبشة ولخروجه اسباب يطول الكتاب بذكرها فافسد
وجبى الاموال من البلاد واحرق بعض النواحی من بلاد قرمان ونواحی اناطولی وقتل وسبى
واسر بعض القضاة واستمر فی غلوائه حتى وصل الى مدينة الرُّها وبها العاصی الذی
دسس بنا السكبانية وهو عبد الحليم الشهير باليازجی فلما وصل الى المدينة المذكورة
التقى صلّان صايلان واجتمع ثعبانان منتعبان وابرز كل منهما للآخر حكما يتشهد
بان آل عثمان قد امروه بقتل الآخر وقد اتفقا على المخالفة لآل عثمان دفعة واحدة
ونزلا فی قلعة الرُّها وتحالفا على ان لا يتخالفا فلما شاع خلافهما وثبتت عن الطاعة
انصرافهما عيّن السلطان نصره الله تعالى لقتالهما الوزير الامجد محمد باشا الوزير
ابن المرحوم الوزير الاعظم سنان باشا وانضم اليه عساكر الروم وعساكر الشام وحلب وغير
ذلك فرجع الامر الى ضيافة اليازجی عبد الحليم لحسين باشا المذكور فارسل يطلب رهنا
من العسكر السلطانی على ان يدفع حسين باشا لهم فارسلوا اليه من عسكر دمشق كنعان
الجوكسیّ وهو من اعيان عسكر دمشق وباكير دوادار حاكم دمشق اعنی خسرو باشا

الخادم وجماعة فاذعن لاعطا حسين باشا فلما تيقن حسين باشا ان اليازجي قد خانه وما
حمل الامانة التفت اليه وقرعه ولغليظ الكلام سمعه وقال له دع من يعتمد على مثلك فله
هذا الجزا بل هذا له اقل ما يستحق من الاجزا ولما اخذت العساكر السلطانية حسين باشا
مالت العساكر الدمشقية الى ترك اليازجي عبد الحليم في قلعة الرها لان العهد هكذا صدر
معه فغضب لذلك السردار محمد باشا وعرض ذلك لحضرة السلطان محمد ولولا لطف الله
تعالى لذهب راس حاكم دمشق وهو خسرو باشا الخادم الطواشي واستمر عبد الحليم اليازجي
عاصيا حتى عين عليه الوزير حسن باشا ابن الوزير المرحوم محمد باشا مع عساكر السلطنة
العثمانية باسرها فالتقوا بجمع البغاة وكبيرهم عبد الحليم اليازجي واخوه حسن في مكان
يقال له البستان وهو نواحي مرعش فاقتتلوا هناك فارسل الله تعالى النصر على عسكر
السلطان فكسروا عسكر البغاة وقتلوا منهم ما يزيد على اربعة آلاف ثم ان اليازجي مات
في قصبة يقال لها سمسوم واجتمع البغاة بعده على اخيه حسن وكان اشجع من اخيه عبد
الحليم فلزم ان حسن باشا الوزير المعين لقتال البغاة ارسل عسكرا من جماعته نحو خمساية
رجل ارسلهم الى مدينة آمد ليأتوا بنسايه وامواله وحظاياه وكانت امواله كثيرة لا تنضبط
بالاعداد ولو رام ضبطها الف عداد بحيث ان البغاة لما كسروا العسكر المعين للاتيان
بالنسا والاموال لم يقدروا على تحميل غير الذهب والفضة والعزيز من الملبوس واما ما
عدا ذلك من احمال الشاشات الهندية والتحف الرومية والكمخات الفرنجية فقد القوا
فيها النار وجرت من ذهبها المذاب الانهار وقتل من بها من المقاتلين واما النسا والخطايا
فان مناديا نادى من جهة كبير البغاة وهو حسن اخو اليازجي بان من مد يده الى امراة
قطعت وجهزهن بالامانة والصيانة الى حسن باشا بالمدينة التي يقال لها توقات فلما
وصل الخبر الى حسن باشا بكسر جماعته واخذ امواله وقتل رجاله كادت روحه تخرج قهرا
وجسده يذوب قسرا والعجب ان الخارجي حسنا بذلك ما اكتفى وما وجد في جسده
ما اشتفى حتى انه جا الى الوزير المذكور على حين غفلة ليلة عيد الاضحية الى توقات وارسل
اليه يطلبه للمقابلة ويستدعيه للمقاتلة فخرج اليه حسن باشا ومن معه من العساكر فما ثبتوا
قدام البغاة لحظة واحدة وكسروا كسرة شنيعة وخذلوا واخذوا اخذة فظيعة وهرب حسن
باشا الى قلعة توقات وما رفعوه الا بالاحبال القويات وهجم العدو على المدينة باسرها

وصارت عساكر السلطان مع البغاة في اسرها ماعدا الوزير حسن باشا مع بعض الخواص فان
اعتقاله في قلعة توقات كان اقرب اسباب الخلاص ولما تحققت الكسرة وحفت على
عسكر السلطان ساعة العسرة اغلقت ابواب القلعة والعدو الباغي بجفها وجنوده الباغية
يرتبها ويضعها فاتفق ان صبيا جميلا يقال له درى كان قد نال من الوزير حسن مقاما
حسنا جليلا ضرب صبيا من صبيان خزينة الوزير حسن باشا فنزل الصبي المضروب
الى المدينة وخالط البغاة وعساكر الضلال فقالوا انت جاسوس فقال بل لنا ناموس ثم حكى لهم
ماصدر من درى في ضربه له وانه ماجا الا مصادقا لهم مصاحبا مرافقا فقالوا له ان كنت صادقا
في مقالك فاين يجلس الوزير حسن باشا في القلعة فقال لهم انه يجلس دايما في هاتيك القرنة
وراها تيك الدفوف فجا رجل من البغاة وجلس تحت القرنة التي عينها له الصبي وفي يده بندقية
متضمنة لرصاصتين فضرب بها فجاءت للقضا المقدر تحت ابط الوزير حسن باشا فمات
لساعته واستمر مستندًا الى الجدار لا يعلم احد حاله والعجب انه استمر من الصباح الى الظهر
والناس يظنون انه حي ساكت فبعد ذلك اشرفوا عليه فوجدوه قد مات وهو يابس جالس
فثار من بالقلعة واضطربوا وماجوا وهاجوا وفرح العدو وجاءه الهدو وسار وتقرب
من جانب قره حصار بل شتى بهاثم ان جماعة قربوه الى خاطر السلطان محمد وقالوا له
هذا حسن يقنع بمنصب في بلاد روم ايلي فاعطوه مدينة دمشوار وهي في اقصى مدن
الاسلام ومنها بداية ولاية الكفر فدام حسن الخارجي اخو البازجي مدة طويلة وحسنت
حاله وقلت هناك رجاله وخدم خدمة حسنة وملك اوصافا مستحسنة الى ان قدر
الله عليه المخالفة بينه وبين اهل مدينته فاخرجوه منها فذهب الى مدينة بلغراد فوضعه
حاكمها في القلعة مكرمًا في الظاهر محبوسًا في الباطن وعرض امره الى السلطان فارسل
امرا الى حاكم بلغراد بقتله فقطع راسه وطفئ نبراسه وخرج بعد ذلك على السلطنة على
باشا ابن جانبلاط حاكم كلز وعزاز ووصل الى ان جر العساكر وقاتل عسكر السلطان
على حماه وكان سردار العساكر يوسف باشا ابن سيفا التركماني حاكم بلاد طرابلس فلما
وقعت المصافة بحلب جانب السردار ابن سيفا وفرت العساكر الشامية وانتصر ابن
جانبلاذ انتصارًا قويًا بحيث انه لم يقتل احد من جماعته وقد نقل الي من كان في صحبة
ابن سيفا انه رجع ومعه اربعة من جماعته فلما مر على عمه الامير محمود بن سيفا



حاكم بلاد حصن الاكراد قال له عمه يا مولانا انزل حتى نكون فى خدمتك فقال له الباشا يوسف
والله يا عمى بيئس الرجوع رجوعنا ذهبنا بالالوف ورجعنا منفردين فقال له عمه هكذا حكم
الله ثم انه بات ليلة فى حصن الاكراد ورجع الى مقر وطنه فى عكار ورأى ابن جانبلاد
قد ارسل اليه العساكر وامّر ابن عمه درويش ابن حبيب على العسكر الذاهب الى بلاد
طرابلس فهرب ابن سيفا فى البحر واخذ امواله وغالب اهل طرابلس ممن كان يخاف على
نفسه او عياله او ماله فذهب وذهب معه من ذكرناه من اهل طرابلس فاما يوسف
باشا فقد دار فى البحر الى ان وصل الى حيفا وهى على طرف البحر فى بلاد اللجون تحت حكم
الامير احمد ابن طرباى فاستجار الامير يوسف بابن طرباى المذكور وصدر من ابن طرباى
فى حقه مروة عظيمه لانه خرج اليه ومعه مال يكفى بما امرا آل عثمان سنين عديده ومعه
خمسة عشر رجلا بغير سلاح فطلع من السفينة وجد نحو الف فارس كل واحد منهم يتلمظ
عن الموت السريع ويهتز طربا فقال له الامير احمد عند اقباله مرحبا بالعم العزيز ورجاله
وتربة والدى طرباى لو كان عندى مال لقدمته اليك ووضعته بين يديك ولكن جهد المقل
دموعه وكرم البدر على الارض طلوعه هذه الخيل المسومة غاية ما اقدر عليه ونهاية ما توصلنى
قدرتى اليه فخذها ولك المنه ولا تنثنى الى غيرها الاعنه فانها اخوات ريح الشمال بل هى
النسيم يسرى فى الصبح والآصال تخلفه من كرتيم فتكون الآن لكريم وقد كان ابن جانبلاد
وابن معن قد ارسل الى الامير احمد المذكور ان فلانا قادم اليك بجمعه القليل وماله الموفور فخذ
راسه واقلع اساسه ولك المال وعلينا الرجال عند وجوه القتال فقال حاشا وكلا
لا ينزل الى المدينة من كان على مولاه كلا هذا ضيفى ودونه غرار سيفى انا احمد بن طرباى
الشهير الذى ليس له فى العرب والعجم من نظير والولد سر ابيه فكيف عن خلقه تابيه
ثم انه قال لحضرة يوسف باشا السيفى يا عم دونك راسى ورمحى وسيفى فطب نفسا
وقر عينا ولا تخف من عدى كذبا ولا مينا وقدم اليه يوسف باشا ما اراده من المال
وما شا ومكث عنده ثلاثة ايام وليس له عنده فيها سوى الاكرام وعزم يوسف
باشا على الدخول الى دمشق الشام ليتحصن بها عند عساكر الاسلام فقام معه من هو
عنده نزيل وسارا الى دمشق ومعهما عسكر جرار ثقيل واقتتل ابن جانبلاد مع العسكر
الشامى وانضم ابن سيفا مع العسكر الشامى فى مكان يقال له العراد بالقرب من دمشق

فى جهتها الغربية فما مكثوا مقدار تسخين آلما فى القدر الا وقد وقعت الكسرة على العسكر
الشامى وولوا هاربين راهبين وتركوا دمشق بمن فيها وبما فيها اللهم الا قليلا منهم فانهم
مكثوا على الابواب يقاتلون ولو اراد ابن جانبلاذ اخذ دمشق لاخذها من غير تعب ولكنه
سلط العساكر السكبانية الباغية الذين معه على دمشق فنهبوا خارج سورها ونهبوا ما حولها
من القرى الا قليلا واستمر النهب ثلاثة ايام وكانت اياما عصيبة ولما اقام ابن جانبلاذ
فى قرية المزه خرج اليه حسن باشا الشهير بشوربزه حسن وقطع على دمشق ماية الف قرش
وعشرين الف قرش على ان ياخذها ويقوم والذى صدر صدر والنهب يسامح اصحابه
به فقبل وكانت هذه القروش التى هى ماية الف قد اعطاها يوسف باشا ابن سيفا حتى
افرج عنا اهل دمشق ومكنوه من الهرب عن دمشق الى بلاده فانه كان مختفيا داخل
السور وقال له اهل دمشق لولا انت لما قصدنا ابن جانبلاذ فانه ليس له معنا عداوه
وعداوته معك ظاهرة فاعطى المبلغ المذكور وكان فى ذلك حكمة بالغة اراد الله بها
صيانة دمشق فلما جهزت اليه واشترى له ما اراده بعشرين الفا زايدة على ماية الف قرش
من سكر وبن وغير ذلك قام عن المزة فى اليوم الرابع وكان اهل دمشق يرون من المواذن
صور المشاعل تشرق من بعيد وهو ذاهب وفتحت دمشق ودخل من كان خارج سورها
من الساكنين فيه عرايا حيارى سكارى وما هم بسكارى وكانت واقعة هايلة واستمر
ابن سيفا هاربا الى حصن الاكراد وبه تحصن ثم ان ابن جانبلاذ مر على البقاع وعبر
وارض بعلبك ونصب خيامه تحت حصن الاكراد وارسل الى حضرة يوسف باشا السيفى
يطلب منه المصالحة على المصاهرة بان يتزوج ابن جانبلاذ بنت الامير يوسف ابن سيفا
ويتزوج ابن سيفا بنت الامير ابن جانبلاذ فدار الكلام بينهما وسعوا فى الصلح فاتفق
الحال على ذلك مع مال يحمله ابن سيفا الى ابن جانبلاذ واتفقوا على ذلك وارسل ابن
سيفا اكلا ونفايس وسكرا وغير ذلك من الالطاف وسار الامير ابن جانبلاذ الى
حلب ومكث بها وكانت سكبانيته تزيد يوما فيوما واشتهر امره وشاع مكره وقوى
الى الغاية وتمكن من اعوانه الى النهاية الى ان ورد الوزير الاعظم مراد باشا الى قسطنطينيه
وتشاور الوزرا معه فى شان المذكور فكان شوره انه يذهب الى المذكور وهو بحلب وان
يسعى فى ازالته وقهره ففعل ذلك وورد الى حلب وانتزعهما من اعوان ابن جانبلاذ وهرب

ابن جانبلاذ الى ان آل امره الى دخول قسطنطينيه المحميه واجتمع مع حضرة السلطان الاعظم الامجد
الاوحد الاسعد حضرة السلطان احمد وحكى له قصته وابدى له غصته فقبل عذره وشرح
بلطف الوعد صدره واعطاه امارة مدينة ببلاد روم ايلى يقال لها دمشقار ولم يزل على حكومتها
الى ان عرض له امر اوجب قتاله لرعايا تلك الديار ولزم انه انحصر فى بعض القلاع فى بلاد
الروم فعرض امره الى باب السلطنة الاحمدية فبرز الامر بقتله وعدم اخراجه من تلك القلعة
فقتل وارسل راسه الى باب السلطنة وذهب بيت الامير جانبلاذ مفرقا شعاعا وصاروا بعد
ان كانوا حكاما محكومين رعاعا والموجود منهم الآن ولد صغير يخدم فى داخل بيت السلطنة
يقال له مصطفى ابن المرحوم امير الامرا حسين باشا ابن جانبلاذ ورجل آخر كبير يقال له حيدر
بك وحيد وهذا مقيم الآن فى قسطنطينيه على زى الفقرا الدراويش وبقية نسايهم فى بلاد
حلب واحوالهن ضايعة الا اخت على بك صاحب الاسم الذى اوجب فساد البيت بامره وصيرهم
بعد الطلاقهم من الضيم فى اسره فانها فى حبالة نكاح امير الامرا الكرام حسين باشا الحاكم بالبلة
طرابلس الشام ابن الامير الكبير امير الامرا وظهير الوزرا حضرة يوسف باشا واليها ينتسب كل
امراة من بيت جانبلاذ وتاوى اليها واما بيوتهم فى حلب الشهبا فقد اصبحت فاسدة الابنا
وهبت بها الريح بعد ان كانت شمالا نكبا نزلت عروشها بعد ان كانت عاليه واصبحت بعد
التوطن خاليه انكرت السكان واستوحشت من القطان ذهب عنها الانيس وفقدت
بالوحشة وصف التانيس كان النعاب انشد فوق الابواب وبلدة ليس بها انيس
الا اليعافير والا العيس وانشد من الى الاعتبار ارشد للشريف الرضى قوله
ولقد مررت على منازلهم وطلوله بيد البلى نهب فوقفت حتى عج من لغب
نضوى وضج بعذلى الركب وتلفتت عينى مذ خفيت عنى الطلول تلفت القلب
ومما انشد تتمته بعد امور عجيبة جمه ايها الباب لم علاك اكتياب اين ذاك الحجاب والحجاب
ولولا ما يتضمنه هذا الشعر من الاكرام الذى لا يليق بمعنى القوم اللئام لانشدت هذين
البيتين واجريت دمع العين وهما قول من قال واجاد فى المقال عليك سلام الله من منزل قفر
لقد هجت لى شوقا شديدا وما تدرى عهدتك مذ شهر جديدا ولم اخل صروف الردا تبلى مغانيك فى شهر
ولعمرى لقد رايت القاعة التى زعم اهل حلب قاطبة انها عمرت فى خمس سنين وصرف على عمارتها
خمسون الف دينار من الذهب ولم يعرف القوم قبل ذلك ما ذهب عليها من فضة او ذهب

ولعمري لقد حسن ان ينشد في حق هذه القاعدة وقالوا ابنى بالظلم للظالم قاعة
وعما قليل تلتقيها مرخمة قلت وقد حججت في سنة عشرين بعد الالف من الهجرة النبوية
وسلطان الاسلام حضرة السلطان احمد ونظمت منازل الحج في قصيدة تائية وكان صاحب مكة
وما يليها السلطان ادريس بن حسن بن ابي نمي بن بركات الحسيني وكان خطيب بلاده
يدعو لحضرة السلطان احمد اولا ثم للشريف ادريس المذكور ثم للشريف محسن بن حسين
ابن حسن بن ابي نمي وكان ادريس المذكور يعترف بالعبودية الكاملة لحضرة سلطان البسيط
السلطان احمد ويكتب في اسفل عرضه اليه المملوك ادريس بن حسن الحسني لطف الله به امين
السلطان ابو يزيد ابن المرحوم السلطان سليمان ابن السلطان سليم خان ابن المرحوم
السلطان ابي يزيد ابن المرحوم السلطان محمد فاتح قسطنطينية هو الامير ابو يزيد كان والده
السلطان سليمان روحه الله في غرف الجنان قد فرق اولاده الثلاثة في البلاد وهم السلطان
مصطفى والسلطان ابو يزيد صاحب الترجمة والسلطان سليم فلما طالت مدة والدهم السلطان
تحرك كل واحد منهم الى السلطنة فاما السلطان مصطفى فقد اخذ خزينة مصر وهي مقبلة من مصر
ذاهبة الى جانب الروم وقال هذه نفقة امي وكانت امه معه في تلك بلدة واما السلطان
ابو يزيد فقد تحارب مع اخيه السلطان سليم على باب قونيه ووقعت الكسرة على ابي يزيد
فولى هاربا الى جانب ديار العجم ومر من جانب بغداد الى ان وصل الى بلاد شاه العجم وهو شاه
طهماسب ولد اسماعيل شاه قزلباش واستاذنه في الحضور اليه الى قزوين فاذن له في ذلك
ولما قرب الى قزوين طلع الشاه الى استقباله ونصب اوطاقه خارج قزوين وتلاقيا على
ظهور الخيل ولم يكن عند الشاه عسكر كثير وكان مع الامير ابي يزيد ما يزيد على عشرة آلاف
رجل فقال له رجل من كبار جماعته يقال له قطز فرهاد اسمع من شوري واقتل الشاه فانك
تصير مالكا لديار العجم وربما تتوصل الى ان تملك ديار الروم ايضا فما اقدم ابو يزيد على ذلك
فلما اجتمع الشاه اظهر له الشاه كمال الخضوع والانقياد وانزله في مكان قريب منه وعلم الشاه
انه لا يستطيع دفاعه ان نوى له غدرا لكثرة من معه فشرع في تفريق عسكره في البلاد كلها
وكان يرسل الى كل بلد جماعة ويامر امير تلك البلدان بقتلهم ولم يزل على ذلك حتى افنى
جميع عسكره ولم يعلم ابو يزيد ما جرى لهم وبقي هو في منزله وليس معه سوى الاولاد الصغار
الذين يخدمونه واستمر على ذلك مدة وكان قليل الاجتماع بالشاه على كثرة ركوب الشاه اليه

واخبرني

واخبرني من اثق به ممن كان حاضرا ناظرا لجميع ما صدر بينهما ان الشاه كان يدعوا بايزيد الى
البستان وكان ياخذ الفواكه الحسنة ويضعها على يديه ويمدها اليه ليأكل منها فكان ياكل منها
ما اختار ولا يتكلم ولا يتواضع مع الشاه ولا يقول له شيئا فلما تكرر ذلك منه ارسل اليه
يعاتبه ويقول انا مثل ابيه واعرض عليه الفواكه بيدى فياخذها ولا يتواضع معى بكلمة واحدة
ابدا فارسل اليه ابو يزيد يقول له اما التواضع فشىء ما دخل بيتنا ولا نعرفه الا مع الله تعالى
الذى هو خالق الخلق وباسط الرزق فان كان الوالد الشاه يعرف ذلك فليعلمنيه حتى استعمله
منه عند الاكرام فلما سمع الشاه ذلك تغافل عنه واستمرت الوحشة تتزيد بينهما الى ان نوى
ابو يزيد على ان يتدارك ما فات وهيهات هيهات فنوى ان يضع للشاه السم فى الطعام
وذلك ان الشاه خرج الى بستانه فى ايام الفواكه ودعا من عنده من اولاد السلاطين والامراء
وكان عنده نحو سبعة من اولاد السلاطين ولكن كان ابو يزيد اكبرهم واعظمهم فلما حلوا فى
البستان قال الشاه ليطبخ كل واحد منا طعاما يعرفه على طريقة بلاده وقصد بذلك
الانبساط معهم فوضع كل واحد فوطة واتزر بها وشرعوا فى الطبخ على ما يعرفون من الاساليب
فنوى ابو يزيد على ان يضع السم للشاه فى طعامه فشعر بذلك رجل كان من جماعة ابى
يزيد ولكنه كان يانس بالشاه ويختص بمصاحبته فاشار الى الشاه واعلمه بما نوى عليه
ابو يزيد فاسرع الشاه فى الذهاب من البستان ولم ياكل من الطعام فتعجب الحاضرون من
ذلك فلما اطلع ابو يزيد على ذلك قتل على ذلك الذى وشى به الى الشاه بانه يريد ان
يسمه فى طعامه فلما علم الشاه بقتل الرجل عاتب ابا يزيد على قتله فقال انا قتلت خادمى
والانسان اذا قتل خادمه لا يعاتب فيه فاضمر له الشاه الضغينة فى نفسه وطلبه يوما
اليه فكانه احس بالسوء فتعلل فى الخروج كثيرا ثم ذهب مكرها فلما دخل عليه اقام من
مجلسه وامر بالقبض عليه فسارع عسكر الشاه الى القبض على ابى يزيد فلما شرعوا فى ذلك
قال قطز فرهاد للسلطان ابى يزيد كلاما معناه ما سمعت من شورى يا صبى لما اشرت عليك
بقبضه فذق طعم الاسر هذا جزا من خالف ناصحه فلما تم القبض عليه حبسه فى بيت بستانه
الذى داخل سراياه وارسل الى والده السلطان سليمان يخبره بالقبض عليه فارسل السلطان
سليمان يقول للشاه اقتله او ارسله الى حيا فقال له لا اقتله ويبقى لك على دم سلطان
عظيم ولا ارسله اليك حيا لاحتمال ان تعفو عنه ويصير سلطانا فلا تبقى له همة الا الانتقام

منی ومن اولادی لکونی اهنته وقبضت علیه ولکن انت ارسل الی من خواصک من یقتله حتی
اسلمه الیه فاضطر عند ذلک السلطان سلیمان الی قتله وخاف من انتشار الفتنه ان بقی سالما
فارسل الیه جماعة وکبیرهم خسرو باشا الذی کان حاکما فی مدینة وان وحکم بغداد والشام
مرتین وارسل مع خسرو المذکور ممالیک یعرفون ابا یزید حق المعرفة خوفا من اخفائه
واظهار غیره للقتل وقال لخسرو اذا اظهر علیک ولدی فی مکانک فانظر الی الممالیک الذین معک
فان قاموا وبادروا فی الحال الی الوقوع علی رجل ولدی ویده فاعلم انه ولدی والا فهو غیره فلما
وصل الی قزوین طلب الشاه من خسرو باشا تمسکا بخط السلطان وختمه بانه قد اذن له فی
تسلیم ولده لخسرو باشا بقتله فاعطاه التمسک بذلک کما طلب ثم ادخله الی داخل البستان
الذی فیه ابو یزید وهو معه فلما وقع نظر الممالیک علی مخدومهم وابن مخدومهم بادروا بالبکا
ووقعوا علی یدیه ورجلیه یقبلونها فقال لهم خسرو باشا ما بالکم فعلتم هکذا فقالوا کیف لا وهو
مخدومنا السلطان ابو یزید فعلم عند ذلک انه هو فسلم علیه فقال له ابو یزید یا لاله انا
اعرف سبب قدومک الی هذه البلاد ولکن امهلنی لاصلی رکعتین واطلب لی اولادی لانظرهم
فان لحخوسنة ما رایتهم فقال له حبا وکرامه فتوضا وشرع فی الصلاة فما امهله حتی فرغ
منها بل بادر الامیر الیه بخنقه قبل حضور اولاده وکانوا اربعة اکبرهم ارخان وکان من احسن
خلق الله صورة اخبرنی من رآه انه ما وقعت عینه علی احسن منه شکلا ولا الطف صورة فحضر
اولاده فوجدوه قد قضی علیه فشرعوا فی خنق اولاده الی ان بقی منهم واحد صغیر فدخل تحت
ذیل الشاه وقال له یا ابت اعتقنی انت فقال له نعم ثم غمز علیه فقتلوه ایضا وجهزوا
اجساد الجمیع وارسلوهم الی دیار والدهم السلطان سلیمان فلما وصلوا امر السلطان بدفنهم
وبلغنی ان السلطان سئل عن لباس ولده ابی یزید فقال له خسرو باشا یا مولانا السلطان
کان لباسه الصوف الفستقی وتحته المتقالی الازرق قال فبکی السلطان سلیمان وقال قبح
الله طهماسب ما اقل مروته اما کان یوجد عنده ثوب مذهب یلبسه لولدی ولکن الذنب
لولدی حیث اوقع نفسه فی ید عدو فی الدین والدنیا وبلغنی من الثقات ان شاه طهماسب
ارسل یقول للسلطان سلیمان انا الراج منک ان تحسن الی لکونی تکلفت علی ولدک وعلی
اولاده وعلی جماعته وخدمه فارسل له السلطان سلیمان ست کرات کل کره مایة الف دینار
ذهبا وکتب له مع الدراهم ورقة بخطه ترجمتها بالعربی هکذا شاه طهماسب بها در اصلح الله

شانه

شانه نعلمه بعد السلام ان مملوكنا حسنا قد اخبرنا ان لك طمعا فى احساننا وقد رسمنا لك
من مالنا باربع كرات ومن مال ولدنا سليم بكرة واحدة ومن مال وزيرنا رستم باشا بكرة
واحدة ايضا فالمجموع ست كرات والعجب ان السلطان سليمان يعتقد ان الدراهم ارسلها
صدقة والشاه يعتقد انها تاج ولعمرى ان جميع الناس عابوا على طمعهما سب ما فعله مع ابى
يزيد فانه ضيفه وقد خانه واخذ ماله وقتل رجاله واخر الامر امسكه وحبسه وقصر
فى لباسه وفى خرجه واخذ اجرة على اتلاف ضيفه وحاصل الامر انها معدودة من قبايحه
ومحسوبة من اعظم فضايحه نسيل الله تعالى ان يعصمنا من الزلل فى القول والعمل وارسل
ابو يزيد الى الشيخ منصور الدمشقى المعروف بخطيب السقيفة رجلا حمله اليه ليساله عن امر
السلطنة هل هو له فاجابه بهذين البيتين وهما ملك الملوك اذا وهب
لا تسئلن عن السبب الله اعطى من اراد فكن على نهج الادب وكان
قتل ابى يزيد المذكور فى

المولى المفتى ابو السعود عليه رحمة الوهاب الودود هو المولى العلامة الكامل الفهامة
شيخ الاسلام على الاطلاق ومفتى الدهر بالاتفاق الذى اشتهر صيته فى الافاق وبرع
على علما عصره وفاق كان والد المذكور شيخا صوفيا وعالما نقيا جمع بين المرتبتين وحاز
الفخر فى الطريقتين معلما فى العلوم والهداية الربانية لحضرة السلطان ابى يزيد ولد حضرة
الغازى السلطان محمد فاتح قسطنطينية المحمية ونشا ولده المولى ابو السعود صاحب هذه
الترجمة طالبا لمراتب العلوم السامية رامقا بطرفه المنازل الرفيعة العالية فحصل من الفضايل
ما اراد وحاز من العلوم مرتبة الافراد بحيث انه صار ابتهاجا فى دوحة الدولة العثمانية
وابتساما فى ثغر السلطنة السليمانية فاق وبرع والى ارفع المواطن ارتفع كانت الدولة
تباهى به الملوك وتفتخر به افتخار المالك على المملوك والعجب ان غالب من رايناه من قضاة
دمشق من تلامذته وكلهم ينتسبون الى حضرته ويتشرفون بنسبته ويرجعون فى المناصب
الى ملازمته اخبرنى منهم المولى الكامل كمال الدين محمد الاتى ذكره ان شا الله تعالى فى حرف
الكاف ان شيخه المولى صاحب الترجمة ما ذاق طعم العزل فى حياته بل استمر ينتقل فى
الولايات من ولاية مدرسة الى مدرسة ومن منصب الى منصب الى ان تولى قضاء
العسكر وبعد ذلك تولى منصب الفتوى بقسطنطينية العظمى وكانت له حشمة وافرة

وحرمة باهرة • وقوة بين امثاله قاهرة • بحيث انه كان محط الرحال • ومرجع الرجال •
ونتيجة الآمال • باهت به الدولة • وافتخرت به الجملة • بحيث انه كان يامر فلا يخالف في امره •
ويطلب فيعطى ما طلب مع اداء حمده وشكره • روينا عن الثقات ان حضرة المرحوم السلطان
سليمان ابن سليم سال المرحوم المولى ابن كمال باشا وقال له لو فرض انك كنت في زمن المحقق
السعد التفتازاني • او في زمن المدقق السيد الشريف الجرجاني • ما كنت تكون لهما فقال
لو كانا في زمني لحملا لي الغاشية فاستكثر السلطان منه ذلك وانكره في باطنه ولم يجبه
بجواب بعدها فبعد ذلك بمدة سال المفتي ابا السعود صاحب هذه الترجمة عن السوال
بعينه فقال في الجواب كنت اكون لهما تلميذاً قابلا فاستحسن السلطان منه هذا الجواب •
وقال له انت صاحب الراى الصواب • وخلع عليه سمورا كبيرا يساوى الف دينار ذهبا وقد
اعطى حظا عظيما في عمره بحيث انه ما اصيب في شي من مواد كماله • وكان له ثلاثة اولاد
محمد واحمد ومصطفى فاما محمد فصار قاضيا بدمشق في حياة ابيه وكان متساهلا فيما يجب
لمنصب القضا والصيانة وعزل من الشام واعطى حلب فارضيها ومات بها واما احمد فقد
كان غاية في العلم ومات مدرسا ولم يصر قاضيا واما مصطفى فانه كان اصغرهم واستمر
حيا الى سنة ثمان بعد الالف ومات في السنة المذكورة قاضيا بعساكر الروم وكان اصغرهم
سنا واقلهم علما ولكن كانت الدولة تراعيه لمكان ابيه من الرفعة ولما كان ابنه محمد قاضيا
بالشام كتب اليه من قسطنطينية مكتوبا ينصحه فيه ويحذره من الرشا في قضاياه وكتب له
في المكتوب هذين البيتين واظنهم للفارضي المصرى // الا خذ حكمة مني •
وخلى القيل والقالا // فساد الدين والدنيا // قبول الحاكم المالا // والعجب
ان المفتي المذكور الف تفسيرا عظيما مقبولا عند الخاص والعام • وعبارته غاية في الفصاحة
والبلاغة • واما محافظته على العبارات الفصيحة • والمعاني البليغة المليحة • فذلك امر قد وقع
عليه الاجماع • ولم يقع فيه اختلاف ولا نزاع • ولقد لازمت مطالعته • وداومت مراجعته
وانا الآن القيه في مجلس درسي التفسيرى بالجامع الاموى • وغالب تحقيقه وقع في اوايله
واما النصف الثاني فغالبه عبارة القاضي البيضاوى • ولا يزيد عليه غالبا الا بعض النكت
المتعلقة بالبلاغة ولقد تفرد بشي في تفسيره جزاه الله به خير الجزا وهو انه يتقيد غالبا
باعتماد الوجه الذى يناسب سياق النظم الكريم وسباقه ويسلك غالبا الايضاح

لمعاني

لمعانی کلام الله تعالی وجل وعلا • وحاصل الامر انه کان نزهة لزمانه • وابنها جا لعصره واوانه •
افتخرت به سلاطین آل عثمان • واعتقدوا وجوده توریدا فی وجنة الدوران • وابتساما
فی ثغور الزمان • وکان مع ذلک محافظا علی الورع والدیانه • مثابرا علی التقوی والامانه • بحیث
انه کان مستجاب الدعوة اذا توجه الی مولاه • مستقیم الطریقة فی سلوکه علی ما یحبه الله تعالی
ویرضاه • وکان له شعر حسن بالترکیة والعربیة مع انه ما دخل دیار العرب بل کان یتنقل
فی المناصب بدیار الروم من منصب الی منصب وله القصیدة المشهورة المیمیة التی یشکو
فیها الزمان ویتوجع لاندراس معالم العلوم • ویتألم لفقد قوانین الموالی بدیار الروم • ومطلعها
ابعد سلیمی مطلب ومرام • ودون هواها لوعة وغرام • وهیهات ان یثنی الی غیر بابها
عنان المطایا او یشد حزام • هی الغایة القصوی فان فات نیلها • فکل منی الدنیا علی حرام
الی ان یقول منها تقطعت الاسباب بینی وبینها • ولم یبق فینا نسبة ولیام
فلا هی فی برج الجمال مقیمة • ولا انا فی عهد المجون مرام • ومنها
فما کل قول قیل علم وحکمة • ولا کل افراد الحدید حسام • وکم عثرة ما اوردت غیر عسرة
ورب کلام فی الفؤاد کلام • اجدک ما الدنیا وماذا نعیمها • وماذا الذی تبغیه وهو حطام
تشکل فیها کل شیء بشکل ما • یعانده والناس عنه نیام • فعز بهون والهوان بعزة
تنبه فهاتیک الحیاة منام • محوت نقوش الجاه عن لوح خاطری • فامسی کان لم یجر فیه قلام
انست بلأواء الزمان وذله • فیا عزة الدنیا علیک سلام قلت وله قصیدة اخری
یشیر فیها الی الدوام المطلق لله تعالی وثبوت الفنا لمن سواه وهی قصیدة حسنة فی بابها ومطلعها
مقالة الحق عن قایلها • مرکوزة فی النهی دلایلها • قویمة ما تری لها عوجا
لا قدس الله من یجادلها • ظاهرة للجاد لها یسبقها • واضحة عنده جلا یلها
تجیب عن کل نکتة مثلت • بغیر خلف فاین سایلها • سریرة الحق غیر خاینة
علی اریب وذاک کافلها • طف بالبلاد التی تبوأها • ملوک عصر وقف تسایلها
این الذی اختطها ومصرها • واین معازها وعاملها • من شق انهارها وعمرها
ومن له حفرت جداولها • واین سلطانها وسوقتها • واین اشرافها وخاملها
قل المصابیح این صانعها • وللافاعیل این فاعلها • حزنت علی عرشها قواعدها
وتوقفت حوله جنادلها • تجیبک عما سالت معربة • عن الشؤون التی تحاولها

ترى احاديث امة سلفت ۞ رواية لا يرد قايلها ومنها
فهل رايت العروش قايمة • من بعد ما هدمت اسافلها • تطوى بيد النايبات دفترها
طي سجل فمن يسايلها • فيا لها من ملمة نزلت • ان الدنا جمة نوازلها
والدهر صعب الخطوب منكرها • ومشكل النايبات هايلها • لا يامن الغدر من يسالمها
ولا يرى النصر من ينازلها • فلا يغرنكم زخارفها • ولا يصد منكم تشواغلها
وكل ما في الوجود من نعم • اما تزايلك او تزايلها • سلطنة الدهر هكذا دول
فعز سلطان من يداولها قلت وله فتاوى مرتبة على ابواب الفقه رايت فيها نسخة
كاملة وافية وتارة يكتبونها بالتركية وتارة يكتبونها بالعربية ومات رحمه الله تعالى
مفتيا بدار السلطنة العظمى بقسطنطينية الكبرى ولم يخلف بعده مثله • ولا ترك في الوجود
شكله • وكانت وفاته في سنة اثنين وثمانين وتسعماية في دولة السلطان سليم ابن
السعيد الغازي السلطان سليمان قلت واخبرني قاضي القضاة المولى كمال الدين
محمد ابن المولى المرحوم احمد الشهير بطاش كبرى زاده عن المولى المفتي ابي السعود المذكور
انه انشد قبيل موته بساعة هذين البيتين وهما • الم تر ان الدهر يوم وليلة
يكران من سبت جديد الى سبت • فقل لجديد الثوب لا بد من بلى • وقل لاجتماع الشمل لا بد من شت
ابو طالب الحسني هو الامير الذي وفقه له السيادة اعلاها • ووهبته الايام انفاسها •
فهو الشريف بن الشريف • المستظل في الدوحة الحسنية بالظل الوريف • وهو ابو طالب ابن الامير
حسن ابن الامير الكبير ابي نمي محمد ابن الامير السيد بركات • وهو في هذا التاريخ وهو سنة
تسع بعد الالف ولي عهد ابيه السيد حسن ويتعاطى الحكومة عنه في غالب الاوقات • وهو
مشكور السيرة • طاهر السريرة • له الاصابات العجيبة في حكوماته • والشجاعات العظيمة في منازلاته
وله الفضيلة التي تزين الامرا • وينظمها في مدايحهم الشعرا • فاق اخوانه • وبرز في محاسن
الاخلاق على ابنا الزمان • فلذلك سلم له ابوه مقاليد الامارة • وجعل له ولاية العهد اظهر
امارة • ووردت الخلعة السلطانية • من الحضرة الخونكارية المجيدية • من دار السلطنة قسطنطينية
المحمية • لحاكم مكة على العادة المعروفة • والطريقة المالوفة • فالبسها الشريف حسن لولده هذا
ابو طالب • وصير له بذلك ارفع المراتب • وانجح المطالب • وها هو الان نايبه في جميع مهماته
والقايم باعباء اموره في ساير اوقاته • ولما ورد ركب الحاج الشامي الى دمشق في سنة

عشر بعد الالف فى صفر اخبروا بان والده تنزه عن الحكومة بالكلية وانه امر الخطبا بالحرمين
الشريفين ان يخطبوا باسم ولده مع اسم حضرة السلطان محمد ففعلوا ذلك واستقرت الامارة
له مع وجود ابيه فاعلم ذلك وفى يوم السبت الثالث والعشرين من شعبان من سنة عشر
بعد الالف وردت الاخبار بموت السيد الكبير حسن بمكة وان ولده المذكور جلس على مسند الحكومة
وانه قتل ابن عتيق الظالم والقى جسده الخبيث على المزبلة بمكة حفظه الله تعالى امين ولقد
تولى قبله النيابة عن ابيه اخوه المرحوم السيد حسين • فاذاقه الحمام طعم الحين • ثم تولى بعده
اخوه السيد مسعود • فلم يكن فى سعيه بمشكور ولا فى فعله بمحمود • وتوفى فى ايام الشباب •
وذاق والده بوفاته طعم الصاب • فآلت ولاية العهد للسيد ابى طالب المقصود بالذكر
فى هذه السطور • وهو الآن بالجميل مذكور • وبالاحسان مشكور • لا زال علمه منشورا وجيشه
منصورا • امين امين ابو القاسم الشريف السفيانى الحسنى الحسينى ابا واما الخارج
فى بلاد اليمن كان ابتداء خروجه من مكان يقال له وصاب من نواحى اليمن فى صفر من
سنة خمس بعد الالف ودعا الناس الى بيعته وانتشرت دعوته الى ان تملك من حصون اليمن
ما يزيد على عشرين حصنا لكن كان تملكه لها بتسليم اصحابها كان اذا ورد الى جانب من جوانب
اليمن وفيه حصن من الحصون او مدينة من المدن فيرسل الى اهلها مكتوبا يدعوهم فيه الى
نفسه والى بيعته بآيات قرآنية واحاديث نبوية ويقول للناس انا ما اريد منكم الا ان
تبايعونى على كتاب الله وسنة نبيه وعلى العدل والاستقامة على قانون الشرايع وعلى
ايصال بيت المال لاهله رايت مكتوبا واردا منه وفيه العجايب من الايات والاحاديث والمواعظ
وكان اكثر من يوافقه من الزيدية لانه زيدى وفى كل مكتوب يدعوا الناس الى قتال عسكر
بنى عثمان الموجود فى بلاد اليمن وبعد استقرار امره فى الحصون التى اطاعته كتب لنفسه سكة
على النقود وكان يكتب فى احد الوجهين لا اله الا الله محمد رسول الله وعلى الوجه الآخر المنصور
لله ابو القاسم امير المومنين الحسنى الحسينى فعندما استفحل امره عرض على سلطان المسلمين
السلطان محمد نصره الله تعالى وكان الذى عرضه على حضرة السلطان محمد نصره الله امير الامراء
فى بلاد اليمن هو حسن باشا فامده السلطان بعسكر بعد عسكر وبمال بعد مال فخرج حسن
باشا مع العساكر السلطانية وقاتل الخارج المذكور الى ان استخرج منه غالب الحصون التى
كان قد تملكها وسمعت من فخر الاعيان الخواجا فخر الدين بن الكاتب انه لم يبق معه سوى

حصنين منتقا بلين اسم الواحد شهاره واسم الآخر حصن ابى عريش وفى يومنا هذا وهو يوم
الثلاثا سابع عشر رجب من سنة احدى عشرة بعد الالف ورد الخبر بان الرجل الخارج المذكور
باق الى الآن فى الحصنين المذكورين انتهى الشيخ ابو الفتح المالكى التونسى المولد
والدمشقى المنزل والوفاة هو شيخ الاسلام وفاضل الانام ومفتى المالكية بدمشق الشام
ورد الى دمشق من المغرب بعد وروده الى مصر المحروسه وكانت عمامته سودا عند
وروده وكان عند قدومه الى دمشق متلبسا بهيئة الصالحين ونزل بصالحية دمشق
وصار خادما لمزار الشيخ محى الدين بن عربى بها ومكث على ذلك مدة مديده واعواما
عديده ثم انه تغير عن ذلك الطور وسكن فى دمشق وصار قاضيا بالمحكمة الكبرى وتقلبت
احواله وتغيرت اعماله وصار منهما بامور لاتليق بامثاله ولا ينبغى ان نضدر من اشكاله
واصر على ما كان قد استمر ولم يزل بدمشق ينقلب فى اطوار الايجاد ما بين اغوار الى انجاد
فتارة ينهبط واونة يسمو وحينا يجدب ووقتا ينمو لكنه مع ذلك كان يفتى على مذهب
امام دار الهجرة ويقضى على مذهبه لكن بسيرة ليست مرضيه وكان ينطق بالكلمات الفصيحه
شهدت له موقفا مع شيخ الاسلام الشيخ عبد النبى بن جماعه الكنانى المقدسى وقد ورد الى
دمشق فرايتهما جالسين بعد صلوة الجمعة فى الايوان الشمالى بالجامع الاموى عند الشباك المطل
على الكلاسه وشرع الشيخ عبد النبى يتكلم مع الشيخ ابى الفتح صاحب الترجمة كلاما علميا
فيما اظن فانى كنت صغير السن وكنت بعيدا عنهما فى الجملة فما اتم الشيخ عبد النبى كلامه الذى
كان يتكلم فيه حتى اقام الشيخ ابو الفتح راسه وتنحنح وقال سبحان الله كانك من جبال بنى اقيس
بفعفع بين رجليه بشىء وقال ايضا جعجعة ولا طحن ورب صلف تحت الراعده سبحان الله
يدلك على جنا الشجرة الواحدة من ثمرتها وعلى خزاين الارض الفسيحة من رايحتها وجا لا
فيما كانا فيه من الابحاث مستعجلين من غير اربناط وظهرت زيادة الشيخ ابى الفتح على
الشيخ عبد النبى ظهورا كاملا والبسه الله تعالى من الفضل لباسا شاملا وكان من
اعاجيب الزمان ومن مفردات الدوران كان ماهرا فى المعقولات باسرها وفاضلا فى
المنقولات عن آخرها كان اذا تكلم فى العلوم يصير كالسيل اذا طمى وكالغيث اذا همى وكانت
له الفصاحة التى تندى ظلالها ويسكر جريالها ويروق سلسالها وكان له النظم الذى
يفوح نشره ويلوح به بشره لانه كما قيل شرب من ماء الغوطتين وهب عليه نسيم الواديين

نفى

فمن ذلك انه كان جالسا يوما بين اخوانه ۔ وعنده طايفة من خلانه ۔ واذا برجل اقبل وقبل يد
الشيخ ابي الفتح وقال له يا مولانا هذا البيت لمن وهو قول الشاعر
لا ضر احبابي ولا روعوا ۔ عنا فازاروا ولا ودعوا ۔ فاجابه عن قايله وقال له قف
واستمع مني ابياتا على وزنه وقافيته وقال يا من لعب بين اطلالهم ۔ يهيم لا يرقى له مدمع
ترحلوا فالدار من بعدهم ۔ لبعدهم اطلالها بلقع ۔ خلت كان لم يكن فيها لنا
مقام انس لا ولا مربع ۔ نذرت ان عادوا لهم مهجتي ۔ هيهات ما في عودهم مطمع
لا ضر احبابي ولا روعوا ۔ عنا فما زاروا ولا ودعوا ۔ وله القصايد الطنانة التي
ما ادرك حسان فيها احسانه ۔ وكتب الى شيخ الاسلام الشيخ علا الدين بن عماد الدين
هذين البيتين يطلب القصيدة المسماه بقاف وهي من نظم الشيخ بدر الدين الغزي في
الشيخ محمد الايجي نزيل سفح قاسيون وهما قوله ۔ مولاي خفاش الدجى قد هجا
حمامة السفح بذات الشقاق ۔ فانقض بازي الحي من شاهق ۔ يا ايها الصقر تفضل بقاف ۔
والمراد من خفاش الدجى شيخ الاسلام البدر الغزي وذلك لانه كان متحجبا لا يظهر من حجرته
الا من الليل الى الليل والمراد من حمامة السفح الشيخ محمد الايجي لانه كان نزيل سفح قاسيون
وبازي الحي يريد الشاعر به نفسه ويريد بالصقر الشيخ علا الدين لانه كان اجواحدب
وهكذا الصقر وقاف هي القصيدة التي هجا بها البدر الغزي الشيخ الايجي وسياتي ذكرهما
في حرف الميم ان شا الله تعالى وكان كل منهما في غاية الصداقة لصاحبه ففرق بينهما الزمان ۔
واي شخص من الدهر في امان ومطلعها ۔ خليلي بالسفح طال الفراق ۔ وساورني الم واحتراق
الى ان يقول منها في الهجو ۔ وكم دب ليلا على امرد ۔ واحدث فتحا باعلى الرواق
ومن نظم الشيخ ابي الفتح المالكي رحمه الله تعالى ۔ حبذا بالحمام ساعة بطرى ۔
ولو ابتز من مدى العمر شطرا ۔ حبذا الارتحال عن دار سوء ۔ نحن فيها في قبضة الاسر اسرى
واذا ما ارتحلت يا صاح عنها ۔ لا سقى الله بعدي الارض قطرا ۔ ومن شعره
الا يا ايها الساقي ۔ ادر كاسات احداق ۔ ولا تقطع مودتنا ۔ وواصل كل مشتاق ۔
ولا تبخل على الفاني ۔ ببذل جمالك الباقي ۔ وله نظم ايساغوجي في المنطق نظمه ارق
من رايق النسيم ۔ وابدع بالفاظ تذكرها سامعها السلافة والنديم ۔ وله في القهوة البنية
مواقف ومشاهد وذلك مع شيخ الاسلام الشيخ يونس العيثاوي الشافعي فانه كان يرى

تحريمها وكان الشيخ ابو الفتح يكاد يرى وجوبها فحصل بينهما شقاق طال امده • وتاجج حسده
وحضرا مرة لدى قاضي الشام علي افندي الشهير بقنلي وتباحثا فيما يتعلق بالقهوة وذكر كل
منهما دليله فظهر الشيخ ابو الفتح في البحث على الشيخ يونس حيث لم تكن ادلة التحريم ناهضة
وشرع الشيخ ابو الفتح بعد ذلك في نظم مقطعات وموشحات وقصايد في محاسن القهوة
وبيان منافعها ويقول في بعض موشحاته مشيرا الى الشيخ يونس العيثاوي
انا افتي بمقتضى الظاهر • انها مغتنم • ليت شعري من ابن للماهر • انها تحرم • وكتب
بعض فضلا عصره اليه سوالا فيما يتعلق بحل القهوة وحرمتها ويطلب منه ان يبين
حكم الله فيها فاجابه بجواب يعترف بحسنه الجميع ومطلع السوال
ما قول مولانا الامام الاوحد • ومن به في الشرع كل يقتدي • ومن هو المحقق العلامه
المجتهد المدقق الفهامه • شيخ الشيوخ رحلة الطلاب • بحر العلوم روضة الاداب
في حكم شرب القهوة البنيه • بظاهر الشريعة العليه • وما على من بالهوى حرمها
جهلا ونار فتنة اضرمها • وهل له من شبهة فتندفع • او حجة في منعها فتنقطع
فامنن علينا بجواب جزل • ممتنع سهل بقول فصل • اذ انت اولى من اجاب السايلا
وعم طلاب العلوم نايلا • لا زلت قايما بحق العلم • ورادعا كل جهول فدم
مويدا بالله والاملاك • ما انتظمت كواكب الافلاك • فاجابه بما هو الصواب
ولنذكر منه بعض ابيات تدل على باقيها قال • اقول والله هو الموفق
وانما به تعالى امطق • يا سايلي عن قهوة البن التي • كم من فتى على هواها ما فتي
سالت عنها وبها خبيرا • فاستمع التحقيق والتحريرا • واعلم على طريقة الاجمال
بانها من جملة الحلال • وان حكم شربها الاباحه • يثخن من حرمها جراحه
ويستحق الخزي والنكالا • لكونه قد حرم الحلالا • وهو كمن قد حلل المحرما
يكفر قطعا عند كل العلما • ثم فصاري امره ان كذبا • وقال في القهوة قولا عجبا
من كونها تنسب للاسكار • وشبهة التشبيه والاضرار • وها انا ارد ما قد قالا
ردا يزيل الوهم والاشكالا • مبينا شبهته وغلطه • ان لم يكن محض العنا دورطه
او ابتغا شهرة بين الورى • او سمعة فيها مانا وافترى • وقال ما قد قاله رياء
كانه لم يقرا الاحيا • فاسمع لما اقول يا مستفتي • مقال حبر في العلوم ثبت

ثم انه بين خواص القهوة وما تشتمل عليه من المنافع الى ان قال في خاتمة الجواب
هذا جواب حسن بديع • معترف بحسنه الجميع • هز به بالسبك فكر ناظمه
فجا كالابريز في معالمه • يكاد من عذوبة الالفاظ • تشرب به مسامع الحفاظ
والحمد لله على اتمامه • مضمخا بالمسك في ختامه • وصلواته على خير الورى
محمد وآله اسد الثرى • وصحبه ايمة الهدايه • ومنقذ الخلق من الغوايه
ما ألفت يد الجنوب الديماء • ودارت القهوة بين الندماء • وكان رحمه الله تعالى كثير
الابتهاج واستمر • بدمشق متوليا منصب القضا ومفتيا على مذهب مالك رضي الله تعالى
عنه الى ان توفاه الله تعالى في سنة خمس وسبعين وتسعمائة ودفن في تربة مرج
الدحداح فوق النهر في مكان خاص معروف به الى الآن وبالجملة فقد كان رحمه الله تعالى
من محاسن الدنيا ومات ولم يعقب بذكر رحمه الله تعالى ورضي عنه امين امين

الشيخ ابو السرور البكري ابن الاستاذ العارف بالله تعالى الشيخ محمد بن الشيخ
الاستاذ الكامل ابي الحسن البكري الصديقي ولد صاحب الترجمة في دولة ابيه الباهرة
ونربا في رياض الفضل والصلاح الناضره وينقل عن الشيخ ابو السرور المذكور انه مايل
الى مجالس الانس مع بعض الخواص • على سبيل الاختصاص • واما ميله الى الصور الجميله
فهو ثابت بلا اشتباه • واهل مصر في صفا العيش اشباه • فبينما هو صاعد في درجات
التعظيم • موصوف بغاية الاجلال ونهاية التكريم • مدت اليه يد الحدثان باعها • وطلبت
منه الحيوة فسمح بها وباعها • وذلك انه طلع الى بعض قرى مصر الموقوفة على جهاته
فاضافوه سمكا وكان الوقت في غاية الحراره • فكانه القى في بدنه شراره • فرجع الى مصر محموما •
وقال قوم انه مات مسموما • ففارق الدنيا في اوايل سنة ثمان بعد الالف من هجرة خير
الانام • عليه من الله الصلاة والسلام • وله اخ يقال له ابو المواهب • وهو الآن في قيد
الحيوة • لكنه تابع دليل هواه • لا يشتغل بشي من العلوم • ولا يطلب الفرق بين المنطوق
والمفهوم • وقد ترجمناه بالاستقلال • وانزلناه في منازل الاجلال • لكن العرق الطاهر
في ذاته موجود • فلعله ان يرجع الى الطريق ويعود • اخبرني الوزير السيد محمد امير
الامرا بدمشق في هذا التاريخ وهو شهر رمضان من سنة تسع بعد الالف ان ابا المواهب
هذا ليس من ارباب الرشاد • ولا يميل الى طريق التوفيق والسداد • والسيد المذكور

عارف باحوال المذكورين لكونه كان بمصر حاكما فى هذا الزمان والله تعالى هو المستعان
والحمد لله على كل حال واليه المرجع فى جميع الاحوال مولانا الشيخ ابو المواهب البكرى
ابن الاستاذ الشيخ محمد بن الاستاذ الشيخ ابى الحسن البكرى رضى الله عنهم اجمعين
ولد هذا الشيخ ابى المواهب ودولة ابيه وريقة الظلال بديعة الجمال عديمة
المثال وافرة الفضل والافضال فنشا هبة الله من ربه الكريم فكان ابا المواهب ونبغ
من دوحته الطاهرة فجاء افتخارا للمشارق والمغارب لما عنده من الطف الطباع وحسن
القريحة السليمة فى التمثل والابداع وهذا البيت بارك الله فيهم من قوام مهم الى خوافيهم
وذلك لمصادفة دعوة القطب الغوث لجدهم الشيخ ابى الحسن بان الله جل وعلا يبارك
فى ذريتهم ويجعلهم اهل فصاحة ولسن وقد استجيبت دعوته للمذكورين صريحا وسرت
فى ذريته سراية جعلت منهم كل لسان فصيحا وهم بيت كبير وفضلهم شهير وقد ذكرنا عدة
منهم فى كتابنا هذا فلينظر كل واحد فى محله والشيخ ابو المواهب وان لم يكن مشهورا بين
اهل مصر بالفضايل الكاملة ولم يتصف بالاوصاف البديعة الشاملة وهو مع ذلك يجلس
فى موضع التصدير ويلقى دروس التفسير من غير تقصير وينظم الشعر المليح وينشى
البديع الفصيح ويكتب الرسايل البديعة التى حازت الحسن جميعه والغالب عليه الخلاعة
وكلما سمع بذى نغمة حسنة احب قربه واسماعه ولذلك لم يصرف همته الى تحصيل
العلوم والمعارف ولا وجه فكره الى استحضار النكات واللطايف لكنه جبلته جبلت بالذات
على الطبع الذى يرف كانه عذبات الاغصان فى زمن الربيع او كانه شكوى العاشق الى خليله
وهو به عليم وله سميع وسمعت ان له هيئة فى غاية القبول لان جماله عند كل ناظر مقبول
وقد وصل الينا من نظمه الصادر عن بديع فهمه مواليا وهو قوله

بالله يا اثلات بالنقا يهززن ۞ اغصانهن اخبرينى لاجفاك المزن
هل الظباء اللواتى حزن قلبى حزن ۞ بالاسى جزن على الجرعا ام ما جزن

وله كل معنى حسن وله من هذا القبيل شى لطيف مستغن عن التوصيف والتعريف فحفظه
الله تعالى فهو خير الحافظين وابقاه جمالا للدنيا والدين امين ابو الجود البترونى
الحلبى هو الشيخ المفتى الحنفى ووالده هو الشيخ عبد الرحمن البترونى ولد الشيخ ابو الجود
المذكور بمدينة حلب الشهبا ونشا بها متلبسا بخرقة العلم طالبا ان يكون معدودا فى العلما

لكنه

لكنه زيّف وهو حصرم وتكبّر فوق قدره وتاه على ابنا نوعه وطار الى الدرجة العالية قبل استحقاقه
لها واما فتواه في مدينة حلب فهي من مداهنة قضاة السوء على الحق يرد الى حلب بعض القضاه
ثم يعزل فياتي اليه بعد عزله بابهة عظيمة اما العمامة فتنازع القبة كبرا واما الاكمام فانها
تكنس في الطريق ما تمر عليه واذا مرّ في الطريق رفع يديه من الجهتين وبسّم رافعا لهما
كل ذلك لتقبيل العوام لهما فاذا رآه القاضي واردا بهذه الهيئة استعظمه في نفسه فان كان
القاضي جاهلا زخرف عليه الكلام وموّه عليه في المرام وياخذ منه عرضا في انه مستحق لمنصب
الفتوى وانه من الفضل في الرتبة القصوى وان كان عالما اعطاه ما يعمي عينه من الاموال
فياخذ منه عرضا كذلك ويرسل العرض الى باب السلطنة مع رجل بصير بامور الدهر يقال
له ابن الاعمى ويرسل معه مالا كثيرا وهدية عظيمة فيدخل على قوم اغنام ليس لهم فهم ولا
اطلاع على حقايق الماهيات ومعنى العرض الذي يسال عنه صاحبه يوم العرض ومعه المال
الذي يعمي العيون ويسد منافذ البصاير فيخرج حكما بانّ ابا الجود اهل لمنصب الفتوى
لا سيما وليس في حلب من اهلها من هو عالم بفقه الامام الاعظم ابي حنيفة رضي الله عنه
فهذه الصورة في صيرورة ابي الجود مفتيا في مدينة حلب فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
اخبرني استاذي العلامة العماد الحنفي السمرقندي رحمه الله تعالى عنه قصة عجيبة
تقتضي كمال جهله وقلة عقله وهي ان العماد كان قاطنا بحلب في مدرسة يقال لها العادلية
فحضر الشيخ ابو الجود صاحب الترجمة وجلس على باب حجرة فيها العماد وحضر اليه جماعة
يقرؤون عليه فقرا القارى ولا زكاة في آلة الحرب والكتب ونطق بالكتب مضمومة الكاف والتاء
على انها جمع كتاب فيصير المعنى ولا زكاة في كتب العلم لان العالم يحتاج اليها للانتفاع
بها وما هي من عروض التجارة فقال له الشيخ ابو الجود غلطت اقرا والكتب بفتح الكاف
وسكون التا على انه مصدر بمعنى الكتابة اي ولا زكاة في آلة الحرب ولا في آلة الكتابة فقال
القارى يا مولانا وما آلة الكتابة حتى تنفى الزكاة عنها وهل هي الا الاقلام والدواة ثم
تزايد بينهما الجدال حتى ادى الى الجلاد قال المولى العماد فقلت لابي الجود يا شيخ الصواب
ما يقوله تلميذك اذ لا معنى لما قلته انت انما المراد نفي الزكاة في كتب العلم اذا لم تكن من عروض
التجارة قال فلم يجبني بغير الضحك فتالمت من ضحكه وبالغت في الرد عليه فلما راى مني
الجد في الرد ضحك وقال لجماعته لاجل خاطر المنلا عماد نقول يجوز الوجهان على ان المراد

الكتب جمع كتاب او الكتب مصدرا وقال لى العماد المذكور من اراد ان ينظر الى رجل مركب من
الجهل والكبر فلينظر الى ابى الجود هذا ما كان قد ثبت عندنا بطريق اليقين لا بطريق التخمين
ولكن اخبرنى فى هذه الايام جماعة ممن ليس لهم غرض ولا من عادتهم الكذب انه تمرن على
الفتوى فصار له استحضار حسن فى فروع الفقه حتى قرب من ان يكون له ملكة عليه لكثرة
المراجعة والمطالعة بسبب الفتوى والله تعالى اعلم وهو اليوم مقيم فى حلب على منصب الفتوى
ومدرس بالمدرسة المقدمية بحلب فان فى الشام مقدمية وكذا فى حلب مقدمية وكلتاهما
وقف شمس الدولة عبد الملك بن المقدم ووقفهما بدمشق قرية جسرين وقرية الحمدية وقد
يرسل الشيخ ابو الجود وكيلا يقبض له ما يخصه من جهة مقدمية حلب وله اخ يقال له ابو
اليمن وقد تولى الفتوى بحلب ايضا وقد رايته بدمشق ذاهبا الى الحج فى سنة اربع
بعد الالف وما تيسر الاجتماع به لكنى رايته من بعيد والذى ثبت عندى من اخبار الاخيار ان
ابا اليمن خير من ابى الجود فى الفضيلة العلمية والله تعالى اعلم بحقيقة ذلك وقد بلغنى من
كثير من اهل حلب ان والدهما الشيخ عبد الرحمن البترونى كان من الصالحين الواعظين وانه
كان سالكا مسلك السلف فى التقشف وقلة التكلف وان ولديه مخالفان لطريقته فى
اقواله وافعاله والله تعالى اعلم بحقيقة الحال فى جميع الاحوال والحمد لله على نعمه اولا واخرا
وباطنا وظاهرا ابو اليمن البترونى مفتى حلب المحروسة على مذهب الامام ابى حنيفة
رضى الله عنه اجتمعت به فى حلب سنة سبع عشرة بعد الالف عند رحلتى اليها فى السنة
المذكورة لاجل الاجتماع بحضرة الوزير الاعظم حضرة مراد باشا فى مهم يتعلق باهل دمشق
وهو اخو ابو الجود البترونى لكن بينهما بون بعيد وفرق شديد فابن الثريا وابن
الثرى وابن الحسام من المنجل فان ابا الجود ابى الجود وابا اليمن قبل اليمن بيت
ذهبنا بالتواضع فى الثريا وذلك بالتكبر فى الحضيض وكان ابو هما صالحا وبالوعظ
لاهل حلب ناجحا وانى الانُب وذهب وما تلبس من هذه الدنيا الفانية بفضة ولا ذهب
استغفر الله الا ما كفى وعن الاحتياج الى الخلق نفى ونشا اولاده للعلم طالبين وفى
على المنازل راغبين وكل فى فلك وقال كل لاخيه عند طلبها ان لم تكن لى فلك ولم يزل
ابو الجود له يعلو الى فتوى دمشق بتدريس المدرسة السلطانية السليمانية بعيدا انها
الانيق عوضا عن فصرها الابلق الذى له كل مدح يليق واخوه ابو اليمن هذا طلب ونعم

ما طلب

ماطلب الى ان كال فتوى حلب • وادرك منها غاية الارب • مع سلوك التواضع وحسن الادب •
وذلك بعد ما اجتهد ودأب • اجتمعت به في حلب • عند توجهي اليها في سنة سبع عشرة
بعد الالف في المنزل الذي نزلت به بحلب وهو المدرسة البهرامية في جوار بيت نقيب الاشراف
اذ ذاك وهو السيد محمد الراحمداني من رام حمدان وهي قرية من قرى اريحا فرايت الشيخ
ابا اليمن المذكور في غاية ما يكون من اللطف وحسن الخلق وكمال الفضيلة التي لا توازيها
فضيلة من اقرانه وانشدني هذين البيتين قايلا ذكر الشيخ محي الدين بن عربي في كتاب
المسامرة حكاية عن ملك حل به الشيب ثم قال انشدني في هذا المعنى صاحبنا علي ابن محمد القفصي
ونادرة بالشيب حلت بعارضي • فبادرتها بالنتف خوفا من الحتف • فقالت على ضعفي استطلت ووحدتي
رويدك للجيش الذي جاء من خلفي • قلت وانشدته في ما يتعلق بالشيب قول من قال واجاد
سالت من الاطبا ذات يوم • خبيرا ام شيبي قال بلغم • فقلت له على غير احتشام
لقد اخطات فيما قلت بل غم • قلت وهو الى يومنا هذا وهو يوم السبت تاسع عشر رجب
المرجب من شهور سنة احدى وعشرين بعد الالف مفتي حلب ومدرس المدرسة العادلية
بها والناس يذكرون عنه الثنا الجميل • ويصفونه بكل وصف حميد جليل قلت والقفصي
المذكور في رواية الشيخ عن صاحبه علي ابن محمد نسبة الى قفصة بفتح القاف وضمها
وسكون الفا وبعدها صاد مهملة مدينة بطرف افريقية منها ملك ابن عيسى وابراهيم
بن محمد المحدثان واصل والده من البترون وهي قرية من توابع طرابلس ظهر منها جماعة
والله تعالى اعلم صاحبنا الشيخ ابو الطيب الماطر فهمه من البلاغة بالغيث الصيب
الاصيل العريق • الخطيب المنطيق • الغزي العامري • الشافعي القادري • ولد شيخ الاسلام
البدر الغزي صاحب التفسير المنظوم • الجامع بين العلم والفهم والحلم والكرم والخط
وتمييز المنطوق من المفهوم • واما شعره فهو في المحاسن غاية • واما لطفه فهو النسيم
اذا سرى وروى عن زهر الرياض اصدق رواية • كتب الي ملغزا في لفظ ددا اعاذنا الله
منه امين • يا اماما راح بدرا كاملا • في سما العلم زاد الله فضله • وهماما نحاه قاصد
سايلا الا ويعطى منه سؤله • اي شي يوجب الضعف كما • يورث الصحة اذ ما زيد عله
ان جزرت المد منه تلقه • في مدى لكن بحرف زيد قبله • واذا ذيلته ايضا بما
زدته فيه ابتدا • فاسم حله • فشفاك الله منه ان • يحلك لكن لا وقاه ان تحله

وبقيت الدهر بحرا وافرا ٭ لو ذ عيًّا المعيّ الفهم رحله قلت فاجبته عن مرتجلا وارسلته
اليه مجلا ٭ سيدى لا زلت للقصاد رحله ٭ والى بابك ينوى الخلق رحله ٭ يا ابن من اتسى الذى قد كان قبله
وغدا فى دهره للناس قبله ٭ يا ابا الطيب يا من فاته ٭ فى كمال ماحوى الفاضل مثله
كل من حاول ادراكا لكم ٭ صار بين الناس للتقصير مُثله ٭ جاءنى من بحرك الدر الذى
هو فضل ونظام الناس فضله ٭ كل من شاهد ما ابديته ٭ قال هذا فاضل اتقن فضله
لغز كم ابدى الذى فى خاطرى ٭ من سقام حط فى الاحشا رحله ٭ صبر القلب له بيتا ولم
استطع عن ساحة الباطن نقله ٭ شاقنى والله قول قلته ٭ يورث الصحة اذ ما زيد عله
كان داً وبما اودعته ٭ فبدا ضحى صحة من غير عله ٭ عندما اوردنى عين الصفا
انهل القلب زلالا ثم عله ٭ قد كسانى ثوب عز سابغا ٭ عله لا يترك الافضال عله
لا برحت الدهر بدرا كاملا ٭ فيقول الناس فرع فاق اصله قلت وابو الطيب المذكور
درس فى دمشق بالمدرسة القصاعية الشافعية ثم انه فرغ عن تدريسها للشاب الفاضل
الامجد الشيخ احمد ابن المرحوم القاضى ولى الدين ابن ٭ قاضيا لقضاه ولى الدين بن الفرفور
الحنفى وقبض منه فى مقابلة الفراغ نحو ستين دينارا وخطه فى غاية الجودة ونظمه
فى نهاية اللطافة ولكن عرض له عارض سوداوى اقتضى انه طلق زوجته وفرق ثيابه
على كثير من اصحابه ويقال انهم حجبوا عنه ولده خوفا عليه منه لانهم سمعوا منه انه يقول
لابد من قتل هذا الطفل لانى اخاف انه تتصل به القبيحة بعد كبره وهو الآن محبوس فى بيت
ابيه بالقرب من الجامع الاموى عند التربة الكاملية ولكنه مع هذا الحال يكتب تفسير المولى
ابى السعود كتابة صحيحة مليحة الى الغاية من غير نقصان ولا تبديل وحسبنا الله ونعم الوكيل
قلت وكان الاديب الفاضل جامع اشتات الفضايل الشيخ درويش محمد ابن احمد
ابن طالو قد نظم قصيدة فى مدح احمد الانصارى القاضى بمصر والقاهرة يوم نظم المذكور
للقصيدة المذكوره ومطلع القصيدة ٭ فخر البلاد باحمد الانصارى ٭ فخر العباد باحمد المختار
فعارض القصيدة المذكورة الشيخ ابو الطيب المذكور وجعلها نعتا فى فضايل امير المومنين
ابى الحسن على رضى الله عنه والشيخ ابو الطيب المذكور يلقب نفسه بالرضى لان جده
يقال له رضى الدين وقد اشار الى رد بيت فى قصيدة ابن طالو المذكورة ولوح الى
كونه يلقب بالرضى وبيت الشيخ درويش اخوه ٭ هكذا تروى فنون الشعر عن مهيار

وبين

وبيت ابي الطيب، صدحت بها ورق الرضى فالحرى، ان ليس تروى الشعر عن مهيار
وما ذكرناه من غلبة الخلط عليه صدر في سنة خمس عشرة بعد الالف من هجرة النبي عليه
الصلاة والسلام قلت كتب الي متعطفا علي هذا اللغز وصورة ما كتب ونقلته
من خطه وقد ارسله الي في يوم الخميس السادس والعشرين من شهر رمضان من سنة
عشرين بعد الالف واجاد فيما افاد باسمه سبحانه اطال الله بقا سيدي الشيخ نبيه
الذكر، رفيع القدر، سعيد الجد، اثيل المجد، واحد العصر برغم الجاحد، وما على الله
بمستنكر، ان يجمع العالم في واحد، وقد قصدت حضرته الزاهره، في ما هو نتيجة الساعة
وعفو البداهه، من عتاد بيه، ومحنة حسنيه، وذلك امر مقصور على سيدي الشيخ
حرس الله مجده القيام باعبايه، ومجيب هو المستقل بابرازه من منيع خبايه، والناس
الف منهم كواحد، وواحد كالالف ان امر عنا فاقول بلسان البارز المستفهم العاجز
لا بلسان البارز المبارز، ما جماد اذا نكس تحرك، واذا زاد نقص، يكسى فيعرى، ويموت
فيحيي، بوذن لنفاد عمره، ولا يصلي على قبره، يبعث لانصرام الزمان، ما اختلف الملوان
ملازم للصلوات، وهو دايم الحدث، ولابس للزنار غير مكترث معتدل السير سريع
الخطا، وربما ضل وهو اهدى من القطا، ينجد ويغور، ما فار منه التنور، يشبع
ويجوع، ويأخذه الهجوع، فان نبه قام، وان ترك نام، وهو ملازم للقيام، ذو صيام
وغير ذي صيام، صاحب مصحوب، راكب مركوب، قايم جالس، ساكت نابس، فصيح
اعيا من باقل، يعقل عنه وهو غير عاقل، حبيه براسين، ومعاقره بين كاسين، في
زجاجة الزجاجة سيالة المجاجه، هو واحد بل اثنان بل ثلاثه، منزين بثلاثه، وفيه
ما لا يعد ولا يحصى، وهو على انه محصور غير محصول ولا مستقصى، انعموا بالجواب
ولجنابكم الثنا المستطاب، والدعا المستجاب، جعل الله سعيكم مشكورا، وفولكم
مبرورا، ورزقنا الحج في ركابكم هذا العام والسلام، واللغز المذكور في زجاجة الرمل
التي تعلم بها الاوقات، وتعلم به حدود الميقات، وهذه صورة الجواب بعون الله
الملك الوهاب، سايلا من ربه جل وعلا، انه لا يضيع اجر من احسن عملا، ان يمطر
سحايب فضله المدرار، وان يطلع بدر منه مشرقا بساطع الانوار، على منازل
المولى الفاضل، صدر صدور جميع الافاضل، بقية السلف القديم، وواسطة عقد

الخلف الكريم ممطر الانوا السحاب الهامي • باني مباني اعلام الكمال السامي • محمد الرضي
الشهير بابي الطيب الغزي العامري الاشعري الشافعي القادري حرس الله مهجته وادام
في صدور المحافل بهجته ما امتد مداد • ودام امداد امين ثم ان الفضل مازال منه
مرويا • وظمائن الطلب قد دام من غيث غوثه رويا • شنشنته موروثه • وعادة عن
الصدق مبعوثه • وقد جبر هذا المزوي كسر نيه اكسيرا • واسدى اليه من جود جوده
لطفا كثيرا • وللشيخ ابي الطيب المذكور شعر صاد فته والحسن حليته ••
كالريم لا رعشا ولا قلبا • اهوى لتهنيتي غد يدا • وفق الهوى وتناول القلبا •
وله لي حبيبي مكمن من جوانحي • تمنع ان تدنو اليه المباحث • تغلغل مني حيث لا تستطيعه
كووس الندامى والانيس المحادث هذه القصيدة الفريده • الجامعة للدرر النضيده •
ارسلها الى حضرة الشيخ ابي الطيب المذكور في يوم الاثنين سابع شوال من شهور
سنة عشرين بعد الالف من الهجرة النبوية عليه من الله افضل التحية • وفيها اشارة الى
الشيخ سعد الدين بن الشيخ سعد الدين لما انتصر على اقاربه بعد قتال ونزاع وكان
الفقير كاتب الحروف له به بعض اجتماع ادى الى مساعدة مني طلبا للثواب • من الملك
الوهاب • فانه جلس على سجادة المشيخة السعدية بعد اخيه الشيخ محمد صاحب المكارم
الحاتميه وكان جلوسه بحق فاراد ابن اخيه الشيخ كمال الدين ابن الشيخ ابراهيم ان
ينازعه بعد الجلوس • واستقرار النفوس • فلم يكن نزاعه مفيدا • ولا راى الناس كلامه
سديدا لاستقرار عمه • ونفوذ سهمه • وكان الوزير الامجد الحافظ احمد • حاكما بولاية
الشام • وكان الشيخ محمد قد سلم اخاه الشيخ سعد الدين المذكور في حياته السجاده والاعلام •
فشهد وشاهد الاستخلاف • وعامل الشيخ سعد الدين بالانصاف • وامر بانقطاع المشيخة
الكماليه • لكونها حادثة غير موافقة للطريقة السعديه • وذلك في اواسط شهر رمضان من
شهور سنة عشرين بعد الالف من الهجرة النبويه على صاحبها الف الف تحيه
نهنه دوالح جفنك المقروح • وارح طلايح قلبك المجروح • ودع الهوى طلق العنان لاهله
واربا بنفسك عن رباه الفيح • فلربما ضاق الفضا ولا هوى • ولربما سدت مهامه في الريح
كم ذا تبيت مسهدا ترعى السها • متململا من لاعج التبريح • كم ذا تصد عن النصيح عمايه
وترى ولي النصح غير نصيح • وممنع كابن الغزال رد و نه • غابا حمي من ذبل وصفيح

لم يتعلق مضناه منه بزورة • تشفى ولا من فتنكم بمنيح • لو شيت لا شيت المعاد الى الهوى
لرايتنى بالروح غير شحيح • ورايت ارام العريم سوالخا • فى مجلسى وصواره فى سوحى
ورايتنى ضمن على متنسك • متعفف حين اللقا كتوحى • لكن صحا قلبى واقصر باطلى
ولزمت وردى مذ هجرت صبوح • وقد اعتزلت عن الانام ولم اقل • يوما بتحسين ولا تقبيح
ورفضت قول الشعر الا ناديا • وقصدت نحو الذكر والتسبيح • للشيخ سعد الدين حال باهر
وخوارق تاتى بكل صريح • لله در فواده المعمور من • متمكن فى صدره المشروح
ضاهى اخاه البحر اوّل امره • هذا ورب العرش خير فتوح • ولكم كرامات له لما بدت
كالبدر كانت فى الظهور وبوح • وبنصر سيدنا لذو قيا مه • معه ترجح فوق كل رجيح
اعنى الامام الاوحد الحسن الذى • بصفا تريزدان عقد مديحى • العالم اللحر الذى افكاره
تاتى بكل مليحة ومليح • كشاف جون المعضلات اذا انبرت • يعتاض بالتنوير والتوضيح
علامة العلما سعد زمانه • فى شرحى التلخيص والتلويح • وله اليد الطولى بحسن النقد فى
كل العلوم وجودة التنقيح • بينا ب مستنجو الخلاف بفكره • فيميز راجحها من المرجوح
واذا راى الاقوال غفلا زانها • بمدارك الترجيح والتصحيح • اعيت مزاياه وحسن خلاله
وكماله المحسود كل فصيح • انى لاشكر فعله وجميله • بلسان احمد فايح التضريح
حسب البديهة فيه لا متقصيا • ما ينبغى لعلاه بالتمديح • مولاى كن صدر الصدور على المدا
فى عصرنا للجسم كالروح • واسلم ودم ما فتقت ريح الصبا • فادار رندا ونوافح شيح

ابو سعيد بن صنع الله التبريزى اكلون كنانى من اعمال تبريز رحمه الله تعالى
ولد فى تبريز سنة ٩٢٠ وقراء على المولى غياث الدين منصور وفاقا واراد الخروج
الى جانب الروم مهاجرة من حكم طهماسب المبتدع فشعر به فخذبه مع عمه وصادرهما بعشرة
الآف دينار ذهبا فباعوا املاكهما فى ذلك ولم يحصل المبلغ المذكور وهرب الشيخ ابو سعيد
الى اردبيل ونجا بذلك لان القانون ان من هرب اليها ينجو ولو كان مجرما لكونها مقبره اجداد
طهماسب ولما غزا سليمان بن سليم ديار العجم تخلص الشيخ مع عمه وخرجا مع السلطان
المذكور الى بلاد الروم فمات عمه بديار بكر سنة تسعمايه وخمسين وذهب الشيخ ابو سعيد
صحبة السلطان الى حلب ولم تزل علوفته تترقى الى ان صارت مايه عثمانى وحج فى سنة
ست وسبعين وعاد وكان عالما فاضلا كريما جوادا نقيا ولكن كان فى غاية فى الوسوسة

حتى انه كان يصافح الناس ويغسل يده من مصافحتهم ولم يتاهل في عمره ومات بقسطنطينية في
سنة ٩٨٠ ودفن بحضرة الشيخ وفا رحمه الله تعالى **ابو بكر المغربي هو الشيخ ابو
بكر ابن مسعود المغربي المالكي** اخبرني من لفظه بدمشق في منزلي بها سنة احدى وعشرين
بعد الالف ان مولده في مدينة مراكش ونشا بها وحفظ بها القران قال لي ان شهرته بمراكش
ببيت الوردي ورد الى دمشق من مصر اولا في سنة ثلاث وتسعين ثم رجع الى مصر واقام بها
الى سنة ثلاث بعد الالف ثم ورد الى دمشق والقى بها عصا الترحال ودرس بها في المدرسة
الشرابيشية لانها مشروطة للمالكية واخبرني ان مولده في سنة اربع وستين تقريبا قال
وفي تلك السنة توفي مولاي محمد الشيخ الشريف الحسني سلطان افريقية ومراكش وفاس
والسوس الاقصى واخبرني انه قرا بمصر الفقه على شيخ المالكية الشيخ محمد البنوفري وعلى الشيخ
طه المالكي وغيرهما واخبرني انه قرا على الشيخ حسن الطناني في الاصول وهو الآن مفتي المالكية
بدمشق المحروسة قال ومعظم قراءته على الشيخ سالم السنهوري المالكي المحدث مفتي المالكية
وفي هذا التاريخ وهو سنة احدى وعشرين بعد الالف جالس في الغزالية بجامع بني امية
ويفتي بها ويدرس وقد تزوج بها وتاهل وعليه في مذهب الامام مالك المعول
الشيخ ابو بكر الصهيوني هو المنفرد بعلم النجوم في زمانه الحايز قصب السبق في ذلك
بين اقرانه اصل والده من صهيون وكان من آحاد الناس فنشا ولده هذا ذكيا فاضلا عالما
كاملا قرا على علما عصره ودرس في غالب العلوم على فضلاء مصره لكنه تميز على الجميع في علوم
الافلاك وكان له في ذلك غاية الادراك ومن جملة مشايخه الشيخ شهاب الدين احمد الطيبي
الكبير المتقدم ذكره في ترجمته من جهة المشط الذي طلبه منه فارجع اليه وكان غالبا مقيدا
في احواله باحكام النجوم ولذلك نسبه بعض اهل عصره الى قلة التحفظ والتقيد بالشرايع
والله اعلم بحقيقة حاله وفي اواخر عمره سافر الى باب السلطان بقسطنطينية بطلب من
صاحب الرصد تقي الدين بن معروف الذي رام ان يبني الرصد بقسطنطينية في زمن سلطنة
المرحوم السلطان مراد بن سليم العثماني ثم عدل عنه لامور يطول شرحها طلبه ليساعده
على بعض ما يحتاج اليه الرصد من مسايل النجوم لشدة مهارته في ذلك ولما بطل عمل
الرصد اخذ تدريس الناصرية البرانية بصالحية دمشق ورجع الى دمشق فانصرف في
التدريس المذكور لان صاحبه كان الشيخ اسد الدين التبريزي الاتي ذكره ان شا الله تعالى

وكان

وكان من العلما الذين يرجع اليهم الطلبة في تحقيق العلوم ونال في آخر عمره بعض ثروه
من بعض الحكام الذين لهم اعتنا بالنظر في احكام النجوم ولما ثوي قال لصاحبنا الشيخ
محمد الشعوري الكتبي سبحان الله قرب الرحيل من الدنيا لانها اقبلت ومن عادتها انها اذا
اقبلت ادبرت وكان كذلك فانه ما طال بعدها ولما مات رثاه صاحبنا الاديب العنايتي
السابق ذكره بقصيدة دالية حسنة واشار فيها الى مهارته في علم النجوم وهي قوله
عز البقا لغير الواحد الصمد • وما سواه فمدفوع الى امد • فاعجب لمن عيشه ظن وموته
حتم وتلقاه كالمسرور بالنكد • ما زلت في كمد من حين مر على • سمعي بان خلق الانسان في كبد
دنيا وان لم تكن مثل البعوضة في • التحقير يدمي قذاها مهجة الاسد • والناس في هذه الدنيا مآربهم
شتى وهم من سبيل الموت في جدد • فعد من آدم لم باد من عدد • لم تغنهم كثرة الاموال والعدد
سقى المنون لبيد الكاس اربد و • انتضى للقمان ما امضاه في لبد • ما دار تخليد هذي الدار في خلدي
سل دارمية بالعلياء فالسند • وكم قصور عوالي لاقصور بها • اقوت وطال عليها سالف الامد
ما رد عن مارد كف الردى عمد • بل رد غمدان سيف منه في غمد • يا راصد النجم يرجو سعدها ويخاف
النحس منها وعين الموت بالرصد • لابد ان يغمس المقدار مدينه • في لبة الجدي او في جبهة الاسد
تخون كف ثريا خواتمها • وتسلم العقد جوزاها الى البدد • ويجمع القران النيران فلا
مثا لبيل مضى بان يصبح غد • لهفي عليك ابا بكر اذا احتجب • الهلال للصوم واحتاجوا الى العدد
لهفي عليك لتقويم بوعث به • فاحتاج بعدك للتقويم من اود • قد كنت تحت بعلم النجم منفردا
بطالع فيه بالاسعاد منفرد • تبكيك بالنوء احداق النجوم فللمريخ عين قد احمرت من الرمد
فكلها لك طرف جد منسكب • وكلها لك قلب جد منتقد • لو كان للشمس حكم في تصرفها
غابت وبعدك لم تطلع على احد • وكان خاطري يعتقد اولا ان الشيخ ابا بكر المذكور لا يحسن
من العلوم الا ما يتعلق بالنجوم • باعتبار ما هو مشهور بين الناس حتى اجتمعت به في مكان
الطايفة المعروفة بالمولوية بدمشق وطال بنا المجلس حتى تجاذبنا معه كثيرا من اهداب العلوم
في فنون شتى وكان يتكلم فيها بكلام حسن محرر مهذب فعلمت انه من الذين حققوا مشكلات
المسايل وحرروا معضلات الدلايل غير ان شهرته بالنجوم قد غلبت على بقية العلوم وكان
الغالب عليه الرياضة والتقلل من المعيشة ومات ولم يعقب بل الظن انه ما تزوج وكانت
وفاته في سنة ثلاث وتسعين وتسعماية من الهجرة النبوية على مهاجرها الصلاة والسلام

وعلى آله واصحابه الكرام **الشيخ ابو بكر الذباح الحنبلي الصالحي الدمشقي** هو الشيخ الذى
ثبت صلاحه وتقرر فلاحه وحسنت احواله وصدقت اقواله وكان على اسلوب المتقدمين فى
سلوكهم لم يميل من الدهر الى ملوكه بل الى ضعيفه وفقيره وصعلوكه اجتمعت به فى صالحية دمشق
فى حدود سنة ٥٧٩ وكان ابتدا الاجتماع به فى المدرسة العمرية لانه كان اماما بها وكانت
له حجرة بها وكان ياتى اليها من بيته فى الثلث الاخير من الليل فيشعل سراجه من قنديل المدرسة
ويستفتح فى قراءة القران العظيم الى وقت الصلاة فيقوم ويصلى بالناس ثم يرجع الى حجرته ويشتغل
بالاوراد الى طلوع الشمس فبعد ارتفاعها يصلى الضحى ثم يسير الى المدرسة دار الحديث بالصالحية
ايضا فيدرس بها فقه الامام احمد رضى الله عنه وغير ذلك من نحو حديث ونحو قرات عليه
بالمدرسة المذكورة الاذكار للامام النووى رضى الله عنه وانتفعت بعلمه ودعايه وكان كثير
التغفل فيما يتعلق بامور الدنيا بحيث انه كان يسال غالب تلاميذه كل يوم عن اسمايهم ومن اي
بلدهم واظن بل اتحقق انه كان صاحب درجة كبيرة من الولاية شهدت له كرامة وهى انه كان
يترك السراج مملوا بالزيت فى حجرته بالعمرية كما ذكرنا ليتلو القران عنده من آخر الليل وكان
الفار ياكل الزيت والفتيلة وكان الشيخ رضى الله عنه يظهر التالم لذلك فقال لى يوما انا
انذرت الفيران فان استمروا على الفساد قتلتهم فبعد ايام دخل الحجرة فوجد بها اكثر من عشرة
من الفيران قد ماتت فقال سبحان الله انذرتها فابت الا الفساد فاهلكها الله تعالى
بفسادها ولقد رايت الفيران واصحابه يخرجونها ويلقونها واحدا بعد واحد وكان وكيله
فى مصالح دنياه الشيخ ابو بكر بن زيتون وكان ياكل من ماله كثيرا وكان يدعو عليه فلذلك
نرى ابن زيتون المذكور مذموم السيرة عند غالب الناس بعد ان كان صاحب حال حسنة
نعوذ بالله تعالى من الضلال بعد الهداية ومن الخسران بعد العناية وكتب الشيخ ابو بكر
كثيرا من نسخ الفتوحات المكية للشيخ محى الدين ابن عربى وكتب غير ذلك كثيرا وكانت
معرفته بالعلم الروحانى مقطوعا بها من غير شبهة وقفت له على مجموع بخطه فيه نفايس
الفوايد وكتب فى اخره كتبه ابو بكر بن ابراهيم الحكيم الذباح الحنبلى ومن جملة ما كتب فيه
من الفوايد ما نصه قال ابن خلكان ومما جرب لدفع النوازل • كن عن همومك معرضا •
وكل الامور الى القضا • وابشر بخير عاجل • تنسى به ما قد مضى • فلرب امر مسخط •
لك فى عواقبه رضى • ومن جملة ما رايت فيه من الفوايد ايضا ما صورته بسم الله الرحمن الرحيم

سئل

سئل الشيخ الامام علامة الانام مجد الدين الفيروزابادي صاحب القاموس رحمه الله تعالى
بما صورته ما قول السادة العلما شد الله بهم ازر الدين ولم بهم شعث المسلمين في الشيخ
محي الدين ابن عربي وفي كتبه المنسوبة اليه كالفتوحات والفصوص هل تحل قراتها واقراوها
وهل هي من الكتب المسموعة المقروة ام لا افتونا ماجورين جوابا شافيا لتحوزوا جزيل الثواب
من الله الكريم الوهاب فاجاب بما صورته اللهم انطقنا بما فيه رضاك الذي اعتقده في حال
المسئول عنه وادين الله تعالى به انه كان شيخ الطريقة حالا وعلما وامام التحقيق حقيقة
ورسما ومحيي رسوم المعارف فعلا واسما اذا تغلغل فكر المر في طرف من مجده غرقت فيه خواطره
في عباب لا تكدره الدلا وسحاب تتقاصر عنه الانوا كانت دعواته تخرق السبع الطباق وتفترق
بركاته فتملا الافاق واني اصفه وهو يقينا فوق ما وصفته وناطق بما كتبته وغالب ظني اني
ما انصفته كما قيل وما علي اذا ما قلت معتقدي دع الجهول يظن الجهل عدوانا
والله والله والله العظيم ومن اقامه حجة لله برهانا ان الذي قلت بعض من مناقبه
ما زدت الا لعلي زدت نقصانا واما كتبه ومصنفاته فالبحار الزواخر التي جواهرها لكثرتها
لا يعرف لها اول ولا آخر وما وضع الواضعون مثلها وانما خص الله تعالى بمعرفة قدرها
اهلها فمن خواص كتبه انه من لازم على مطالعتها والنظر فيها انشرح صدره لحل المشكلات
وفك المعضلات والحمد لله وحده وفيه فوايد عظيمة وخيرات عميمة اعرضنا عن استقصائها
خوف الاطالة وخشية الملالة واستمر على ما ذكرناه من الافادة والعبادة الى ان توفاه الله تعالى

صاحبنا الشيخ ابو بكر تقي الدين الجوهري المتقدم ذكر ابيه الشيخ احمد الجوهري
هو ابو بكر بن احمد بن علا الدين بن محمد بن محمد بن عمر ابن ناصر الدين بن عمر بن علي
بن ناصر الدين بن منلا علي البهرام ابادي نسبة الى قرية من قرى اصفهان وجدهم
منلا علي رجل جليل القدر كان في بداية امره صدرا عند احد ملوك العجم والصدر عبارة
عن قاضي العسكر ثم انه رمى المنصب المذكور وانقطع الى الله تعالى مشتغلا بالعبادة في
زاويته بهرام اباد الى ان توفي الى رحمة الله تعالى واول من ورد منها ولا الجماعة الى دمشق
منلا محمد الشهير بشيخ زاده وكان قدومه الى الشام في سنة اربع وثمانين وسبعمايه وكان
قدومه صحبه معه جواهر ومعادن فمن ثم اشتهر البيت كله ببيت الجوهري وفي دمشق
محلة بالقرب من البيمارستان النوري تسمى حارة حجر الذهب فعمر بها بيوتا كثيرة وبعضها

مقيم الى الآن فى بدا اولادهم ولم يزالوا يتناسلون الى ان وصلوا الى الشيخ احمد الجوهرى والد
صاحب هذه الترجمة المذكور فى حرف الهمزة وامه بنت المولى بدر الدين بن حسا م
الدين التبريزى الجوهرى وكان بدر الدين هذا من افاضل الناس وكانت له معرفة بصناعة
القمارى اللطيفة حتى ان القمارى الثلاث التى هى فوق محراب الجامع الاموى من صناعته
وكان له خط عظيم وقد ورد المولى عبد الرحمن الجامى الى الحج فانزله المنلا بدر الدين المذكور
فى بيته بدمشق واقام عنده اياما واما صاحب هذه الترجمة الشيخ ابو بكر المذكور فانه
طلب العلم فى بداية امره ونشا فى وصاية عمه الشيخ محمد الجوهرى لان والده مات وهو صغير
وله اخوة سياتى ذكر بعضهم ان شا الله تعالى وكان قد قرا على وتخرج لدى وكانت قراته
فى شرح الشذور لابن هشام وتردد الى مصر كثيرا وقرا على علمايها وحضر دروسهم وهو الآن
يتعاطى بعض المتاجر بارسال بعض البضايع الى اخيه الشيخ حسن بمصر ويلازم حضور
دروسنا وله الذكا الكامل والكرم الشامل وله نظم كثير وانشا ماله نظير فمن نظمه
هذه الابيات يناظر بها قصيدة الملك الامجد بهرام شاه الايوبى ومطلع قصيدة الملك قوله
عهد الصبا ومعاهد الاحباب • درست كما درست رقوم كتاب • وابياته قوله
امن النوى ام فرقة الاحباب • هطلت دموعك مثل هطل سحاب • ام من زمان جار فى احكامه
حتى استطال على ذوى الاحساب • ام من تذكر معهد الاحباب • ام من ذكر خلان به وصحاب
اصبح فشجوك قد اثار بلابلى • ورمى الفواد بسهمه الصياب • واعاد فى ذكرى النقا مع جيرة
كانوا نهاية مقصدى وطلابى • عفت رسوم طلولهم ونقوضت • تلك القباب ولات حين قباب
ومحت رياح البين اربعهم كما • محيت سطور من طروس كتاب • ولقد وقفت على الربوع سايلا
يوما ولم تسمح برد جواب • عن جيرة كانوا بها فاجابنى • هام ينادى باعقاب غراب
سقيها رجوت بان ارد لياليا • سلفت لنا ايام عصر شبابى • فاسلت دمع العين من اما قها
فجرى كودق العارض السكاب • وذكرت ايام الشباب وملعبى • بين القباب ومجمع الاتراب
سقيها رجوت بان ارد لياليا • سلفت لنا ايام عصر شبابى • ومقامنا بالاجرعين وبالنقا
مثوى الحبايب زينب ورباب • فاجاب نطق الحال عنهم معربا • والعمر قد ولى بحث ركاب
تبغى دنو الدار بعد بعادها • هيهات ان يرتد بعد ذهاب • وله من ابيات فيها تفريع
وما ام افراخ تمزقن بالفلا • بسطوة نسر كاسر بالمخالب • وقد منعت من ان تراهن واغتدت

تنوح

تنوح وتشكو من صروف النوايب ۰ با وجع مني عند وشك رحيلنا ۰ وحث المطايا في الفلا بالحبايب

وكتب الى هذه الابيات يسالني فيها السير الى بستان كان معهودا لسيرنا

امولاي هل من عودة لجلوسنا ۰ على روضة غنا كللها الطل ۰ ومن فوقنا صدح الحمام مغردا
على اثلات طال من تحتها الظل ۰ وقد سال ما بين الرياض جداول ۰ كدمع محب حين فارقه الخل
نبث شكايات الغرام بنشاة ۰ تفوق غرام العابرين وان جلوا ۰ فدم سيدي في عزة بعد عزة
ولا زال منهلا باوطانك الوبل ۰ وقد اجبته مراعيا للوزن والقافية بقولي

لامرك قد لبيت يا من له الفضل ۰ واهلا بما قد رمت يا من هو الاهل ۰ بعينا لقد شوقتني نحو روضة
لدمعي على حافات اغصانها وبل ۰ ومالت بها الاغصان تحكي معاطفا ۰ لمن وصله سعد ومن هجره قتل
يميل على ضعف المحب قوامه ۰ بلين اعتدال ماله ابدا عدل ۰ يخاطبني اهلا وسهلا لدى اللقا
وما وصله والقرب من حيه سهل ۰ اناجيك في تلك الرياض عن الهوى ۰ وتسكب دمعا طله ابدا هطل
وابدي الذي في خاطري من صبابة ۰ لقلبي بها عن كل اشغاله شغل ۰ ولو لم تكن خلي لما كنت شاكيا
غرامي ولكن كل صب له خل ۰ لديك من الحب الذي في جوانحي ۰ افانين حب مالها ابدا نقل
فخي ومنك اليوم بث شكاية ۰ لها لهب في وسط احشاينا تغلو ۰ فقل لي بحق الله ماذا اجنيته
وعقد وفائي ماله ابدا حل ۰ بما تبتلي والذنب في الحب ذنبه ۰ نعم انا ذو ذنب وانت لك الفضل
فاية ابابكر سليل اماجد ۰ ومن لفظه در وافضاله سجل ۰ بحقك قل لي ما الذي قد صنعته
الى ان مضى وصل واعقبه فصل ۰ وما كان مني ما جنيت سوى الوفا ۰ ويعلم ما قد قلته الحكم العدل
تجدد منه الجور والهجر والجفا ۰ وودي قديم ما على قبله قبل ۰ فدم هكذا ترقى الى غير غاية
وقولك بالاحسان يسبقه الفعل ۰ وبالجملة فهو من محاسن ابناء الناس ۰ ومصاحبته تذهب
الوحشة وتجلب الايناس ۰ وكتب الكثير بخطه وحفظ وروى وهو الآن مثابر على تحصيل
الفضايل ۰ وهو معدود بين الاماثل ۰ من جملة الافاضل ۰ وكان قد حصل من المال كثيرا ۰
واستفاد نشبا غزيرا ۰ فصدمه الزمان على عادته مع ابنا الكرام ۰ ولم يظهر تاسفا
على المال الذي مال ۰ والحمد لله على كل حال ۰ ولد في غرة شهر ربيع الاول من سنة تسعمائة
وثمان وستين انتهى الشيخ ابو بكر العمري العطار الاديب الدمشقي الشافعي هو
ممن نبغ في دوحة الادب ۰ وبلغ من ذلك غاية الارب ۰ غير انه الآن ليس لدى الافاضل ۰
ولا يختلط بزمرة الاماثل ۰ لكونه مباشرا لصناعة سوقية ۰ يحصل منها معيشته الدنيوية ۰

وهو ابن الشيخ منصور العمري لانه منسوب الى عمر العقيبي الذى ورد الى دمشق خليفة من جهة
الشيخ علوان الحموى وكان الشيخ عمر اميا غير انه كان ماهرًا فى الكلام على الخواطر على قاعدتهم ووالد
الشيخ ابى بكر المذكور فلذلك يقال له ولاولاده العمرى والشيخ ابو بكر نشاته غريبه له من
الفطنة والذكا ما لا يحيط به الوصف ابدا غير انه اخرج نفسه من طريق العلم واشتغل بطريق
الصنايع وتحصيل المعيشة فى السوق ولو داوم على تحصيل العلوم واستمر على طريقة العلما
لحاز رتبة عالية ورقى منزله ساميه له من الشعر محاسن لها فى القلوب اماكن وينظم فى الزجل
وفى الموالِ امرا عجيبا ونمطا غريبا بحيث انه متقدم فى النظم على امثاله وسابق على اشباهه
واشكاله كتب فى اواخر سنة سبع بعد الالف قصيده فريده وعرضها على فاستحسنتها
وطلبت منه ان يكتبها وهى قوله لو تم لى فى الحب سعدى . يا غصن ما اخلفت وعدى
لكن مقادير القضا . كانها حكمت ببعدى . او حظ كل متيم . من عكسه يومى بطرد
يا غايبا فى القلب من . نيران فقدك اى وقد . ما كنت ادرى قبل بعدك . ان سهم جفاك يردى
صديتلو ونبك العيون . علام ترويها بصد . يا سيدى ان كان لى . ذنب فقل اخطات عبدى
ما خنت عهدك فى المحبة . كيف حتى خنت عهدى . كلا ولا افشيت سر هواك . والاسرار عندى
ولعى بحبك لم يزل ولهى . ووجدى فيك وجدى . ارضى بان افنى وتبقى . انت يا مولاى بعدى
اخفيت حبك فى الفؤاد . فخط دمعى بخدى . وعدا على جسمى النحول . فعاد للاسقام بعدى
محن الهوى جمعت على . فلست احصوها بعد . فالسقم يشهد والدموع . بوحدتى فى العشق وحدى
يا بدر سل عنى السها . ان السها ادرى بسهدى . وابعث رسول الطيف بيح ما اعيد له وابدى
اهًا على زمن مضى . لو كان قولى آه يجدى . ايام وصل منك لم . تنقطع ولم توصل ببرد
والشمل يجمعنا على . حب يود بصدق وُدى . واضم منك معاطفا . بردت جوى وجدى ببرد
وتميل اذ تهوى الى . نحوى وجيدك فوق زندى . وتقول عجبا هل يرى . مثلى واهل الحسن جندى
والشمس والبدر المنير . سناه جاريتى وعبدى . والغصن يقصف قده . ان قاس قامته بقد
وتجتنى منك الوصال . بترعا وهجرت صدى . فجعلت وجهك حضرتى . وحديث راح لماك وردى
وعلمت لما بان روض ال . وجنات الخد وردى . وشهدت لما دقت طعم ال . ريق ان الثغر شهدى
والفرق يشرق صبحه . فى ليل فرع منه جعدى . فاطعت فيك صبا بتى . وعصيت لوامى وزهدى
وقضيت اوطارى وقد . غفل الرقيب فقلت قصدى . والحضرا تهمنى بما انى . بت فى اكناف نجد

والودق زادوقد تكفل منه منه بر فدى • احسن بتلك لبا لبا • فذا شرفت ببدور سعدى
فسقى معاهد للصبا صوب العهاد كل عهد • وسرت بها روح الصبا سحرا فاحيت ميت بعدى
وكان الشيخ ابو بكر المذكور قد حضر معنا جمعا فى الشرف الاعلى بدمشق فى اوايل المحرم سنة
تسع بعد الالف وفى ذلك الجمع رجل عواد يقال له سالم وكان له عبد يقال له سرور يضرب
بالدف فقال فى ذلك حضرنا مجلسا قد راق حسنا • مع القوم الكرام اولى الكرامه
سرور جا نامنه سرور • وابعد سالم عنا الملامه • فيالله ما اغنى واهنى
اذا وافى السرور مع السلامه وكتب الى فى ذلك الجمع بعينه لغزا فى لفظة سرور فقال
مرتجلا • ياروضة الفضل التى ثمارها • مازلت منها كل حين اجتنى • ما اسم يغيب الحزن فى حضوره
تصحيفه وقلبه من زورتنى • فاجبته اسرع من لمح البصر كما يعلم الله تعالى بقولى مرتجلا
سرورنا منتظم فى نظمكم • ياروضة مازلت منها اجتنى • فما اردت فهو فى زورتنى
ترى سرورا مذهبا للحزن • فابلغ مناط النجم نورا وعلا • ودم كما تختار فى عيش هنى
وحاصل الامر ان الشيخ ابا بكر المذكور قد ستر فضله • وحجب نبله • لعدم دخوله فى سلك
ارباب الكمال • ولتلبسه بلباس ارباب الصنايع الجهال • وهو الآن مقيم على صناعته • ملازما
على اكتساب رزقه من حرفته • وفقه الله للخيرات • وهداه الى طريق البركات • امين امين
سيدى الشيخ ابو بكر بن سالم بن عبد الله بن عبد الرحمن السقاف الحضرمولى
الشافعى السيد الحسيب النسيب الحسينى الشيخ الصالح الولى العارف كان من مشاهير الاوليا
ومن محاسن الدنيا • وكان اولا قاطنا بقرية من قرى حضرموت يقال لها تريم ثم انتقل
منها الى قرية يقال لها عينات وبين هذه القرية وبين قريته الاولى نحو فرسخين ينتهى
نسبه الى احمد بن عيسى بن جعفر الصادق رضى الله عنهم اجمعين كان رحمه الله صاحب
كرامات • ومعارف غزيرات • توفى تقريبا فى سنة خمس وتسعين وتسعماية على ما اخبرنى
بذلك كله الشيخ الصالح الشيخ احمد بن مظفر البلخى وذكر لى عنه كرامات كثيرة شهيرة منها
ان رجالا ثلاثة جاوا الى زيارته وكانوا من صلحا الناس فلما وصلوا الى حضرته نادى
واحدا منهم ورفع عمامته عن راسه • وخط باصبعه المسبحة من ابتداء مفرق راسه • الى
حدود عنقه من خلفه وجعل يكثر من ذلك الخط مرات ثم رفع اصبعه الشريفة الا وقد
صار ذلك الخط شعرا ابيض وخطا على مقدار اصبعه وعبقت من راسه رايحة العنبر

لخام الاشهب ونادى الثانى وحمل له ابريقه وسقاه منه ماء رويا ونادى الثالث وقال
له انظر من بالباب فنظر فاذا رجل كهل واقف على الباب لمحة بالباب وغاب عن بصره فسال
الحاضرون عن السر فى هذا الفعل فقال الشيخ ابو بكر اسالوهم عن الذى خطر فى بالهم عند
دخولهم الى ابتدا وادى حضرموت فقال الاول اما انا فطلبت من حضرة الشيخ ان يعطينى
رايحة عطرية لاتزول منى مادمت حيًا واما الثانى فقال انا طلبت من باطن الشيخ ان يسقينى
ماء من ابريقه الذى يشرب هو منه واما الثالث فقال انا طلبت من باطن الشيخ ومن الله ان
يرينى الخضر عليه الصلاة والسلام فكشف رضى الله عنه عن خواطر الثلاثة المذكورين واعطى
كلا امنيته انتهى ماحكاه لى الشيخ احمد ابن مظفر سلمه الله تعالى ورضى عنهم اجمعين

الشيخ ابو بكر الكردى العمادى قدم من بلاده الى دمشق صغيرًا فجاور فى المدرسة
الكلاسة فى جانب الجامع الاموى وسلك طريق الصلاح وركب مراكب الفلاح بحيث
انه ما اتهم فيما اعلم بكبيرة ولا صغيرة ولا رايت فى الغالب من الواردين الى دمشق نظيره
لكنه كان فى مبداء امره فى غاية الفقر حتى انه كان يسقى الما فى دمشق للناس عند اجتماعهم
فى المسجد للصلاة وخدم صاحبنا الشيخ احمد الكردى العمادى المتقدم ذكره فى الاحمدين
وقرا عليه وتخرج به ولم يزل ملازمًا للقراءة على الشيخ احمد المذكور وعلى مولانا الشيخ
احمد العيثاوى السابق ذكره حتى حصل من الفقه طرفا صالحا فلازم على افادة الفقه للطلبة
المبتديين فى تعلم علوم الشرايع حتى انه صار له ذكر بين الخواص وعند غالب العوام وبرع
فى طلب الفقه وكتب بخطه الكثير وكان قد قرا على الكثير فمن ذلك انه قرا متن العزى فى
علم التصريف بعد ان قراء من علم النحو حصة صالحة شهيرة لا تحتاج الى تعريف ولما ختم قراة
العزى على الفقير الداعى شرع فى قراة شرحه للامام المحقق السعد التفتازانى فاتم قراته على
وحقق افادته بين يدى وصار مدرسًا فى بقعة بالجامع الاموى على عادة المدرسين فى
البقاع وتزوج فى دمشق وصار له ولد ذكر وعاد من اعيان الطلبة الفضلا ومن مشاهير
الفرقة النبلا غير ان الشيخ احمد الكردى الذى ذكرنا انه كان يخدمه ويقرا عليه قد تغير
خاطره عليه ومقته فى آخر امره عند انقضا عمره وهذه سنة فى المشايخ اذا غضبوا على
الطلبة فان ذلك والعياذ بالله تعالى سبب لفوات ما اراده احدهم وطلبه وحاصل الامر
انه كان من صالحى اهل العلم وممن جمع بين العلم والحلم وكان يبالغ فى التقشف الى الغاية

ويظهر

ويظهر اسباب الورع الى النهاية • بحيث انه كان يتهم فى انه يريد المرايا • وانه يظهر ما قلبه
يأباه • والله تعالى اعلم بحقيقة حاله • فى جميع احواله • وكانت وفاته تقريبا فى سنة
بعد الالف من هجرة خير الانام • عليه من الله الصلاة والسلام • وعلى اله واصحابه الكرام • ٥٩
مولانا شيخ الاسلام افتخار فضلا الانام الشيخ ابو بكر المقدسى الشافعى ابن ابى اللطف الحصكفى
الاصل القدسى المولد والمنشا الدمشقى الوفاه والشيخ ابو بكر المذكور ولد شيخ الاسلام
الشيخ محمد شمس الدين ابن ابى اللطف والشيخ شمس الدين هو تلميذ الكمال ابن ابى شريف
قرا الشيخ ابو بكر المذكور على والده وتخرج به غالب اخوته وسافر الى مصر لطلب الكمال
هو واخوه الشيخ عمر سراج الدين وكان يلازم التردد الى دمشق وقرا كثيرا على شيخ الاسلام
الشيخ بدر الدين الغزى صاحب التفسير المنظوم الاتى ذكره فى حرف الباء عن قريب ان
شا الله تعالى ووقفت على نسخة من شرح جمع الجوامع على هامشها فى بعض الفصول
بلغ العلامة الشيخ ابو بكر بن ابى اللطف المقدسى قراءة على من اوله الى هنا وكتبه محمد
ابن الغزى لطف الله به وحاصل الامر ان الشيخ ابا بكر المذكور من بيت ابى اللطف فى بيت
المقدس وهو بيت بارك الله فى نسله • واودع العلوم والمعارف فى اهله • لا تجد فيهم
سوى فاضل كبير • او عالم شهير • ليس له نظير • كانهم ادركتهم دعوة ولى كامل •
او نظر قطب صالح فاضل • وكان الشيخ ابو بكر هذا من محاسن فضلا زمانه • وممن
ادركه التميز بين اخوانه • قرا هو على والده شيخ الاسلام شمس الدين بن ابى اللطف
وقرا عليه اخوه شيخ الاسلام محمد ابن ابى اللطف وللشيخ ابى بكر المذكور ولد يقال له
جار الله وسياتى ذكره ان شا الله تعالى وهو فى يومنا هذا مفتى الحنفية • بالقدس
الشريف ومدرس المدرسة العثمانية • بها والشيخ ابو بكر له نظم لبعض مهمات مسايل
الدين رايت بعضا منها بخط شيخ الاسلام الشيخ محمد ابن ابى اللطف فمن ذلك
فى الرخصة المتعلقة بالسفر • مهمة من غير شك تعتبر فى الرخص التى تناط بالسفر
يخص منها بالطويل اربعه • الفطر للصايم والقصر معه • والمسح للخف من الاحداث
حيث جوازه الى ثلاث • وفى الاصح الجمع يختص كما • فرخص المذكور مما قدما
واربع تجوز فى القصير • وفى الطويل فاستمع تصويره • اكل لحوم الميت فى كل صفه
وترك فرض الجمعة المشرفه • كذا على الرواحل التنفل • على الاصح وعليه العمل

ثم الى الاصح ايضا ينتمي • سقوط فرض الشخص بالتيمم • قال ابو بكر الفقير القدسي
نظمتها في لحظة لنفسي • ثم لاخوتي وجل مقصدي • ان تنفع النجل السعيد مولدي
الشيخ محمد ورايت بخطه ايضا للاخ العلامه
سيدي الشيخ ابي بكر وانشدني ذلك من لفظه قوله • تجنب الظلم اذا
وليت امرا في الامم • وكن لطيفا محسنا • لا افلح الذي ظلم وكان من محاسن
ابناء الزمان • وممن يتزين به الاخوان • وكان موصوفا بغاية الصلاح • ونهاية الفضل
والفلاح • وكان يكثر التردد الى دمشق الشام • وله مباحث مشهورة بين فضلائها الاعلام
وكان قد عرض له مرض اوجب الحضور الى دمشق لتتداويه • فما ابل من ذلك المرض
بل مات فيه • فدفن في دمشق غريبا • وحاز من شهادة الاخرة نصيبا • توفي في
سنة خمس وستين وستمايه كما في خط والده ودفن في مقبره باب الصغير
الى جانب شيخ الاسلام الشيخ ابي الفضل عم والده وذلك بقرب سيدي نصر
المقدسي رضي الله عنه ومن نظمه ايضا على ما في خط والده قوله
لاخير في غير الكتاب فكن له • دون الخلايق صاحبا وصديقا • ودع الانام وعد انك سايرا
بين الاسود وقد وجدت طريقا • رحمه الله تعالى رحمة واسعة • وسقاه من سحايب رحمته الهامعه
الشيخ ابو بكر ابن محمد وهو صاحبنا الفاضل • وخلنا الكامل • زارني بمنزلي بدمشق
في زقاق النحاسين نهار الجمعه سنة عشرة والف وكتبت له يوم الاحد المبارك ثامن المحرم
سنة ست عشرة بعد الالف هذه الكلمات معتذرا عن وعد سبق لتاخيره الى غد وهو
يوم الاثنين اسعد الله صباح الصباح • بكل فلاح ونجاح • ولا زال مخصوصا بكل حمايه
مرموقا بعين العنايه • لعين المعروض بعد الدعا المفروض انه سبق منا بالامس وعد ووثيق
لحضرة الصدوق الصديق وهو المولى الخال • صاحب الحال الحال • بالذهاب الى محلة القنوات
لوقفة تعادل كما قيل الوقفة بعرفات • فعرضت المقادير • لهذا العبد الداعي الفقير
بالتربص والتصبر في هذا اليوم السعيد • لامر يريده المولى الملك المجيد • فان جاز انجاز وعده
منكم اليوم من غير تاخير • ففي وجودكم الكفاية عن كل مامور وامير • وان جاز الصبر الى غد وهو
يوم الاثنين • فالسير من الفقير مع الخطير على الراس والعين • من غير اخلاف ولامين • والمسوول
من الله تعالى ان يطوي شقة البين من البين • ويقرب العين من العين • حاية لحي الوصال ماحية نقط الغين



الشيخ ابراهيم الدمشقي الشهير بابن الطباخ رحمه الله تعالى هو رجل نشأ في طلب العلم والمعارف
واستظل من ذلك بالظل الظليل كان والده رجلا اسمر اللون يتبع الجيوش لكن اخبرني ولده محمد چلبي الكاتب
ان اصلهم من بلدة الخليل عليه الصلاة والسلام ونشأ له اربعة اولاد ابراهيم واحمد ومحمد وعبد الغني
فاما ابراهيم صاحب الترجمة فانه قد نشأ طالبا للعلم لكن على طريق الاروام لانه كان يعرف لسان التركية ونشأ من
مع بعض القضاة الى مصر ولى غيرها من المدن الكبيرة وكانت ملازمته الرومية من مولانا السيد النقيب الشهير بابن
معلول واستمر ابراهيم عند ديار الروم الى ان صار مدرسا باربعين درهما عثمانيا في كل يوم في بعض
مدارس مدينة بروسة المحروسة ولما انفصل عن الاربعين حضر الى وطنه الاصلي وهو دمشق لاجل ان
ينقطع زمانا البرزخ وهو ان الرجل اذا وصل الى تدريس الاربعين يعزل ثمان سنين او عشر سنين مثلا
بغير منصب ثم بعد ذلك يتولى تدريس الخمسين ولايزال ينتقل من مدرسة الى مدرسة حتى يتولى قضاء مدينة
كبيرة مثل حلب والشام ومصر وما اشبهها فلما حضر ابراهيم افندي الى الشام رآها جنة قطوفها دانية وجدها
مناخا لما لعلها خالية فنوى الاقامة بدمشق وعزم على ترك ديار الروم بالكلية فسعى في دولة سنان باشا الوزير
بدمشق على شيء من علوفة العلماء بخزينة دمشق فحصل له في كل يوم ما يقرب من ستين قطعة فضة ومكث بدمشق ملازما
على العبادة بالجامع الاموي مدة طويلة لايبرح منه وكان متقيدا بحسب الظاهر بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر
فاتفق انه سمع الشيخ نجم الدين بن شيخ الاسلام البدر الغزي صاحب التفسير المنظوم وهو يملي تفسير والده
المذكور فانكر عليه ذلك وكان ينادي في الجامع الاموي على رؤوس الاشهاد باعلى صوته يامعاشر المسلمين تسمعون
بان كلام الله تعالى ينظم من بحر الرجز ويقرأ على رؤوس الاشهاد والناس يسمعونه وكيف ينزه الله تعالى نبيه
صلى الله عليه وسلم عن الشعر ويأتي رجل من علماء امته يدخل كلامه في الشعر هو الكلام الذي يخرجه عن الشعر فانتدب
للرد عليه القاضي محب الدين الحموي نزيل دمشق وصنف رسالة في الرد عليه ولما وصلت الرسالة المذكورة اليه
شرع في تصنيف رسالة للقاضي محب الدين وعرضها علي فرأيتها خالية من الغلط وشهدت منها امورا ما كنت
اظن انه يصل اليها وقال لي الشيخ نجم الدين ولد شيخ الاسلام المذكور ان الرسالة المذكورة ليست من تأليف ابراهيم
وانما هي من تاليف الشيخ لطفي المذكور الضرير الشهير بابن يونس البازجي وذلك لمصاهرة بينهما وحاصل
الامر انه كان رجلا ملازما على الصلوات في اوقاتها وادآء كل عبادة في ميقاتها ولكن كان لسانه مسلطا في حقوق
الناس لكنه ما كان يظهر غيبته للناس الا في صورة النصيحة والله تعالى اعلم بحقيقة حاله في جميع احواله
ولما شاعت الرسالة بين القاضي محب الدين وابراهيم افندي صاحب الترجمة اراد مولانا محب الدين ان يظهر
للفضلاء سائره وان يعرض عليهم عبارته فعمل ضيافة عظيمة مشتملة على جرات جسيمة في بستان الاعجام في

الشرف الاعلى بدمشق ودعا العلما الا قليلا منهم وكان الفقير في جملة من دعي فلما حضرنا في البستان المذكور جلس
العلما صفين متقابلين ولما استقر بنا الجلوس دفع الي مولانا القاضي محب الدين رسالة وقال في الملا العام
اريد منكم ان تتفضلوا بقراة هذه الرسالة في حضرة هولا الجماعة جهرة حتى يشترك الجميع في استماعها
فقلت له سمعا وطاعة واخذتها في يدي وشرعت في قراتها كلمة كلمة من غير استعجال بحيث ان الفضلا الحاضرين
في ذلك المجلس على كثرتهم دعوا وحسنوا للمؤلف وللقاري وكانت الرسالة المذكورة مشتملة على محاسن من الانشا
ولطايف من الكلام والقاضي محب الدين لطيف المحاضرة جميل المذاكرة له سكون في ذاته ووقار في جميع اوقاته
ونظم صاحبنا الشيخ ابو بكر العطار الاتي ذكره في حرف الهمزة ارجوزة في معنى اعتراض الشيخ ابراهيم
صاحب الترجمة على نظم الشيخ بدر الدين للتفسير وارسلها الى الجمعية في البستان وقراناها ايضا وكانت
لا نظير لها في بابها ومن جملة ابياتها يخاطب ابراهيم صاحب الترجمة ويشير الى انه كان طباخا لشهرته بابن الطباخ
فعد عن مباحث التفسير ... وعد كما كنت الى القدوري ... وما احسن قوله الى القدوري بيا ويدونها وا ذا
كان بالياء فيها اشارة الى كتاب القدوري في فقه الحنفية يقراه المبتديون في المذهب والمذكور حنفي ومما الطف
قوله عد وعد ولم يزل الشيخ ابراهيم صاحب الترجمة يتعبد الله تعالى ويعترض على القضاة في افعالهم
المخالفة للشريعة الى ان توفاه الله تعالى في سنة ست بعد الالف وكانت وفاته في زمن قضا مولانا يحيى افندي
ابن مولانا زكريا افندي واخبرني مولانا القاضي تاج الدين بن تاج الدين اخي يحيى افندي المذكور قال لما مات ابراهيم
المذكور قلت الان من المحتسب يشير الى ان الشيخ ابراهيم المذكور كان يعترض على القضاة والحكام واوصى
ان يدفن في مقابر الصوفية فعين موضعا لذلك فنفذ اخوه محمد چلبي الكاتب وصيته ودفنه في المقابر المذكورة
في طرف الطريق على جانب الشمال للذاهب الى جهة المزة في مقابلة نهر بانياس رحمه الله تعالى رحمة واسعة
وسقاه من سحايب الرحمة الهامعة. شيخنا الشيخ ابراهيم بن الاحدب الفرضي الشافعي الصالح الفالح
المعمر المحدث نزيل صالحية دمشق المحمية غلب في فن الحساب والفرايض على كل كامل رايض نفع كثيرا
من الطلبة وما احد من الفضلا الا قصده في ذلك وطلبه بحيث انه احيا هذا العلم في ديار الشام وتلمذ له
كثير من العلما الاعلام ولما وردنا الى دمشق الشام في سنة ثلاث وسبعين وتسعماية تولى المدرسة العمرية
بالصالحية وقرانا عليه النزهة في علم الحساب وابتدات عليه في بعض مقدمات الجبر ايضا وانتفعت به
انتفاعا عظيما ورايت منه لطفا جسيما ولازمته ما يزيد على خمس سنين وهو الى الان حي يرزق مقيم
بالصالحية واظنه فات تسعين سنة او قاربها اخذ الفرايض والحساب عن الشيخ الفاضل المولى
الكامل الشيخ محمد المجدي الذي كان مقيما بالعمرية بصالحية دمشق وكان يلحق بابن الهايم في فن الفرايض

والحساب

والحساب وحاصل الامر ان الشيخ ابراهيم المذكور من مفردات الزمان في هذا الاوان واصله من قرية الزبداني
من نواحي دمشق واهله من مشاهير اعيان ذلك الوادي لهم الشهرة والتقدم على غيرهم في كل نادي ثم ان الشيخ
ابراهيم المذكور مات في اواسط سنة عشر بعد الالف ودفن بجبل قاسيون وكانت جنازته عظيمة جدا
حضرها قاضي القضاة عبد الرحمن بن سليمان قاضي دمشق ومن دونه رحمه الله تعالى امين **الشيخ ابراهيم**
ابن سعد الدين الجبادي القبيباتي الدار والمولد والمنشا هو الشيخ الصالح الكريم الفالح الشيخ ابراهيم
ابن المرحوم الشيخ الصالح المعتقد الشيخ سعد الدين الجبادي كان الشيخ ابراهيم المذكور من اصلح الناس واكرمهم
والطفهم وارحمهم يتدفق حياء وكرما ولطفا ونعما نشأ في تربية والده الشيخ سعد الدين المذكور بمحلة القبيبات
خارج دمشق وكان والده المذكور تخصص من بين اخوته بالالتفات التام والحب الكامل العام ولما
حانت وفاة والده اوصى له بالذكر في حلقتهم بالجامع الاموي يوم الجمعة بعد الصلاة واوصى لاخيه الشيخ محمد
بالجلوس على سجادة الطريق بزاويتهم بمحلة القبيبات واستمرا على ذلك مدة مديدة وداوما عديده الى ان
دخل بينهم الغرض والنفوس ووجدا من ذلك غاية الضرر والبوس فتخاصموا وتحاكموا وطال ذلك
بينهم الى ان اوجب تفريقهم وبينهم فرحل الشيخ ابراهيم من محلة القبيبات الى داخل دمشق الى ان رحل
ركب الحج نصار باولاده واتباعه الى مكة المكرمة وجاور في تجاه الكعبة المعظمة وصرف على مجاورته مالا كثيرا
ووجد تعبا غزيرا ثم رجع في العام الثاني مع ركب الشام وسكن في بيته وترك التردد الى الناس وترك
الجلوس بالحلقة في الجامع الاموي الى اخيه الشيخ محمد وجلس في بيته مستريحا وفارق بفراغه تعبا
وترحا ثم تصالح مع اخيه فكان في الزيارات يوافقه وعلى التردد الى بعض الحكام يرافقه الى ان فرق
بينهما الحمام وفاضت روح الشيخ ابراهيم الى ربه بسلام فمات في شهر ربيع الاول من شهور سنة ثمان
بعد الالف من هجرة خير الانام ولعمري لقد كان من محاسن الدنيا ولم يكن متمسكا من الدنيا بالعرض
الادنى بل كان لطيف الذات كامل الادوات عظيم الاخلاق عديم النفاق يحب مخلصا ويود متخصصا
لا يميل الا الى اهل الصلاح ولا يود الا الوفاق والصلاح مات بالفهقة مع الانطلاق وقت السحر وكان اخر كلامه
شهادة الاخلاص وصدرت له جنازة جمعت جميع اهل الشام من الخاص والعام ودفن عند اسلافه في تربة
القبيبات خارج باب الله رحمه الله واعطاه مناه في آخرته كما بناه وخلف ولدا نجيبا يقال له سيدي
كمال الدين جعله الله تعالى من الصالحين امين **الشيخ ابراهيم القدسي** الامام والخطيب
بجامع الامير منجك في محلة ميدان الحصا كان رحمه الله تعالى من اولاد المقادسه المشهورين
بحسن الكتابة ومنهم الشيخ ابراهيم كاتب المصاحف التي يتغالى في ثمنها الناس لاسيما اهل

دمشق وذلك لحسن الخط ودقة الضبط وقد كتب من المصاحف ما يزيد على مائة مصحف كما اخبرني بذلك
حفيده الشيخ ابراهيم المذكور ومنهم الشيخ خليل وعندي مصحف بخطه ايضا وخطه ايضا في غاية الحسن
والضبط وكتب في آخره وبعد فقد وفق الله سبحانه وتعالى لكتابة هذه الختمة الشريفة على يدي العبد الفقير
خليل بن محمد الخازن المقدسي غفر الله تعالى له ولوالديه ولمن يشتريه ولجميع المسلمين اجمعين وكان الفراغ من
نسخه وضبطه نهار الاثنين ثامن ذي الحجة الحرام سنة تسع وثمانماية تلت وسالت الشيخ ابراهيم صاحب
هذه الترجمة عن سبب وصف اسلافه بالخازن فقال لما قدم جدي الاعلى من بيت المقدس نزل بالشامية
البرانية وصار خازن كتبها الموقوفة بها فلذلك وصف بالخازن وكان الشيخ ابراهيم صاحب الترجمة
صديقا للفقير وكان صالحا حافظا للقرآن العظيم يقرأ بالسبع مع الصوت الحسن المليح وكان قد اخذ
القراآت عن شيخنا الشيخ الصالح المعمر الشيخ حسن الصلتي الشافعي خطيب جامع كريم الدين بمحلة
القبيبات وام وخطب بجامع منجك المذكور مدة طويلة وسافر الى الحج الشريف في سنة الف من الهجرة
ومات بمكة المكرمة بعد وقوفه بعرفات في السنة المذكورة ودفن عند باب المعلى رحمه الله تعالى
رحمة واسعة وافاض عليه سحايب رحمته الهامعة **الامير ابراهيم الطالوي الدمشقي** سلمه الله
تعالى هو الامير الكريم صاحب الجود العميم والمجد القديم والقلب السليم الامير ابراهيم حماه الله تعالى
من كل سوء وصانه من كل بلية امين ولد الامير المذكور بدمشق الشام في بيت له بمحلة التعديل ونشأ
في تربية والده الامير حسن بن الامير ابراهيم بن طالو ثم استخدم امير الامراء الكرام احمد باشا الخادم لدى
الشهير بشمسي المتقدم ذكره ولما انفصل امير الامراء المذكور عن ولاية دمشق سافر معه الى جانب
دار السلطنة واستمر في خدمته كلما تولى ولاية كان له منها الحظ الاوفر والنصيب الاكثر الى ان صار الامير
ابراهيم المذكور جاويشا في الباب العالي المحفوف بالمكارم والمعالي في زمن سلطنة المرحوم السلطان
سليمان عليه الرحمة والرضوان وصارت له رعاية كبيرة في ترجمة كثيرة وسافر الاسفار السلطانية
الى الغزاة وترامت به الاحوال الى ان رجع الى بلدته دمشق الشام في ايام محاصرة مدينة قبرص جمع
اقوات العساكر الغازين من بلاد الشام واخذها في المراكب من جانب طرابلس الى قبرص وكان
امير العساكر الغازية مصطفى باشا الوزير في زمن دولة السلطان سليم بن السلطان سليمان ولم
يزل كذلك الى ان تولى السلطنة المرحوم السلطان مراد بن سليم فجعل الامير ابراهيم المذكور راس
العساكر السلطانية بدمشق المحمية وسافر بالعساكر من دمشق الى فتح ديار العجم مرات عديدة وكان
في ذلك محمود السيرة وعمر نفقاه بالجرايات الكثيرة وبعد ذلك تولى الامارة في مدينة نابلس فذهب

اليها

اليها بالبلبلى والعلم وخرج من دمشق بموكب حسن وخرج معه غالب عسكر دمشق مودعين ومكث في نابلس نحو
شهرين وانفصل عنها ثم رجعت اليه حكومتها من باب السلطنة ايضا وفي هذه المدة عينه امير الامرا بدمشق
بحكم من الوزير الاعظم سنان باشا مستقبلا الركب الحاج على عادتهم فاستقبل الحاج على عادتهم استقبالا
تاما كما سبق اليه اخوه المرحوم الشيخ ابراهيم بن سعد الدين المتقدم ذكره وكان من جملة الحاج في ذلك
العام ان الامير ابراهيم المذكور تفضل على اعيان الحاج بما لم يسبق الى مثله وحرس الركب من تبوك الى دمشق
حراسة عظيمة بحيث انه لم يضع لاحد عقال بعير ولكنه لم ينصف من الحكام ولم يعط ماله من العادة بين الاتراك
وما ذاك الا لانه ادرك الصدر الاول وسلك طريقتهم وتغير الزمان ولم يتغير الامير المذكور عما كان فيهم والسر
في المخالفة بينه وبين ابناء زمانه في سلوكهم وتعب تعبا عظيما ونال من دهره جفا جسيما بحيث انه باع غالب
اسبابه وتفرق عنه غالب جماعته واحبابه وسافر الى الباب العالي في سنة سبع بعد الالف واستمر زمانا
طويلا ملازما ولم يرجع بما فيه تاييده ولا ما يقتضي عايده فاسفرت سفرته عن عدم الحظ وصادف نفس العنا
مجي الوزير النسيبي محمد الاصفهاني لاصلاح الاحوال وزيرا في بلاد الشام فعرض الامير المذكور احواله عليه وشكا
اليه وبكى بين يديه فرق لحاله وعين له من الخزانة المصرية في كل سنة اربعماية دينار على سبيل التقاعد
عن منصب الصنجقية وكتب له التمسك بذلك في سنة تسع بعد الالف ولعمري لمن نظر اليه الدهر اولا
نظر الغضاب ورجع عليه بعد ذلك بالمكارم فصنع معه العجايب واراه من فعله الغرايب وسلك معه
طريقا من الجفا ولم يرثي اليه بعد ذلك بطرف الوفا مع انه بلغ في الكرم الى مرتبة حاتم بل هو ان اعتبر
للاكارم خاتم حتى انه ينسب في افراط كرمه الى السفه العظيم وهذه عادة الناس مع كل كريم ولقد
صدق ابن خالتي صاحبنا الشيخ درويش الطالوي حيث قال في مدحه من قصيدة ارسلها الى العقبة
من بلاد الروم وفيها ذكر الاعيان بدمشق فلما وصل الى ذكر الامرا قال وشيد واردكانها
امرا معالها الخطير منهم جناب الطالوي سليل ارتق ذي العرين في السلم كالغيث المطير
والحرب كالليث الهصور محيي مكارم حاتم بين الانام بلا نكير وحاصل الامر ان الامير
المذكور لا يناسب ابناء الزمان ولا يقارب خوان الاخوان وله الكلمة الصادقة والعهود الثابتة
الموافقة يشهد له الجم الغفير والجمع الكثير بكرمة صدرت منه ورثا منه وذلك انه لما كان واليا بولاية
نابلس بالمرة الثانية حضر اليه شاب من اولاد الجيوسي واولاد الجيوسي هم مشايخ بلادنا بلس
واسم الشاب ... وكان من احسن خلق الله تعالى صورة وكان حضور الشاب المذكور اليه
بطريق الامان وكان الامير احمد امير بلاد غزة المتقدم ذكره عدوا على قومه المذكور فارسل الى الامير

ابراهيم المذكور رجلا من خواص جماعته ومعه ثلاثة الاف دينار ذهبا وقال له هذه الثلاثة الاف
دينار لكم واعطوني الشيخ توبه ولكم بذلك صداقة الامير احمد طولو الدوهري يساعدكم على احوالكم في بلاد
نابلس حكى لي الامير ابراهيم من لفظه ان جميع جماعتي من كبير وصغير وما مور اجمعوا على ان نسلم توبه
لاحمد بيك ونأخذ الدراهم التي ارسلها وذلك لما ادركوا وعلموا من احتياجي وبالله لقد كنت محتاجا الى
عشرة دنانير وما كنت انفق على عساكري وجماعتي الا من السوق بالدين قال فبت تلك الليلة وانا اظهر
لجماعتي اعطاء توبه وفي باطني خلافه فاصبحت وعملت ديوان جمعت الاكابر وارباب الدولة من بيته
نابلس وطلبت الذين جاوا من جانب احمد بيك بالمال فطلبت توبة المطلوب فحضر الجميع وحضر المال
وقلت لتوبه يا توبه قد ارسلوا لي على تسليمك ثلاثة الاف دينار فما الذي تعطي انت في مقابلة ذلك
فقال لي يا امير اما انا فانني رجل فقير وما جيت اليك الا لما سمعت بصدق عهدك وثبات ودك والامير
اليك قال وكانت امه واخواته وزوجته تحت الديوان يستمعون الكلام ويبكين خوفا على توبه فانصت
جميع من في الديوان يستمعون ما اقول والمال مصبوب في وسط الديوان فقلت اما انا فاني اخاف من
يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم وطلبت خلعة من ملبوسي والبستها لتوبه وقلت له
لا تخف والله لو اعطوني الدنيا وما فيها ما سلمتك ولا نقضت عهدي ولا احقرت ذمتي وارجعت جماعة
احمد بيك بما لهم وذهبت انا بوفاء العهد وطلبت العوض من ربي تعالى وتقدس واقول لما صرف
الامير ابراهيم المذكور عن ولاية نابلس حضر معه الشيخ توبه المذكور الى دمشق ورايته وهو من
اجمل خلق الله تعالى صورة كل من رآه يتحير من حسنه وينشد قول من قال . واجاد في المقال
واذا الاح وجهه بمكان ، كثرت زحمة العيون عليه ، وفي هذا التاريخ وهو سنة تسع بعد الالف
الامير ابراهيم مقيم في منزل له بدمشق في محلة القنديل والقنوات لطف الله به وبنا وبالمسلمين اجمعين امين

الامير ابراهيم المحكي هو الامير الكبير ذو الجود الغزير الى كسي الجار الدمشقي الدار
هو من بيت موصوف بالامارة وله على صدق الاصل اصدق امارة ينتسبون الى جدهم الاعلى الامير منجك
اليوسفي صاحب الخيرات المتكاثرة والمبرات الوافرة التي اشتهرت في البلاد وعم نفعها سائر العباد
كان الامير ابراهيم هذا بدمشق الشام مستقيما على وقف جده الاعلى ما ينيف على ثمانين من الاعوام
وطال عمره وشاع بره وقصده ارباب الحاجات ومدحه الافاضل بالقصايد البليغات وكان رحمه
الله تعالى غاية في سلامة الصدر ونهاية في صفاء الضماير بحيث ان كثيرا من الناس كان يلبث عليه
مناما كاذبا يستفيدون بها شيا من الدنيا ويطلبون حصة من العرض الادنى وكان يصدق

كل من يعقوله في كل معقول • ويقال ان الشيخ عبد الوهاب الصفوري كان من اصحاب الامير المذكور وكان يستفيد
منه اموالا بالمحاورة فمن ذلك انه كان يرسل عبيدا الى البيت المذكور فتستحضر بطريق عمالها في مطبخ الامير المذكور من
الطعام وتحمله بذلك فياتي في اليوم الثاني ويجلس عند الامير فيقول له الامير كيف حال الشيخ فيقول في جوابه
الحمد لله على نعمه فيقول له الامير تشوقنا اليك فعند ذلك يظهر انه يبكي فيقول له الامير ويقول يا امير كيف
تشتاق الي وكيف تحبني وانت اكلت كذا وكذا وما تذكرتني ولا ادخرت لي شيئا من ذلك ويسمي ما كان طبخ فيزيد
اعتقاده عليه ويقوم ويعانقه ويبكي ويعطيه مالا جزيلا فلا يقبله الا بجهد جهيد وكد وكيد • ولقد كنت
في يوم جمعة عند الامير ابراهيم الجكمي صاحب هذه الترجمة في صحبة شيخ الاسلام الشهاب الطيبي الصغير واذا
بالشيخ عبد الوهاب الصفوري قد دخل الينا فلما راه الامير استقربه الجلوس قال قاضي البلدة ليس له عقل ارسل
اليوم ورآني وقال لي وقعت غرارة قمح في وقف العمري الشهيد بداريا ونريد ان نوجهها لك قال فقلت له هل يليق
بمثلي ان اقبل منك مرتب غرارة قمح والامير ابراهيم بن جكم حي يرزق قال فعند ذلك دعا الى القاضي ودعا للامير
ابضارا ومدحت له مكارم الامير وما هو مشتمل عليه من مكارم الاخلاق وانه مرتب لجماعته غلال لا سيما القمح وغيره
فعند ذلك قال الامير ابراهيم المذكور للشيخ عبد الوهاب المذكور خذ منا ويكفينا غرارة قمح فانا رسمنا لك
بذلك فقال له الشيخ عبد الوهاب ويا ليت شعري ما اصنع بغرارة قمح وتلك الواقعة هناك يشير الى جارتين
تطلب مني غرارة شعير فضحك الامير والحاضرون ولقي له ان الجاره تشير اليه في طلب الغرارة من الشعير فامر له بغرارتين
الواحدة قمح والاخرى شعير وكان الامير المذكور غاية في المكارم • بحيث انه كان ابتهاجا في عصره لجميع المكارم
وعاش نحو تسعين سنة وكان رحمه الله تعالى صافيا خاليا من الضعف والحسد وكانت له ارزاق دارة على كثير من
العلماء والصلحاء وكان يتصدق غالبا الا بالذهب وقد صرت في ايام تولية لاوقاف بني جكم اماما بجامع جكم
بمحلة ميدان الحصا ثم اني عجزت عن مباشرة الامامة في المحلة المذكورة لاني كنت مشتغلا بالعلم في الجامع الاموي
فحضرت اليه وقلت له يا امير اعفني عن وظيفة الامامة في جامع جدك بالميدان فقال لعلك تريد الزاغ
عن الوظيفة لكونك تضايقت من احد او لان العلوفة قليلة فنزيدها لك فقلت له لا والله لا ذا ولا ذا وانما انا
مشغول بتحصيل العلم ولا يسع الوقت ملازمة الاوقات للامامة في تلك المحلة فعند ذلك اخذ التقرير
واعطاني دينارا من الذهب وقرات له الفاتحة وفارقته وبالجملة فقد كان الامير المذكور من محاسن
الشام • ومن القوم الكرام • وكانت وفاته في سنة احدى وتسعين وتسعمائة وفقدت الشام بفقده
جمالا • وفقد الفقراء بموته نوالا • ومن جملة افعاله الجميلة احسانه الى المرحوم العلامة اسد الدين
التبريزي ثم الدمشقي فانه وقف عليه وعلى ذريته بيتا لا نظير له في دمشق وهو عند باب الجامع الاموي

من جهة الشرق وتحت تعليمه وعلى ذريته ايضا بستانا في جانب بستان الشيخ المهمنى تجاه الجسر عند ابتدا
الدخول الى الميدان الاخضر بالمرجة وكان في حال حياته متكفلا بقيام لب نفقة الشيخ اسعد المذكور ونفقة
عياله نزحمه الله تعالى رحمة واسعه وسقى ثراه من سحايب الرحمة الهامعه امين امين الامير ابراهيم ابن الحاج
محمد باشا الوزير الاعظم نشأ الامير ابراهيم هذا في دولة ابيه ونعم منه رفعة قدره مع تابيده ولكنه ترعرع
راتعا في روض من الادب اريض وفهم يكاد يفوق برقته على لطف النسيم المريض والغالب عليه الشعر
في شعر الفرس والروم فانه وصل فيهما الى غاية مايروم ثم تولى الامارة في بلاد عظيمه وجر عساكر
ماجرت الا بالفتح عند جزم العزيمه فتولى انكوريه وقسطمونيه والمدينة المعروفه بقوة حصار
واختلفت عليه الديار ونسب الى الجلالية لوفور اتباعه ففر الى مقر الخلافة بقسطنطينيه خوفا من
بعده عن ابيه وانقطاعه ثم خرج من المدينة مستخفيا على هيئة الدراويش ورضى بتصغير قدره خوفا
من دواعي التشويش ثم انه دار الديار واختفى عن وجوه الاثار الى ان مات والده متقاعدا عن
الوزارة فحضر الى قبره بعد الموت وزاره وكان والده قد تزوج ببنت من بنات ملوك الاسلام آل عثمان
اذ عادتهم تزويج بناتهم لعبيدهم وتمنعهن عن الاماثل والاعيان فلما توفي والده صار لزوجته
بنت السلطان طريفه وتالده وخرج خاليا من ميراث ابيه حتى من السكن الذي يقربه ويأويه وطار به
هواه الى مصر القاهره وامضى حكم فهمه في الاداب التي لم تزل نفسه بها ماهره فمن عليه بعض
الوزراء وانزله منزلة بعض الامرا ثم تاقت نفسه الى ماتيه انسه من سلب الامارة عن علاقة الامارة
فقنع بذلك نفسه الامارة وطلب علوفة تكون كفافا ووظيفة تجعل له الى الراحة انعطافا فجعل
له من جانب السلطنه حوالي بعة من الدنانير الذهبيه والعقوا حبله على غارب في الديار المصريه فتارة
يسير الى اسكندريه ويذهب بلطف نسيمها ماعنده من الهموم الدنيويه وتارة ياتي برا الى دمشق
الشام مداويا بلطف نراديسها ماعنده من الاسقام وقد اجتمعت به في دمشق المحروسه عند صاحب الذات
المانوسه قاضي القضاه أحد سيوف الحق المنتضاه الشهير بعزمي زاده بعض الموالى دام الله قدره
الرفيع العالي ولعمري لقد كان له عنده مقدار رفيع وحمى من العزة منيع لعلو نسبه وكمال ادبه
ورفعة حسبه ولقد صنعت الامير ابراهيم ونظر نظرة في النجوم فقال اني سقيم فلاطفه المولى المذكور
بالطاف من اخلاقه التي تضيق عن بيانها السطور وشهدت من الامير شعرا فارسيا ونظما اماق العشق
ملتهبا وكان مع ذلك يضرب على عود الطرب ويستهوي العقول بضربه وضربه ويتكلم بالمقامات
وينظم في تلك اللغة ابياتا ما فطيته فانشدت عند اطلاعي على ذلك واحاطتي من اجادته في الشعر بما

فقال

هنالك مازال يعلو في مناصب فارسي حتى ظننت النوبهار له بابا وهو اليوم في دمشق الشام
سقاها صوب الغمام على نية الرجوع الى القاهرة بعد استيفائنا بدمشق من المحاسن الزاهرة وحررت
هذه الكلمات في ليلة الثلاثاء اليوم الثلاثين من رجب المرجب من شهور سنة احدى وعشرين بعد الالف
من الهجرة النبوية على صاحبها الف الف تحية ابراهيم باشا الشهير بحاجي ابراهيم باشا هو رجل كان في
مبدأ امره طالب علم وسلك في بدايته طريق القضاء حتى انه قال لي من لفظه استمريت في مدينة اسكدار
ست عشرة سنة ثم انه صار رئيسا للدفتر دارية في قسطنطينية وباشر ذلك كله بعفة بهمة قوية وعزيمة
مرضية ثم نكب بعد ذلك واخذت امواله وضبطت للسلطنة بسبب انه نسب الى خيانة في مال السلطان
واستمر ملازما بيته معطلا من حلي المناصب الى ان طلب من حضرة السلطان بعض قرى ومزارع وزعامات
على ان يجلس في مدينة دمشق متقاعدا فاعطاه السلطان ذلك وتوجه الى دمشق وسكن في بيت رجب اغا
شمالي جامع يلبغا وتزوج زوجة ايضا وكنت اتردد اليه في زمن اقامته بدمشق وكان يحفظ كثيرا من الابحاث
العلمية علقت في ذكره في ابتداء امره رحل من دمشق ورجع اليها ثم انه سافر الى الباب العالي بقسطنطينية
واظنه طلب من جانب السلطنة بعد وصوله الى هناك صار رئيسا لارباب الدفاتر وذلك لانه منصب كبير عندهم
لان جميع الاموال السلطانية في جميع اقطار الارض تدخل تحت قلمه وهو حاكم على جميع ارباب الاقلام وله عرض مقبول
عند السلطان نصره الله تعالى لانه امين على اموال خزائنه كلها ثم انه عزل من المنصب المذكور فذهب الى الشيخ محمود
الاسكداري واخذ عليه العهد ولبس منه خرقة التصوف فاحتاج الامر الى ارسال رجل امين كاتب يضبط الاموال
السلطانية في جانب حلب فرسم السلطان نصره الله تعالى لابراهيم باشا المذكور انه يسير الى حلب بضبطه
وينظر في اموالها فتمنع من ذلك وشاور شيخه الشيخ محمود في ذلك فاشار عليه بقبول امر ولي الامر فقبل وسار
الى حلب وساق فيها عدلا ما سمع الناس بمثله بعد عهد عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه فسما
لقد سمعت عنه حكايات في العدل وانصاف الرعايا ما سمعت بمثلها الا عن الخلفاء الراشدين فبينما
هو سائر في الناس هذه السيرة حضرت الرعايا اليه وشكوا من ينكجرية الشام وقالوا له ظلمونا واخذوا منا
اولادنا وعيالنا فارسل الى الينكجرية ينصحهم فما ازدادوا الا طغيانا وضلالا فركب عليهم وقتل منهم
مقتلة عظيمة وطردهم الى حلب على رؤوس الرماح فثار لذلك عليه القوم المذكورون ورفعوه
في حلب فاحتجب ثم ان حضرة السلطان نصره الله تعالى عزله عن حلب لئلا يصير بينه وبين القوم المذكورين
فتنة فذهب الى باب السلطان نصره الله تعالى وطلبه اهل حلب مرات فما تيسر ارساله اليهم وجعله
السلطان وزيرا له يجلس مع بقية الوزراء في باب يسمع الدعاوى الناس وها هو في هذا التاريخ

وهو سنة تسع بعد الالف مقيم في الباب العالي وزيرا ولكن بلغنا من الافواه انه صار وزيرا وحاكما في تبريز
وما يتبعها من بلاد اذربيجان مكان المرحوم الغازي جعفر باشا الخادم لموته في تلك البلاد والله تعالى اعلم
بحقيقة الحال وبالجملة فهو من محاسن الحكام في هذه الايام وفقه الله تعالى ونصره واعطاه وجبره امين

ابراهيم باشا هو ابراهيم باشا الشهير بدلي ابراهيم باشا هو على ما بلغني في الاصل من طايفة الارمن ودخل
هو واخوه واختير الى دار السلطنة بقسطنطينية فخدموا واخوه اسمه محمود واما ابراهيم فانه لم يزل من
لدن خروجه من خدمة السلطنة يتقلب في الولايات حتى صار امير الامرا في ديار بكر باسرها فتك فيها وظلم
اهاليها واظهر من انواع الظلم شيا لا يرضى به من في قلبه ذرة من الايمان من ذلك انه كان كلما سمع بامراة حسنا
اجتهد على الاجتماع بها باي طريق امكن وكان في ديار بكر رجل يقال له الخواجا رجب وكان كثير الاموال الى
الغاية فقال له انت ابي فقال له الخواجا انت ابني فبينما الخواجا المذكور في بيته اذا بقايل يقول له ابراهيم
باشا على الباب يريد الدخول وكان ذلك ليلا فارتعدت فرايصه لذلك فخرج اليه من حده فقد اقتحم البيت
فبهت الخواجا رجب لذلك فقال له يا ابت اريد ان انظر اخواتي يعني بنات الخواجا واريد ان تجعل
لي حصة من مالك كما جعلت لبقية اخوتي ثم لم يزل يلاطفه حتى ارضاه بنحو خمسة الاف من الذهب الاحمر
ولم يزل بالخواجا المذكور حتى قتله وقطعه اربع قطع وفعل في ديار بكر الافاعيل العظيمة فذهب غالب
اعيان هاتيك الديار واشتكوا عليه لحضرة السلطان مراد فامر بان يؤتى به مقيدا فاتوا به كذلك ولما
حضر الى الباب امر السلطان اخصامه الذين شكوا انه ان يتفقوا معه في موقف الشرع فما اطاق احد
ان يشهد عليه ولا قدر القاضي ان يدقق عليه في سماع الدعوى لان اخته كانت عند السلطان مراد مقبولة
الى الغاية وانصرف خصماؤه خوفا منه وولاه السلطان ايضا ديار بكر فذهب اليها وبالغ في اهلاك كل من
اشتكى عليه ومنهم ملك احمد باشا وعلاء الدين بك فانه اهلكهما تحت العذاب ووصل الى ان ثار عليه اهل البلد
وقاموا عليه فتحصن في القلعة وصار يضرب على اهل المدينة بالمدافع الكبيرة حتى قتل منهم
كثيرا فبلغ خبره الى جميع الانام من الخاص والعام وكان سلطان الوقت مولانا الملك العادل الغازي محمد ولي
عهد ابيه وهو يقيم في مدينة مغنيسا فارسل الى ابراهيم باشا المذكور يشفع عنده في الرعايا عموما وفي
ملك احمد باشا المذكور خصوصا فقال اغا الان فهو ما له حكم مع وجود الده واذا صار سلطانا فليفعل
ما اراد فنذر السلطان المذكور قتله يوم يصير سلطانا فلما من الله تعالى عليه بالسلطنة وحضر الى
دار سلطنته قسطنطينية سال عن ابراهيم باشا المذكور فقيل له انه محبوس في حبس الدك المرحوم
فامر به فقتل صبرا من غير تاخير فشاع له بذلك ثناء عظيم واستبشر الناس بقدومه عليهم وقالوا قد

ازال

ازال عن المسلمين غمه وكشف عنهم ظلمه بسبب قتله للظالم المذكور اخبرني من شاهد قتله انه كان جالسا في الحبس بعد
صلاة العشا فدخل عليه كبير من خواص خدم الديوان ومعه جماعة من الجلادين مغيرين لصورتهم حتى لا يرتاب بهم
وجلس ذلك الكبير يصاحبه في امور مموهة واقدم عليه الجلادون من خلفه ووضعوا في عنقه حبلا وقالوا امر بذلك
السلطان قال فرايته قد رفع مسبحته مشيرا بالشهاده فلما مات القوه في البحر ثم شفعت فيه اخته فنقوه وصار
عبرة للمعتبرين وقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين **الوزير الاعظم ابراهيم باشا**
نصره الله تعالى هو الوزير الاكرم الاعظم والامير الاكبر المقدم هو من امرا السلطان مراد بن السلطان
سليم العثماني لما ظهر من حرم السلطنة صار آغا الينكجرية بالقسطنطينية وضبطهم احسن ضبط واستمر
في ضبطهم مدة طويلة ثم ان السلطان مراد المذكور اراد ان يزوجه ابنته فارسله الى بلاد مصر زمانا طويلا
وكان كريما حليما حسن الاخلاق الى الغاية اراد ان يهدم بنا الاهرام الذي بمصر لما بلغه ان فيه ذهبا فابى للسلاطين
المتقدمين تحذروه من ذلك وقالوا له ان المامون العباسي اراد هدمه فما قدر على ذلك وقالوا له ربما يكون الاهرام
طلسما للرمل ولبعض منافع لا نعلمها وضعته الابطريق الحكمة فعدل عن هدمها ثم انه اقام بمصر اميرا يحكم
بنهار واخذ منه دراهم كثيرة والامير المذكور سنان باشا الذي كان دفتر دار في مصر فرفعه من الدفتر الى الحكم
والسيف ثم خرج ابراهيم من مصر باموال عظيمة وتحف كثيرة منها انه جعل لحضرة السلطان مراد تختا
من الذهب مرصعا بالجواهر العظيمه ورجع ومعه عساكر مصر وجمع عساكر الشام وحاكمها اذ ذاك
اويس باشا الآتي ذكره ان شا الله تعالى وكبس جبل الشوف من نواحي دمشق على طرف البحر من الجانب
الغربي وبه قوم من الدروز الباطنيه وهم لا يدينون بملة ولا يرجعون الى عقيدة يرون الشرايع باطنا
غير ملحوظاهر فقتل ونهب وحرق ودوخهم واخذ منهم اموالا عظيمة والوفا من البنادق وحاصرهم
محاصرة عظيمة حتى ان اميرهم قرقماز ابن معن مات قهرا ثم سار الى دار السلطنة قسطنطينية من
طريق البحر في المراكب العظيمه وهو اليوم في هذا التاريخ وهو سنة تسع بعد الالف مقيم في داخل
بلاد الروم يجاهد في سبيل الله ويقاتل في هذه السنة طوايف الكفار وثبت ثباتا عظيما بعد ان كادت
النصارى تكسر عساكر المسلمين لكن الله جل وعلا ارسل ريح النصر على المسلمين فلم يزالوا يقتلون في النصارى
حتى انهم افنوهم قتلا واسرا وكان للمسلمين عسكر آخر سردار يقال له محمود باشا فانتصر هو ايضا بحمد الله
تعالى واستكوا ان وجه الطاغية دبنتر ووزيره وارسلوا الى دار السلطنة وجات البشاير بالنصر
الى بلاد الشام وكتبت كتب البشاير بالتركية الفصيحة والالفاظ المليحة وارسلت الى بلاد السلطان
وزين اهل دمشق بلدهم بزينة ما عهدت قط واستمرت الزينة ثلاثة ايام بلياليها وكانت اسباب

الامرا بدمشق السيد محمد باشا الاصفهاني الاصل وساس الناس وضبطهم ضبطا حسنا وركب
في الزينة ليلا ونهارا واشعل الناس له الشموع العظيمة فرحا به واحرقوا امامه العود المليح وكان
يسلم على الناس ببشاشة واستبشار وتواضع وكان الناس يدعون له وابراهيم باشا صاحب
الترجمة الى وقتنا هذا مقيم على سبيل المرابطة في بلاد الروم حفظا ان يهجموا على بلاد الاسلام فجزاه الله خير الجزا
وفيه صفات تدل على انه رقيق القلب رحيم الفؤاد خال من العنف والعناد وهو متزوج بنت السلطان
مراد وهي اخت السلطان الموجود اليوم وهو السلطان محمد ادام الله نصره ورفع قدره ونشر في
الخافقين ذكره وسهل في كل حال امره آمين ثم ورد الخبر بموت الوزير الاعظم ابراهيم باشا
المذكور في المحرم سنة عشر بعد الالف وهو مرابط للنصارى رحمه الله تعالى ابراهيم اغا جاشنكير
متولي جامع بني امية هو من مماليك سلاطين بني عثمان وكان يخدم في داخل حرم السلطنة وكانت خدمته
هناك ابتداء المماليك الصغار الذين يخدمون في داخل بيت السلطنة على ما ذكر لي لكنه خدم العلم برهة
من الزمان فعلق في فكره شيء كثير من المسايل والدلايل فكثيرا ما يحضر مجالس العلماء فيبحث ويناظر ويتكلم
ولما ورد الى دمشق وصل اليها في اوايل سنة الف من الهجرة فسكن في جانب سوق البزوريه
بدمشق بزقاق هناك وكان عليه سمت الصلاح فسار في خدمة الجامع المذكور احسن سير وهو من
الذين لا يتكلمون في المجالس الا الكلام الخير وعرفه في الغالب من يقدم من باب السلطنة من الامرا حكام
بدمشق لاسيما الذين خرجوا من الداخل ودايما يصاحبونه ويسمعون اشارته ولم يزل كذلك حتى خطر
له ان يعمر حجرة بالجامع الاموي يقطن بها وهي الحجرة المقابلة لحجرة الساعات في جهة باب جيرون وكانت
حجرة مهجورة مبغوضة لا يميل اليها احد ويزعمون ان بها حية الجنة تعمرها وكانت بيد رجل يقال له الشيخ
رمضان المرداوي الاكول فلما مات لم يرغب في اخذها احد بعده حتى قدم ابراهيم اغا المذكور فازال ما في
داخلها من البنا فصارت لها صورة قابلة للبنا وقاس المعمار طريق الماء فوجده قابلا ان يدخل اليها فشرع
في عمارتها واخذ بالعمارة اجازة من بعض القضاة فلم يزل يتنوع في تغييرها حتى صارت من الطف الابنية
بدمشق بل اظن انها الآن عديمة النظير في الدنيا كلها لانه زخرفها زخرفة لا يتصور فوقها شيء ابدا واجرى
لها الماء فاقدم على امر ما كان في قدرة غيره لولا كونه متوليا على الجامع ولولا ميل الحكام اليه وذلك انه فتح
في حايط الجامع شباكا للحجرة المذكورة في جانبها الغربي بحيث صار الشباك المذكور يرى منه من يمر في
جهة باب البريد لوقوعه في الحايط الشرقي مقابلا لسمت باب البريد من الجانب الغربي واضاف اليها
حانوتا كان وراها في جهة سوق الذهبية وجعله فيها مطبخا وحاصل الامر انها الآن الحجرة المذكورة

الى صورة تتمناها ابناء الملوك بالحسرة في النفوس كلها وهو الآن في هذا التاريخ وهو تاريخ رمضان من سنة
تسع بعد الالف مقيم بها وقد استخدم صبيا من اولاد دمشق اسمه ابراهيم كاسمه فافتتن به حتى شاعت
بمختصر بين اهل الشام الخاص منهم والعام وينقل عنهما فعال الاولى بنا الاعراض عن تفصيلها
لاننا لا نذكر في الغالب الا المحاسن ومن عادة قضاة دمشق انهم يترددون الى الحجرة المذكورة في بعض
الاوقات لاسيما اوقات الصلوات فمن جملة من تردد اليها قاضي دمشق في التاريخ المذكور
ومن الوقايع المتعلقة بهذه الحجرة ان المتولي لما اخذ الدكان التي ورا حجرته كما ذكرنا وجعلها مطبخا شاع
بين الناس انه يريد ان يجعل هناك مرتفقا فختموا موضع المرتفق في جداره يقع تحت المحراب
المنسوب الى حضرة الامام زين العابدين بن الحسين رضي الله عنهما فغضب لذلك نقيب الاشراف
بدمشق وهو زين العابدين بن حسين بن كمال الدين بن حمزة الحسيني لمكان قربه من زين
العابدين الامام وعرقه في محرابه فذهب مستنشطا بالغيظ الى حضرة الوزير السيد محمد الاصفهاني
امير الامرا بدمشق يومئذ ونادى في حضرته بصوت عال لا حول ولا قوة الا بالله هكذا تهان
معاهد آل البيت او ليس للامام زين العابدين جدي وجدك فكيف باذن القاضي عبد الرحمن
لابراهيم المتولي انه يبني مرحاضا يتغوط به في الجامع الاموي بحيث يكون مسقطه تحت محراب
الامام المذكور فغضب الوزير لذلك غير انه استبعده فكتب ورقة الى القاضي يلومه على الصنيع
المذكور ان كان واقعا وارسل الورقة مع النقيب وضم معه جاويشا من خدمة الديوان فلما
قرأ الورقة علم ان الوشاية به كانت من النقيب فشتمه وقال له قم واكشف انت على الموضع فان كان كما
ذكرت ازلناه وامره بعد الكشف بالعود اليه ورسم عليه ليرجع اليه فذهب الى المكان فلم يجد شيئا مما
انهى الى الوزير فسقط في يده فرجع الى القاضي وقال له ما صدر شيء من ذلك فقال له يا خبيث
كيف اقدمت على الشكاية الموجبة لعظيم النكاية من غير ان تحقق الحال ثم ان القاضي ركب واخذ النقيب
المذكور امام فرسه ماشيا الى منزل الوزير بدار الامارة بدمشق وهو يشتمه ويغلظ عليه الكلام
فلما وصل الى حضرة الوزير قص عليه القصة واظهر له القاضي ما عليه من الغصة وقال هكذا
ينسب الي هذا الخبيث مثل هذا الحديث من غير اصل يعتمد عليه ولا وقوع يعول في اخباره اليه
فقال الوزير للنقيب قد تهورت بحمق عجيب وانت تعرف ان عند الحكام عصا التاديب
ولولا شرفك لنالك من القاضي العتاب الغريب فقم ولا تعد الى امثالها فانك تبتلى بانكالها
فقام النقيب الى الفراش ومرض وعدم الانتعاش الى ان حق عليه الفوت وانقصف

بداء الموت • وبلغني من كثير من ثقات الناس انه قال لا حيد ان الاجل لا مقدر • ولكن لكل موت سبب
مقرر • وسبب موته هدة القاضي وما عاقبه من الكلام الذي لم يكن عذرا لمتغاضي • وكانت وفاة
النقيب في شعبان من سنة تسع بعد الالف ودفن في مقبرة باب الصغير • وسياتي ذكره في حرف الزاي
بعون الملك القدير • والمتولي ابراهيم المذكور كان في داخل حرم السلطان جاشنكير ومعناه انه يذوق
الطعام الذي يقدم الى السلطان ليطمئن خاطره باكله وصون ذا تق لما منه باحيا منه من الذهب
والطاقية من الذهب وحاصل الامر انه من محاسن ابنا نوعه وممن يا منه الا منشان نزع نفسه
وعرضه وذلك قليل في ابنا الزمان وفقنا الله واياه • الى ما نحبه ويرضاه امين امين • يا خليلي عد يا
عن حديث الكارم • من كفى الناس شره • فهو في جود حاتم • ابراهيم بن محمد بن منصور
ابن محب الدين ناظر الجيش كان ابراهيم هذا من افاضل الاعيان • وممن الذين يشار
اليهم بالبنان • نشأ في حجر والده الشيخ محمد وقرأ عليه المقدمات العلمية وتفقه عليه على مذهب
الامام الاعظم ابي حنيفة النعمان • عليه من الله الرحمة والرضوان • وحج معه وهو في حدود خمس
وعشرين سنة من عمره ونشأ حليما كريما رئيسا نفيسا كاتبا خاطبا عاقلا ناقلا سليما حليما • ثم انه قرأ علينا على
شيخنا العلامة العماد الحنفي في الناصرية الجوانية المختصر شرح التلخيص بتمامه وسبب ملازمته له
انه كان متزوجا بخالته اخت امه فكان للمصاهرة قريبا • ولمحاسن الاخلاق نسيبا • وللمكارم حبيبا
وبما رتقايه حظ انظاره واقرانه نجيبا • درس بالعزالية بدمشق المحمية • ومات وهو في ثلاث وثلاثين
عاما من عمره وهكذا مات جده ابو ابراهيم بن محب الدين المذكور في سلسلة النسب فانه ايضا
مات وسنه ثلاث وثلاثون سنة وكان يسمى بابراهيم ايضا وبسببه صارت الفتنة المشهورة في
دمشق واخذ العلما الى مصر تحت الترسيم وذلك لان ابراهيم هذا لما توفي بنيت عليه قبة في ملاصقة
قبة القطب الولي العارف سيدي الشيخ ارسلان فافتى السيد كمال الدين بن حمزة مفتي دار العدل
بهدم القبة المذكورة لكونها بنيت في مقبرة مسبلة وافتى شيخ الاسلام التقي تقي الدين الشهير
بابن قاضي عجلون بعدم هدمها وقال هذه القبة كانت اولا موجودة ولها اساس وما بنيت الا بنيه
الا على اساس الاولى والاولى كانت عامرة مدة طويلة من غير تعرض لها وهذه بنيت على اساس
تلك والاصل وضع الشي بحق وكان القاضي الحاكم بهدمها قاضي القضاة خير الدين المالكي وكان
الامير سيباي امير الامرا بدمشق حاضرا على هدمها فلما صدر ذلك ذهب الخبر الى القاضي محب
الدين والد البنت لانه كان وقت الموت في مصر عند السلطان الملك الاشرف الغوري



فقدم الى دمشق واستمر في الطريق الى قبر ولده ايام عديدة وعزاه الناس هناك ثم استمر
اخذ عظاما من التربة ووضعها في وعاء وذهب الى مصر والتي العظام بين يدي الملك الاشرف
قانصوه الغوري فقال له وما هذه قال هذه عظام ولدي التي اخرجها كافر دمشق من
قبره وما فعل ذلك الا لانتسابي اليك وقال السلطان المذكور عندي كتب تحتاج الى البخور
فقال له عندي بخور فكتب له عند ذلك اسماء جماعة من دمشق كانوا داخلين في القضية منهم
شيخ الاسلام التقي بن قاضي عجلون والحال انه افتى بعدم هدم القبة ولكن كانه اخذه ليستشهد به
على من افتى بهدمها ومنهم شيخ الاسلام السيد كمال الدين بن حمزة مفتي دار العدل ومنهم شيخ
الاسلام الشهابي احمد الرملي امام الجامع الاموي ومنهم القاضي خير الدين المالكي وجماعة
من توابع هولاء الاعيان وكتب حكم سلطاني باسماء هولاء وارسل خاصكي الى دمشق يطلب
هولاء الجماعة فذهبوا مترفقين ودخلوا الى السلطان بمصر فسلم عليهم الا شيخ الاسلام التقي بن
قاضي عجلون فانه ابقاه في بعض مدارس مصر غير مسلم عليه ولما حضروا في المجلس الى السلطان زجر
من افتى ومن حكم ولم يزل الامر يزيد وينقص الى ان وقعت الدعوى على القاضي المالكي الذي
حكم بهدم القبة وحكم قاضي حنبلي بمصر بان الحكم الصادر بهدمها لم يقع موقعه وخسر القوم بسبب
هذه القضية ما يزيد على عشرين الف دينار ورجعوا بمناصب لا حقيقة لها لانها زالت بعد مدة
قليلة ولنرجع الى ترجمة ابراهيم چلبي المذكور ولما مات ابراهيم المذكور حزن الناس عليه حزنا
كليا وما اظن والده حزن عليه حزن الاجانب وكان له فضل وافر ولطف باهر وخلف اولادا
غالبهم ذهب وماتوا صغارا الا احمد چلبي فانه باق الى اليوم وابراهيم چلبي صاحب الترجمة
له شعر لطيف من ذلك سلسلة شاعت بين الناس ولما حج نظم قصيدة تائية في منازل الحج
وقد وازنته في ذلك ونظمت عند ما حججت قصيدة تائية في المنازل ايضا ومن محاسن هذه
القصيدة قوله ٭ وما بعد عباد ان يا صاح قرية ٭ فاسال من سكانها عن احبتي ٭ وكان شيخنا
العلامة العماد الحنفي متزوجا بخالة ابراهيم چلبي المذكور فيكون ابن خالة الفاضل العلامة
الشيخ عبد الرحمن الحنفي متزوجا بخالته ولد شيخنا المذكور وقد طلعنا مرة الى المزة في صحبة
شيخنا العلامة العماد وكان ابراهيم چلبي صاحب الترجمة معنا فانشد كل منا شيئا يتعلق
بذهاب رونق دمشق وانقضاء الصفا بها لفساد الامور بها فقال الاستاذ العماد ٭
اما دمشق فوجهها البسام ٭ لم يبق فيه بشاشة تستام ٭ وقلت كسيت دمشق كآبة وسآمة

يا دار ما صنعت بك الايام • فغدوت انشدها ودمعي سايل • وغدا بها بعد الضياء ظلام
فقد ضمّن شيخنا المصراع الثاني وضمنت المصراع الاول والبيت لابي نواس وقال ابراهيم
جلبي صاحب الترجمة اما انا فانا ستر الحال في • جور الهوى فعلى دمشق سلام • وكان قد نظم
قصيدة فريدة مطلعها • من ذا الذي بالحيل العين افتاكا • بان تكون بدرع الغد فتاكا •
وارسلها الي وطلب مني موازنتها فقلت بحق منظوم در من ثناياكا • رفقا فاني عبد من رعاياكا •
واكملتها وارسلتها اليه قلت ومن نظم ابراهيم صاحب الترجمة هذه الابيات من بحر السلسلة
• من يوم فراقي لاهل رامة ولبان • واصلت سهادي وفرط صبري تذباني • فالطرف غريق بفيض دمع جفوني
• يا بدر كمال وما يشان بنقصان • سقيا لليال مضت كطيف خيال • والقلب حريق من الغرام واشجان
• هل كان لنا مالم الزمان غلاما • تخشاه حبيب يزور منزل ولهان • والحب قريب وليس ثم رقيب
• اسبيت بوجدي على الحبيب واوطان • والآن لبعدي من الديار وصدي • اوقات زمانا بحي منزل رمان
• من لي بسبيل الى لقا جليل • والصبر قليل ودمع عيني غدران • والجسم عليل وفي الفواد غليل
• او صبت سيفها وقلت قولة هيمان • مذ بت كليما وقد بعثت نسيما • اي صبوة خليل بيت على احزان
• ان شمت قبولا فقل اتيت رسولا • عرض بحولي على مسامع نشوان • بالله رسولي اذا وصلت لسولي
• مع حفظ ذمام وذكر سالف ازمان • وابدأ بسلام يفوق مسح غمام • واعتب طويلا على الصد ودو هجران
• او صد ملالا ولم يجب سولا لا • بالله على ما هجرت صبك يا جان • واساله اذا ما فهمت منه غرامنا
• تسعى بممات الى المحب وخسران • واحذر هفوات نديم طول ذات • خالطه مقالا وغض عن اجفان
• من كان اماما وفي الحروب هماما • في وصف بليغ وفصل سيد اكوان • رانغ بصريح من المقال فصيح
• من غير جفاء عن العيون ليقظان • اغنى بعطاء وشق بدر سماء • كم ماز حراما عن الحلال برهانا
... • والعين شفاها وكلمه شفاها • من بعد ظماه بكف سيد عدنان • والجيش اتاه بباد رافسقاه
• مع طيب كلام بقرب حضرة رحمان • اسرى بظلام به لنيل مقام • ارضى ونطماها وشق شاهق ايوان
• من حض بقرب من الاله ورحمة • تاتي بصلاة لدى الحساب وزنا • واختم بصلاة على شفيع عصاة
• والآل وصحب وتابعيه باحسان • قلت والقصيدة التي نظمها صاحب الترجمة في بيان منازل الحج
مطلعها قوله • لك الحمد مولانا على كل نعمة • وشكرا لما اوليت من جزل نعمة •
وازكى صلاة مع سلام تتابعا • على خير مبعوث الى خير امة • وبعد فان الله اوجب حجه •
على من بتوفيق لاوفرجة • واجزل لي النعماء لما تقلدت • منارا لها فضلا بقدر المشقة •

وما

وما كنت اهلا لى ان انال ثوابها ۞ بمال ولا جاه ولا فضل همة ۞ ولكن فضل الله يؤتيه من يشا ۞
وبعد رجوعي دا بواسع رحمة ۞ وكنت اشد الناس شوقا للمنازل ۞ بعيني من تحاحل الشرف بقعة ۞
فلما دنا من ان تسير ركابنا ۞ وكادت دموعي ان تسيل بمهجتي ۞ ترحلت من ارض الشام ولم ابت ۞
كما بات بعض الركب في ارض تيمر ۞ واصبحت في ذا اللون مباينا ۞ واصبحت ذا وجد بارض كثيبة ۞
وعيني تقطر المزيب بجانبت ۞ تقاطر دمعي مذ تولت وولت ۞ وعدت سريعا بالسرى اذرعاتها ۞
ولاح لحاني بعوق جبهة ۞ ومرت على الزرقا ففاضت عيونها ۞ وحلت من البلقا فوادا فارقت ۞
وتلعة قطرات الطريق تاوهت ۞ لذلك نيرانا من الجوف التقت ۞ وارض الحسا فيها الحشا زاد وقده ۞
ناحرقة حتى عسى ارض عنيزة ۞ وبت معانا حيث بت معاينا ۞ لوجد وتبريح وشوق ورقة ۞

الشيخ ابراهيم ابن ابي اليمن الحلبي البتروني فاضل وابن فاضل كامل وابن كامل انشد لي
له الفاضل العلامة لطفي چلبي الشهير بابن المنقار الحلبي ثم الدمشقي مضمنا في منزلي بدمشق
سنة اثنين وعشرين بعد الالف من الهجرة ۞ وفي رشا احوى اذا ماس في الربا ۞
وهز قواما منه تخجيب القضب ۞ علقت به حتى هلكت صبابة ۞ ومن ذا يرى هذا الجمال ولا يصبو ۞
ولوالده الشيخ ابي اليمن على ما انشدنيه المذكور في التاريخ المزبور ۞ يلومونني في حب من بجماله ۞
صبوت ولا لوم علي ولا عتب ۞ وكيف يلوم العاذلون اخا الهوى ۞ ومن ذا يرى هذا الجمال ولا يصبو ۞

الشيخ ابراهيم الشهير بابن الملا الحلبي هو ابراهيم الذي ورث الفضايل كابرا عن كابر ۞ ودرى جز الفتوة
عن جهابذة الاكابر ۞ حج في سنة عشرين بعد الالف من جهة الشام وكان الفقير قاضيا بالركب
الشريف الشامي وكان يكاتبني ويراسلني وكنت اجيبه عن مكاتبته ۞ واراسله في مخاطبته ۞ ولما سافرت
الى حلب الشهباء في سنة سبع عشرة بعد الالف لامر مهم ۞ وخطب ملم ۞ وذلك لاخبار الوزير الاعظم
مراد باشا المرحوم بما صدر من علي بك ابن جانبلاط في دمشق وعدم موافقة عسكر دمشق
له بل خالفوه ۞ وقاتلوه وقابلوه ۞ وجدت ابراهيم چلبي المذكور في حلب فسلم علي في مكان نزولي واضافني
وحمل الي هدية تليق لما صادفته في الحج كنت الاطف عند ما اصادفه ولعمري انه اهل لذلك وانه ممن
سلك في طريق الصالحين اقوم المسالك ۞ ووالده الشيخ احمد مذكور في تاريخنا هذا وله ترجمة
خاصة ۞ وعلي بعض افعاله الكريمة ناصر ۞ وولده هذا شافعي كابيه وجده لكونهم اكرادا واستوطنوا
بحلب وصاهروا فصارت لهم اوقاف وصلوا اليها من بعض من انتسبوا اليه بالمصاهرة وقد
كتب الي هذه العبارة وما بعدها من الابيات المسطورة وذكر انه له ومن خطه نقلت

باسمه سبحانه نرجو احسانه يتوسل كاتب هذه الاحرف السقيمة الراجي من مولاه ان يكون في خاطر بقية مستقيمه
الحاج ابراهيم ابن الملا احمد الشهير بابن الملا رفقه الله تعالى وسدده هذه تجربة خاطر فاتر من وعثاء
السفر واستنطاق فكر جامد خامد عسى ان يأتي بمستملح من نتايج الفكر للعرض على حضرة مولانا
زبدة العلماء الموالي ونخبة الاكابر الدين الاعالي اقضى القضاة العاملين بين العالمين البدري الحسني
الشهير كالبدر المنير حسن افندي البوريني لا زال ملحوظا محفوظا بنظر احكم الحاكمين فذلك قولي فيه مادحا
ايا بدرا دينه قد قضى فرض حجه ، واصبح مرضيا لدى الحق راضيا ، وزان قضا الحج اذ كان مسندا
اليه وعنه ما شانه متقاضيا ، فيا حسنا في حالتيه ومحسنا ، بعدل وفضل صرت للحج قاضيا
قلت وقد حكم بذلك البيت الثالث لطافة لا نظير لها وذلك ان قضا الحج بالنسبة اليه له معنيان
قضا النسك لان حجنا هذا كان حج الاسلام والقضاء بين الخصوم في الركب الشامي وفيه ايضا
اللف والنشر حيث قال بعدل وهو يرجع للقضاء بين الحكم بين الخصوم وقال بفضل وهو يرجع للقضا
بمعنى قضا النسك وقد كتبت له الجواب مرتجلا وسوله وافق تحرز جوابي بتمامه ليس في خاطري
وانما استحضرت منه هذين البيتين وهما من جملة الجواب فيا سيدي الاعلى ويا اجل سيدي
غدوت لاثواب الشبيبة ناسيا وجيت لغسل الجسم من ما رحمة فيا ليتني لا كنت في الركب قاضيا
وبيني وبينه مراسلات كانت قد صدرت سابقا حين رحلتي الى حلب في سنة تسع عشرة بعد
الالف والكل مذكور في رحلتنا الحلبية بعون الله رب البرية وهو الآن من احسن خلق الله سلوكا
وافضلهم واكملهم واعلمهم نفعنا الله واياه بما يحبه ويرضاه انه سبحانه سامع الاصوات مجيب
الدعوات والشيخ ابراهيم هذا من محاسن اهل حلب وممن قضى من طلبه الارب وقد بلغني انه منزو
عن الناس وانه يرى الوحشة بالانفراد خيرا من الجمعية والاستيناس وقد نظم الكتاب الشهير
بين فقها الحنفية بالدرر والغرر المنسوب للمولى ملا خسرو افندي من بحر الرجز ورايته بحلب
وقرظت له عليه مع انه شافعي ولعمري انه دخل في لجة النظم بالتعرض لنظم الكتاب المذكور
مع ان العادة في ما ينظم ان يكون مختصرا مفيدا ثم ان الغالب عليه معرفة الاداب وتحقيق
البلاغة وفصل الخطاب وهو الآن مقيم بحلب الشهباء اسمعنا الله عنه محاسن الانباء
الشيخ ابراهيم هو الشيخ ابراهيم الدمشقي العمادي الشهير بابن كسباي هو الشيخ الفاضل
العالم الكامل المقرئ المحدث ولد بدمشق الشام ونشا في طلب العلم وقرأ على شيخ الاسلام الطيبي
الكبير المتقدم ذكره ومهر في علم القراآت حتى صار منقطع النظير في ذلك العلم وكانت له

مشاركات

مشاركات في غير القراآت من بقية العلوم كالنحو والصرف وكان يتكلف نظم الشعر فيقع شعره
مضحكا سمعت من لفظه مواليا بلسان التركية وهذا من العجب العجاب الذي لم يسمع بمثله في ما مضى
من الاحقاب بل لا يتخيله عاقل ولا مجنون ولعمري ان الجنون فنون والمواليا هو قوله يهجو امرأة
بدمشق وكان يتلمذ الى طاقات العرف بدمشق تطلعها الى صواحب يوسف وعواديه ووقع
من ذلك في البلاء الذي لا يقال من عثر فيه وذلك المواليا هو او عدنا بسر
بر بقسما طچی قزی حاظ اعدم اسدن ✿ آنی بیقلی سمقلی نجه اولور شردن
دور عذکری سن صنوبرسن بولاغل سنده ✿ سکسان سکز کده حاصل دخی بندن
وكان قليل العقل فطعا بل كان حد يسر لانه ذكر بيتين ما اظن ان في الدهر احدا لا يوفيهما
ونسبهما الى شعره وزاد في واحد من المصاريع الفاظا تخرجه عن الوزن وكتبهما بخطه
ونسبتهما الى نفسه بضبطه وكانت كتابته لهما في مجموع المرحوم القاضي محب الدين الحموي
نزيل دمشق الآن ذكره ان شاء الله تعالى ولعمري ان للقاضي المذكور اطلاعا على الشعر الحقيقي
فما بالك بالجلي وهذان البيتان من اجلى الجلي وكتابتهما بخطه والزيادة بينهما ما يخرجهما عن الوزن
العجيب ونسبتهما اليه مع الزيادة المذكورة اعجب وكونهما في مجموع هذا الرجل الموصوف بكمال الاطلاع
من العجب العجيب وهما قول الشاعر ✿ مثل الرزق الذي تطلبه ✿ مثل الظل الذي يمشي معك
انت لا تدركه متبعا ✿ واذا وليت عنه تبعك ✿ والزيادة انه كتب المصراع الاخير واذا انت
توليت عنه تبعك ✿ والمجموع موجود الى الآن عند اولاد المرحوم القاضي محب الدين وكان
يعرض ذلك على غالب الطلبة عند دخولهم اليه بمكانه وهو ابن عم شيخنا العماد الحنفي الآتي
ذكره ان شاء الله تعالى وكان جده كان من العسكرية بدمشق في زمن سلطنة الجراكسة
وهو في الحقيقة كان صالحا في حد ذاته تبع في اخر عمره الصلاح وسلك طريق الفلاح ولازم
تدريس القراآت في الجامع الاموي غالبا ودرس بدمشق في العادلية الكبرى وكان ذلك
بطريق الفراغ مني له لما درست بالمدرسة الناصرية الجوانية وتوفي رحمه الله تعالى بدمشق
في سنة سبع عشرة بعد الالف في ما اظن ودفن بالقرب من قبر اوس بن اوس الصحابي في
مقابلة المدرسة الصابونية رحمه الله تعالى وخطب مدة طويلة في المدرسة السيبائية
خارج دمشق في باب الجابية قلت وكان شيخنا الطيبي الصغير قد توفي واخلت عنه وظيفة
مشيخة القراء بالجامع الاموي فطلبها الشيخ ابراهيم المذكور والشيخ شمس الدين الميداني

وتنازعا في طلبها عند قاضي قضاة دمشق عبد الغني افندي الرومي فكان القاضي المذكور عالما
كبيرا لكنه كان لا يحسن القراآت المختلفة كما اعترف بذلك لما تنازعا بين يديه فارسلهما الى منزل المرحوم
شيخ الاسلام الشمس ابن المنقار الحلبي الحنفي نزيل دمشق الشام رحمه الله تعالى ليفصل
بينهما ولينظر الاحق منهما بهذه الوظيفة ففتح لهما بحث التعريف للقراءة التي يكون ماوراءها
شاذا في اصطلاح القوم وهذه المسئلة لها طرف اصولي وطرف من جانب القرا وصاحبنا
الشمس الميداني يجيد الفقه واصوله اكثر من الشيخ ابراهيم فلما استفحل الكلام على ذلك جر الشيخ
شمس الدين الى الجانب الفقهي من جهة ان المصلي لو قرأ في صلوته بالقراءة الشاذة هل تصح
صلوته ام لا وهل يجوز القراءة بالشاذ خارج الصلوة ام لا فهلم جرا فوقف الشيخ ابراهيم وظهرت
عليه امارات الانقطاع فتنكد به وتزعزع ونجح المتداعي لديه الشمس المنقاري وكان في الباطن
لا يحبه لانه كان قد كتب اليه قديما قصيدة مطلعها * منقار در في العلا عاد مشرقا * فتخيل منه
الذم بقوله منقار در ثم بعد ذلك ارسلت الى الشيخ شمس الدين المنقاري ورقة
شفاعة تتضمن مدح الشيخ ابراهيم بعلم القراآت وذكره بالفقر وكثرة العيال وذلك لاستحقاقه
في حد ذاته لذلك ولتقربه من شيخنا العماد الحنفي قدس الله سره فارسل الى قاضي القضاة
يقول له ان الصواب عندي ان تشرك بينهما في الوظيفة فان كلا منهما عنده صفة استحقاق لذلك
ففعل ما اشار به وقسمها بينهما وهي الى الآن مقسومة وما وصل الى واحد منها الا ما قسم له
والرزق مقسوم والمقدر محتوم والله تعالى اعلم **الشيخ العلامة الكامل الفهامة**
فريد زمانه ووحيد اقرانه الشيخ اسعد الدين بن معين الدين التبريزي
ثم الدمشقي ورد مع والده معين الدين المذكور من تبريز الى ديار بكر ثم الى حلب ثم
الى دمشق واستوطنها وسار والده الى قسطنطينية دار السلطنة العثمانية حماها الله تعالى
من كل بليه فجرى عليها ما اقتضى صلبه ولم يجد خلاصا من هاتيك النكبة الصعبة واستمر
ولده اسعد الدين المذكور بدمشق الشام فقرأ بها على العلما الاعلام ولازم تحصيل العلم على
العلما الكرام ومهر في العربية والبلاغة والكلام وصار مدرسا بعدة مدارس وقرأ بها كل طالب
دارس الى ان درس بالمدرسة الشامية البرانية بعد موت شيخنا الشيخ اسماعيل النابلسي
مفتي الشافعية كتب الي وكتبت اليه وورد علي ووردت عليه فمن جملة ما كتبت اليه
مادحا لامر اقتضى ذلك وهو انه سلك من مدحي عند قاضي دمشق اقوم المسالك فقلت
مادحا

مادحاله جزآ لمدحه • وتحقيقا لنجحه • في حدود سنة تسعين وتسعمائة من هجرة خير الانام • عليه من الله الصلوة والسلام •

يا صاح ما بال رسوم الاطلال • قضت على العين بدمع هطال • وما لثوب الربع امسى اسمال

وحاله بعد التئام قد حال • يارب يوم ماله من اشكال • نطقته فيه بحي دمكسال

البسها شرخ الصبا سربال • فهي به بين البرايا تختال • سقيا لعيش مر حلو او طال

لكن انى الدهر لبقائها حال • وعد الليالي بالاماني كالآل • فلا تثق منه بظل ميال

حملت من جور الليالي احمال • تكل عنها راسيات الاجبال • على هذا الدهر ظلما قد مال

لم يدع لي حسدا ولا مال • عوضت من بعد السرور البلبال • وما صفا لي خاطر ولا بال

اسامر النجم بدمع سيال • ربيني عيني والمنام امياال • يا قلب صبرا في جميع الاحوال

فالصبر مدخور لوقت الاهوال • واجنح لمدح ابن المعين المفضال • تنل به ما تبتغي من آمال

فهو امام ماله من امثال • في معضل تكثر فيه الاقوال • وهو اخو فكر صحيح جوال

سارت به بين البرايا الامثال • تراه في معرك بحث ان قال • بلا ارتياب اسد به جال

يا طالبا ما حازه هذا الريبال • اقصر فقد قصر عنه الابطال • ما كل من رام الكمال قد نال

فانه يعطي لاحول المحتال • يا اسد العلم دنيت الاوجال • ودمت في ثوب النعيم تختال

بانه تلي لدى الحريص سال • كيف احيالي في زمان مغتال • سوى يا علا مقام الجهال

لا برعوي بهم العذل العذال • حطا اخي الفضل سمت الانكال • منه وحط الناقصين الافضال

اهل اهل الفضل دار الاهمال • فهل له قدما عليهم ادخال • لكن يمينا بابي والآل

ما نقص الدهر وانت الا كمال • بقيت يا من حاز خير الافعال • يا ساد طلاب العلوم ابتال

ما ناح طير في ضحى وآصال • فهاج اشواقي لتلك الاطلال قلت وقد كتب الي الجواب

ناطقا بالصواب فاخا من المدح جريات • سقى ربوع الحب غيث هطال • متصلا بالغدوات الآصال

وانبتت من كل غصن ميال • واثمرت ما تجتنيه الآمال • عادت اليها الخود بعد ترحال

يزينها اثنان وقار واقبال • لحاظها تسل لحاظ الآجال • قوامها غصن بروض يختال

او اسمر من الوشيج العسال • وعم ذاك الخد حسن بالخال • والكوثر العذب بفيها سلسال

الشعر ليل للمحب قد طال • والوجه صبح مشرق لضلال • كلاهما يفعل فعل الجريال

والطرف مكتحل بغير كحال • تعود للوصل وتنسى الطبال • وتبدل الصد بوصل في الحال

لم تصغ وتنا الكلام العذال • وما ثناها عنه قيل او قال • يا حسن الاسم كذاك الافعال

بالله قل لی کیف هذی الاقوال • أذری قد صفتها اشکال • لیس لها فی الدهر وقتا أمثال
ام سکر کوثر واعسال • ما دنستها قط ایدی عمال • ام جوهر فی نحر ود مکنا ل
تعطل الارض بجر الاذیال • ام روضة من بعد قطر هطال • تفتر ضحکا من بکاه السبال
اذا حویت العلم یا ذا الافضال • لا تتاسف بعده علی مال • حاشاک من جوی من تق الانزال
هذا الزمان المعتنی بالجهال • بلغت فی الفضل محل الآجال • قد قصرت عن نیل ذاک الابطال
لم من فتی علیه برد اسمال • العلم یعلو فوق راس الاقیال • وحزت سبقا فی العلی والکمال
وبعد ذا تقلبت باثقال • اما بان فی الدین القویم اشکال • ولم یجی جواب عجل بال
یبینه حتی رعاه الاطفال • بذهنک الزاکی وفهمک العال • من فاته العلم وحاز الاموال
فهو مهان فی جمیع الاحوال • ابقاک ربی ایها المفضال • مسربلا بالعلم اتی سربال
ماهدرت علی الاراک والضال • قمریة تبکی دروس الاطلال **قلت** وقد کنت کتبت
له سوالا عن نحو قاضی اذا اضیف الی یا المتکلم فانه فی حالة النصب تقدیرا او لقی علی الیاء منع من
ظهورها اشتغالها بالسکون العارض للادغام فیقال لنا اسم منقوص قدر اعرابه فی حالة
النصب لا للاستثقال **نقلت** امام المعالی والمعانی ومن رقی • بهمته فوق السها والنعایم
وحید اللیالی جامع الفضل ماجدا • روت عن ایادیه ثقال الغمایم • ملاذ الوری رحب الذراع الی الذی
عزیز الفضایل الشهر فی العزایم • سالتک ومثلی من یکون سائلا • لمثلک یا بحر العلی والمکارم
عن اسم غدا بالنقص یوصف قدروا • له النصب یا کنز الغنا والغنایم • وما ذاک لا ستثقاله عند نطقهم
ولکن لامر عارض للمکالم • ومنک نفاد المشکلات وحلها • فانک ملاذ الاموز العظایم
ویا سدا فی جسمه رد و حنیفم • ویا من ثناه منتجی کل ناظم • بقیت بقا الدهر کهفا لطالب
وامنا لذی خوف و علما لعالم **فکتب** الی الجواب مرتجلا وارسله نحوی عجلا
امام الملا یا من بها والا عاجم • وقدوة اهل الفضل قطب الاعاظم • الیک انتهی فی العصر حل المشکل
ومنک استفاد الناس طرق المکارم • فان قلت بی انت فالدرر التی • قد تمت بها یشهدن عند التحاکم
وان قلت طود انت فضلا فشاهدی • علیه علوم لا تعد لناظم • أذر بحر النحو والمنظم ادر
بجوهره الدیباجی منک یا جزعا لسم • او التبر قد سواه فی الصین حاذق • فحلی به جید الحسان النواعم
او السحر هذا غیر انه سماعه • حلال ولا یلقی الوری فی الماثم • فعادة بدر الدین کشف لمعضل
وایضاح صعب مشکل متفاقم • فما باله تخفی علینا مسایلا • هی النجم قدرا فی الهدی والمعالم

فلعن كان لم أر ننه نا شنى • حقيق به بين الورى والعوالم • ولكن تخشين الوصف منك وفتر
فمنك استفدت اللغز ياذا المكارم • فلغزك في ناصي من بعد ناصب • اذا ما اضفت اسما ليا المكالم
لادغامهم في مثله الحرف نذر وا • له النصب يا شيخ الشيوخ الاكارم • تقدم في سما المجد عمدة طالب
بحر ذهبي لا لنحو ذي الغنايم • تقيد الورى الا الغاز في كل مشكل • تعرى عن الغصان جلد الغنايم
مدى الدهر ما غنى على الايك صادح • وما افتر روض عن ثغور بواسم • وكتبت اليه سوالا عن الفرق بين
امس وغد وذلك انهم قالوا ان امس بنى لتضمنه معنى حرف التعريف لانه عبارة عن اليوم الذي
قبل يومك ولا شك ان غدا بمعنى اليوم الذي بعد يومك فهما من جهة تضمن معنى حرف التعريف سوا
فلم بني أمس ولم يبن غد وهذا السوال من بنات فكرى وسوالاته فهي نقلت في المعنى المذكور •
يا واحد الدهر يا ذا الفضل والادب • ويا اماما اليه منتهى الطلب • يا اشرف الناس من بدو ومن حضر
يا اكمل الناس من عجم ومن عرب • يا ماجدا قد سما فوق السماك علا • حقا لقد جل ما اوتيت من رتب
ماذا ترى في الذي قد قرروه لنا • في امس من قولهم يا زاكي النسب • لما تضمن معنى ال ابنيه لـ
حكم البنا وهنا لم يحتجب • ومثل امس غدا في ذا فلم نقلوا • اعرابه سيدي عن ساير العرب
فامس ما قبل يومي ثم ان غدا • ما بعد يومي بلا شك ولا ريب • ان صح نحتك من عنا مراد فتى
لم يرج غيرك يا ذا المجد والحسب • بقيت يا بهجة الايام منتصبا • لرفع حجب المعاني عادم النصب
ما حركت نسمة الاسحار تليح • وغردت ساجعات الورق من طرب • فكتب الي وتحنن علي
يا فاضلا لفظه قد صيغ من ذهب • وكاملا نظمه ضرب من الضرب • ويا خبيرا باسرار العلوم ومن
بفضله حاز فينا ارفع الرتب • ويا اماما له علم غدا علما • يهدى بانواره السارين كالشهب
ما هذه الكلمات الغر جئت بها • منظومة مثل نظم الدر في الحبب • امحت على صفحات الطرس ناسقة
مثل العقود بنحر الخرد العرب • كأنها الروضة الغنا في زمن • الربيع تختال في ابرادها القشب
او كالزهور على هام الغصون وقد • تضاحكت فرحا من عبسة السحب • او انها الزهر في اوج السما هدى
في الجو والبحر للسارين للطلب • لولا هداها لقلت السحر خيل لي • او حلها قلت جاءت بابنة العنب
لو لم اكن من تاري الشيب متشحا • لكنت ارقص من وجد ومن طرب • لو لم يكن في الجواب الطول يا املي
لكنت انظم من بحر ما تعب • لكنها النظم فيه الضيق عن كلمي • اتى جوابا منثورا بذا السبب
دم للعلوم تناديها وتنظمها • ممنعا من صروف الدهر والنوب • ما سل سيفا يد الانوا من نهب
وحدى بوما خطيب الدوح فانخطب ثم انه كتب الجواب عن الاشكال نثرا لما ذكره من العذر في اثنا نظمه

لكونه للنظم والنثر صحيحا غير هجين ۞ وختمنا ليس بلين ۞ فقال الحمد لله وكفى ۞ وسلام على عباده الذين اصطفى ۞
وبعد فيقول الفقير الى الله الغني اسعد الدين بن محيي الدين الشافعي جعل الله غده خيرا من يومه
وامسه ورحمه عند مواراته في رمسه ان الذي سنح لي من الجواب ۞ من غير مراجعة
رسالة ولا كتاب ۞ ان غدا ليس مثل امس حتى يلزمه حكمه في البناء لان امس كلمة مشتملة على ثلاثة
احرف بناها اهل الحجاز على الكسر اذا اريد به اليوم الذي قبل يومك لتضمنه الالف واللام وليس
كذلك غد لان غدا لامه محذوفة والدال عين الكلمة كيد ودم فلو بني لزمه العدول عن الاصل
مرتين مرة من جهة حذف لامه ومرة من جهة بنائه لان البناء في الاسماء على خلاف الاصل والعدول
عن الاصل مرتين في الكلمة الواحدة اجحاف بها وهنا ترتيب ما توهم في بعض الكلمات مثلا
حتى لا يتوالى اعلالان في الكلمة الواحدة وقد قلت ان لامه محذوفة نص عليه غير واحد من
اعلام العلماء حتى ان الشيخ الامام ابا عمرو عثمان الشهير بابن الحاجب بنى عليه جوابه عن اللغز
المشهور وهو قوله ۞ ربما عالج القوافي اناس ۞ يلتوي تارة لهم وتليين ۞
۞ طاوعتهم عين وعين وعين ۞ وعصتهم نون ونون ونون ۞
وجواب الشيخ اي غد ثم يد ثم دد ذو حرف ۞ طاوعت في الروي وهي عيون ۞ ودوات والحوت والنون نونات
عصتهم وامرها مستبين ۞ قال اصله غدو ويدي ددا او ددن ۞ وايضا لو بنوا غدا لكان يبنى
على السكون لانه الاصل في البناء ولا محيد عنه لانه على حرفين كم بخلاف امس واخيه واين فانها
بنيت على هذه الحركات لسكون وسطها حتى لا يلزم التقاء الساكنين فلو بنوا غدا على السكون
ما كان يعرف ان لامه محذوفة بل كان يقال انه مبني لكونه على حرفين كم وهم يحترزون من عدم
معرفة الاصل كما قالوا في صلة الموصول ان كان الباقي بعد الحذف ان كان صالحا لكونه صلة لا يجوز
حذف شيء منه لعدم الاهتداء حينئذ الى المحذوف بخلاف ما اذا لم يكن صالحا لكونه صلة فانه يجوز الحذف
كما هو مقرر في موضعه وايضا الاعراب في الاسماء الاصل واذا ورد شيء على اصله لا يسأل عنه
بخلاف ما اذا ورد على غير اصله فلما ورد امس على خلاف الاصل علل بهذه العلة ولا يلزم في غد
تعليله بها كما في الاسماء التي على وزن فُعَل فان الاسماء التي استعملها العرب من هذا الوزن غير مصروفة
قال النحاة منعت من الصرف للعلمية والعدل التقديري كعمر وزفر وزحل والذي استعملته
العرب منصرفا كأدد مثلا مع كونه على وزن فعل مع وجود العلمية اعترض ابه لانه وارد على
الاصل اذ الاصل في الاسماء المعربة الصرف فعلم ان كثيرا من العلل النحوية لا يجب اطرادها لانها

مناسبات

مناسبات تذكر بعد الوقوع بقدر الامكان وليست امورا حقيقية ويمكن ان يستخرج لما يعترض به وجه
كما ذكرنا نحن في غد بالنسبة الى امس رايبنا لنا ان نمنع ان غدا متضمن للالف واللام كامس وتجويز
ان تكون دلالته على معين تارة وعلى شيء اخرى بحسب الوضع كعلم الجنس فانه يدل على معين بقيد
الحضور تارة واخرى على الجنس من حيث هو والله اعلم ولو رأى رأي في كلام بعض النحاة وجوها
غير ما ذكرناه في تعليل المسئلة لا يلزم من ذلك ان لا يكون ما ذكرته صحيحا لانها كلها مناسبات تذكر
بعد الوقوع كما مر آنفا ويستخرج منها القرائح بقدر ما عندها قال ذلك وكتبه اسعد الدين بن
معين الدين الشافعي عفا الله عنهما حامدا مصليا مسلما • وكتبت بعد ذلك بخطه قول الاديب
ابي الفتح البستي رحمه الله تعالى • لئن ابصرت في لفظي فتورا • ولفظي والبلاغة والبيان
فلا ترتاب بفهمي ان رقصي • على مقدار ايقاع الزمان • انتهى قلت وقد كان بعض المتقللين من
الحسب والمتكثرين بالنسب • على انه نسبت منابع مدعى ليس له في الانساب حقيقة • ولا توجد
له بينة بينة ولا وثيقة • رأى قريتنا بورين فاستقل بنيانها • ولم يعرف اهلها ولا سكانها • بعد
ما اخنى عليها الزمان • وذرف منها اهلها والسكان • وحكى ذلك للشيخ اسعد الدين بن معين الدين فكتبت الى
الشيخ المذكور هذين البيتين • تفضلا وبلطفه تجملا ليس تحملا • بورين طولي على البلدان وافتخري
على الممالك من شام ومن يمن • وكيف لا تفخرين الارض قاطبة • بالفاضل المقتدى في فعله الحسن
قلت وهما على اسلوب بيتين كتبا للقاضي الفاضل عبد الرحيم بن علي البيساني ذي الوزارتين
واجبته مرتجلا ومن التقصير مخجلا بقولي • بورين طولي على البلدان وافتخري • بعالم فاق كل الناس تبريزا
مولى الورى اسعد الدين الذي سعدت • ايامه فحسبنا الكل نوروزا • لا زال يرقى الى اوج العلى شرفا
ونال في الدهر تمكينا وتعزيزا • قلت وبيني وبينه مراسلات وارده • ومكاتبات متكاثره •
ذكرت في ترجمة تلميذه الفاضل • الحاوي لاشتات الفضائل • احمد جلبي ابن القاضي شمس الدين
محمد بن المنقار الحلبي ثم الدمشقي لانه كان سببا في ايرادها • وباعثا على انشائها وانشادها • وكان
المولى اسعد الدين المذكور قد اصيب في شعوره • فاختلت بعض اموره • ونسب ذلك الى سعاية
من بعض النساء • والله تعالى اعلم بحقائق الاشياء • وتصرف في تدريس بعض المدارس فاحيا
منه رسمها ما كان دارس • ومات الى رحمة الله تعالى مدرسا بالمدرسة الشامية البرانية •
في سنة ثمان وتسعين وتسعماية من الهجرة النبوية • على مهاجرها افضل التحية • ودفن
بالصالحية • بموجب الوصية • وخلف ولدا ذكرا يسمى عثمان • ولعله ان يشتغل فيحيي ذكر والده بين الاقران • والحمد لله وحده

اسعد افندی ابن مولانا سعد الدين افندی هذا ابن المرحوم حسن جان البترینی الاصل القسطنطينية المولد والمنشا اقول اسعد افندی هذا هو الفاضل المحقق الكامل المدقق الذی وقع الاجماع على انه اليوم فاضل الروم على الاطلاق وصاحب العلوم بالاتفاق ووالده هو المولى سعد الدين افندی خوجا حضرة السلطان المرحوم مراد بن سليم خان وولده هذا اسعد شابا عالی تحقيق المسايل تحريرا لدلايل ونال من الفضيلة حظا عظيما ورزق كمالا جسيما بحيث انه لم يختلف فی فضله اثنان ولم يشك فی تفرده بالكمال انسان وقد تولى المناصب الجليلة على صغر سنه وسلك مسلك العدالة والاستقامة فی حكمه والعجب ان ديانته وقع عليها الاجماع مع صغره وتوفر دواعی السرور عليه مقبلة بغير امتناع ومع كونه فی قسطنطينية التی لو دخلها عابد من امثال ذی النون ورا هذا من اقرانه سمنون لربما صبا او كاد ولخيف عليه ان يمحی من دفتر العباد ولكن الهداية منحة من الله الكريم كما ان الضلال محنة عظيمة من الله العظيم ثم اعلم ان اسعد افندی هذا ولد سعد الدين افندی وهو معلم السلطان مراد الذی ادرك من سعادتی الدنيا والاخرة فوق المراد وسياتی ذكره الجميل بعون الله الجليل وسعد الدين افندی هذا هو ولد حسن جان وحسن جان كان من القوم الذين استصحبهم السلطان سليم الاكبر معه من ديار العجم حين ذهب لقتال اسمعيل بن حيدر الصوفی سلطان قزلباش وذلك لانه كان كاملا صبيحا لا نظير له من اضرابه وكان ايضا مصاحبا كاملا يفوق اقرانه واترابه وكان عند الدولة عظيم الحرمة والصولة لانه كان مقبولا عند حضرة السلطان ومقبول السلطنة كامل خال عن النقصان ونشا اسعد افندی فی نعمة ابيه التی لا تشابهها الا نعمة الملوك وسلك فی تحصيل العلوم والكمالات اقوم سلوك وهو اليوم سنة ثمان والف قاضی دار السلطنة قسطنطينية الكبرى ترد نو قيعاته على بعض الصكوك فی غاية الحسن خطا وضبطا وعبارة ومتانة وغالب تحصيله على والده شيخ الاسلام سعد الدين المذكور وعلى المولى العلامة ملا توفيق الجيلانی الذی لا نظير له فی العلوم العقلية وفی الفنون المنطقية اخبرنی مولانا توفيق من لفظه بدمشق وقد نزل فی مدرسة الناصرية الجوانية عند وروده مع المرحوم عبد الله افندی قاضی القدس الشريف مارا على زيارة القدس مع انه برقی علما الروم افضل من مولانا اسعد صاحب الترجمة وحكى لی عن فهمه وادراكه شيا لا تسعه دواير العقول وذلك فضل الله يوتيه من يشا والله ذو الفضل العظيم وسياتی ذكرابيه واخوته فی محالهم ان شا الله تعالى فانهم زينة الزمان وابتهاج العصر والاوان
وادا السعادة لاحظتك عيونها نم فالمخاوف كلهن امان واصطد بها العنقا فهی حبالة

واقتد

واقتدت بها الجوزاء فهي عنان • ومن نظم صاحب الترجمة مخمسا • الله صلى على من خص مقدمه
ودر اوصافه كالعقد ننظمه • وبالصلوة من الرحمن نعظمه • يا خير من دفنت بالقاع اعظمه
فطاب من طيبهن القاع والاكم • زرناك يا خير من عمت محاسنه • باللطف ظاهره حلى وباطنه
طوبى لطيبة ارض انت قاطنه • نفسي الفداء لقبر انت ساكنه • فيه العفاف وفيه الجود والكرم
ولنا تخميس الابيات المذكوره • تبلى جرايح ذنوب انت مرهمه
وانت في شدة الاوصاف ترحمه • اتاك مرتجيا حاشاك تحرمه • يا خير من دفنت بالقاع اعظمه
فطاب من طيبهن القاع والاكم • قد ثار من حر وجدي اليوم كامنه • والصبر طار بريح الشوق واهنه
يا جوهرا مفردا طابت معادنه • نفسي الفداء لقبر انت ساكنه • فيه العفاف وفيه الجود والكرم

الشريف الشهير بميرزا مخدوم معين الدين السيد العلامة الشريف الحسيب النسيب الحسيني والحسني الشيرازي الشافعي والمذكور من اولاد العلامة المدقق السيد على الشريف الجرجاني شارح المفتاح والمواقف وصاحب حاشية المطالع كان مولده بمدينة شيراز وقرأ على علمائها تيك الديار ومهر في علوم شتى وكان له اشتغال كامل بعلم النجوم والهيئة وبساير العلوم العقلية ولم يزل على ذلك الى ان مات طهماسب وتولى الملك بعده ولده شاه اسماعيل المتقدم ذكره فاستدعى علماء اهل السنة قاصدا انه يميت البدعة القبيحة من بلاده على ما شرحناه في ترجمته فكان السيد المذكور ممن يعتقد مذهب الحق وهو مذهب اهل السنة والجماعة فاستدعاه واستدناه واحسن اليه وبالجميل اولاه حتى اشتهر بالسنة بين عساكر الشاه فلما سعى عسكر قزلباش على ازالة اسماعيل وقتلوه بالسم تتبعوا من كان ساعدا له على اقامة مراسم السنة وقتلوا كثيرا من العلماء وكان من جملة من ارادوا قتله مولانا الشريف المذكور فاستل على راسه بعضهم سيف فخلصه رجل من علماء الشيعة كان قد قرأ عليه السيد المذكور القرآن وهو صغير لانه قال له بالفارسية اى بدبخت تو آن شيعه نيستى كه شاگرد من بودى فقال في الجواب هابيم كه بودم فخلصه وهرب الى بيته فركب بغلة واخذ خادما من اتباعه ولم يزل يسعى متخفيا الى ان التقى نفسه في مدينة وان وهي اول معامله الاروام فلما دخلها اطمان خاطره وامن وسار الى ان دخل الى مدينة آمد وكان امير الامراء بها درويش باشا ابن عم الوزير الاعظم محمد باشا فاكرمه درويش باشا المذكور اكراما كثيرا وعرض امره الى حضرة السلطنة بقسطنطينية المحمية فلما وصل حصل في باب معلم السلطان وهو المولى الفاضل سعد الدين

افندي ابن المرحوم حسن جان البشتي زاده ثم القسطنطيني وحكى له قصته وما تم عليه في ديار العجم وان عسكر قزلباش ارادوا قتله فقال له نعم لقد صدقت فاخبرك وما صار عليك قد وصل الينا وعرضـــ بالتفصيل علينا وساعرض امرك الى حضرة السلطان واكرمه وخلع عليه الخلع النفيسة ولم يزل عنده حتى الى ان قدر قصته مفصلا لحضرة السلطان فاعطاه المرحوم السلطان مراد قضاء القضاة بديار بكر مدة ثم آمد فصار بها قاضيا وتفتيشا الى ان انفصل عنها بمدة وقضاء طرابلس الشام

بمدينة

فذهب الى طرابلس وصار قاضيا بها نحو سنتين ورجع الى قسطنطينية ولازم بالباب الى ان حصل قحط وقل المطر بديار الروم فاستسقى الناس فما سقوا وكان مولانا الشريف المذكور نقيب الاشراف بالباب العالي فرسم السلطان انه يستسقى هو والاشرافـــ فقط فخرج هو فيما يحكى في ارض قسطنطينية والاشراف حوله وهو يذكر الله تعالى بلحن رتبه على نغمات لطيفة فما رجع الا وهو يخوض في الماء فحصل للسلطان مراد عليه اعتقاد عظيم بحيث انه كان يطبخ الحلوى ويدخلها الى السلطان نصف الليل فيفتحون له باب السرايا العظمى ويدخلون الحلوى الى السلطان فيا كل ويكتب له معها يا نور عيني ويا سرور قلبي والله ما دخلت الحلوى في حلقي الا بعد ان ارسلت لك منها حصة فبالله عليك وبحق جدي الاعظم وهو النبي الاكرم الا ما اكلت منها فيا كل منها السلطان ويجيزه الجوايز العظيمة ويخلع عليه الخلع الجسيمة وبعد مدة اعطاه السلطان مراد قضاء مكة فذهب اليها مـــن جانب البحر الى مصر ثم السويس ثم الى مكة فاقام بها نحو ثلاث سنين وعزل منها ورجع الى قسطنطينية من جانب البحر ايضا فاقام بها مدة ثم اختار الذهاب الى مكة ناويا ان يحط بها رحل الاقامة الى ان يفارق الدنيا فطلب من السلطان ان يوليه قضاء قسطنطينية ثم قضاء العسكر باناطولي ثم بولاية روم ايلي على قاعدة طريق موالي الروم فولاه ذلك اياما ثم تجهز الى جانب مكة ووصل اليها حاطا بها رحل الاقامة ملقيا بها عصا السكنى الى ان توفاه الله تعالى بمكة ودفن بها وخلف بنتا كان قد زوجها حال حياته لبعض اولاد شريف مكة وهي الآن على ما علمت عندهم مقيمة وكان رحمه الله تعالى غير خال من جذبة ولذلك كانت تصدر منه افعال عجيبة خارجة عن حد الاعتدال ومع ذلك كان ارباب الدولة يتلقونها بالقبول حتى انه ارسل الى السلطان مراد يقول له انه قد تخطر لي ان ارسل لك شيئا مما اطبخه بيدي من الاكولات نصف الليل واريد ان تأمر البوابين

يفتح

بفتح الباب العالي متى ما اردت بليل او نهار فرسم له بذلك وهذا امر لم يسبق لآل عثمان
ولا يجوز عندهم ولا في قانونهم لكن سطوة حاله واعتقاد صحة نسبه • وكان سببه •
اوجبت قبول ما اردت من هذا الامر واعجبت من ذلك ان السلطان كان يأكل ما يرسل
مع انه من قسم المحال العادي عندهم وكان مع علو مرتبته يصعد على كرسي الوعظ في بعض
الجوامع ويعظ بلسان التركية لكنه كان يضحك سامعه بالضرورة لان لسانه غير لسان
اهل الروم وان كان الكل يسمى تركيا لكن بينهما فرق بعيد وله كتاب رد به على الرافضة
سماه النواقض • في الرد على الروافض • وكان عجبا عجابا في اموره لانه كان يمضي جميع الاحكام
التي تصير عنده ويكتب في امضائه عجايب فيقول مثلا هذه الحجة صحت عند مولانا
السيد معين الدين اشرف الحسيني الحسيني ابا واما الذي صار قاضيا بشرف طرابلس
بعد ان صار قاضيا بمدينة آمد وذلك كله بالامر الخونذكاري السلطاني المراد خان
العثماني ولما تولى مكة بعد قضا العسكر صار يكتب نسبه في قطعة قماش من ذهب
ويسرد فيها نسبه منتهيا الى علي رضي الله عنه ويضعها في عمامته فكان الرجل يقرا
نسبه من علامة شرفه ولكنه كان كريما فاضلا صالحا خاليا من الحيلة والخدعة صافي الخاطر •
سليم السراير • وكان له شعر بالفارسية ورايت بعضه فمن ذلك قوله •
بنيم لحظه صبوري ز پای افتادم • غلام طاقت مجنون وصبر فرهادم • دلم من احزعزل •
کو یا عمید ان مرا • من اشرف دیو نزام • و من شعره • یا بدانا نی غم عشق تو الم بیکنم
یا زنی تا بی ترا رسوای عالم میکنم • ومات في مكة في سنة

شاه اسماعيل ابن طهماسب بن اسماعيل الاول بن حيدر بن جنيد ابن الشيخ
صفي الاردبيلي الشريف العلوي على ما يقال قد ذكرنا في ترجمة خان احمد الكيلاني
الآتي ذكره انه كان محبوسا في قلعة قهقهه شاه اسماعيل المذكور وكان حبسه لما
انه كان يخاف سطوته وانبساطه به فلما مات طهماسب اجمع امراء قزلباش
على تولية شاه اسماعيل المذكور فارسلوا اليه واخرجوه من القلعة وكان كلما مر
ببلدة تبعه اهلها فلم يصل الى قزوين حتى صار معه من قسم العساكر ما يزيد
على خمسين الفا ما بين فارس وراجل ولما وصل الى مستقر سريره وهي بلدة قزوين نادى
في العساكر بان لا يبرح احد من مكانه فان للشاه سفرا قريبا فاقامت العساكر الحاضره

حولته من دين ابائه على سنة اشهر حتى فاتت صدورها لذلك وما فوقهم الى سفره القريب الى
دار الآخرة وذلك انه لما تمكن على سرير السلطنة وقويت شوكته شرع في اظهار دين اهل السنة
والجماعة وذلك بعد ان استمر ابوه وجده مجتهدان في اخفائه ما يقرب من سبعين سنة وكان دائما
يحضر علماء الرافضة ويأمر علماء اهل السنة بالمباحثة معهم والزامهم وكان هو بنفسه يبحث معهم
بقوة السلطنة وشرع مع ذلك في قتل اخوته واولادهم حتى انه لم يترك منهم احدا كما ذكرنا ذلك
في ترجمة خان احمد الكيلاني فلزم ان اخته التي يقال لها بري خان خانم اضمرت له القتل فسمته
في رمضان ووضعت السم في حقة البرش التي كان ياكل منها الشاه فاتفق انه خرج تلك الليلة
الى الاسواق متنزها مستخفيا مع محبوبه الذي يقال له ابن الحلوجي وسار كثيرا واكل من الحلوى
شيئا غير يسير ورجع الى حجرته وطلب حقة البرش فنظر محبوبه المذكور فيها فوجدها محولا في
الجملة فقال له شاهم اني اجد حم مغرا فقال له هات واترك عنك هذا التغير فانه لم يبق احد نخاف منه
يشير الى قتله لاقربائه الذين يخشى منهم على السلطنة فمن يضع له السم بعد ذلك ولم يعلم ما خبئ
له في عالم الغيب فاكل هو ومحبوبه من الحقة ونام النومة التي لا افاقة لهما بعدها في الدنيا واستمرا
نائمين في الحجرة المذكورة الى الصباح ثم الى الضحى ثم الى الظهر فلما حضر الامراء للملازمة في باب
السلطنة على العادة قيل لهم ان الشاه ما طلع اليوم فقالوا هذا رمضان ولعله سهر ونام وغاب عنهم
كان عليه حقيقة الحال فلما لم يبق للسلامة ظن كسروا الباب ووجدوا الشاه قد مات واصبعه
في فمه وهو عاض عليها ووجدوا ابن الحلوجي في آخر رمق فقالوا له ما الخبر فاخبرهم
بما صدر فارادوا قتله ثم قالوا ان قتل هذا عبث لانه على شرف الموت بما اكل مع الشاه
فلو كان له ذنب لما اكل من السم ودخل كثير من العسكر فقتلوا اخت الشاه اسماعيل وهي بري
خان خانم لما ذكرنا من انها اشارت بقتله بل قيل انها هي التي وضعت السم بيدها وارسلوا الى
شيراز واتوا بخدابنده محمد الاعمى وسلطنوه وهذا لم يسبق لغيره قيل هذا ولو بقي اسماعيل
لاعاد مذهب اهل السنة الى موضعه وتلك البلاد الحسنة اللطيفة التي هي منشأ العلماء الامجاد لبيت
شوري لو استمر سلطان الروم ملازما للسعي اليها لكان اخذها بتمامها كما اخذ غالبها وكانت البدعة
تذهب من تلك البلاد بالكلية ولكن لله ارادة في ابقاء هؤلاء الجماعة وقد حكى لي من اثق به ان اسماعيل
المذكور كان يأتي بعلماء اهل السنة وباذكياء الرافضة فيجعل لهم مجلسا ويقول لهم ابحثوا في حضرتي فيما
يتعلق بالاعتقادات فاذا بحثوا وظهر الحق يشتم الرافضة وربما بصق في وجوههم وقد بلغني

ان

ان كثيرا من اكابر اذربيجان قد رجع الى الطريق المستقيم فصار من اهل السنة بقلب سليم ومن جملة من خاف
من قتل الرافضة له فهرب بعد موت شاه اسماعيل السيد الشريف الشهير بميرزا مخدوم قاضي مكة الذي
هو من نسل السيد الشريف العلامة شارح المفتاح فانه كان من اكبر المتعصبين لاظهار السنة في حيوة
الشاه اسماعيل المذكور واستمر هاربا بجلته الى ان وصل الى بلاد الروم وادرك من سلاطين الاسلام
من العزة ما يروم الى ان صار قاضيا بالعساكر المنصورة وكان شاه اسماعيل المذكور غاية في الفضيلة
ونهاية في ذكاء الطبع وله شعر حسن وكلمات مأثورة بين فضلاء تلك البلاد فمن شعره بالفارسية قوله
نه ازروی تکلف کویم ای دلدار بی رحمی • تکلف بر طرف بی رحمی و بسیار بی رحمی • رحمه الله تعالى
رحمة واسعة وسقاه من سحائب الرحمة الهامعة وكانت وفاته بمدينة قزوين في شهر رمضان
من سنة ست وثمانين وتسعمائة **الشيخ اسماعيل النابلسي الشافعي** هو شيخنا شيخ
الاسلام بالاستحقاق • وعالم عصره بالاتفاق • نادرة عصره • ووحيد مصره • نشأ طالبا
للعلوم • باحثا عما تضمنه من منطوق ومفهوم • وظهر صيته في البلاد الشامية • وشاعت
فضائله بين الفقهاء الشافعية • درس وافتى وعظم قدره • وظهر امره • وقبلت شفاعته •
وعلت بضاعته • وخطبته الدولة • وصدقت منه قولة • بحيث انه كان مقبول الشفاعة •
منذ وللاله السمع والطاعة • اقتنى بيتا في باب العنبرانيين خارج باب الزيادة من جامع بني
امية • فكانت رحبته ملاصقة لرحبة الجامع المذكور بالسوية • وذلك من اسباب المعالي ومن
الابواب التي توجب دخوله الى نهاية الاماني • كما قال • قد قلت في تاريخ بيتي

بيت سمو قد تلاه • دار بجوار الجامع الاموي • من نعم الاله

وكما قال ايضا • ببيت روضة علم • ونزهة للمجالس • وعندما تم وضعا • ارخت خير المجالس

وكان ابوه من اعيان الناس • ولم يتصف احد من اسلافه بمجد ولا بأس • بل هو نبغ من
بينهم فريدا • واتصف بالكمال الانسي وحيدا • حتى رفعه الدهر مقاما عليا • والبسه
الكمال منه ثوبا بهيا • بحيث انه طار صيته في الاقاليم • واتصف في حديث الناس بالمجد
القديم • قرأت عليه بمنزله المذكور شرح جمع الجوامع المشهور • فكان يقرر العبارة احسن
تقرير • ويحرر ما يرد عليها الطف تحرير • وحضرت درسه في شرح المفتاح للسيد الشريف •
بجامع درويش باشا الرفيع المنيف • وكان القارئ صاحبنا المرحوم الفاضل النحوي المتفنن
المفيد • الكامل في ميدان العربية بغاية الجهد ونهاية التسديد • الشيخ تاج الدين الحموي

المشهير بالقطان نزيل دمشق المحروسه حماها الله كمال اهلها عن النقصان وكان شريكا في استماع الدرس المذكور صاحبنا العلامه الشيخ عمر بن محمد بن القاري الشامي وصاحبنا الفاضل الكامل صاحب الكرم الوافر واللطف الشامل الشيخ جمال الدين بن عبد الرحمن ابن الفرفور والشيخ احمد البحلوق الطرابلسي الحنفي والمرحوم الشيخ بدر الدين الجلجولي والمرحوم الشيخ مصطفى العاجي الحنبلي ثم الدمشقي وغيرهم من فضلا الشام سقاها صيب الغمام واستمريت مستمعا للدرس المذكور مع الجماعة المذكورين الى اواخر تحت الالتفات وصدرت قصه اقتضت انقطاع الفقير عن الحضور الى الدرس المذكور وذلك انه كان الشرط في ابتدا الدرس ان من غاب منا معاشر الشركا المذكورين تترك قراة الدرس لاجله فلزم ان الفقير لم يغب عن الدرس في نحو ثلاث سنين مع كثره مغيب بقية الاخوان فاتفق ان بعض الاخوان دعاني الى المبيت بالصالحيه ليلة الدرس فاستاذنت الشيخ المذكور في المبيت وقلت انه لم يهن عليكم ترك الدرس تركت المبيت وحضرت الدرس فقال لا نحن على الشرط ونترك الدرس لاجلكم فوثقت بكلامه وسرت الى الدعوة فلم يترك الدرس وذهب اليه وخالف ما عاهدني عليه وطلع الى الصالحيه واجتمعت معه في المجلس الذي دعيت اليه فرايت كتب الدرس معه وعلمت انه باشر الدرس فحصل لي من ذلك غيظا عظيم وغضب جسيم فكتبت اليه في المجلس هذه القصيده الفريده مرتجلا وسلمتها اليه وجلا فقلت

الى كم تمادى والخطوب طوارق   يشيب لاذناهن منك المفارق
افي غفلة يا صاح ام في تغافل   وهذا لسان الحال بالحال ناطق
الى كم نرى في دارة اللذات سالكا   وطرفك في مضمار فضلك سابق
لحى الله من يبدي لخل مداقة   وفي قلبه شخص كذوب منافق
الا كل فتى يبدي ابتساما مصادق   الخفي صديق صادق ومماذق
ولي عند شيخ العصر بعض شكاية   واني لحلم منه ان قلت واثق
لماذا احاك الله يهمل جانبي   ويزعم اذا ما قال في لا يوافق
ويرعى اذا ما يجاب في كل حالة   وان له في حلبة الفضل سابق
وان اخو فضل له اذعن الورى   فما لغيرهم يا سيدي والموافق
وانت بحمد الله ادري فاننا   سوابق وانت الحري بالفضل دائق
ايجمل يا اعلى الانام مكانة   ويا من له زهر النجوم مناطق
شكاية هذا الحال مني لغيركم   وفي الناس ذو بغض وفي الناس وامق

ولي عند بعض الناس لو شيت مرة   ولكن قلبي بالفضائل عالق
فدم ما سرى ركب وما ناح طاير   وما لاح من ارض الاحبة بارق

ولما عرضت القصيدة عليه تام وتعذر وابرق وارتعد وقال ان قراة الدرس كان

يعني

بعض الرفاة ولم يكن مني على تراّه وفاته فاستمريت على ترك حضور درسه وصممت على ترك
مباشرة درسه فكان من الاتفاق العجيب والحدثان البديع الغريب انه توفي بعد صدور القصة
عن قريب والظاهر ان بينهما اقل من سنة على حساب التقريب وكانت وفاته في اواخر سنة ثلاث
وتسعين وتسعماية رحمه الله على بدرسه المذكور بعده ولم يتيسر بعد ان كنت من جملة الطالبين
عنده وشرعت ادرس في الدرس المذكور واحقق ما فيه من التحقيق معلقا حاشية على حاشية
السطور وجبر الله مني الخاطر المكسور مع اعترافي بالتقصير والقصور ولما مات شيخنا المذكور
رثاه جماعة من الفضلاء ونظم في فضله فرقة من النبلاء وذكر في ترجمته التي انشاها في حياته
وهي بالقرب من تربة الشيخ منصور بن عمار سقى الله ثراه غيث الدرار ومن جملة من
رثاه الشيخ الفاضل جامع اشتات الفضايل الشيخ اسد الدين بن معين الدين التبريزي
المذكور في هذا الكتاب وقد نقلتها من املايه على طريق الخطاب وهي

مصيبة قد اذابت مني الكبدا ۔ واسهرت لي طرفا طال ما رقدا ۔ وانبتت الصبر عن قلبي وقد وضعت
مكانه الوجد والتبريح والكمدا ۔ الى متى نحن في ذا الدهر في فرح ۔ وحقنا ان نديم الحزن والكمدا
الى متى نحن فيه غافلون وقد ۔ يدير كاس المنايا بيننا ابدا ۔ ونحن كالشرب بعض مال ساعة
والبعض منتظر حتى يميل غدا ۔ الم ترى كيف اسماعيل سيدنا ۔ كهف الانام ومفتيهم امام هدى
ثوى وخلفنا رهن الاسى ابدا ۔ وسار نحو جنان الخلد منفردا ۔ من للفتاوى اذا اضحت مفرقة
من للدروس اذا ما طالب قصدا ۔ من للتصانيف من للمشكلات وقد ۔ اضحى رهينا بقبر لا يجيب ندا
يا لهف نفسي عليه كيف غيب في ۔ بطن الثرى وهو بحر العلم قد زبدا ۔ يا حسرتي وهو طود الفضل شامخة
نبكيه والترب تحت الارض كفن ردا ۔ يا من غدا طالبا للعلم مجتهدا ۔ خفض عليك فسوق الفضل قد كسدا
يا طالب العلم بك العلم منتحبا ۔ تاسفا فنسيم العلم قد ركدا ۔ ابكيه ما دمت حيا بالدموع وقد
قل البكا له مني وان نفدا ۔ ابكيه ما دمت في الدنيا رهين اسى ۔ ولا ارى بعده لي عيشة رغدا
ان كان قد فارق الدنيا الاسف ۔ فانه بنعيم الخلد قد سعدا ۔ فانه قال مولانا وسيدنا
نبينا من الى السبع العلى صعدا ۔ فو لا عظما عجيبا فيه منقبة ۔ لامة المصطفى الهادي الشفيع غدا
معناه عالمنا مثل النبي غدا ۔ في سالف الدهر فانهم تحز رشدا ۔ لا زال فوق تراب ضم اعظمه
لدا العشيات والاسحار غيث ندا ۔ كعلمه كثرة او مثل دمعي اذا ۔ ابكي عليه وجمر البين قد وقدا
يا صاحبي يا خليلي يا حليف ندا ۔ يا فاضل الدهر يا من في العلى اصطفى ۔ عليك مني سلام الله ما طلعت

[illegible]

ومرثية العلامة القاضي محب الدين بن شحنه مطلعها • محب على بعد الاحبة لا اقوى
وكيف وربع الانس من بعدهم اقوى • واوحش حتى لم يكن غير آنس • وقد كان تحكي جنة المأوى
وصاح غراب البين في ذاك ناعيا • وقد ذرت الايام آثاره ذروا • وقد ضعضعت اركانه وعماده
وهي وحط ايدي الردى رسمه محوا • كان لم يكن للعلم والفضل منهلا • ولا للاولي التحقيق اهل النهى مثوى
ولم يك ذاك البيت يحمي ذماره • وقد كان في اسد الشرى ماله شروى • واقتنى كتبا كثيرة قل ان جمع
احد في عصره مثلها وارتفع شانه وكان ابوه من التجار وكان له جد لامه وكان يحبه محبة شديدة
وكان يكتب له الكتب التي يحتاج اليها بالضرورة وكان خطه غير جيد ولما مات الشيخ بدر الدين
ابن مزلق اشترى له كتبه جده المذكور بثمانماية دينار من الذهب فباع منها بهذا المقدار وابقى لنفسه
محاسنها لعمري انها كتب نفيسة الخط نفيسة الضبط وكان كريما باعارتها لا يرد طالبا ولا يمنع منها راغبا
ولم يزل يسمو وبفضله ينمو حتى صار يفتي مع وجود شيخ الاسلام البدر الغزي وكان البدر المذكور
يغض منه لذلك ولما توفي البدر المذكور في سنة اربع وثمانين وتسعماية انفرد برياسة الشافعية
وكان يدرس في بيته وفي المدرسة الشامية البرانية وفي جامع بني امية وكان يقتني المماليك الحسان
والعبيد الحبش وكانوا يلبسون الثياب الرومية على قانون قضاة الروم وكان يلبس الفرا السمور
والوشق والسنجاب ويركب البغال السمان وكان يعرف اللغة التركية والفارسية والعربية
لسانه وكان طويلا لامها يا سريع التكلم وكان فيه تواضع للطلبة وكان حافظا لكثير من الشعر العربي
المليح ويحاضر به في مجالس الاعيان وكان رحمه الله تعالى قد شرع في التاليف قديما
الى زمان وفاته فعلق حواشي على مواضع شتى من مغني اللبيب يورد فيه كلام الدماميني
ويرد على الشيخ الشمني وعلق ايضا حواشي على مواضع من تفسير القاضي البيضاوي ولم
يسابل غير ذلك وكان له شعر حسن غير ان العلم غلب عليه وكان رحمه الله تعالى ثقيله المحبة
لي وكان يحط علي في المباحث العلمية ويناظرني في الادلة اليقينية ويرد علي ولا يلتفت الي
انشدني مرة من لفظه لنفسه رحمه الله تعالى في رسم في نجار حبيب صاحب حسن غريب

• انه نجار بربها حسنه • جل الذي في حسنه قد فرده •
• عشاقه في دهشة من حسنه • فكلهم خشب لديه مسنده •

وانشدني من لفظه هجوا في رجل من المقادسة وكان من بيت العلم المشهور كان على علم
وما القاضي علي غير شخص • الا عن الوساطة لا يميل • فلا يصبه ذو تدبر طبيب

ول

ولا بمصطاده طرف كحيل • ولكن منه دبر ويعطى • فذلك عنده الحسن الجميل •
قلت وكنت قد حضرت معه ضحيا فى بستان لبعض بنى الموصلى وكان زهر اللوز قد تبسم •
ونسيم الشمال قد تنسم • فهب على الازهار • وعطر الافاق بعرفه المعطار • فلما انتثرت منه عقود
الدراهم • وصارت لجراح القلوب بمنزلة المراهم • قال لى الشيخ الجليل المذكور • حضرنى قول الامير
ابن قرناص المشهور • قد اتينا الرياض لما تجلت • وتحلت من الندا بجمان
ورأينا خواتم الزهر لما • سقطت من انامل الاغصان • فقلت له هذان البيتان ماخوذان
من قول الاديب محمد بن هانى المغربى الاندلسى من قصيدة فريده • ذات محاسن عديده •
خليلى هبا فانصرا ها على الكرا • كتايب حتى يهزم الليل هازم • وحتى نرى الجوزا تنثر عقدها
وتنتثر من كف الثريا الخواتم • فاستحسن منى ذلك الاستحضار • وقال ان هذا من محاسن الاشعار
فقلت له نعم غير ان ابن قرناص نقل المعنى من الثريا الى الثرا • ومن الزهر الى الزهر • فقال
نعم نعم حياك الله سمير جزيل النعم • اجدت فى بيان الفرق بين الكلامين • ونقلت الماخذ صدقا
بلا مين • وجلنا فى المحاضره • وتجاذبنا اطراف المذاكره • وكان يوما مشهودا • ووقتا سعيدا •
قرا الشيخ اسماعيل المذكور على جماعة منهم شيخنا شيخ الاسلام • علم العلماء الاعلام •
حسنة الليالى والايام • بقية القوم الكرام • البدر الغزى العامرى الشافعى صاحب التفسير
العجيب المنظوم • وغيره من التصانيف المفيده التى بينت معضلات المنطوق والمفهوم ومنهم
شيخنا شيخ الاسلام • الولى الصفى العارف الشهاب العيثى الكبير • الذى اعترف بفضله
الكثير الكبير والصغير • والمامور والامير • ومنهم شيخ الاسلام • وفقيه الشام • الشيخ نور الدين
السنفى الشافعى المصرى نزيل دمشق الشام • سقاها صوب الغمام • ومنهم الشيخ الفاضل محمود
العجمى الشهير بمنشر ومعناه صاحب الشر على ما سمعنا قد قرأ عليه المنطق وبعض العقليات وكان
وكان رحمه الله تعالى غير محبوب عند الناس ولعل ذلك من الحسد • الذى لا يخلى منه جسد • قلت
وكنت رايته فى المنام بعد موته وهو كانه جالس • فى صدر جمعية وعلى راسه عمامة كبيرة وهو لابس
صوفا اخضر وكانى واقف فى صحن الجمعية المذكوره وقرات شعرا فى النوم مقابلا للشيخ المذكور
فقال يا شيخ حسن بالله عليك اترك قراة الشعر والله ما انتفعنا بالشعر والله ما نفعنا سوى
بعض آيات • وبعض ركعات فى الليالى المظلمات • فاستيقظت بعد ذلك مستعبرا • ومن عجايب
الوقايع مخبرا • وكانت ولادته فى سنة ست وثلاثين وتسعماية من الهجرة النبويه

عن صاحبها الف الف خير وعاش سبعا وخمسين سنة وخلف ولدا ذكرا يقال له عبد الغني وكانت
بعد وفاته الطلب ولم يدرك من الفضل ما طلب وقرأ عليه صاحبنا الفاضل الشيخ عمر بن القاري كما
قرأ المرحوم صاحبنا الشيخ تاج الدين القطان والمرحوم الشيخ بدر الدين الحلبي والمرحوم الشيخ
مصطفى بن الحاجي الحلبي ثم الدمشقي وغيرهم من فضلاء الشام سقاها صوب الغمام ثلث وكان الاديب
الاريب شاعر زمانه وماهر اقرانه ترجمان لسان العرب وواسطة عقد علماء الادب الشيخ
محمد بن الصالحي الهلالي الشافعي رحمه الله تعالى قد كتب الى الشيخ اسماعيل المذكور ابياتا يسأله عن
لغز في عقرب فقال الشيخ محمد المذكور • لمن كلل البيض منها تطلع • ومن دونها بيض لها الهام تركع
وما هن الا الاساد يزأرن حولها • وما غابها الا الوشيج المشرع • تنادوا بتهجير الرحيل وازمعوا
وناداهم صب ببين مروع • على رسلكم يا راحلين ترفقوا • فهذا فؤادي للركائب يتبع
وخلفت جسما في رسوم ديارهم • كما خلفوا الاطلال تندوه ترجع • ولم انس قبل البين ساعة خلسة
عشية جدوا بالرحيل وودعوا • وقد دار بالشمس المنيرة في الدجى • هلال بأفلاك المحاسن يطلع
لها لهب في الكاس تحسب انها • اذا ما بدت من نار خديه تسطع • سقانا بأقداح الجفون وتارة
يديرها علينا الراح وهي تشعشع • تقضى زمان اللهو وانزاح جانبا • وجاءت هموم للقلوب تصدع
اذا ما دجت احلاك همي نأجلها • بذهن اسمعيل في الحال تقشع • همام له صمت علته مهابة
ونطق اذا ما فاه فالورق تسجع • جواد اذا اعطى تفوق لعطائه • اسائل جود ام هي السحب تهمع
ترى الوفد ورادا الى نيل رفده • كما وردت هيم الى الماء شرع • امام بتهذيب العلوم موشح
وحبر بليغ في الفصاحة مصقع • له في خلال البحث فكر يجيله • كبرق بأكناف السحائب يلمع
فيا ابن الاولى سادوا وشادوا مناقبا • لهن على هام السماك ترفع • اجب عن ما هو ولكنه نفصلا
عن اسم رباعي به السم ينقع • ومقلوب كل الاسم اسم لساتر • يصان به الوجه المليح المبرقع
وان اخذ الحرفان اوله فطر • غدا وصف مذموم يهان ويردع • وان اخذ الشطر الاخير فانه
غدا صفة لله شمر ومن قدح • فهذا سوال جاء يبغي تطفلا • ولكنه في طول فضلك يطمع
فمن اين بيني في القريض تناسب • وبينك يا من له الشعر يخضع • وما يستوي الشوان نظما ورقة
وهل يستوي عقيان در وودع • بقيت ملاذا ما سرت نسمة الصبا • وما غنت العيس الحداة ولعلعوا
فكتب الشيخ اسماعيل هذا الجواب الجليل • بدت تتهادى والفؤاد مروع •
تكاد لما لاقيت تبلى يتقطع • اتت وظلام الليل ارخى سدوله • فعاينت نور الشمس يبدو ويسطع

فوالله

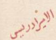
فوالله ما ادري احلام نائم • المت بنا ام كان في الركب يوشع • ولاحت لنا الشمس المنيرة في الضحى
باحسن منها طلعة حين تطلع • وجئت فاجت ستها ما بجيبها • له عبرة تهمي وقلب مروع
تاملت احاديث الصبابة والصبا • واخوانه صدق قد مضوا وترفعوا • على حالة شيب فذ الهم وجيرة
اضاعوا مواثيق الوداد وضيعوا • لهم ابدا مني وفاء وذمة • ولي منهم الصد الشنيع المصنع
رعى الله من قلبي لديه مولع • اسير ومن عيني لذكراه تدمع • ومن لا يرى بأسا اذا بات ساهرا
وبات قرير العين وسنان يهجع • واني من قوم هم تبع العلى • وما لسوى الافضال منهم تطلع
اناس تزكت احلامهم واصولهم • فاضحالهم في جبهة الدهر تلمع • ومالت الى فن الرئيس ونظمه
وذلك سير عنوا فيه مطمع • فقلت له يا قرة العين ارسعي • محبك عذرا فالمعاذير تسمع
فما للتواني اليوم عندي مربع • وما للرتيض الشو عندي مرتع • ومن سلك البحر الخضم ومن غدا
نعم عطاياه وتهم وتهمع • ابا ايها الهمام لوذعي محسن • نديبه بديع للفنون مشرع
فصيح بليغ كامل الوصف اروع • مجيد مفيد كاتب الوقت مبدع • فتى المجد والعلم المنيف وسيد
له خلق ما ان لديه تصنع • فصاحته ازرت بسحبان وائل • الم تبصر به كيف يبتني فيبدع
لئن فاق فضلا او غدا متفردا • فالله يعطي ما يشاء ويمنع • وذكرني في اللغز صدع معزلي
وقد جاء مثل المسك فيه تضوع • زبانا ه في الدنيا مضرة وانما • زبانا ه في حق السمرات تنفع
فدونكها عذرا تبدي اعتذارها • ودني ما نري من ظاهر الحال مقنع • ودم في العلى تزداد في الفضل واعلا
توشيما رسعته وترصع • وكتب اليه الشيخ محمد الصالحي الهلالي المذكور سؤالا فقهيا وهو
امولاي اسمعيل يا خير من نحي • ويا فاتحا ابواب العلم مرتجا • ويا روض فضل اينعت ثمراته
ويا بحر علم فاض لما تموجا • بحق بر تحقيق هديت لمطلب • عزيز فاضحى للافاضل منهجا
سالتك عن شخص تحرر صفه • وقصف رقيق لم تجد عنه مخرجا • جني واحتذى عمدا على يد نفسه
فاقصل عصفوا بالدما مضرجا • فماذا عليه للذي حاز قصفه • وما نص حكم الشريعة انتجا
فكتب اليه الجواب • الا كامل هذا العصر في العلم والحجى • ومن فرج ما من عنبه الشك فرجا
ويا شمس دين الله يا فاضلا غدا • من الشمس شمس الكون ابهى وابهجا • عجبت لابيات تناغم امرها
لك الله من حبر له فضل فطنة • تضوع منها المسك لما تارجا • لقد جاءني من بحر علمك جدول
تفرح قلبي حين همي وارتجا • عجبت لابيات تناغم امرها • وطاعونها قد قل منه الذي نجا
فقلت وقلبي بالهموم مشتت • وعيني تنشي بدمع تموجا • لقد اهدر الجاني بذلك عضوه

وان كان عضوا بالدماء مضرجا • وقد فقد المولى بر عيده فما • لها بدله بل خاب من ذلك الرجا
او الثمن مما قابل الذات لا ث م • او الربع يعطيه المبعض من هجا • كما فى فتاوى المروزى ذاك كله
وادسطها رجح سلمت من الشجا • فهاك جوابا لا برحت مسددا • مجيبا مفيدا للفروع مخرجا
ودم ابدا فى نعمة وسعادة • معينا مفيئا كل خطب مفرجا • اسحق ابن شيخ الاسلام
سراج الدين عمر ابن شيخ الاسلام الشيخ شمس الدين محمد بن ابى اللطف المقدسى مدرس
المدرسة الصلاحية بالقدس الشريف كان والده الشيخ عمر حنفى المذهب ومفتى الحنفية
بالقدس الشريف والشيخ اسحق هذا شافعى المذهب تولى تدريس المدرسة الصلاحية
بقوة المال وجاه ابيه والحال انها مشروطة لاعلم علماء الناس فيه فى ديار العرب وعلوفتها
فى كل يوم متقال من الذهب وهى من بناء المرحوم الملك صلاح الدين يوسف بن ايوب الذى
اخذ القدس من يد النصارى وله فضيلة متعلقة بالفرايض والحساب وله شريك فى التدريس المذكور
هو ابن عمه الشيخ يوسف بن ابى اللطف ولكن التصرف فى الغالب انما هو للشيخ اسحق ولكن
فى نفس الامر له مكارم اخلاق غريبة تحكى عنه فى الكرم امور تبعد على ابناء الزمان وحاصل الامر انه
فى مكارم الاخلاق آية وفى الجود والسخا غاية ربما اتى الى بيت المقدس قافلة للزيارة فيضيف غالبهم
ولا يمل من ذلك ابدا والعل الآن فى بيت المقدس عليه وعلى ابن عمه الشيخ جار الله الاتى ذكره فى
حرف الجيم ان شاء الله تعالى فاما الشيخ اسحق هذا فهو شافعى والشيخ جار الله حنفى وحاصل الامر
انه موصوف بالكرم الذى فاق به على الاكابر والاصاغر وافتخر به على الاوايل والاواخر لا يرد وارد
الى بيت المقدس الا ويجد منه مكارم شامله • واطلاقا لطيفه كامله • بحيث شاع له بذلك ذكر
فى جميع الامصار • وافتخرت به الاكارم فى كل ديار • والكرم يغطى كل عيب • ويرضى عالم الغيب •
على انه لا عيب فيه سوى عدم المهاره فى ميدان العربيه • ولعله كامل فى الفنون الشرعيه • وهو
فى هذا التاريخ مقيم فى بيت المقدس على وصف الكرم يحلى الله بجوده ذلك الحرم • وقد قدم الى
دمشق فى حدود سنة خمس بعد الالف فمر على الشيخ ابى الطيب الغزى السابق ذكره فى هذا
الكتاب فى باب الراء فما قام اليه ولا رد عليه حق السلام ولا اعطاه ما يستحقه من الاكرام • فابتدر بابيات
يهجوه فيها • وقد انشدنيها • فعلق فى فكرى منها قوله • بنى اللطف ولا لطف خذوها مرة العتب
وسحقا لك يا اسحاق • من قشر بلا لب • شهرت بلبس التبليس • فى شرق وفى غرب •
وهى طويلة الذيل • سال فى مجاريها قلمه كالسيل • وقد قدم بعد نظمها ولكن بعد خروج السهم

ما ينفع

ما ينفع الاسف. وما يدفع عن صاحب اللهف. وما زالت الاشراف تهجى وتمدح. والحمد لله اولا وآخرا
وباطنا وظاهرا امين الدين الصالحي الهلالي الدمشقي احد الموقعين للاحكام الشرعية بدمشق
هو الشيخ الشاعر الناظم الناثر امين الدين بن عثمان قرا اولا القرآن. وطلب العلم نفاق على الاقران.
لكنه بعد ذلك تركه. وجاء عنه بطريق سلكه. وهو طريق التوقيع للاحكام في المحاكم فاقتصر على خدمة
التوقيع وعلى نظم الشعر لكنه كان غالبا لا يجيد الا في الهجا سمعته من لفظه مرات وهو يقول لكل شاعر
له عينان تضاحكتان في فكره الواحدة منهما للمديح وما يضاف اليه والثانية منهما للهجو وما
يقاس عليه. واما انا فان لي عينا واحدة فقط. وهي العين الثانية فاني لا اعرف الا الهجو والمثالب
ولا اذكر في شعري سوى القدح والمعايب. فقلت له تبا لك يا بغيض وهل يليق بك ان تقبح محاسن
القريض فقال هذه جبلة ذاتية. وطبيعة على القبيح مبنية. وحاصل الامر انه كان مقراضا للاعراض
وسيفا يقطع به على مقتضى الاهوية والاغراض. فعفا الله تعالى عنه وعن افعاله. ولا كتب عليه من اقواله.
وامين الدين هذا هو ابن عم الشيخ الفاضل الكامل الشيخ محمد الصالحي الهلالي الاتي ذكره ان شاء
الله تعالى في حرف الميم. ومن شعر الشيخ امين الدين المذكور قوله يهجو محب ولي الدين البزوري
اذا رأيت ولي الدين مفتكرا. منكسا رأسه اسنانه ساهي. فذاك من اجل دنيا لا لآخرة
خوفا من الفقر لا خوفا من الله. وله ايضا هجو كثير في بني الخطاب. الجامعين لجميع القبائح بلا ارتياب
فمنه قوله. بيت ابن خطاب خذا. بيتا قليلا اجره. ينفق فيه عاشق. قام عليه ايره.
وقد جمع جميع هجوه في الطايفة الخطابية الذين لا تجوز شهادتهم في واقعة شرعية. في جزء خاص
شايع بين العوام والخواص. وسماه قرع العقاب. في ترجمة ابنا الخطاب. وفيه كل عجيبة وكل مصيبة
غريبة. ولما كان امين الدين المذكور كاتبا في المحكمة الكبرى نظر الى شهودها فوجدهم تسعة وهو
واحد منهم ووجد قضاتهم اربعة ومنهم ابن الخطاب كمال الدين الذي ليس له من اسمه لا كمال ولا دين
وقال واجاد. قالت لنا الكبرى اما. آن لكم ما تعدونه. قضاتنا اربعة. لكنهم لا يعلمون
شهودنا عدتهم. تسعة رهط يفسدون. وله في هذا الباب. ما يسحر الالباب. ولا
يغلق معه كتاب. لا سيما هجو بني الخطاب. فانهم ما لا تليق عليه الثياب. ويكفينا من القصر
حصر. فالبعرة تدل على البعير. واثار الاقدام تدل على المسير. وكانت وفاته في سنة خمس بعد الالف
اسد الدين ابن محمد الصفدي هو صاحبنا وخليلنا وحبيبنا وصديقنا. زارني يوم الجمعة
ثاني جمادى الاولى من شهور سنة تسع عشرة بعد الالف فاتفق وهو جالس عندي انها صدرت

بدمشق عجيبه وهي ان سيدا شريفا من السادات الحسينيه الخادمين لمزار السيده رقيه الصغرى
بمسجد الراس بالقرب من باب الفراديس يقال له جمال الدين وكان يتعاطى بيع الفواكه في الجانب
المذكور فصلى الجمعه في اليوم المذكور وخرج من الجامع الاموى طاهرا متوضيا فوقف في جانب
حانوته واذا بمملوك ابيض مجرى كان شكله غايه لا تدرك على ما يقال بل قيل انه لا نظير له
في الحسن وقف عليه وطلب منه بطيخا اصفر فتقاول معه واختلفا في ثمن البطيخ فيقال
ان الشريف المذكور كلم المملوك كلاما يتعلق بطلب ما لا يليق من الفاحشه ولا التحقق صحه
ذلك فضربه بسكين كانت معه في لوحه وهرب المملوك فدخل الدم الى جوف السيد
وشرع يخرج من انفه وفمه وطلب الما فلم يسق خوفا عليه فوقع ولم يلبث ان
خرجت روحه فبادر بعض خدام العسكر الى امساك المملوك والسكين مشرعه في يده
فتعاصى عن الامساك فتكاثروا عليه الى اوثقوا كتافه واجتمع الناس واهل المقتول
وذهبوا بالمملوك الى حاكم دمشق وهو الوزير الحافظ احمد باشا فقال لاقارب المقتول
ايها السادات ان كان للمقتول اولاد صغار فالراى ان يباع المملوك ويزاد فوق
ثمنه الحان يربى الايتام بالمال اذ لا شبهه انهم فقرا فبادروا بالصراخ واظهار
عدم الرضا وكان السيد محمد بن عجلان النازل في بيت الرفاعي بمحلة الميدان نقيب
الاشراف اذ ذاك فقال الراى قتل المملوك حتى لا يقال مملوك في الرق قتل
شريفا صحيح النسب ولم يقتل به او يقال باعوا شريفا مقتولا ظلما بقليل
من المال فلما صمموا على القتل قتل المملوك بالقرب من مصرع السيد المذكور
وذهب به مع بعد المناسبه بينهما ولله الامر من قبل ومن بعد وقد شاهدنا المملوك مطروحا
في الجانب القبلي من مزار السيده رقيه والسيد ممدد في نفس المزار والنوائح ينحن عليه الى
ان دفن السيد وبقي المملوك ليلة السبت الى الصباح فغسل ودفن في تربة مرج الدحداح
وتاسف الناس على شرف المقتول وعلى حسن القاتل وقد افتيتُ بان المملوك لا يسوغ قتله الان فوراً لان
الوارثين للقصاص اعني اولاد السيد المقتول صغار لم يبلغ اكبرهم اربع سنين فكان الواجب ان
يحبس القاتل الى ان يبلغ الاولاد وهم بعد ذلك بالخيار ان شاوا اخذوا القصاص وان
شاوا عفوا عنه واخذوا الديه ولكن سبق السيف العدل وكل عامل فعليه جزا ما صدر منه من
العمل فان القاتل قد فات وصار في عداد الاموات ولا ينفع اسف بعد فقد ولله الامر من قبل ومن بعد



الامير ادريس ابن حسن بن ابى البركات الحسن صاحب مكة يومئذ شاهدته بمكة
فى ذى الحجة من سنة عشرين بعد الالف وهو حاكمها • وبيده ازمتها • ويشاركه فى ذلك الامر الامير
محسن ابن حسين بن حسن ابن ابى نمى مشاركة قليلة ولقد مدحت الامير ادريس المذكور
بقصيدة حسنة واشرت فيها الى معاتبته بتاخير راتبى المعتاد لقضاة المحمل الشامى لانى
كنت متوليا قضا الركب الشامى فى السنة المذكورة فارسل الى الى المخيم الشامى بباب المعلى
نحو عشرين راسا من الغنم وقنطارين من السمن الاصفر البقرى المليح ولما سرنا من مكة المعظمة
وودعنا بيت الله بطواف الوداع • بل موضع القلب عند هاتيك البقاع • ذكر لنا بعض اتباع
الشريف ادريس المذكور انه يترقب حضورنا اليه • وجلوسنا بين يديه • فقلت انا ما تركت
الوداع • الا خوفا ان يقال جا للوداع فى حجة الاشفاع • فسرنا على بركة الله تعالى الى ان نزلنا
بمنزل خليص فاذا رسول من جانب السلطان المذكور يسال عنا ومعه هدية سنية فانظر
الى كرم هذا الامير • الذى ليس له فى رفعة الشان نظير • كيف صدفنا عنه ولم يصدف عنا
مواهبه • واعرضنا عنه وخضع لنا مع العلو جانبه • فيحق لنا ان ننشد فى شانه الكريم هذين البيتين

صدفت عنه ولم تصدف مواهبه • عنى وعاوده ظنى فلم يخب
كالغيث ان جئته وافاك ريقه • وان ترحلت عنه جد فى الطلب

ويحق له ان ينشد فى ما يتعلق بفعله • وادرار فضله • شعر
ونكرم جارنا ما دام فينا • ونتبعه الكرامة حيث كانا •

وقد انشدته القصيدة التى نظمتها فى مدحه فى منزله
الشريف بمكة المكرمة وكان فى المجلس رجل يقال له بهرام اغا وهو رجل رومى قديم العهد
فى خدمة البيت الحسنى السلطانى وقد قيل انه خدم الشريف ابا نمى والشريف حسنا
والشريف مسعودا وغيرهم من الشرفا الذين حكموا فى هاتيك البلاد الحجازية واستقر الآن
فى خدمة الشريف ادريس المذكور وهو رجل طوال حسن الشكل لطيف الطبع يتوسط بالخير
عند من يكون شريفا وحاكما بهاتيك البلاد وهو عندهم بمنزلة الوزير ولقد دخلت بيته
وهو فى مقابلة باب السلام وله رواشن عالية وقال لى اتدرى يا مولاى ما تحت هذه
الرواشن العالية فقلت لا علم لى قال هذه فوق بركة من الما الجارى ومن جملة القصيدة
التى مدحت الشريف ادريس بها هذه الابيات وكان نظمها فى ذى الحجة من سنة احدى
وعشرين بعد الالف من الهجرة النبوية على صاحبها افضل التحية • وهى هذه

مولاى ياماجدا لم يحكه احد ... ولو سعى جهده فى سالف الامم
لا بدع ان فقت كل الناس قاطبة ... فانت من نسل خير الناس كلهم
قصدت ساحة جود فى منازلكم ... لم استلمها ولا قبلتها بفمى
ولا وردت الى شرب نروقه ... منك البشاشة والقلب المشوق ظمى
وليكم انا والايام تشهد لى ... بالصدق من قبل ان اصبحت ذا حكم
ارجو بكم شربة قد راق منهلها ... والحر يركض فى احشاء مضطرم

الشيخ اويس الرومى شيخ الطريقة الاويسيه ورد من بلاد الروم وسكن بعلبك
ويقال ان له اثنى عشر الف مريد وكان مع الصلاح فاضلا عالما لكن الاويسية كلهم
يعتقدون ان الولى اذا مات انقطع مدده وامتنعت كرامته واخبرنى شيخ القرا
بدمشق وامام الجامع الاموى فى محراب الحنفيه وشيخ الفرايض بدمشق ايضا هو مولانا
الشيخ علا الدين على الطرابلسى ابا ان ولده الشيخ ناصر الدين امام الجامع الاموى
سابقا وكان من معتقدى الشيخ اويس المذكور ان رجلا من مدينة عكار كان منكرا
على الشيخ اويس المذكور فراى فى منامه قايلا يقول له الا ترجع عن انكارك على الشيخ
اويس ثم انتبه من منامه وقصد الرحيل الى دمشق لمجرد زيارته فجاء الى ان وصل
الى عمارة الدوره بين وادى بردا و وادى الزبدانى فنزل هناك وكان له بغل فخرج
من العمارة وارسل البغل ليرعى فى تلك الارض وجلس بالقرب منه فاخذته سنة من
النوم فاستيقظ فلم يجد الدابة المذكورة واجتهد فى طلبها فلم يجدها فقال فى خاطره مخاطبا
ياشيخ اويس انا ما خرجت من بلدى الا لزيارتك فان كنت وليا فارجع لى دابتى فبينما هو
جالس واذا برجل ينادى من ورايه يقول له خذ بغلك فالتفت فاذا شيخ ابيض اللحيه
قد اعطاه رسن البغل وسلمه اليه فلما حدق النظر فيه فاذا هو الذى رآه فى النوم فعلم
انه الشيخ اويس بنفسه ثم انه غاب عنه من ساعته وطلبه فلم يجده وكان جاليه
بالجسد المثالى الذى يقول به الصوفيه فتوجه الرجل الى دمشق فراى رجلا من مريدى
الشيخ اويس المذكور فقال له جيت لزيارة الشيخ اويس فقال له الرجل المذكور
انه قد مات من نحو ثلاثة ايام فبكى الرجل وتاسف على عدم مشاهدته له فساله
الرجل المذكور عن صفة الشيخ فوصفه باوصاف مطابقة لما شاهده فى منامه

وفى

و فی مشاهدته له عند تسليمه بفعله فعل الذی هو الذی جاء الیه لیبنقذه من سوء اعتقاده
فيه فقد قال صلی الله علیه وسلم یقول الله تعالی من عادی لی ولیا فقد آذنته بالمحاربة
فاعلم ذلك كذا اخبرنی بذلك مولانا الشیخ علاء الدین المذکور بمنزلی بدمشق علی نهر
بردا فی زقاق النحاسین بین بابی السلامة والفرادیس فی یوم الجمعة الثانی والعشرین
من ذی القعدة من شهور سنة سبع عشرة بعد الالف من الهجرة النبویة علی مهاجرها
الف الف صلاة والف الف سلام والف الف تحیة

الشیخ ادریس الواعظ نزیل دمشق هو ادریس ابن محرم قرأ اولا فی العربیة
علی مولانا حسام الخطیب ثم قرأ علی المولی العلامة المفتی چوی زاده ثم علی المولی خطیب
زاده ثم علی المولی حسن چلبی ثم علی المولی عمر افندی ثم علی المولی شیخی چلبی ثم علی المولی
مصطفی افندی ثم علی المولی حسن افندی چلبی ابن المولی علی افندی الشهیر بابن القنلی
ولم یزل ینتقل من عالم الی عالم الی ان وصل الی عالم یقال له بخاری زاده ثم صار ملازما
منه علی قانون علماء الروم فی دولة ملوك بنی عثمان خلد الله دولتهم الی انقضاء الدوران
وتولی ادریس المذکور مدرسة سبع باشا فی مدینة ادرنة ثم تولی مدرسة مسیح باشا
فی مدینة کلیبولی وتولی مدرسة حاجی حسن بأربعین عثمانیا وبعد ذلك قدم الی
قسطنطينية وصار بها واعظا ناصحا وترك طریق المدارس واستمر علی ذلك الی ان مات
المرحوم بستان الواعظ الذی یأتی ذکره فی تاریخنا هذا فی حرف الباء بدمشق فی التاریخ
المذکور فطلب جمیع جهات بستان المذکور بدمشق من خطابة وتدریس ووعظ
وغیر ذلك من علوفات من مال السلطنة فاعطاها له السلطان الاعظم السلطان مراد
ابن سلیم رحمه الله تعالی وقدم الی دمشق فی السنة التی مات فیها بستان المذکور وهی
سنة اثنین بعد الالف فی غالب ظنی وهو الآن مقیم بدمشق وله مشیخة فی مدرسة
المرحوم احمد باشا الشهیر بشمسی الذی ذکرناه فی حرف الهمزة ولکن له بیت آخر فی المحلة
الجدیدة بدمشق وهو خطیب بالمدرسة السلیمیة بصالحیة دمشق المحمیة وواعظ
بجامع بنی امیة فوق الکرسی الرخام فی مقابلة مزار حضرة النبی یحیی بن زکریا علیهما
الصلاة والسلام وله بعض فضیلة زارنی مرة وحکی لی عن جمیع ما رقته عن الموالی
الذین اخذ عنهم واخبرنی بعض من یعرف حقیقة حاله انه مموه وان باطنه یمیل

الى المال حتى ان بناته يملكن من الذهب واللؤلؤ ما لا يقدر عليه بنات الملوك وبعد
اذ كنت من احواله ما تراه عاشرته وصاحبته وحضرت مجلس ذكره فى مدرسة المرحوم شمسى
باشا المذكور فرايته معمر الباطن بجمل الظاهر وباحثته فى كثير من دقايق العلوم لا سيما
مواد التفسير فرايت له ملكة فى كثير من المعارف والقواعد العلمية وقد حج الى بيت الله الحرام
من الشام فى سنة عشر بعد الالف وكانت الوقفة الجمعة ثم رجع سالمًا وذهب الى مصر فى السنة
المذكوره لزيارة ما بها من المعاهد ولصلة بنت له هناك كان قد تزوج بها بعض اعيان
الدولة فاجتمعت به بعد حضوره من مصر وسالته عن ما راى هناك فاثنى على كثير من علما
ذلك الجانب وها هو الآن مقيم بدمشق يذكر على عادة مشايخ التصوف ويدرس الطلبة
المقيمين بالمدرسة المذكوره فى انواع العلوم سلمه الله تعالى وكثر من امثاله واصلح جميع احواله وحده والحمد لله

حرف الباء

ابو البركات هو الشيخ بدر الدين ابو الجود محمد ابن محمد ابن محمد ابن احمد بن عبد الله بن مفرج ابن بدر ابن
عثمان بن جابر بن فضل بن ضوء الغزى العامرى متصل نسبه الى عامر بن لوى واليه
اشار والده الرضى حيث قال شعر وابو الفضل كنيتنى وانتسابى
من قريش لعامر ابن لوى الشافعى الاشعرى الدمشقى مولدًا ومنشأً ووفاةً
كتب بخطه ان مولده فى سنة اربع وتسعماية فتكون مدة عمره ثمانين عامًا وهو شيخ
الاسلام على الاطلاق وفاضل دهره بالاتفاق اشتغل اولا على فقيه الشام الشيخ تقى
الدين بن قاضى عجلون وعرض عليه بعض مصنفاته فمدحها لمن حضر مجلسه ودعا له كما
كتب بخطه وقرا على والده رضى الدين ورحل الى مصر مرة مع ابيه فقرا فى تلك المرة على شيخ
الاسلام قاضى القضاه زين الدين زكريا شارح الروض والبهجة واجازه واجل رواياته
عنه عن شيخ الاسلام الشهاب ابن حجر وروى ايضا عن شيخ الاسلام قاضى القضاه
البرهان بن ابى شريف اخى شيخ الاسلام المحقق الكمال بن ابى شريف وروى ايضا
عن الحافظ القلقشندى وعن الحافظ المزى وعن شيخ الاسلام جلال الدين الاسيوطى
وغيرهم وكان بقايا السلف عليه ابهة العلم ورونق الصلاح وصيانة العلم فصانه
وقوى جانب الحق فقوى الله اركانه ما تردد الى بيت كبير ولا صغير ولا خضع لحاكم
ولا امير افتى فى دمشق نحو ستين سنة تقربا الى مولاه وطلبا لتقريبه ورضاه كان



المستفتي يقف على باب حجرته المعروفة بالحلبية • في قرنة الجامع الاموي بالقرب من المدرسة
الكاملية • فتظهر له جارية او عبد صغير لاخذ الفتوى منه فيعرضها على الشيخ فيكتب الجواب
ويعطيها لصاحبها من غير ان يرى احدهما الآخر ولقد شاهدت ذلك في سنين عديدة
ومدة مديدة • ولقد كنا نختلف معاشر الطلبة في مسئلة او عبارة مشكلة وكنا نكتبها ونرسلها
اليه على سبيل الاستفتا فيكتب عليها ما ينبغي ان يكتب وكان يقول والذي كان ينفع الناس
بالقضا وانا انفعهم بالفتوى وصنف الكثير وكتب الغزير من ذلك تفسيره المنظوم
الذي تحار عنده الفهوم • يدخل في اكثر من مائة الف بيت مرجز مع التزامه انه لا يدخل
فيه الحشو ابدا وهذا عجيب ولقد خاض فيه علما عصره • وفضلا مصره • فمنهم من اجازه •
ومنهم من منع جوازه • ومنهم من انكره • ومنهم من اعترف له وشكره • وعندي انه لو
ترك لكان اولى لان مقام كلام الله من مقام الشعر اعلى وليت شعري اذا قال قائل
للشيخ رحمه الله تعالى اذا جردت كلام الله جل وعلا عن نظمك واخرجته وميزته عنه
فهل تراه بعد ذلك موزونا لا يسعه ان يقول الا انه يعود بعد تجريد كلام الله عنه
غير موزون فيلزم حينئذ عليه ان يكون قد جعل القران العظيم جزاء من شعره يوزن
بتفاعيل الشعر وهذا دليل قاطع على انه جعل كلام الله تعالى بعضا من الشعر وبعض الشعر
شعر لا محيد له عن هذا ابدا ثم ان شيئا نزه الله تعالى مقام نبيه عنه فقال تعالى
وما علمناه الشعر وما ينبغي له هل يليق ان يجعل كلام الله تعالى بعضه وداخلا فيه
وما ابعد الشعر من كلام الله تعالى ثم انك اذا تاملت التفسير المذكور لا تجد فيه زائدا
عن صورة النظم الا ما لا يعظم وقعه فانه قد نظم محصل الكشاف وزبدة البيضاوي
وزاد بعض اوجه وبعض نكت منقولة في الكتب غالبا يشهد بذلك من شاهده
وتامل معناه ونظر الى خباياه وفحواه فلو جعل مكانه تفسيرا بسيطا منشورا
يوضح فيه بعض مشكلات البيضاوي او جعل موضعه حاشية على تفسير القاضي عبد
الله البيضاوي لكان تاجا على مفرق الزمان • وابتهاجا لاهل التحقيق والاتقان • ولكنه
هكذا قدر في الازل • وللشيخ تصانيف تزيد على المائة منها التفسير المذكور ومنها شرح
على منهاج الامام النووي رضي الله عنه محرر محقق غير انه عبارة عن شرح المدقق
الجلال المحلي مع بعض زيادات ومنها حاشيتان على الشرح المذكور للمحلي والموجود

بايدى الناس واحدة منها وهى الصغرى ولا باس بها ومنها شرح على نظم جمع الجوامع الاصولى
لوالده القاضى رضى الدين ومنها فتح المغلق في تحرير الخلاف المطلق في الروضة وقد جعل
له ختما فى مشهد الامام على زين العابدين المعروف الآن بمشهد المحيا وكان الختم المذكور
مشتملا على عدة من العلما كشيخنا شيخ الاسلام الشيخ اسماعيل النابلسى الشافعى وشيخنا
شيخ الاسلام المحقق العماد الحنفى وشيخنا الشمس ابن المنقار الحلبى نزيل دمشق
وشيخنا شيخ الاسلام والمحدثين الشمس محمد بن داود المقدسى وشيخنا شيخ الاسلام
الشهاب الطيبى الصغير المتقدم ذكره وحضره ايضا شيخ الاسلام واعظ عصره الشيخ
يحيى بن حامد الصفدى وكان المفتى الرومى العلامه الكامل محمد افندى الشهير بابن المعيد
حاضرا بالمجلس ايضا وكان الشيخ البدر فى المحراب جالسا وعليه عمامة سبكية حسنه
قد ارخى لها عذبة صغيره احترازا عن الاقتعاط المكروه وعليه صوف عظيم فستقى
وكان ابن المعيد المفتى عن يمينه ويليه الشيخ بن حامد ويليه الشمس الداوودى وهكذا
وكان عن شماله ابو الفدا اسمعيل النابلسى ويليه العماد الحنفى ويليه الشمس بن المنقار
وهكذا واما الطيبى الصغير ومعيد الدرس الشهاب القابونى وصاحبنا شمس الدين
الميدانى الشهير بابن الحنتوس والفقير فكنا امام الشيخ وكان الجلوس من بعد صلاة
العصر الى قبيل الغروب ومما جال فى الدرس المذكور ان الشيخ البدر روى حديثا
متعلقا بجواز بيع السرارى فى صدر الاسلام فروى الشيخ لفظة السرارى بتشديد
اليا فقال له الشيخ اسماعيل النابلسى الروايه سراريا بالتخفيف فلم يلتفت الشيخ اليه
فاعاد الرواية بالتشديد فاعاد الاعتراض بالتخفيف الى ان تكرر ذلك ثلاث مرات
فضرب الشيخ بيده الارض من جهة الشمال وقال للشيخ اسماعيل انت سهرت الليالى
لتحصيل مثل هذه الترهات نقل ابن عبد البر فى شرح جامع الترمذى فى الباب الفلانى
انها بالتشديد فسكت الشيخ اسماعيل فقال الطيبى الصغير بعد ذلك يا مولانا نقل
فلان انه يجوز الوجهان وانتقل الكلام الى غير هذا المبحث ولما انقضى المجلس ذهبوا
باجمعهم الى حجرة الشيخ الحلبية فوجدوا بها سماطا ممتدا فاكلوا وتفرقوا بعد ذلك
وكان الشيخ قبل هذا ختم تاليف التفسير المنظوم السابق ذكره وجعل له ختما فلا
عند مزار حضرة يحيى بن زكريا النبى عليه الصلاة والسلام وحضره شيخ الاسلام مفتى

الشام

الشام فوزى الرومى الحنفى وقاضى القضاة محمد افندى الرومى الشهير بجوى زاده
الذى صار آخراً مفتيا بدار السلطنة قسطنطينية وحضره الصدر الاول كشيخ الاسلام
الشيخ الطيبى الكبير المتقدم ذكره وكالشيخ ابى الفتح المالكى السابق ذكره وجال فى المجلس
مباحث منها ان الشيخ البدر قال غلطنا صاحب القاموس فى سبعة مواضع فلما قال
ذلك برد المجلس ونظر بعض الحاضرين الى بعض واستهجنوا هذا الكلام لارتفاع مقام
صاحب القاموس عن مثل هذه الدعوى ولكن لم ينطق احد فى مقابلة هذا الكلام بشى
وشرع الشيخ بعد ما ادعاه من التغليطات لصاحب القاموس حتى اتى الى اخرها
ولم يبد احد كلاماً ثم اخذ يعددها فقال منها قوله ان الجَزْل والجزل بالجيم والخاء
المعجمة متساويان وهو غلط بل كل واحد منهما له معنى خاص ووضع مستقل وانقضى
المجلس بفوايد عظيمة وفرايد جسيمة وكان شيخنا الطيبى الكبير حاضراً فاقشه
فيما رد به على القاموس وادعى ان الدماميني وافقه على ذلك فرد الشيخ البدر ذلك
وكتب له فى اليوم الثانى قصيدة يوكد رده ويقول من جملتها

امولى شهاب الدين يا فاضل العصر ،، ويا من سما فوق السماكين والنسر
زعمت بان الجزل والخزل واحداً ،، كما جا فى القاموس من غير ما نكر
وان الدماميني تلميذ ربه ،، واحسان ظنى بالشيوخ مس البر
وما بالفتاوى نرتضى ولعلنا ،، نرد على القاموس رداً بلا حصر

تشرفنا بمشاهدة ذاته الشريفة واستقرآ بعض اوصافه المنيفة وكنا نلاحظه فى
جموعه وعند دخوله وطلوعه ونلازم دروسه فى اوقاتها وقناواه فى ميقاتها
ولازمت حجرته المعروفة بالحلبية فى الجانب الشرقى من اروقة جامع بنى امية اربعة
اعوام كاملة وكنت ارى اداه تلك الملازمة كادا العبادة المفروضة او النافلة وذلك
من ابتدا عام ثمانين وتسعماية الى ان توفى رحمه الله تعالى فتكون مدة حياته
ثمانين عاما فلذلك الحق الاحفاد بالاجداد وملا الملا بالبركات والامداد وسمعته
ينشد فى السنة التى مات فيها قول زهير

سيمت تكاليف الحياة ومن يعش ، ثمانين عاما لا ابا لك يسأم
وكان صحيح الجسم والحواس حتى انه كان غالبا ينشد

ان الثمانين وبلغتها ... ما احوجت سمعي الى ترجمان
احتجب عن الناس نحو اربعين سنة لا يخرج الا لالقا الدرس في الجمعة مرتين
وكان يفتي عمره لانه ذكر من لفظه انه افتى وعمره خمسة عشر عامًا وكانت له الحشمة
العظيمة والدين المتين وكان يبدا درسه بقراة كتاب الله تعالى مفرقا في اجزا
متعددة وكان يدرسه كالماء الجاري بترتيب وترده مع انه كان ثقيل النطق
الا عند تلاوة القران المجيد، وتلك كرامة لكتاب الله تعالى العزيز الحميد، وللحضرة الشيخ
المذكور كرامات ماثوره، ومحاسن غير محصوره، درس بعدة مدارس بدمشق منها
المقدميه، والشاميه الجوانيه، والتقويه، وكان الشيخ محمد الحمصي الملقب بالحجازي اخذ
عنه تدريس التقويه بتعصب قاضي العسكر الشهير بابن معلول السيد محمد افندي
فانه غضب على الشيخ لما كان قاضيا بدمشق مات له بنت فاخرج الشيخ لجنازتها
فاضمر ذلك في نفسه فلما تولى قضا العسكر صادف وجود الحجازي المذكور في الروم
فاراد اهانته فولى المدرسة المذكورة للحجازي على اعطا الرشيد للمحصيب بدنية نفسه
فلما ورد الخبر بذلك الى الشام كادت تميد باهلها استعظاما بهذا الامر حتى ان
بعضهم ما كان يعتقد هذا الخبر لانه من قبيل المستحيل عادة فبعد نحو شهرين جا الخبر
بعزل ابن معلول من قضا العسكر وان شيخ الاسلام، شريح العصر، وفقيه الدهر،
شيخ محمد افندي الشهير بجوى زاده، صار قاضيا بالعسكر فرد المدرسة المذكوره الى
الشيخ المذكور في اول يوم توليته لقضا العسكر لانه كان قد روى الحديث بدمشق
عن الشيخ حين كان قاضيا بها والحجازي المذكور منسوب في افواه العوام الى بعض شي
من علوم النجوم فيقال انه اخبر ابن معلول انه يستمر قاضيا كما هو مشروح في رحلة
القاضي محب الدين وهو تلميذ الشيخ البدر ايضا ولما تقررت على الشيخ البدر الدرس
صنع قصيده يشير فيها الى ما ذكرناه مطلعها،،

اعجب لصنع اله حير الفكرا ... والعقل ادهش والالباب قد بهرا

وشرح فيها جميع ما صدر من امر ابن معلول وعزله وتولية جوى زاده ولقد سمعت
شيخنا شيخ الاسلام الشيخ اسماعيل النابلسي يعيب هذه القصيده على الشيخ وذلك
لانه لا يهجى الا من يمدح والحجازي المذكور ليس اهلا لان يذكره الشيخ بلسانه، ولا ان

يوضح

يوضحه فى بيانه • وقد سافر الشيخ البدر صاحب الترجمة الى مصر مرتين كما شرحناه
ففى الثانية كان الشهاب الرملى يحضر درسه فاذا اورد الشيخ شيأ من حاشيته على
المحقق المحلى يقول الشهاب الرملى من هذا الذى يعترض على المحقق المحلى فيقول له الشيخ
نحن فيقول الرملى اما انتم فنعم وسمعت الشيخ البدر يقول حضرت مرة فى ضيافة
بمصر وكان اهل المجلس يترقبون حضور شيخ الاسلام الشمس العلقمى فى الضيافة فلم يحضر فكتبت اليه ابياتا اولها

والله ما يحلو لنا مجلس ∴ الّا اذا حلّ به العلقمى

وسافر مرة الى الروم فى صحبة قاضى القضاة ابن الفرفور وصنف فى سفره الرحلة التى
سماها المطالع البدرية فى المنازل الرومية • وذكر ان هذه التسمية لصاحبه افتخار
الاشراف العباسية بقية السلف الفخام العلامة السيد عبد الرحيم العباسى وكان
بينه وبين السيد المذكور مراسلات ومطارحات فمن ذلك ان السيد المذكور كتب
الى البدر المسطور قوله شعر

ارى الدهر يسعف جهاله ∴ فاوفر حظ به الجاهل
وانظر حظى به ناقص ∴ ايحسبنى اننى الفاضل

فكتب اليه البدر المذكور الجواب بقوله شعر

اعبد الرحيم سليل العلى ∴ ويا فاضلا دونه الفاضل
اتعتب دهرا غدا موقنا ∴ بانك فى اهله الكامل

فقلت وما احسن قوله ويا فاضلا دونه الفاضل يريد القاضى الفاضل لان المناسبة بسبب
ان اسم القاضى الفاضل عبد الرحيم والسيد المذكور اسمه عبد الرحيم وبيتا السيد فى
غاية الحسن غير انه سبق اليهما ابو اسحق ابراهيم الغزى حيث قال شعر

انى رايت الدهر فى فعله ∴ يمنح حظ الناقص الفاضلا
وما ارانى بالغا رتبة ∴ كانه يحسبنى فاضلا

لكن نظم السيد احسن سبكا والطف موقعا وكم ترك الاول للآخر وسمعت الشيخ
صاحب الترجمة ينشد فى درسه لنفسه فى معنى حديث شريف بلفظ فصيح منيف شعر

امران لم يؤت امرؤ مسلم ∴ مثلهما فى دارنا الفانيه
من يسر الله تعالى له ∴ شهادة الاخلاص والعافيه

وسمعته ينشد ايضا فى ختم كتابه الذى سماه فتح المغلق فى تحرير الخلاف المطلق لابيه
وقال انه مجرب للفرج شعر

يارب من كل الوجوه تضيقت ٭ واشتد من كل الجهات المخرج
ان لم تفرجها بفضل واسع ٭ عنى والا من سواك يفرج

وقال فى يوم من دروس تفسير بمناسبة عتاب الصديق رضى الله عنه فى حق مسطح
حيث حلف ان لا يجرى عليه ما كان له من الرزق لما صدر منه قصة الافك وقال
والدى شيخ الاسلام محمد الرضى على لسان الوارد فى واقعة اتفقت وقد حقق الله ذلك شعر

قطعت نفسك يا من قد سعى غلطا ٭ فى قطع رزقى وحق الواحد الصمد
لم ينقطع لى رزق بل قطعت بما ٭ حويت بالبغى فى نفسى وفى ولد

وسمعته مرة يقول نظم والدى قصيدة لطيفة على لسان الوارد وقد اوصى بعض الصلحا ان يجعلها فى كفنه ومطلعها

ابتداءً قد جدت بالايجاد ٭ ثم واصلت نعمة الامداد
وبلطف مهدت لى البطن حملا ٭ ورضيعا فى المهد او طى مهاد
ربيانى مميزا بصلاح ٭ فى نشوئى لدفع كل فساد
منها رب صير رضاك عنى دواما ٭ فى حياتى وبرزخى ومعادى
رب اعطيتنى عطاءً كثيرا ٭ ليس يحصى بكثرة الاعدادى
انت رقيتنى لاعلى مقام ٭ قد رقاه خلاصة العباد
فلك الحمد كله وهو ايضا ٭ نعمة تقتضى وجوب ازدياد
فالى فضلك الجزيل التجائى ٭ وعلى لطفك الجليل اعتمادى

وانشد حيث ارشد لوالده الرضى هذين البيتين شعر

اوتيت من ربى على طول المدا ٭ خيرا كثيرا فاض من سر المدد
يارب فاجعلنى جميعا السنا ٭ تثنى باخلاص عليك الى الابد

وسمعته ينشد لوالده هذه الابيات ولم استطع استملاها منه لرفعة مقامه
وعزة مرامه فطلبتها من ولده شيخنا شيخ الاسلام الشيخ شهاب الدين فاملاها على وقال
ليس فيها زيادة وهى هذه

الله حسبى على قوم على بغوا ٭ وبالاباطيل فى عرضى المصون لغوا

قوم اذا سمعوا خيرا اخفوه وان * سمعوا شرا اذاعوه وان لم يسمعوا كذبوا

قوم اذا سمعوا عني الجميل عموا * عنه وصموا والا فتشوا وصغوا

وان راوا بي بضر شق ظهر ضري * وان راوني بخير ازبدوا ورغوا

يا رب عاملهم بالعدل منك وخذ * حقي وحقق بهم ما حاولوا وبغوا

يا رب قد مكروا فامكر بهم عجلا * فانهم حسدوني وافتروا وبغوا

يا رب اني ضعيف يا قوي وسن * سواك يا خذهم اخذ الذين طغوا

وبالجملة فقد تشرفنا بالحضور في درسه سنين عديده * وحملنا عنه جملا مفيده * وسرنا الى خدمته الى المدرسة التقويه * بعد عودها اليه عقيب اخذها عنه في مدة قصيرة جزئيه * وجلسنا في دروسه بجامع بني اميه * وحضرت له ختم الكتاب المسمى بفتح المغلق في تحرير الخلاف المطلق * وهو كتاب عجيب * وبخطه غريب * لم يسبق اليه من احد * ولا اروى عن عالم في ما مضى من المدد * وكذلك التفسير المنظوم الذي نظمه على بحر الرجز فزادت ابياته على مائة الف بيت والتزم فيه عدم الحشو على طوله وذلك عجيب وقد خاض فيه علماء عصره في جواز ذلك فمنهم من منعه واستدل على ان القران العظيم داخل في اجزاء النظم وذلك ممنوع قال بعض المانعين منه يا عجبا من الشيخ كيف يعلم ان الله تعالى نزه القران العظيم من الشعر ونزه نبيه صلى الله عليه وسلم عنه ويجعل القران العظيم جزءا منه ومن جملة اسباب المنع فيه ان بعض الالفاظ القرانيه يدركها نوع تغيير لاجل صحة النظم كزيادة الف الاطلاق وما اشبه ذلك من قبيل الاقتباس حتى انه لا يضر فيه التغير اليسير على حد قول القايل

كان الذي خفت ان يكونا * انا الى الله راجعونا

وذلك لان الاقتباس ليس على انه من القرآن وايراد الشيخ الالفاظ القرانيه في نظمه على انها منه ومنهم من جوزه وقال ليس القران منظوما بل هو في النظم وسمعت من قضاة الشام الارواح يسال الشيخ عن تفسيره وقال له كيف ادخال الالفاظ القرانيه في النظم فقال له الشيخ مغضبا انا ما نظمت القران وما غيرت من الفاظه شيئا وانما اوردته في النظم وما نظمته ولقد سمع بهذا التفسير المنظوم عند ابتدا وجوده العلامه المفسر شيخ الاسلام مفتي بلاد الروم وبلاد الاسلام * ابو السعود العمادي صاحب التفسير الشهير * الذي ليس له نظير * فانكره في بادي الراي غاية الانكار الى ان راه فخف انكاره في الجمله * وحاصل الامر ان الناس تنفروا عنه حتى انه ليت له نسخة

ثانية فيما سمعنا ولو كان منشورا لتناقلته الرواة في البلاد ۰ وللشيخ البدر المذكور تصانيف
كثيرة ومصنفات غزيرة ۰ تزيد على المايه وله النظم الكثير والنثر الوافر وكان من
محاسن دهره ۰ وافراد عصره ۰ عديم النظير رحمه الله برحمته ۰ واسكنه فسيح جنته
بمنه وكرمه امين ۰ والحمد لله رب العالمين ۰

مولانا شيخ الاسلام البدر بن حامد الصفدي هو من بيت رفع الله دعايمه
واعلا بالعلم معالمه ۰ لهم التقدم في حديث المكارم ۰ والترقي الى المجد بالعليا لا بالسلالم ۰ ادركت
الشيخ بدر الدين المذكور وهو في مدينة صفد بالفتوى والفتوة مشهور وكان ابتدا
اجتماعي به بصفد المحروسة في ٩٧٠ سنة وانا في ذلك غلام في سن التمييز كنت اتممت
قراة كتاب الله العزيز ۰ وكان نزولنا عليه ۰ وحلولنا لديه ۰ وكان له ولدان احدهما
حسن وهو الكبير ۰ والثاني ابو بكر وهو الصغير ۰ فاما الكبير فانه كان مالكا سبيل
العسكرية ۰ ولم يرض بالطريقة العلمية ۰ لعدم الهداية الازلية ۰ والعناية الربانية ۰
واما الصغير ابو بكر فانه كان على صغره سالكا طريق الكمال ۰ من غير اهمال ۰ ولا امهال ۰
وقد صدرت بين الاخوين المذكورين قضية عجيبة ۰ وحادثة هايلة غريبة ۰ وهي ان الكبير
كما ذكرنا كان مولعا بالسلاح ۰ وطالبا ان يكون مجيدا في فن الكفاح ۰ فرام ان يتعلم
الضرب بالبندقية فقال لاخيه الصغير يا اخي اغلق باب دارنا وادخل الى المجلس حتى
اجرب البندقية هل تمرق من الباب وكان مجلسهم وراء الباب فاغلق الصغير الباب
وما دخل المجلس بل اسرع الدخول الى داخل البيت وكان البيت طويلا فاعجلته البندقية
عن الدخول الى داخل الدار فما هي الا ان دخلت تحت كتفه فطلعت من تحت صدره
فوقع لحينه صريعا فاخبروا والده بذلك فوقع الى الارض ولم يستطع القيام
واستمر يبكي على ولده المذكور الى ان عمي وراثيته وهو اعمى في دمشق في ٩٨٠ سنة
وكان يحب ولده محبة زايده ۰ حتى تحدث بعض الناس بان اخاه كان على المحبة حاسده
وكان متعمدا ذلك الفعل وليس ذلك بعجب فان الارض ارض كنعان ۰ وفيها صدرت
قضية يوسف مع الاخوان ۰ وكان الشيخ بدر الدين المذكور مفتيا على مذهب الامام
الشافعي رضي الله عنه وكان في بعض الاوقات يتولى القضا على المذهب المذكور
اخبرني من لفظه انه يحفظ منهاج الامام النووي رضي الله تعالى عنه

حفظ الكتاب

حرف التاء

تقي الدين بن شمس الدين بن يونس الطبيب الدمشقي ولد تقي الدين هذا بدمشق
وابوه رئيس الاطبا بها فقرا القران وقرا على والده حصة قليلة من علم الطب وعدل
عن ذلك وصار يتردد الى الشيخ احمد بن سليمان الصوفي السابق ذكره في حرف الهمزة كان
يزعم انه يعرف علم الوفق وعلم الحرف وترقى في الدعوى حتى صار يدعي معرفة جميع
العلوم مع كونه كان في غاية الجهل غير انه كان ذكي الطبع متشدقا في الالفاظ متقعرا
في العبارات وكان غاية في الكذب ثم انه سكن مدة في المدرسة الجقمقية شمالي جامع
بني امية وطلب مني وهو فيها ان يقرا علي المطول في البلاغة بطريق الحفية فابيت
ذلك وقلت له هذا شي لا ينبغي لا لمستح ولا لمتكبر ووجد وحشة من علما دمشق بسبب
انه كتب في محضر فوق كتابة شيخنا العماد الحنفي فعز ذلك على الشيخ عماد الدين
فطمس اسم نفسه وشتمه شتما بليغا وجا الى بيته ليعتذر فما وجد منه وجها وصادف
ذلك جفوة من ابيه وابعادا من الشيخ احمد بن سليمان فلزم انه سافر الى قسطنطينية
في سنة ٩٨٧ ولما دخل اليها وجد اهلها منقسمين الى عسكرية وعلما ورعايا فما راى له
بين العلما مسلكا لقلة بضاعته وليس له فايدة في الرعايا فدخل في حواشي السلطنة
وكان ذلك في عهد السلطان مراد وهو رحمه الله تعالى كان يميل الى المتصوفة ويحب
كلامهم وشطحاتهم وربما كان يتكلم هو بشي يتضمن اصطلاحهم فكان ابتدا دخوله
ان رجلا من حواشي السلطنة كان اسمه ناصف اغا وكان قصيرا جدا وكان السلطان يحب
هذا النوع فدخل يوما الى سرايا السلطان فراه ناصف المذكور فقال له عندنا بعض مرضى
من اولاد الخزينة السلطانية وقد قال لنا بعض الناس ان عندكم علما بالطب وعلما من
العلوم المتعلقة بالاسرار الالهية فقال نحن نداوي بالعقاقير المعنوية فقال له هو مرادنا
فكتب له في فنجان بعض كلمات وايات فكان من ذلك صادف وقوع المقادير شفاء من
سقي من ذلك الفنجان فقال ناصف المذكور للمرحوم السلطان مراد لقد صادفت
لك مطلوبك فان مولانا السلطان من زمان طويل يطلب رجلا من ارباب الاحوال وقد
قدم الينا رجل من رجال الشام يقال له تقي الدين افندي وقد داوى المرضى الذين عندنا
بالكتابة والتعويذات فيقال ان السلطان طلبه وراه ويقال بل كان يراسله وربما

زاده عند السلطان قرباً ان الشيخ نعمان ابن الايجى كان عنده بعض مكاتيب كانت ترد
الى والده الشيخ محمد الايجى من المرحوم السلطان سليمان عليه الرحمة والرضوان فلما
سافر تقى الدين الى جانب الروم قال له نعمان المذكور عندى مكاتيب من المرحوم السلطان
سليمان وانت مسافر الى الباب العالى فاصحبها معك واعرضها على السلطان مراد فانه
اذا راى مكاتيب جده الاعظم السلطان سليمان ربما ينعم على بشئ من الصدقات السلطانية
لكون والدى ذلك العزيز الذى كان جده يكاتبه فقال له نعم وكرامه وستعرف ما اسعى
فيه لك فعرضها على المرحوم السلطان مراد وقال له هذه كانت ترد الى ابى من جدك
وملوك بنى عثمان لهم اعتقاد عظيم فى السلطان سليمان فلما راى المكاتيب بالغ
فى اعتقاد تقى الدين وقال هذا رجل فى نفسه عارف ومع ذلك فهو من الداعين
بالوراثة لسلسلة آل عثمان لان والده كان محبا لجدى ولم تزل حاله ترتقى الى ان
صار يانف من التواضع لقضاة العساكر والله اعلم

صاحبنا الشيخ تاج الدين القطان الحموى الشافعى نزيل دمشق ورد الى دمشق
مع عمه الحاج حسن القطان الحموى واشتغل الشيخ تاج الدين هذا بالعلم وغلب عليه
علم العربية حتى صار فيه من الراسخين ولازم المرحوم الشيخ اسماعيل النابلسى الشافعى
رحمه الله تعالى ولم يزل يقراء عليه فى علوم مختلفة حتى توفى وحضرت درس الشيخ
اسماعيل فى الدرويشيه بدمشق فى شرح العلامة السيد الشريف بقراة الشيخ
تاج الدين المذكور وكان له والد يقال له الشيخ رجب وكان من اهل العلم على ما يقال
وهو من بيت كبير فى حماه من جملة اقاربهم اولاد الاعوج الذين صاروا فى هذا العصر
حكام حماه والشيخ تاج الدين المذكور صاحبنا ورفيقنا وابن مذهبنا جالسته فى القراة
على شيخنا المرحوم العماد الحنفى فكنت اقراء الشرح المطول فى البلاغة وكان يقراء مغنى
اللبيب بحاشية الشمنى وجالسته فى القراة على المرحوم الشمس ابن المنقار فكنت
اقراء المغنى بحاشية الشمنى وكان يقراء بعض الكتب الكبيره وقد زال من فكرى وهو
الآن مقيم على الاشتغال والتدريس بالجامع الاموى وله بقعة تدريس بالجامع
الكبير الاموى وهو الآن من انفع الفضلا وامنعهم وهو من خيار الناس شغل بخويصة
نفسه لا شتغل غالبا الا بما ينفعه يأتى كل يوم الى الجامع الاموى ويصلى الظهر ويجلس

الاقراء

للاقراء الى ان يفرغ ويذهب الى بيته فى جوار المدرسة الصابونية خارج باب النصر
وهو ممتحن بامرين عجيبين الاول انه اذا اتلف الحكام من المجرمين رجلا واشهروه
فانه يتبع ذلك الرجل ولا يزال تابعا له الى ان يصل الى المكان الذى يقتل فيه فيقف
فى اقرب مكان منه الى ان يشاهد صورة قتله ويستمر واقفا الى انتها الامر وهذه عادته
دايما وسيل عن سبب هذا الامر فقال اقصد بذلك تاديب نفسى به وزجرها بمشاهدة
ذلك والله تعالى اعلم بحقيقة ذلك الثانى انه متهالك على لعب الشطرنج فى دكاكين
باب الجابية يجلس فى بعض الدكاكين ويلعب مع من اراد ويكشف راسه ويضع العمامة
الى جانبه ولا يزال يلعب الى ان تغرب الشمس فى غالب الاوقات

الشيخ تاج الدين القرعونى خطيب الجامع السقيفى خارج باب توما هو الشيخ الصالح
الفاضل الفالح الذى حفظ كلام الله تحفظه ولحظ اقمار السعادة والسعود برفقه ولحظه
حضر من القرعون الى الشام فسكن فى محلة باب توما داخل الباب وطلب العلم وقرا الفقه
على مذهب الامام الشافعى رضى الله عنه وصارت له فضيلة حسنة وطريقة مستحسنة
ولما درست بالمدرسة الدرويشية عن المرحوم الشيخ اسمعيل النابلسى صار التاج القرعونى
المذكور معيدا عندى اربع سنين وكان يحضر درسى الفقهى فى شرح المنهاج للمحقق
المحلى وكان يقرا على شرح الالفية لابن مصنفها الشيخ بدر الدين ابن مالك وكنت
انشرح برويته ويدخل فى قلبى السرور لمشاهدته ويانس به خاطرى وتطمين
به سرايرى وهو يلبس العمامة الصوف المسماه بالميزر فى اصطلاح اهل دمشق
وذلك لانه كان من جماعة بعض الصوفية وهو خطيب الجامع المسمى عند اهل دمشق
بالسقيفة خارج باب توما فى محلة سيدى الشيخ ارسلان قدس الله سره العزيز
وهو من اخوان بنى البكرى المقيمين بدمشق فى محلة باب توما وله مصاحبة كاملة لصاحبنا
الشيخ عمر بن محمد القارى الاتى ذكره فى حرف العين ان شا الله تعالى ولاهل دمشق
فيه اعتقاد عظيم وحب جسيم يمر بالسوق فيقوم اليه غالب اهله ويقبلون
يده وهو صافى السريرة مستقيم السيرة يقابل احبابه بالبشاشة ويصادفهم
بالهشاشة وحاصل الامر انه حصل طرفا صالحا من العلم النافع وارتدى بشعاير
الشرايع ولازم تلاوة القران العظيم وعبادة ربه العزيز العليم وهو منسوب الى

قرية القرعون في جانب البقاع العزيزي وهو على وزن حمدون فالنسبة اليها القرعوني
بضم العين والمشهور بفتح عين المنسوب وهو تحريف من العوام كما في القاموس وهو الآن
حي يرزق في دمشق وله اولاد صغار جعل الله في حياته البركة واسعده في السكون
والحركة امين امين امين **تقي الدين الزهيري** هو الشيخ التقي الطاهر النقي
الصفي ابن الصفي والوفي ابن الوفي كان والده الشيخ صفي الدين المذكور خادما في
كتابة سجل المحكمة العظمى بدمشق وهي محكمة باب الافندي الكبير اعني قاضي القضاه
وكان خطه عجيبا كنت في جنازة الصفي المذكور وكان المرحوم القاضي محمد سبط الرجيحي
الآتي ذكره ان شاء الله تعالى سايرا معي وكذلك الشيخ محمد الشهير بالحجازي فوقفنا عند
باب مزار حضرة اوس بن اوس الصحابي رضي الله عنه المقابل للمدرسة الصابونية من
جهة الشرق فلما اقبلت الجنازه قال القاضي خط المرحوم الشيخ صفي الدين هذا من
القسم الثالث فضحك الحاضرون وغلب عليهم وصف المزح مع ان وصف ضد ذلك
كان غالبا عليهم قبل ذلك فقلت له يا مولانا القاضي ما معنى كون خطه من القسم الثالث
وما الاقسام الثلاثة فقال القسم الاول خط يقراه الكاتب ومن عداه والقسم الثاني
خط يقراه الكاتب دون من عداه والقسم الثالث خط لا يقراه الكاتب ولا غيره
والشيخ صفي الدين من القسم الثالث وكان كذلك فان خطه كان عجبا من العجايب
في هذا الباب ولنرجع الى ترجمة ولده التقي المذكور فنشا طالبا للعلم صاحبا للتقوى
والحلم ساكتا في غالب الاوقات ناسكا فدارت في وجهه انوار العبادات
قرا على علما عصره وفاق اقرانه في مصره وهو من نسل الشيخ الزهيري المشهور
من علما الحنفية غير ان تقي الدين هذا نشا متفقها على مذهب الامام محمد بن ادريس
الشافعي رضي الله عنه ودرس بالمدرسة الجوزية واخذ المدرسة عن رجل رومي
اللسان اعجمي البيان يقال له موسى زوج بنت الكوسا وهي مشهورة قبيحة
موجبة للفضيحة فاستدعى التقي المذكور من اهل البلد ان يكتبوا محضرا في بيان احوال
موسى المذكور وهل هو اهل للدرس ام هو جاهل بكل سطور فكتب العلما فيه واطالوا
وجالوا في ميدان ذمه وصالوا وما تركوا له اديما صحيحا وشرحوا عرضه بالقول
تشريحا حتى ان العلامة القاضي محب الدين الحموي انشد في ما كتب **شعر**


تقدر

نتصدر للتدريس كل مهوس ⁂ بليد يسمى بالفقيه المدرس
فحق لاهل العلم ان يتمثلوا ⁂ ببيت قديم شاع في كل مجلس
لقد هزلت حتى بدا من هزالها ⁂ كلاها وحتى استامها كل مفلس
وكتبت في اثنا مارقمت • شعر
مدارس ايات خلت من تلاوة ⁂ ومنزل وحي مقفر العرصات
وتولى قضا الشافعية بمحكمة الباب عوضًا عن القاضي محمد بن جانبك الشافعي الشهير
بالكلنجي فحمدت سيرته • وظهرت بالصلاح سريرته • كتب لي مهنيا بمدرسة
العادلية الكبرى بدمشق المحمية شعر
سلام على كانفاس الرياض البواسم ⁂ تناقله ايدي الرياح النواسم
وترويه عن ارق البعد جفنه ⁂ واذكى جوى بين الحشا والحيازم
واسعر نارا في فوادي الفتها ⁂ على كبدي دانت لوقع المواسم
الى من له اضحى الكمال سجيه ⁂ وجاز به هام السها والنعايم
وقلد ابكار المعاني ببيانه ⁂ عقود لال اعجزت كل ناظم
ويبدي اذا ما فاه كل عجيبة ⁂ بقصر عن ادراكها كل فاهم
واضحى لدى كل عضو محبة ⁂ الى ان غدت منه كضربة لازم
وحاز فخار المجد لا عزو وراثه ⁂ على انه نسل الكرام الجراثم
هم القوم في الهيجا تلق ولبدهم ⁂ عليه نجاد السيف دون التمايم
يبثون نارا للقرى ليلة الطوى ⁂ ويدعون حتى المعتفي للمكارم
اليك اخا الافضال رحلت انيقي ⁂ فقطع احواز الفلا بالمناسم
فهنيك بالدرس العظيم الذي اتى ⁂ وبالسنة الغرا يا ابن الاكارم
فلا زلت في ثوب السعادة رافلا ⁂ عزيزا ومحفوفا بحسن الخواتم
مدى الدهر ما دام الهزار مغردا ⁂ وما صدحت في الدوح ورق الحمايم
وقد توفي الى رحمة الله تعالى في اوايل جمادى الاخرة من شهور سنة اثنتي عشرة
بعد الالف وما جاوز عمره الاربعين الا بقليل • عليه رحمة الملك الجليل •
مولانا منلا توفيقي هو الشيخ الذي برع في العلوم وانغمس في تيارها •

وكثرت معارفه فاشتهرت فی جمیع الاقالیم واقطارها• واذعنت له جمیع الطوایف
الطوایف فی فضایله• وانجلت عروس کماله علی منصة انفراده فی جمیع محافله• کان اولا
من بلاد کیلان• فانتقل منها الی بلاد ایران• وقطن بالمدینة المسماه بآمد وشاعت
عنه فی تعلیم العلوم اخبار المحامد• وکانت له معارضة مع شیخنا شیخ المحققین•
واستاد المدققین• العماد الحنفی السمرقندی البابیولی النعمانی• الآتی ذکره ان شا
الله تعالی فی حرف العین وکان اهل النظر والخبره یرون توفیقی المذکور لیس اهلا
لمعارضة شیخنا العماد المذکور لانه لیس من اقرانه• ولا یعد من اشکاله واخوانه•
لان طبقة مولانا العماد مرتفعة المقام• وواقعة موقع الذروة من السنام• قال لی
العماد المذکور انا لما کنت معیدا لدرس للاستاد منلا مصلح الدین اللاری کان توفیقی
المذکور معدودا من صغار الطلبه• ولا کان فی ذلک الوقت لا قصده احد ولا طلبه•
وطالت بینهما المعارضه والمحاوره والمقاوله والمناظره حتی انهما لم یکونا یجتمعان
فی مجلس حافل ولا تشرف بهما علی وصف الاجتماع المحافل• خوفا من التنابز بالالقاب
واشفاقا من ان یفتح بینهما باب من الشر لم یکن فی الحساب• لکن کانت السفاره
بینهما غیر منقطعه• وارسال الرسایل المؤلمه لیست بمنقطعه• حتی ان مولانا توفیقی
لقب المولی العماد بقوله هو کیف الدین لانه کان یتناول شیئا من الافیون• لاجل ما
نقل من منافعه عن استاذ الحکما افلاطون• فارسل المولی العماد الیه• وتحمل منه
اولا ثم تحمل علیه• قایلا الدین ماله کیف• بل له زایر وضیف• فانت یا توفیقی
ضیف الدین وذلک لانک کنت کیلانیا واهل کیلان فی هذا الزمان زیدیون
وهولاء القوم قسم من الشیعه یرون الامامة لحضرة زید بن الحسن وینسبون
الی مذهبه ما ظهر من فقههم وما بطن فکانه لما ترک تلک البلاد وصار حنفیا فی
بلاد آمد صار ضیفا للدین لانه نزیل مذهب اهل السنة والجماعة وشاعت بینهما
مثل هذه الاقاویل بغایة الشناعة ثم ان شیخنا العماد المذکور ترک دیار بکر
وسافر الی دمشق مع حسن باشا فاجتمعت به فی دمشق فی سنة ۸۹ وسنة واحدی
وتسعین الی اوایل سنة ۹۲ کما سنذکره لک فی ترجمته واستمر منلا توفیقی مقیما
فی دیار بکر ثم رحل الی زیارة بلاد الروم واقام ببیت السعد وهو بیت الخواجا



الاكرم والمولى الاعلم سعد الدين افندى معلم المرحوم السلطان مراد وبلغنى انه
صار شيخًا لاولاده الكرام الامجاد وله معه نكات لطيفه ومحاورات ظريفه
نقل لنا بعضها الموالى قضاة الشام وهى مشهوره عند الخاص والعام وقد خلف
ولدان فاضلان وانتقل الى رحمة الله تعالى الرحيم الرحمن

بابا تاج محمد الرومى البروسوى الدار الدمشقى المسكن مولده بيروسا ثم
انه قدم الى دمشق الشام فى سنة الف وسكنها وكانت له حجرة بمدرسة الكلاسه
بالقرب من الجامع الشريف الاموى ولم يتزوج فى عمره وكان غالب القضاة بالشام
الواردين اليها يحبونه والى مجالسهم العاليه يقربونه ويصير مصاحبا لهم وليس
له فضيلة سوى عمل القواويق والمقطنات المفتخره وله ذوق فى النوادر التركيه
وبالوقايع الغريبه فى زمنه بمدينة قسطنطينيه توفى فى حادى عشر ربيع الاول سنة
احدى وعشرين والف وصلى عليه بالجامع الاموى ودفن بمرج الدحداح رحمه الله تعالى انشد فى
هذا المفرد بالتركى لكفوى حسين افندى فراق اهلى لبك باد ابتسم طوطى قندى وصف البلبل
بلن سويلر عجيد رحال عالم بلمسين سويلر والطوطى بالفارسية هى الببغا وكان يحفظ
مثل ذلك كثيرا وينشده فى كل مجلس خطير

حرف الجيم

جمال الدين چلبى الفرفورى الدمشقى الحنفى هو جمال الدنيا والدين والكامل الذى تحلت
به اجياد الفضايل بيقين وهو جمال الدين بن عبد الرحمن ابن قاضى القضاه ولى الدين
ابن قاضى القضاه شهاب الدين ابن قاضى صفد وناظر الجيوش القاضى محمود الشهير بابن فرفور
بضم الفايين على ما نقله الشيخ شمس الدين ابن طولون الصالحى المؤرخ والجمال المذكور
من بيت فى القضاء عريق وفى الرياسة العلم الفرد على التحقيق وقد دون المؤرخون
فضايل اسلافه فى الدفاتر وتشرفت بهم الاوايل والاواخر وقد نشا جمال الدين هذا
فى حجر والده مولانا المرحوم القاضى عبد الرحمن واجتهد على تحصيل العلوم وصحبه
معه الى سفر الروم فنبغ فى البيت الفرفورى فريدا واصبح فى جمع الكمال فرجيدا اما
فهمه فقد كان ثانى ابن سينا واما فى النحو فسيبويه من غير استثنا واما فى الخط فياقوت
واما فى لطف الحديث فكلامه لسامعه قوت واما فى الموسيقى فهو ابو نصر واسحق
واما فى مكارم الخلق فكان خاتما لمكارم الاخلاق وكان حسن الصورة فى بدايته فسبحان

الخلاق حصل الفضايل فى مبادى عمره وجعل ذلك دابه فى جميع امره وكان والده يستجلب
له الكاملين من الفضلا ويدعوهم لمباحثة المفردين من النبلا فمن جملة مشايخه الذين كانوا يذودون
الى بابه وينتسبون الى جنابه الشيخ المنسوب الى رتبة الكمال العلامة الفاضل محمد بن
هلال الشهير فى ايامه بكاتب السوال وهو من فضلا عصره والمفردين فى مصره وكان والده
قد استصحب له الفقير كاتب الحروف وكنت ارى من اخلاقه صنوف الطاف هو بها معروف
وكان سريع الاكتساب متهوِّن لفهم المباحث الصعاب وكنت قاطنا بالمدرسة الجوانية
فى دمشق المحميه وهى قريبة من المنازل الفرفوريه وكان والده فى غالب الاوقات يحضرنا
عند صدور الابحاث الدقيقات وكان جده القاضى ولى الدين قاضى القضاة من الفراة
الى العريش كما ان جده شهاب الدين كان قاضى مصر والشام مع امعان الفحص عن مهمات اهلها
والتفتيش وجمال الدين هذا هو فيما اعتقد واسطة عقد البيت الفرفورى عند من ينتقد
وكان تارة يسلك طريق العلما الاعلام وتارة يمشى على سنن احكام الحكام ثم انه انضم
الى قاضى القضاة على ابن سنان لما صار قاضى القضاه بدمشق وصار كاتب عزمته ومستشاره
فى سنته وفرضه ونال عنده مقاما عليا ورقى لديه مكانا سنيا حتى صار يرجع اليه فى الاخذ
والعطا ويتبع افعاله فى الاسراع والابطا ولما انعزل القاضى المذكور ذهب الى الروم فلم
يتبعه الجمال المذكور من السير معه فيما يروم ولما صار قاضيا ببروسه المحروسه ارسل
اليه فورد اليه ولازمه هناك وقال له انا تابع لك فيما ساك واهناك ولما ذهبا الى
قسطنطينيه بعد العزل من منصب بروسه وسوّلت له نفسه انه يتصل بسعد الدين افندى
معلم السلطان مراد وانه ينال باتصاله به غاية المراد فجفاه استاذه لذلك ودعا عليه
فوقع فى مهاوى المهالك وآل به الطمع من رضواه الى مالك ودعوة الاستاذ مستجابه
وسهام غضبه تطيش عن مواطن الاصابه فمات سريعا وتجرع دمعه نجيعا لفساد
نيته على استاذه الاول الذى عليه فى تعلم المهمات المعوّل وذهبت كتبه واسبابه
هدرا ولم يلق وارثوه عنها اثرا ولما توجه من الشام الى الروم كتب الى من الطريق مكتوبا
يستنيبنى فى بعض المدارس المتعلقة به وبنو الفرفور لهم فى نواحى صيدا اوقاف كثيره
باقية من اجداده وكان يتوجه الى الاوقاف المذكوره لتحصيل غلالها وجباية اموالها
فكتبت اليه فى بعض اوقاته مكتوبا مرغوبا واجابنى عنه جوابا حسنا ورقم فى رسالته

لفظا

لفظا مستحسنا وها انا انقل الكتاب وما لزم الجواب فاما ما كتبته اليه فهو هذا شعر
يا جمال الزمان يفديك خل • لم يزل من نداك جار البهار • يا ضيا العيون دمت لعين •
شاهدت منك ساطع الانوار • لم يزل سيدي محلك منى • في سواد الفواد والابصار •
كلما لاح لي جمالك اهدى • لفوادي نتايج الاسرار • قسما ان ذكر وصفك احلى •
في فوادي من ذكر عهد الديار • فكاني لما اسميك روض • عطرته نوافح الازهار •
انا ان كنت فاخرا في زماني • فبعزوي الى ولاك افتخاري • ان تزد رفعتي فقل للثريا •
انا ذاك الفتى غدا في جواري • فصر الناس ان يجاروك لما • قصب السبق حزت في المضمار •
فابق يا سيدي ويا نور عيني • في سما الكمال شمس نهار • ما سرت نسمة الصبا في رياض •
فاثارت صوادح الاطيار • سيدي المدخور للمهمات • واميري المعد للمعضلات • ما شككت
قط في انك السيف المحلى • ولا استريت يوما في ان وجودك القدح المعلى • انا اطلب على صدق
وفايك شهاده • او اروم على تحقيق احسانك زياده بيت وليس يصح في الاذهان شي •
اذا احتاج النهار الى دليل • ما وفدت اليك ركايب املي • الا عادت مثقلة بالنوال •
ولا استنهضتك عزمات قواي • الا صادفتك الاسد الريبال • لا جرم ان المتصدي لطلب
مثلك طالب للمحال • وان من قاسك بابنا دهرك لا يعلم ان الخردلة اصغر من الجبال • متى قارب
الجوهر العرض • متى قارنت الصحة المرض • فسما ان لك في ضماير الكون سرا لاحت مخايله • وان
الليالي اباحتك منزلا من السعدات لا شك نازله • الست ابن سادات الورى • الحالين من
المجد في ارفع الذرى • العاقدين تاج مجدهم على هام السماك • الراقين الى منازل البدور ومواطن
الافلاك • على انك عصامي يكفيك شرف الذات • لا عظامي يفتخر بما مضى في الايام الخاليات •
بيت خذ ما تراه ودع شيا سمعت به • في طلعة الشمس ما يغنيك عن زحل • لا زلت يا سيدي جمالا
للايام ما دارت الشهور وكرت الاعوام • وما صاح غمام • وصدح حمام • فكتب الى الجواب
سالكا سبيل الصواب يا سيدي كتبت اليك ولو اني قدرت على اداء حقك بتمامه • لاني فكري
بالكواكب مكان الكلمات ونثره ونظامه • ولو انني مكنت في الدهر مما اريد • لجعلت جميع الكتاب
لك في رتبة العبيد • فعين الله على هذه الكلمات • التي فاقت على مفردات العقود • وعناية
الله لرافعها الذي نجمه في الصعود • وبخته في السعود • ولولا امرك لي برد الجواب • لما جسرت
على تنميق كتاب • ولا تلفيق خطاب • ولكن المامور معذور • يجتري ويأتي بحسب المقدور •

فاما ما ذكرتم لي من المدح • فما اعتقد في نفسي مساواة لك فضلا عن الترجيح • واما ما ذكرتم
لي من الاشواق • فهي كما شهد الله بعض محبة المخلص المشتاق شعر سل ما لديك من الود الذي بثنا
عن غصن حب باثنا الحشا نبتنا • ولا تظن ودادي شابه شبه • فان ودي بغير الصدق ما نعتنا •
فيا اخي وشقيقي • وصاحبي ورفيقي • اين ايامنا بمنازل الشرفين • واين اوقاتنا بمعاهد الواديين •
واين هاتيك الليالي والايام • وكيف تصرمت عقودها وانحل النظام بيت عابت فلم يبق لنا بعدها
شي سوى ان نتمناها • بحيث ذهبت وسارت • وغاضت مياها وغارت • فلا اقل من المواصله بالمكاتبة
والمراسله فان فيها شفا القلب السقيم • وبها يتمحض الهم المقيم بيت سقى الله عهد القرب عهد سحابة
ورد الى الاوطان كل غريب • وبعد فالمكتوب ورد الينا • وورد ما غرب من السرور علينا •
فعرضته على من لدينا من الامرا • ومن حضر من الاماثل الكبرا • فما منهم الا من قبله وقبله • وعلى
الراس والعين حمله • ودعا للمنفذ بدوام السلامه • وبلوغ العز والكرامه • وتمنى ان لو شاهده
بالبصر • وعرفه بالخبر بعد الخبر • ونرجو من خالق المخلوقات • ومبدع الارض والسموات •
ان يقضي لنا بجمع الشمل وشمل الجمع • وان يمتعنا بلذة النظر كما متعنا بلذة السمع • انه سبحانه ولي
الاجابه • واليه المرجوع والانابه • وحسبنا الله ونعم الوكيل • وكانت وفاة الجمال المذكور بدار
السلطنة قسطنطينية المحمية • حماها الله تعالى عن طوارق البليه • في سنة خمس وتسعين وتسعمايه
ودفن هناك غريبا • ولم ينل مما طلبه من المناصب نصيبا • بل ذهب ذهاب امس الدابر • ومضى مضي
الزمن الغابر • وله ولد موجود بدمشق الشام • خال من الفضل الا قليلا • ولعله ان يدرك منه
مطلبا جليلا • والله الموفق للصواب • واليه المرجع والماب • مولانا الشيخ جار الله مفتي
القدس هو الشيخ جار الله ابن المرحوم الشيخ ابي بكر المتقدم ذكره في حرف الهمزه ابن شيخ الاسلام
الشيخ محمد بن ابي اللطف المقدسي مفتي القدس الشريف يوميذ لما مات عمه الشيخ عمر ابن ابي اللطف
الاتي ذكره ان شا الله تعالى وكان مفتي الحنفيه • بالقدس ومدرس العثمانيه • والعناريه بها
تولى مكانه التدريس بالعثمانيه والفتوى على مذهب الامام الاعظم ابي حنيفة رضي الله عنه
وتوجه بعد موت عمه المذكور الى باب السلطنه بقسطنطينيه • فتقرر في المناصب المذكوره باحكام
سلطانيه • ولما وصل الى بيت المقدس سلمت له الرياسة مقاليدها • وكانت قد رثت المكارم
فاظهر للانام تجديدها • واخذ عن عمه شيخ الاسلام الشيخ محمد ابن ابي اللطف الشافعي الاتي ذكره
في حرف الميم ان شا الله تعالى وكان يحبه جدا حتى انه زوجه ابنته وحكى لي ولد الشيخ محمد المذكور

وهو

وهو سيدنا الشيخ كمال الدين محمد ابن ابى اللطف الاتى ذكره ان شاء الله تعالى ان والده كان قد عزم على ان
يزوج ابنته المذكوره بابن اخ له آخر يقال له ابن الشيخ على فرات امراة صالحة فى دارهم والد
الشيخ محمد وهو شيخ الاسلام محمد شمس ابن ابى اللطف وهو يقول هذه البنت لا يعطيها محمد لفلان
بل يعطيها لجار الله وهكذا راى هذا المنام بعينه رجل صالح ضاع عنى اسمه فلزم انا عطا لجار
الله كما حكم والده فى الرويا والبخت فى ذلك فان ابن الشيخ على مات سريعا ولم ينتج فكان رايه
سعيدا فى تزوجها بالشيخ جار الله صاحب الترجمه وسافر المذكور الى مصر وقرا بها الفقه
والعربيه على علمايها وحصلت له الاجازه بالفتوى ولقد اجتمعت به فى الشام مرات وذاكرته
فى بعض مسايل فوجدته فاضلا متوسط الرتبه فى الفضيله وهو الآن واسطة عقد البيت اللطفى
ومرجع غالب علما بيت المقدس وله قصر فى جبل الطور وهو فى كرم كبير وكان القصر المذكور
فى مبدا الامر ديرا وهو من محاسن المبانى وكثيرا ما يركب اليه من بيت المقدس وينتهم بالذكر
من العالمين وليست التهمة له بصحيحه ولعل الناقل لها من الذين يحبون ان تشيع الفاحشة
والفضيحه سلمه الله تعالى وابقاه وحرسه وحماه ابن الشيخ جلال الدين الصفورى

والد الشيخ تاج الدين الصفورى السابق ذكره هو الشيخ الصالح العالم العامل الولى الكامل
الشيخ جلال الدين الصفورى الشهير بابن عبد الهادى العمرى الشافعى والد المذكور بقرية صفورية
وورد الى دمشق الشام فى ابتدا شبابه وقرا العلم على مشايخ دمشق ومهر فى الفقه ورجع الى
قرينة صفوريه وجلس على سجادة التصوف بالمشيخة فى بينهم ولم يزل جالسا فى زاويتهم بالقرية
المذكوره ينفع الناس بالقران وبتعليم امور الدين وبالفتاوى فى الوقايع والمهمات وكان يعظ
الناس فى الاشهر الثلاثة ويجلس فوق الكرسى بجامع صفوريه ويعلم الناس المسايل الشرعيه
والمطالب الدينيه وكان مع ذلك يقيم حلقة الذكر فى الجمعة بعد الصلاة فى الجامع الكبير
وكان على اسلوب السلف متقللا من اللباس يلبس فى الغالب الثياب القطنيه البيض وكانت عمامته
من البز الصوف على قاعدة مشايخ التصوف وهو من بيت كبير ولهم اقارب بصالحية دمشق يقال
لهم بيت الصفورى ومنهم مشايخ وقضاة وواعظون ولهم اقارب بقرية عقربا من نواحى دمشق
قد استوطنوا القرية المذكوره وتملكوا بها املاكا وجدهم الاعلا الشيخ عبد الهادى مدفون فى تربة
الفقادين بمحلة نهر عائكة وهو معروف يزار اخبرنى الشيخ احمد العمادى ان جده كان يقيم
حلقة الذكر بمقصورة الجامع الاموى فلما قدم الشيخ عبد الهادى الى دمشق من قرية صفوريه

اعطاه الشيخ الصمادى موضعه بالمقصوره وقال له اقم حلقة الذكر مكانى هنا وصار الصمادى يقيم حلقته بشرقى
المقصوره واخبرنى والدى الشيخ الصالح الشيخ محمد البوريني وكان من المعتقدين للشيخ جلال الدين المذكور
صاحب الترجمه انه سار معه مرة الى كفر كنه لاجل الشفاعه عند الامير عمر بن علا الدين فى رجل جبسه
الامير المذكور فلم يقبل شفاعته واظهر تجبرا عظيما فقال الشيخ المذكور يا عمر الحجر الذى عثر فيه
اخوك ناصر الدين تعثر انت فيه فتفكر الامير المذكور وقال للشيخ اصبر يا مولانا علينا ساعه فانا
نقبل شفاعتك فقال له الشيخ يا امير نفذ السهم وسار الشيخ مغضبا فبعد ايام قتل الامير المذكور
كما قتل اخوه ناصر الدين على طبق ما ذكر الشيخ ولما تغيرت الاحوال ٭ وتفاقمت الاهوال ٭ فى تلك
البلاد ٭ وشاع بها الفساد ٭ جا صنجق الى صفد وكبس صفوريه لانها تابعة لصفد وقتل ابن اخى
الشيخ المذكور وهو الشيخ محى الدين ابن الشيخ محب الدين وجاوا براسه ووضعوه بين يدى
الشيخ المذكور فضاق صدره وعزم على ترك هاتيك البلاد فسافر الى دمشق وسكن بقرية عقربا
عند اولاد اخيه الشيخ محمد فتوفى بها فى سنة خمس وتسعين وتسعمايه ودفن هناك وكان
رحمه الله من محاسن ابنا زمانه ٭ وممن تشرف بر جميع اخوانه ٭ رحمه الله رحمة واسعة وسقا
ثراه من سحايب رحمته الهامعه كتبت له لامر اقتضى ذلك فى سنة عشر بعد الالف

كتبت اليك ارجو منك عفوا ٭ واطلب منك احسانا ولطفا ٭ فان تسمح فانت لذاك اهل ٭
وان تطرد فما باشرت عنفا ٭ فمثلك من يجود بعفو مثلى ٭ بيا شرمن ذنوب النفس الفا ٭
فيا ابن ابى الوفا وذاك اصل ٭ شهير فى البرايا ليس يخفى ٭ تلطف بالفقير وكن عطوفا ٭
عليه بقيت نرجو منك عطفا ٭ الست لكم محبا من قديم ٭ ومامن شانكم تنسون الفا ٭
وحقك يا كريم النفس يا من ٭ دوام الدهر ليس يضم كفا ٭ لقد اخطات حين كتبت عتبا ٭
ولولا الحلم ما سطرت حرفا ٭ وها انا جيت معترفا بذنبى ٭ ومن اضحى مقرا ليس يجفا ٭
عرفتك بالجميل لكل شخص ٭ وجيتك ارتجى بالعفو عرفا ٭ فسامح للفقير وجد وعامل ٭
بلطف منك ان الذنب يعفى ٭ جلال الدين انت وفيك خلق ٭ يعامل بالجميل وانت ٭
اتيت لباب جودك مستجيرا ٭ عسى بالعفو ثوب الود يرفى ٭ عزمت عليك بالاسلاف طرا ٭
ووالدك الذى اوفى وفوفى ٭ بذلك من رقت فوق الثريا ٭ وردت كل من قد رام عسفا ٭
تفضل بالسماح على فقير ٭ دنى وودداده ذهب مصفى ٭ فلا كدر ولا غل وحقد ٭
ولكن من زلال الما اصفى ٭ فنجم الفضل منكم ليس يخفى ٭ ومصباح المودة ليس يطفى ٭

مدى الايام ما هبت شمال * فاهدت من نسيم الروض عرفا جلال الدين چلبى بن الشيخ عبد الصمد التركمانى العكارى الدمشقى كان والده الشيخ ادهم ولد الشيخ عبد الصمد من المدرسين بدمشق وكان فقيها واما جده الشيخ عبد الصمد فانه ورد الى دمشق ومعه حكم سلطانى بانه مدرس التقويه ومفتى الحنفيه * فنفذ حكمه قاضى القضاه ولى الدين بن الفرفور وصيره مفتيا ومدرسا بالمدرسة المذكوره وكان الفقيه بحتا لا يعرف من غير الفقه مسئلة على ما قيل ولكنه كان صاحب همة يسافر كثيرا الى باب السلطنه بقسطنطينيه وكانت لهم بعكار املاك وبعض مواشى وكان له المريدون هناك لان اسلافهم هناك مشايخ وكانوا من تركمان هاتيك الولايه فلما مات الشيخ عبد الصمد بدمشق بعد ان طالت مدته وهو يفتى بها على مذهب الامام الاعظم ابى حنيفة خلف ولده الشيخ ادهم فدرس بالعادلية الكبرى بدمشق وسكنوا بقاعتها ولم تكن مادتهم منقطعة عن بلدتهم عكار بل كانت المؤن والمعيشه تاتى اليهم الى دمشق من عكار دايما وكان الشيخ ادهم هذا صالحا غير متكلف فى لبسه ومعيشته على اسلوب التركمان واتصل بالوزير الاعظم سنان باشا وصار له معلما ونال منه خيرا كثيرا وسافر معه الى مصر ورأى منه سنان باشا بعض مكاشفات فاعتقد عليه من ذلك ان سنان باشا المذكور كان مقيما بمصر حاكما بها فى زمن سلطنة السلطان سليم ابن سليمان فامر السلطان المذكور مصطفى باشا الذى كان مربيه ومن السلطان فى اصلاح سلاطين آل عثمان يسمى لالا ان يسير الى فتح بلاد اليمن فسار الى مصر وتباطى فى مصر وتقاعد عن السير الى اليمن وكان يرجوان تضم له امارة الامرا بمصر الى سردارية العساكر المعينه لليمن فاتفق انه اتفق مع بعض خواصه ان يضيف سنان باشا ويضع له السم فى المشروب فدعاه فاجاب وقال للشيخ ادهم قم واذهب معى الى الضيافه فقال له والله انا ما اذهب معك ولكن احترز انت على نفسك فانى اخاف عليك والقوم عازمون على ان يضروك فلما قدموا اليه الاناء المسموم فى ماء الشعير المحلى بالسكر لم يتناول منه شيا ودعا بعض الامرا الحاضرين الى شربه فقال له من دعاه اما انا فلا اشرب من هذا الآن فازداد وهمه فقال رجل واقف للخدمه المحنى الى متى تعتزمون لشرب هذا الكاس وتناوله ليشربه فلما وضعه بين شفتيه تناثر لحم فمه فى الحال ووقع مقدم اسنانه وسقط شعر لحيته فالقى الكاس من يده وعلم الحاضرون بالقصه فقام سنان باشا وهو يقرا قوله تعالى ولا يحيق المكر السيئ الا باهله ونادى فرسه فركبها وذهب فاثبت ان سلامته

كانت بتنبيه الشيخ ادهم له بقوله انا لا اذهب معك ولكن انت احترز على نفسك فاعتقد ولايته
لذلك ولما مات صار ينفع اولاده ويلتفت اليهم فلما جا الى الحكومة بالشام بعد الوزارة العظمى
جعل جلال الدين هذا معتمدا على بنا سنان باشا بعض من الجامع العظيم فى باب الجابيه بالمناره
الخضرا ومن السوق العظيم بالقناطر العظيمه التى ليس لها فى الارض نظير فاقتنى من ذلك املاكا
عظيمة واموالا جزيلة ولكنه بنى بيتا خلف حمام العقيقى بدمشق وكان البيت المذكور حماما
موقوفا على اماكن كثيرة منها حصة موقوفة على ايمة الجامع الاموى فما تهنا به ولا اطمأن خاطره
فيه وبنى بالصالحية بيتا وقصرا وغرس بستانا لطيفا على نهر يزيد فابتلاه الله تعالى بمحبة
غلام له مملوك يقال له مستدام فامتحن فيه محنة عظيمة اشتهرت بين العرب والعجم وشاع ذكرها
فاتفق ان نشوة الدلال • وعزة الجمال • استهوته الى ان طلع ليلة من الليالى • من البيت واخذ معه نحو
خمسة الاف دينار من الذهب وركب فرسا تساوى نحو الف دينار وحمل رمحا وهو غنى عنه
بقده • وسيفا وهو مستغن بطرفه الاسود عن حده • وطلع من باب دمشق الى ان وصل
الى مخيم عرب امير آل حيار الشهير بابن ابى ريشه فساله الامير عن ذاته وعن سبب خروجه
وقال له انت هارب فقال له نعم انا مملوك جلال جلبى ابن الشيخ عبد الصمد ومعى مال كثير له وقال
هذا بين جموع من العرب والروم وغيرهم فلم يستطع العرب ان يفعلوا بالمملوك شيا ولا ان
ياخذوا من المال الذى معه فبعد ايام ورد عليه سيده رايدا قلبه الذى استمر فى صحبته فلما رآه
استدناه وما بلغ معه من العتاب لحظة • ولا من التانيث لفظة • فانشد قول الامير اسامة بن منقد
شعر
اسطو عليه وقلبى لو تمكن من • كفى غلهما غيظا الى عنقى • واستعيد اذا عاتبته حنقا •
واين ذل الهوى من عزة الحنق •• ورجع بالمملوك له مالكا • وفى طريق المتجاهرين بالحب سالكا •
اخبرنى الشيخ محمد العريبلى قال كنت فى صحبة جلال الدين المذكور وهو يفتش على مملوكه عند هربه
فخطر لى انه بمجرد ان يلقاه يبيعه • وان لا يهضم هربه بماله ولا يستطيعه • فقال لى قبل ان يلقاه • ولكنه
تحقق انه يراه • ويحظى بلقاه • يا شيخ محمد ان هذا المملوك قد سبكته نار التعب • وذاق ما ذاق
من خوف الهرب • فهو بعد اليوم يصير خادما لا نظير له فبالله عليك لا تجاهره بالعتاب • ولا تنفر
فى وجهه بكف التعنيف والعقاب • خوفا عليه من ضيق الخجل والحجاب • قال لى الشيخ المذكور
فتيقنت من ذلك انه محب على بعده غير صبور • قال بد ليل انه لما قابله ما قاتله ولا ناضله
ولا تغير عليه سوى وجهه بالاصفرار • وكلامه الذى تلجلج به لسانه المهدار • فعلمت ان الحب

فيه

فيده بقيد ثقيل وانه عند غير مايل الى التحويل ولا التبديل اذا مرضنا اتيناكم نعودكم
وتذنبون فناتيكم ونعتذر قال فعادت الروح الى البدن ورجع الساكن الى السكن ولما
رجع به ثانيا لم يجد لعنان هواه عن الصبابة ثانيا فكان لاجل الغلام يداوم المدام ويخلع
العذار ولا يميل الى استتار انا الليل واطراف النهار فسما القدر ايته في زمن الشتا الواقع في سنة
عشر بعد الالف وهو ماش صحبة رجل من صناجق السلطان يقال له [illegible] ابن
العجمي فضل الخرزي المقامر وكلاهما ثمل يتمايل سكرا ولا يحيط بما يصنع خبرا والطين قد
لفه من قرنه الى قدمه والنبيذ غلب عليه حتى كاد يوصله الى عدمه والهداية متقدم للضلال
والاضلال وليس له من اسمه سوى الاسم والمعنى يعاكسه بغير اشكال والجلال وراه يقول لمن يراه
انا مالي ذنب انما الذنب لهذا الذي اضلني [illegible] مشيرا الى [illegible] الذي لا يليق باسمه سوى
الغواية وشاعت عنهما هذه القصة حتى اورثت القلوب اعظم غصة وصارت لاهل دمشق
سمرا نحو سنة ولم يذق كل منهما من التعنيف طعم سنة حتى ان حضرة امير الامرا محمود باشا
ابن الوزير الاعظم القابدان الشهير بابن جغال لما كان واليا لايالة دمشق دخل اليه [illegible]
المذكور يطلب منه علوفة في الجوالي كان قد لبس على تحصيلها في الباب العالي فقال له انت امير
وتطلب علوفة الفقير ومع ذلك فقد صرت اميرا ولا تراعي عرض الامرا فان سكرك وشيك
في الازقة وانت تتمايل لا يناسب امارتك ولا يناسب طلبك لعلوفة الفقرا والصلحا والعلما
فقم واذهب

حرف الحاء

الشيخ حسن القطناني الرفاعي الشيخ الصالح الذي وقع الاجماع على ولايته اتفاقا وصدر
الاتفاق على صلاحه اخلاصا لا نفاقا وهو من بيت كبير في قرية قطنا لهم الخلفا والنقبا في ساير
البلاد وتنقل عنهم احوال عجيبة موجبة لغاية الاعتقاد واما الشيخ حسن هذا فاني رايته وليس
عنده تصنع بامور الدنيا ولا تكلف في ماكل ولا في ملبس كان يمر في ازقة دمشق كانه من احاد
الناس منفردا في الغالب فترى الناس يقبلون عليه ويقبلون يده ويطلبون منه الهمة والدعا
وسمعت كثيرا من اهل دمشق يذكرون عنه كرامات كثيرة واخبرني صاحبنا الشيخ محمد بن العلمي
المقدسي الصوفي الصالح انه راه في الواقعة يامره بترك الدنيا وبالانابة على طريقته ففعل ما امر

به وبادر الى ترك تعلقات الدنيا وكان الشيخ محمد العلمي المذكور ماشيا على طريق العلم وكانت له
تعلقات كثيره بالدنيا فتركها بعد رؤية المنام المذكور وشرع فى طريقة التصوف بغير تكلف ولا
تصلف وهاهو الآن من اصحاب الجمعيات الشهيرة بدمشق يذكر بعض العلوم ايضا لبعض الطلبة
واما الشيخ حسن المذكور فانه مات فى سنة سبع وتسعين وتسعمايه **وقد نظمت** تاريخا
لوفاته واتفق له فى ذلك كرامه عجيبه وذلك انه لما توفى الى رحمة الله تعالى كانت وفاته بقرية
قطنا من توابع وادى العجم من نواحى دمشق فحضر الينا رجلان من مريدى الشيخ وخواص جماعته
ومعهم ابريق من القهوة وقالوا نريد ان تنظموا لنا ابياتا تتعلق بتاريخ موت الشيخ المذكور
فقلنا نشرب القهوه وننظر ذلك على بركة الله تعالى وبينما انا فى شرب القهوة اذ خطر لى مصراع
موزون فقلت لجماعة الشيخ قد خطر لى مصراع فان كان الشيخ وليا فان حسابه يكون صحيحا موافقا
لتاريخ وفاته والمصراع هو قولى **مات قطب الشام واحزنا** فشرعنا نحسب فى المصراع المذكور
فاذا هو حساب مطابق لتاريخ وفاة الشيخ المذكور كما ذكرناه وهذا من اعجب العجاب ومن
اغرب الغرايب التى تحار لها الالباب ولما رايت صحة حساب التاريخ على ذكرناه اكملت
عليه نظما فقلت **شعر**

فى جنان الخلد قد قطنا • كامل مثواه فى قطنا •
لم يزل مذ كان متبعا • سنن الكرم به سننا •
لم يضع فرضا لخالقه • بل اقام الفرض والسننا •
سيره فى طول مدته • لم يزل مثل اسمه حسنا •
فلذا ارخت نقلته • مات قطب الشام واحزنا •

حسن پاشا ابن محمد پاشا الوزير الاعظم تولى ولاية اناطولى ثم تولى ارزون الروم وكان الوزير فرهاد
پاشا سردارا على العساكر العثمانيه لغزاة ولاية العجم فاجتمع به فى ولاية المذكوره فيقال ان فرهاد
پاشا المذكور بنى بعض القلاع فى ديار المشرق ورفع حساب كلفته عليها فى دفتر وطلب من بقية
الامرا امضا ذلك الدفتر فمنهم من امضاه ومنهم من رده وما ارتضاه وبلغنا ان حسن پاشا عرض
الى حضرة الخونكار ان المبلغ الذى رفع حسابه فرهاد پاشا السردار فى بنا بعض القلاع ليس كما ذكر
بل زاد على جانب السلطنة شيا كثيرا فنمى الخبر الى فرهاد پاشا بما عرضه حسن پاشا وكان مقيما
بارزن الروم حينيذ فارسل اليه وعاتبه على ما بلغه عنه فدار بينهما كلام فى اثنا المعاتبه ادى
الى قبيح المخاطبه فقال فرهاد پاشا لحسن پاشا انت صبى خارج عن الاسلوب وقال له
حسن پاشا انت اسود الوجه سفلة كذوب فوضع فرهاد پاشا يده فى القوس يريد ضربه

ووضع

ووضع حسن باشا يده على قبضة خنجره قاصدا قلبه فدخل الحاضرون في البين وبادر حسن
باشا الى دواعي الرحيل والبين ورحل من حينه خوفا من اسراع حينه لان السردار قادر على
قتل من اراد من الامرا وان كان حسن باشا معدودا في امارته من اقران الوزرا ولم يزل يجوب
الفيافي ويرد كل كدر وصافي حتى ورد قسطنطينية المحمية على غفلة من ساير البريه فاجت
لقدومه الدوله واضطربت وجزعت لوجيله الى الباب نفس السردار وما اصطبرت ويقال
ان حسن باشا اشترى تفتيش السردار المذكور باحمال من الذهب عده وراى ذلك لم ا نفع عُدَّه
فلما سار الخبر الى السردار فقبل الاحمال خوفا من التفتيش على سبيل الاضطرار وبدل حسن باشا
عن ولاية ارزن الروم بالشام وعاد اليها طاير الشدة الشوق والغرام فوصل اليها ثانيا ولعنان
الاقامة نحوها ثانيا ومن عجيب ما بلغنا من الثقات ان رجلا من الجا ويشية الذين لهم تقدم في
خدمة السلطنة راى والد حسن باشا وهو المرحوم محمد باشا في النوم قبل ان يصل حسن باشا
الى قسطنطينيه عند فراره من السردار كما ذكرنا فقال له يا فلان اذهب الى جميع اركان الدوله
واوصيهم بحسن ولدي وقل لهم اني اوصيهم به فقام الرجل المذكور متعجبا ودار على ارباب
الدولة وذكر لهم الواقعة فتعجبوا من وافقة حاله وحال الواقعة ولم يعلموا السبب في الرؤيا
المذكورة لانهم لا علم لهم بان السردار قاتل حسن باشا وقابله وناضله وفاصله حتى ان
خبر الرؤيا المذكوره نمي الى حضرة السلطان مراد ولم يعلم احد من ذلك بالمراد فما راعهم الا قول
الناس قدم حسن باشا ولم يعلم بالقدوم ولا انشا وعلم الناس كلهم ان والده الوزير كان
من اهل الولاية وانه لم يغفل عن ولده ولا بعد الموت بدليل ما صدر عليه من الوصايه ومكث حسن
باشا المذكور في ولايته للشام المدة الثانيه مدة تزيد على سنتين ثم عزل عنها ثم اعيد اليها ثالثا
ولم يبق لغيره من امرا آل عثمان ان يتولى الشام ثلاث مرات ومن عجيب ما وقع في ايامه
ان رجلا من بوابي السلطنة العثمانية قد قدم الى دمشق باحكام سلطانية في امر يتعلق بالاشقيا
بني الحطاب خذلهم الله تعالى وذلك انهم اكلوا ميراث رجل يقال له محمود الاعور وكان ميراثه
يعود للسلطنه لعدم قريب يرثه فحضر البواب المذكور للتفتيش على مال الرجل المذكور وكان اسم
البواب محمودا وكان لقبه بالتركية تكري بلماز يعني الذي لا يعرف ربه فتجاوز محمود المذكور في
الامور حتى انه سجن من العلما الشيخ اسماعيل النابلسي المتقدم ذكره وسجن معه الشيخ محمد الحجازي
الحمصي الشافعي الاتي ذكره ان شا الله تعالى وبالغ محمود المذموم في التعدي الى ان ملا فاعز بني

الزمن بدمشق من المجونين الاعيان بغير طريق فكتب بعض اعيان دمشق في شانه مكاتيب وارسلوها
الى الباب العالي فحضرت المكاتيب الى حضرة المفتي الاعظم شيخ الاسلام الشهير بچوى زاده بلغه الله
في الجنة الحسنى وزياده بما فعل محمود المذموم مفصلا فعرضها على حضرة المرحوم السلطان مراد بواسطة
الوزير سياوش باشا فخرج الحكم السلطاني على موجب الفتوى الشريفه بقتل البواب محمود بعد
الاثبات عليه فورد الحكم الى دمشق وامير الامرا بها حسن باشا صاحب الترجمه وقاضي القضاة
بها على افندي ابن المرحوم قاضي العساكر سنان چلبي افندي فامر الباشا اربا ب الحل والعقد
والقول والرد ان يجتمعوا في الديوان بدمشق فاجتمعوا باسرهم وكان قاضي القضاه ايضا
بالمجلس واخرجوا من كان في حبس محمود الخبيث على صورتهم بالقيود والاغلال في اعناقهم
ما عدا العالمين المذكورين فانهما كانا قد اطلعا من سجنه قبيل ورود الحكم بايام قلايل وكان ذلك
اليوم يوما مشهودا ولما احضر البواب محمودا الى الديوان امر الباشا بنزع كسوته السلطانيه
عنه والبسه على راسه لامية سودا من الشعر واوقف في حاشية الديوان قليلا حقيرا وادعى عليه
بعض المحبوسين من القضاة وارباب المناصب وقامت عليه البقيه بتحقير العلما وازدرايهم
وحكم عليه علي افندي بالقتل لثبوت الردة عليه وخاطبه بذلك فابلا حكمت باراقة دمه هدرا
وكتب بذلك تمسك شرعي وكان الشيخ شرف الدين الاعرج ابن يونس الحكيم من اكبر المتعصبين
على البواب في اثبات اسباب قتله وكان الاثبات المذكور في بعض ايام التشريق وكانت الارجوحة
مركبة على باب دار الامارة بدمشق على قاعدة الاروام في تركيبها ايام التشريق فانزلوا البواب
محمود فلما تحقق انه مقتول لا محاله طلب المهلة الى ان يغتسل كانه كان جنبا فامهلوه لذلك
فاغتسل في مسجد عيسى باشا الذي في باب دار الامارة وصلى ركعتين وصلبوه في خشب الارجوحة
وكثر سرور الناس بقتله لانه كان مبالغا في الفجور والعناد والفساد ولما عزل حسن باشا
عن الشام في المرة الثالثة سافر الى الباب العالي وتقلبت به الاهوال وتنقلت به الاحوال
الى ان صار حاكما في بلاد الروم واستمر هناك سنين عديده ومدد مديده ونسبوا اليه هناك
امورا لا اصل لها فورد حكم سلطاني بقتله فلم يسلمه العسكر للقتل ثم حضر بعد ذلك الى
الباب وبحث عن اصل الحكم الذي ورد بقتله فوجد ليس له اصل وانما هو منسوب الى صنع
بعض النسا ولم يزل يتطلب التنقلت من قسطنطينيه ليبعد عن الباب لان والدة السلطان
تبغضه على ما يقال فاعطوه ولاية بغداد وما يليها من بلاد عراق العرب فذهب اليها

بعسكر

بعسكر جرار ودخل اليها بعنوان عجيب واسلوب غريب واظهر فيها من الحجاب ما لا يعهد لمثله من
ارباب المراتب حتى تكلم الناس عنه بما لا يليق ولم يزل بها حاكما حتى حدثت نفسه بحفر نهر اخذه من
دجلة فاجراه يسقى اماكن كثيره قيل ان محصولها يزيد فى السنة على عشرين الف دينار ذهبا ولكن
حدث بينه وبين العسكر العراقى امور اقتضت خرق الحجاب والتعدى الى ما ليس بصواب فعرضهم
على الحضرة السلطانيه فكانهم امروه بالخروج عن بغداد فخرج منها خايفا من شق العصا وان
يقال فلان بعد الطاعة قد عصا فاقام بالموصل اياما لم يذق بها مناما ثم نازلهم منازلة المحارب
وقاتلهم مقاتلة المباعد لا المقارب وجاه الامر بالانفصال بعد ان نهب من جماعته ما لهم من
الاموال فتوجه الى ديار بكر فبينما هو هناك واذا بالامر السلطانى المحمدى جاه بان يصير اصفهسلار
على العساكر ويذهب لقتال الباغى الطاغى الخارجى عبد الحليم اليازجى الناجم فى نواحى سيواس هو
والطايفه السكبانيه فتوقف فى نواحى ديار بكر توقفا اساء به الظنه ولكن ظهر بعد ذلك ان التوقف
ما كان الا عن اصل اصيل وراى متين وما ذاك الا انه انتظر اجتماع العسكر السلطانى لا سيما
الطايفة الشاميه فان شجاعتهم مشهوره بين البريه فلما تحقق قدومهم الى نواحى الفرات تقدم
هو ايضا واجتمع بهم فى مدينة عينتاب وهناك عرض العساكر كلها واستدعى الشاميين فراى
لهم جمعا راعه واستزعاه وفرح به حيث استدناه لانهم الآن زينة العساكر وبهجة الناظر وبهجة
المناظر واعطاهم العطايا الحسنه ووهبهم الهبات المستحسنه وصافح اميرهم وهو مولانا الوزير
السيد محمد الاصفهانى الذى سياتى ذكره فى حرف الميم ان شا الله تعالى وبلغنى ممن شاهدهما عند
التلاقى ان الوزير السيد اهوى لتقبيل يد الوزير حسن باشا فاعجله عن تقبيله وتواضع معه تواضعا
ظهر عليه ومال به قلبه وتسايرا الى ان دخل السردار حسن باشا سرادقه فنزل معه السيد الوزير
المذكور وسقى العسكر الشامى المعبر اللطيف واكرمهم كما اكرم السيد الشريف وسار كل الى مكانه
وذهب كل الى الصلاح شانه وزحفوا الى جانب الخارج عبد الحليم فورد الخبر بان ابراهيم باشا
الشهير بحاجى ابراهيم باشا المتقدم ذكره فى هذا التاريخ ورد بالعساكر الروميه السلطانيه وانه
بادرهم الى لقا الخارجى الباغى عبد الحليم اليازجى وانكسر كسرة شنيعة وان اليازجى انتصر عليه
وعلى عسكره وغنمه جميعه فانكسرت القلوب لهذا الامر واستقبح الناس من ابراهيم باشا مبادرته الى
لقا اليازجى قبل استكمال العساكر المنصوره وارتجت لذلك الدنيا وطمع فى الاسلام العدو وهاجت
الاطراف وطمع اليازجى فى استمرار الانتصار والانتصاف وكان يقول لجماعته الذين لفقهم بغى علينا

لقا هذه القافلة بشير بذلك الى لقا حسن باشا السردار ومن معه من العسكر الجرار كانه يقيهم على
عسكر ابراهيم وكم بين السليم والسقيم والقادم والنديم والغارم والغريم وكان يقول لجماعته اكسروا
هذه الشرذمة وبعد ذلك يذهب كل احد الى منصبه الذى له عيناه والبيه وجهناه فلم يزل العسكر المنصور
السلطانى يتقرب قليلا قليلا واليازجى يقابلهم ظانا انه يجد الى الظفر سبيلا الى ان التقى الجيشان
فى مكان من نواحى سيواس يقال له البستان فاسند اليازجى الى ذيل جبل ظن انه يعصمه وما علم انه
يكسره ويقصمه ووضع المدافع الكبيره التى كان قد اخذها من عسكر الروم حين كسره مع ابراهيم باشا
وصف رجاله وراه بالبنادق الصغيره وضرب المدافع فى وجه العسكر المنصور فلم تصب احدا ولم تسق
المومن ردا ولكن صبر عسكره وصدموا عسكر الاكراد وعسكر ارزن الروم وعسكروان الى ارجعوهم
الى مواقفهم هذا والسردار واقف والالوية تخفق فوق راسه وامارات النصر قد اشعلت نجوم نبراسه
وكان الامر قد سبق لعسكر الشام بان يتوقفوا فى لقا عسكر اليازجى وكان ذلك رأيا من السيد
محمد الوزير وما ذاك الا انه قال للسردار يا مولانا ان غلب غير عسكر الشام كانت لهم قدرة على نذا ركه
وتلافيه واما هم فان غلبوا عز على غيرهم صدمة الخارجى وتلافيه فالاولى ان نجعلهم لنا كمينا ونبقيهم
لسيف النصرة يمينا وكان ذلك رايا حسنا وصوابا مستحسنا فلما تراجعت العساكر السلطانيه
وصدمتهم العساكر الخارجيه بادر الشاميون بالتكبير ودهموا عسكر اليازجى متقدمين من غير تاخير
فردوهم على اعقابهم ناكصين ووضعوا فيهم السيف الى ان عادوا فى الدما غايصين واطلقتهم
العقبان وطعنهم الخرصان وزأرت عليهم اسود الشام واظهروا فيهم الانتقام وبلغنى ان احد
اغاكير الطايفه الينكجريه بدمشق الشام القى عمامته عن راسه ونادى بيت من صد عن نيرانها
فانا ابن قيس لا براح وانشد انا ابن جلا وطلاع الثنايا متى اضع العمامة تعرفونى
وتقدم بالبيرق النبوى والسنجق السلطانى المحمدى واضعا سيفه المسلول على عاتقه مقدما
على عسكر البغاة غير مستمع اصوات بنادقه فما مضت لحظة من النهار الا وقد حصل لعسكر البغا ة
صورة الانكسار فولوا هاربين ومن الابطال راهبين وعن فيهم السيف على تساقى خمرة الدما
الحمر وتلاطمت السيوف البيض مع الرماح السمر وتمم اليازجى الجبل الذى كان قد ترك ذيله
فلم ينظر الامطر الدم وقد اجروا عليه سيله ووقف فى قلته ينظر الدم وقد بلغ القلتين وسال سيله
الى ان بلغ الربوتين ونظر الى ابطاله والسيف يفقد قدودها ويعكس من ايامهم سعودها وراى
امواله التى اخذها بالسيف وقد امست طعمة للعسكر النازل نزول الضيف وعلم ان الليالى مالت

عليه

عليه وساقت مكروهها اليه فولى بعيد العصر هاربا وفى الجباة بعد اصحابه راغبا وقال من نجا
براسه فقد ربح ولعمرى لولا اشتغال العساكر بالغنيمة لما فات اليازجى ولا خرج الى بر السلامة الخارجى
والعجب انهم اطلقوا الطير من القفص وبعد الطلاقة طلبوه من الهوا طايرا وتفرقوا ايدى سبا فى الجبال
وحاروا فى وجوده حايرا واستمروا دايرين وراه نحو شهر كامل فلم يجدوا من اثره سوى قولهم كان
اليوم هنا وبالامس كان فى المكان الفلانى واليوم ذهب عنه وهلم جرا الى ان استقر الامر انه فى جبال
فى هاتيك البرارى يقال له جبال جانبك وسمعت ممن راها انها فى غاية التوعر وان الوصول الى ذراها
فى نهاية التعسر فاقصروا عند ذلك عن طلبه وعلموا انه قد جد فى هربه ورهبه واجتمعت
العساكر على السردار فى نواحى قونيه وما ذاك الا ان السردار خاف ان يكون توجه الى جانب دار
السلطنه او ما يقرب منها فلما تحقق مكانه باخبار ثقاة من المسلمين عطف السير نحوه وسارت وراه
العساكر كلها الا شرذمة من عسكر الشام فانهم لما سافروا وراء اليازجى الخارجى قاربوا نواحى حلب وكانوا
يسمعون ان السردار يشتى بها فانعطفوا عليها وعلموا انهم قربوا من اوطانهم فاشتاقوا اليها لاسيما
من اثقلته الغنيمة من اثقال اليازجى وامواله فانها طار الى الشام بغير جناح ورام ان يستر ما
عليه من العتاب والجناح ولما قرب السردار من مقر اليازجى والخارجى ارسل اليه عسكرا كثيفا
وجمعا منيفا ففر منهم وعطف نحو لاعنهم فلحقوه فى بعض الجبال فواقعهم وكان السردار
عليهم حينئذ عثمان باشا ابن المرحوم باقى بك التبريزى الاصل وهو من اقارب المرحوم شيخ
الاسلام سعد الدين افندى المفتى خواجة السلطان مراد فانه تقدم واقدم الى ان توسط هاتيك
الجبال الموعره والعقاب المتوعره فبينما هو على الصباح والضباب قد عم النواح واذا بقوم قد وقع
بينهم وما عرف عينهم لان الكل مسلمون والكل بلسان التركيه يتكلمون فحقق الحال فاذا هو واقع
بين جموع مغلوله وسيوف مسلوله فعرف انهم جماعة اليازجى فقال لهم انا عثمان باشا وانا حاكم
بلاد ارزن الروم فلا تقتلونى واجمعونى باليازجى فان لى به شغلا فعرفوه وصانوه ممن لا يعرفه
وسلكوا به طريقا ضيقا بين الاشجار المشتبكه وهو ماش يقوم ويقعد حتى كادت روحه تخرج وهم
يقولون له وصلنا فلا تخف ولا تحزن فلما اقبل على اليازجى عبد الحليم تلقاه كما يتلقى الصغير الكبير
وقال له لا تخف ولا تحزن فانت عندنا ضيف عزيز ولك منا الخير الكثير واخذه اليه وعطف
بالحنو عليه مروة منه واحسانا وابقاء على الكبير وامتنانا وكان من جملة اسباب نجاة عثمان
باشا المذكور امور منها ان فى جماعة اليازجى جماعة قد خدموا عثمان باشا فى ما سلف من الزمان

وراوا منه غاية اللطف والاحسان حتى ان واحدا منهم كان كبير الجاويشية عنده فقال لليازجي يا مولاى
ان كنت تبقى على عثمان باشا حقيقة فاعطنى اياه حتى احرسه فى خيمتى واصونه بمهجتى فقال
له خذه واياك ان يناله مكروه فان كثيرا من طايفتنا السكبانيه يرومون قتله ويترقبون ختله
فكن منهم على حذر وجانب وقت الغرر فقال له يا سيدى هذا استاذى وقد خدمته وانا اضعه
فى داخل عينى واصونه فى سويدا قلبى فتسلمه واخذه الى خيمته تكرما وابقاه عنده محترما ولقد
اخبرنى صاحبنا بهرام اغا المقابل الوفا من الجند بدمشق الشام وقد كان مع طايفة الشام مسافرا
فى قتال هذا اليازجى الخارجى انه اجتمع بعثمان باشا بعد خروجه من اعتقاله عند اليازجى فاخبره
عنه انه راى منه مروة عجيبه فمن ذلك انه كان فى كل يوم على الصباح يحمل الفطور واباريق القهوه
البنيه مع جماعته الحسان الوجوه الذين ياخذ حسنهم بمجامع القلوب ويحضر الى الخيمه التى بها عثمان
باشا المذكور وما كلفه قط الحضور اليه وكان اذا احضر اليه يسلم عليه من بعيد كتسليم العبيد وانه
كان يخاطبه مخاطبة العبد لسيده الكبير وانه ما كان يغسل يده بعد الطعام الا فى اباريق الفضه
واستمر فى اعتقاله نحو اربعين يوما لكنه كان يقاسى شدة عظيمه فى تنقله وتزلزله معهم حيث
سار والان العساكر السلطانيه ما كانت تهمل التفتيش على اماكن اليازجى وكان يتنقل خوفا
منهم من مكان الى مكان ويلزم ان ياخذ معه عثمان باشا المذكور الى حيث ذهب فقال عثمان
باشا يوما لليازجى وقد اجهده السير معهم من جبل الى جبل ومن دار الى دار ومن انجاد
الى وهاد بالله عليك يا امير ان كنت تقتلنى فافعل فانى قد عدمت الصبر فى هذا التنقل والتزلزل
لاسيما فانت تعلم اننى ما انا معتاد لمثل هذه الاحوال ولا انا قادر على مقاساة هذه الاهوال
وان كنت تطلقنى فافعل بى فانى ارجو الله تعالى ان ينفعك كما نفعنى بك فقال اليازجى يا
سلطانم لا تخف والله ثم والله ما لك عندى الا السلامه وما نويت لك الا العز والكرامه افتخاف
منى ولكن فى غد نقطع الما الفلانى وبعد مرورنا منه نطلقك الى مامنك فلما قربوا من الما وارادوا
قطعه راى عثمان باشا الما عظيما وظن انه لا يكاد يقطعه بالدابه لان الما المذكور وهو جيحان وهو
ما عظيم الشان فقال لليازجى يا امير ان البغل الذى انا راكبه لا يقطع بى هذا الما لكونه نحيفا
ضعيفا ولكونه قصير الى الغايه فعند ذلك اعطاه بغلا غيره اصفر قويا طويلا فركب وتبع
مواطن اقدام اليازجى فى الما ونجا معه الى ذلك الجانب فلما عبر معه الما وعبر اصحاب اليازجى
ايضا وكانوا عند عبور الما نحو الف رجل غرق منهم نحو عشرين رجلا فعند ذلك حضر من قال

لليازجي ان هنا جماعة من الناس يريدون الاجتماع بك فهل تحب ذلك الاجتماع معهم فقال
للقايل اذهب اليهم وقل لهم ليات الي منهم نحو خمسة عشر رجلا من اعيانهم وليكونوا بغير سلاح نحو ماتي رجل
وعليهم الامان مني حتى الى ان يذهبوا الى ما منهم وعند ذلك اجلس عثمان باشا منفردا تحت شجرة
هناك وجلس متباعدا منه بحيث كان يسمع كلامه عند الاصغا اليه فلما جاء اليه المقدار الذي
طلبه من القوم سالهم عن مرادهم ومن اي قوم هم فقالوا له نحن من عسكر بلاد ارزون الروم وقد
رايناك قطعت الما ودخلت الى ارضنا ونحن لا نخشى منك لان معاملتك مع الناس مليحة وما عندك
ظلم للرعايا ولكنك تعلم انه يلزم من دخولك الى ارضنا ان تتبعك العساكر السلطانيه وانت
تعلم ما يحصل لنا ولبلادنا من دخولهم الينا فان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا اعزة
اهلها اذلة وكذلك يفعلون وقد سمعت ما حصل للبلاد التي دخلوها من الخراب فان ذهبت
الى بلاد اخرى وتركت بلادنا لك منا من الرعاية ما هو كذا وكذا وذكر واله شيا من المال يحملونه
اليه وان ابيت الا الدخول الى بلادنا والحلول بها كنت ضارا لنفسك ولنا فان عندنا ثمانية الاف
رجل وكلنا يبذل نفسه في قتالك لان دخولك الى بلادنا موجب لدمارها على كل حال فقال لهم
اقبلوني ضيفا هذه الليلة فقط وفي غد ارحل عنكم واقطع الما ثانيا واعود الى الاماكن التي كنت
فيها فقبلوا منه ذلك وودعوه بعد ان ودعوه ورجع الى عثمان باشا فوجده حيث اجلسه
تحت الشجرة فخلا به وقال له سرا انا اقطع معك الما ثانيا وارسلك واخرج له من جيبه منديلا
فيه ثلاثماية دينار ذهب وقال له خذ هذا يكون حق القهوة الى ان تصل الى العسكر واعتذر
له عن قلة ما اعطى بانه منهوب منكوب وانه على جناح هزيمة فقبل منه العذر ورآه يرتعد
من البرد فاستدعى غلاما كان معه وقال له هات الجوخة الحمرا التي بها السمور فاتى بها
فالبسها لعثمان باشا واعتذر اليه وقطع معه الما ثانيا وقال له اوصيك باموره منها
انك لا تدخل الى عسكر الشام فان كل عسكر ما عدا اهل الشام يقتلك ولو علم انك عثمان باشا
ومنها انك لا تعلم احدا بنفسك قبل وصولك الى وطنك ومامنك ومنها انني ارسل معك
رجالا من جماعتك الذين كانوا معك عندما وقعت عندنا فاحذر منهم فانهم يرجعون
عنك وقال له انا عملت معك مروة على مقدار قدرتي فان استطعت ان تعمل معي جميلا
عندما تصل الى حضرة السلطان فافعل فقال له عثمان باشا ما يظهر لك فعلي الا اذا وصلت
الى موضع اقدر فيه على الكلام النافذ والا فلي العذر ما دمت لا اقدر وودعه وسار

ومعه ستة انفار منهم واحد صغير امرد والبقيه رجالا فلما قارب العساكر السلطانيه رجع
عنه الخمسة ولم يتبعه سوى الولد الصغير الامرد فالتفت اليه الباشا وقال له باسمه يا فلان
انت رفيقي وقد صرت اليوم صديقي فتكون بعدها شريكا لي في المنصب والنعمة والدولة
والله لا اصعد الى مكان الا وانت معي صاعد • ولا اقدر على سعادة الا ولك منها الكف والساعد •
فلما دخل الى العساكر السلطانية نزل جانبا عن الطريق لانه صدفها سايرة مجدة وراى اليازجي
لما بلغهم انه سار ليقطع الما فكان كلما مر باحد يقول من هذا فيقول انا من العسكر نزلت لاريق
الما فلم يزل على ذلك الى ان صدف عسكر الشام وعرفهم مع انه صدفهم ليلا بسبب انه سمعهم
يتكلمون بالعربية وما في العسكر من يتكلم بالعربية سواهم فعند ذلك دخل بينهم وقال لهم
تعالوا الي يا شباب فانا عثمان باشا فعند ذلك اسرعوا اليه واحاطوا به واخبروا اكابرهم
به فجاوا اليه وعرفوه حق المعرفة وقال لهم الى اين تذهبون فقالوا نريد اليازجي فقال لهم
انه قطع الما وسار فرجعوا معه الى ان ادركوا محطة السردار واجتمع به عثمان باشا فلم يجد
منه اقبالا وكلمه بما الم فواده • وقطع اكباده • وقال له اين صاحبك اليازجي وماذا فعل فقال
له ها هو هارب من جبل الى جبل ومن دار الى دار فقال له السردار وحيات راس السلطان لو
دخل الى اضيق مكان لدخلت وراه وطلع من عنده وهو يبكي • لما اسمعه من الكلام المنكي • وسار
من وقته ولم يجتمع بعدها بالسردار بل استخفى ولبس ردا الليل • وسار الى مراده منحدر كالسيل وانشد •
اذا نكرتني بلدة او نكرتها • خرجت مع البازي على سواد • وما ذاك الا ان السردار المذكور
اعطى منصبه عند اعتقاله • وظن انه لا يخلص من اليازجي الا بموته وانتقاله • فلما راى منصبه قد
صار للسوى • نوى على السير الى باب السلطنة وما نوى • وسيدرك ما طلب ولكل عبد ما
نوى • ولما تحقق السردار سيره الى الباب خاف من ان يتكلم في حقه بما لا يليق • وخشي
عواقب التصديق • فارسل وراه عرضًا بسوء عرضه وقال فيه ان عثمان باشا قد وقع
في يد اليازجي ماسورا والظاهر ان الاعتقال كان عقلة لعقله • وموجبا لتغير ادراكه
ونقله • فلا تقبلوا مقاله • ولا تصدقوا اقواله • وها هو الآن في الروم • ولم نسمع بما
يطلب من السلطان ويروم • واما السردار فانه قد شتى في بلدة توقات • والعساكر
في مواضع متفرقات • واما اليازجي فقد شتى في جوانب سمسون • وهي مدينة على ساحل
البحر الاسود والقوم له مترصدون • وباحواله متقيدون • ورجع العسكر الشامي الى نواحي

حلب ومنهم من له فى حلب بيت وماوى وسكن ومثوى فلما ارادوا الدخول الى مساكنهم
والمكث فى اماكنهم صدهم العساكر الحلبيه عن الدخول ومنعوهم من الوصول فلزم انهم يتوقفون
للقتال و يتوقعون للنزال لمنعهم من المساكن وطردهم عما لهم من الاماكن واغلق اهل حلب
الابواب فى وجه العسكر الشامى فاستعان الشاميون بالامير دندن ابن الامير محمد الجبارى
الشهير بابن ابى ريشه وارسلوا استغاثوا بالامير يوسف بن سيفا التركمانى امير بلدة عكار
وما والاها من الاقطار فاما دندن فانه ذهب بنفسه الى مساعدتهم وامدهم بخيله ورجله
ونزل معهم على منازلة حلب واما ابن سيفا فانه ارسل الى الشاميين معونة نحو الف رجل
مابين فارس وراجل ودخلوا الى الحارة الخارجة من داخل حلب وهى المحلة المعروفة ببانقوسا
واستمروا يحاصرون المدينة والابواب مغلقة دونهم الا بابا واحدا فانهم تركوه مفتوحا
لاجل الداخل والخارج ولما اشتدت مضايقة اهل حلب من نزولهم على ابوابها وآل
امرهم الى كمال القحط مع ارتفاع الاسعار الى ان صار رطل اللحم البقر بعشرين قطعه
ارسل اهل حلب قاضيهم ومفتيهم وبعض اعيانهم يطلبون من عسكر الشام العفو
ويحذرونهم عواقب البغى ومصارع اهل الفساد فبينما هم كذلك اذ قال عسكر حلب
الذين داخل المدينة الراى ان نترك الجماعة مشغولين بمحادثة من طلع اليهم من الاعيان
ونطلع نحن من باب آخر ونكبس الامير دندن على حين غفلة فلما برزوا الى جانب
منزل دندن فرآهم فارتاب بمرآهم فركب ووقف مع جماعته الى ان اقبل عليه عسكر
حلب فناوشهم القتال وعرض عليهم النزال وارسل الى الشاميين يخبرهم بان عسكر
حلب دهموه وانهم استغفلوكم وقصدوه وصار يقاتلهم دندن مقاتلة المخاتل وجرهم
موهما انه انهزم منهم فتبعوه مغترين بهربه امامهم واذا بعسكر الشام قد جاء وهم كانهم
الاسود وحالوا بينهم وبين المدينة ووضعوا فيهم السيوف حتى انه لم يسلم منهم سوى
القليل واعادوا المحاصره الى ان دخل الى حلب قاضى القضاة مولانا يحيى افندى ابن
المرحوم شيخ الاسلام محمد افندى ابن قاضى العسكر بستان افندى عليه رحمة الله تعالى
فاستقبله بعض الشاميين ودخل الى حلب وشرع فى الصلح بين الفريقين فما تيسر
الى ان قدم حسن صوباشى الشهير بين عسكر الشام بتركمان حسن من جانب السردار
المذكور صاحب الترجمة فانه كان عنده فى مدينة توقات فلما قدم المذكور دخل فيما

بين الفريقين بالصلح حتى كاد ينبرم على شرط انه يمكث فى حلب سردار من جانب الشاميين
بما تى رجل منهم وان عسكر حلب تعود الى خدمة القلعة كما كانوا اولا ومن كان له منهم
بيت وعيال فى حلب فليمكث فيها ومن ليس له ذلك يخرج من المدينة وفتحت الابواب
ودخلوها وامهلوهم ثلاثة ايام للخروج فلم يخرجوا بعدها فادخلوا اليهم ثانيا حسن
التركمانى فلما راوه كتفوه وغلوا يديه الى عنقه وارادوا قتله فقال لهم انا مالى ذنب انا
ماجيت اليكم الا مصالحا لا محاربا ومال اليه غالب الكبار فاطلقوه وشرطوا عليه ان لا يخبر
جماعته بما فعلوا معه فقبل الشرط وفارقهم وصادف جماعته بتمامهم داخلين الى المدينة
وذلك لانهم سمعوا بما صار على حسن التركمانى بل قال لهم بعض الناس انهم قتلوه فاراد
ارجاعهم فلم يرجعوا وهجموا على العسكر الحلبى واقعوا فيهم السيف فلم يسلم منهم الا القليل
وهم الآن منازلون حلب وفى رجل مفت يقال له الشيخ ابو الجود البترونى كان قد
افتى بجواز ضرب الشاميين بالمدافع الكبيرة من قلعة حلب وذلك لانهم صايلون على
المدينة فطلب الشاميون المفتى المذكور لاجل ما افتى به من جواز ضرب المدافع فطلع
الى قلعة حلب خايفا يترقب وهو الى الآن بقلعة حلب خايفا ان يهجم عليه اهل الشام
وبالجملة فالذى صدر من النهب والغارة والمقتل والخراب فى حلب ونواحيها لم يفعل
فى مدينة قط لا سيما من عسكر السلطان المومنين الموحدين الذين يدعون كمال الاطاعة
للسلطان نصره الله تعالى وفى هذا التاريخ هو يوم الجمعة ثانى عشر شوال من سنة عشر
بعد الالف ورد الخبر الى دمشق بان المحاصرة باقية وان الشاميين دخلوا المدينة وصدر
من بعض الاتباع نهب وغارة لبعض الحلات الخارجة وفى قصد عسكر الشام ان
يجازوا الامير دندن الجبارى على مساعدته لهم بادخاله الى مدينة سلمية قهرا على عمه
الامير احمد الجبارى وفى قصدهم ان يجازوا ابن سيفا على مساعدته لهم ايضا بان يذهبوا
الى مدينة بعلبك وان يسلموها لجماعته لان الامير بعلبك الامير موسى الحرفوش عدو ابن
سيفا وقتل اخاه المرحوم الامير على كما سياتى ذكره ان شا الله تعالى وكل ذلك بغير
امر السلطان • وانما هم قوم استحسنوا العصيان • ولم يبالوا بغضب الرحمن • والعقاب
من الملك الديان • فلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم • والقايم باعباء امورهم شاب
يقال له كنعان جركسى الصنف كان مملوكا لقاضى يقال له شيخى جلبى ورجل آخر يقال

له خداوردی صوباشی ولقد كان فی مبداء امره من اسقاط الناس وقد عرض السردار المذكور
لحضرة السلطان محمد نصره الله تعالى بانه لا يريد عسكر الشام فی محاربة اليازجی وانما
نهاية امرهم ان يسافروا الى سفر النصارى فی بلاد الروم فانهى الى السلطان انهم خاينون
لانهم لو كانوا مستقيمين لما فات اليازجی ولعمری لو صدر منهم السعی الصادق والاعراض
عن النهب فات ولكن الامر الى الله جل وعلا واما عثمان باشا فانه استمر يقطع الانجاد والاغوار
ويسير الليل والنهار حتى وصل الى باب السلطنة العاليه بقسطنطينية المحروسه واختفى
عند قدومه الى ان طلبه مولانا السلطان محمد نصره الله تعالى وسأله عن اليازجی فقال
يا مولانا السلطان اما اليازجی فانه اقسم علیّ باننی اذا وقفت فی اعتابكم اقول يا مولانا يطلب
ان يعطى منصبا فی ولاية الروم ويتكفل بجهاد الكافرين على ما يجب ويروم ويسلك بعد
ذلك طريق الطاعة بحسب الاستطاعة ويعطى اخوه حسن صنجق حووم فی بلاد
سيواس هذا ما قاله لی وحلفنی يمينا مغلظة على ان اقوله فی الاعتاب العليه واما ما
اعلمه انا من احواله فانه خاين اول النهار واخره وانه يقصد بما ذكره من الطلب ان يرفع عنه
السردار ويعود الى العصيان بهلاك الديار فعند ذلك صدق مولانا السلطان كلامه
وبلغ السردار من الاكرام مرامه وارسل اليه من خواصه المقربين رجلا يقال له قيطاس كدخدا
وارسل معه من جانب السلطنة بخلات واستعمالات ورسالة بخط يد السلطان وهذا من
اعظم انواع الاكرام فی اصطلاح بنی عثمان وها هو الآن منتظر خروج الثلج وما يتبع
من البرد والطين ويهجم على اليازجی بالعساكر المنصوره والاعلام المنشوره والعساكر
محيطة بالخارجی من جميع جوانبه احاطة السوار بالمعصم والجيش بالغنم ولعله لا يفلت
منهم ابدا بعون الله تعالى هذا ولقد كان شيخنا المرحوم العماد الحنفی السمرقندی البابسونی
الاتی ذكره فی هذا الكتاب ان شاء الله تعالى ملازما للوزير حسن باشا صاحب الترجمه
وقدم معه الى دمشق عند قدومه فی المرة الثانيه والثالثه ولما اتصل الفقير بالمولى
عماد الدين المذكور لزم التعرف بالوزير المذكور فتعرفنا به ورأينا احسانه ولقد كنت
عند العماد المذكور فی حجرته بدار الامارة بدمشق ليلا وكان فی صحبتنا الحسين الحافظ
والحسين الذهب الشيرازی الاتی ذكرهما ان شاء الله تعالى فورد الرسول من جانب الوزير
المذكور ليلا للمولى العماد بان يحضر الى مجلسه فاعتذر بوجودنا عنده فرجع الرسول

اليه بان يحضر مع الاصحاب كلهم فقام وقمنا معه الى مجلس لا يكون الا لكبار السلاطين رايناً
به بعض اكابر الدوله ورايناً شموعًا كان كل واحدة منها رمح فى راسه سنان • ورايناً
خدماً كان كل واحد منهم بدر كامل من غير نقصان • ورايناه جالسًا فى صدر مجلسه منفرداً
فى فرشة عالية فوق مكان فوار تفع بالدفوف ورايناً فى الموضع مماليك حسان يضربون
بالآلات الطرب منهم جنكى ومنهم عودى ومنهم من يضرب بالقضيب ومنهم واحد يضرب على
زبادى الصينى ضربًا موافقاً لحركات بقية الآلات ولم نر فى مجلسه من الاوانى الا
الذهب والفضة الى ان جاءت الاشربة السكريه فى اوانى الذهب والفضة وجاؤا بصينيه
من الذهب كبيره اخبرنى من اثق به انها من عشرة آلاف دينار ذهبيا ووضعوها فى وسط
المجلس امامه فاكل من الحلويات • وشرب من المشروبات • ولم يتقدم احد من الجماعة لياكل
معه وانما هو كان يرسل من الاشربة للجالسين فيتناولون من غير قيام احد من مجلسه
ولما انقضى مجلس المشروبات السكريه جاء رجل شيخ اسمر اللون ابيض اللحيه يقال له ملا
صوفى ووضعوا له كرسيًا صغيرًا جلس فوقه وفى يده كتاب من نظم الفرس يتعلق باحوال
السلاطين الماضية ويذكر قصصهم وما يتعلق بوقايعهم فكان يقراء النظم المذكور بصوت
حسن ويفسر معناه بالتركيه ولعمرى ان هذا الرجل من محاسن الدنيا ولما تم الرجل المذكور
قرائته قام ورفعوا الكرسى فكان كل احد يقوم ويسلم ويخرج من المجلس وقام المولى العماد
وقمنا معه بعد مصاحبة يسيرة صدرت مع الوزير المذكور فانه سال الفقير عن حاله • واستفسر
عن مجمل احواله • واحسن الينا فى اليوم الثانى على يد العماد باحسان وافر ولما صار سردار
العساكر لحرب الخارجى البازجى كاستوجناه اردت ان اكتب له مكتوبًا ثم عدلت وقلت
لعله نسينى فان متعلقاته كثيره واحواله تنسى الرجل نفسه لاشتغاله باحوال العساكر
المنصوره فكان على خلاف ما ظننت فانه ارسل لى مكتوبا مع العسكر الشامى عند رجوعهم
الى دمشق وذكر لى فى المكتوب المذكور باجتماعنا به فى دمشق وطلب الدعا منا ومن
المجاورين بدمشق من العلما والصلحا وكتب فى موضع الاسم الفقير حسن سر عسكر وسر
عسكر معناه راس العساكر وها هو الآن مقيم فى مقابلة الموضع الذى استقر به البازجى
وعازم على انه يصدمه بالعساكر المظفره فى ابتدا الربيع اسال الله تعالى ان يويده
بنصره • وينجده ويظفره بعونه وعنايته • ولطفه وحمايته • انه اكرم الاكرمين • وارحم

الواحين والحمد لله رب العالمين ثم انه قد ثبت عندنا بدمشق ان حسن باشا المذكور صاحب
هذه الترجمة قتل فى قلعة توقات بضرب البندق فى اوايل سنة احدى عشرة بعد الالف
واختلفوا فى قاتله فقيل ان السلطان ارسل اليه من قتله فما تيسر قتله الا بالبندق وقيل
ان حسن بك اخا اليازجى رصده وقتله بها والله تعالى اعلم السيد حسن المجذوب
المكاشف القاطن بالسفح من جبل قاسيون قد صار يوم الاثنين رابع عشر صفر
سنة ثمان عشرة والف غريبه وهى ان الزمان كان ربيعًا بل لم يبق ذلك الاوان من
فصل الربيع الا القليل فجاء بعد العصر من اليوم المذكور رعد وظلمة فى الوجود وتبع ذلك
مطر عظيم وبرد كبير ودام ذلك حتى وقت الغروب فاما دمشق فان الماء زاد فيها
وسال السيل فى كل زقاق حتى قطع الطريق لكنه لم يوذ فى نفس المدينة واما الصالحيه
فانه فعل فيها ما لم تسمعه قبلها وذلك انه نزل من الجبل ثلاثة انهر فكل نهر من ناحية
فهلك من ذلك اكثر من مايتى نفس ما بين رجل وامراة وصبى وصبيه وخربت بيوتا كثيره
واتلفت ارزاقا جليله ومن جملة من مات تحت ردم السيل المذكور صاحب الترجمة وصورة
ذلك ان السيد المذكور كان من بلاد نابلس وقيل انه من قرية زيتا فقدم الى دمشق وجاور
بالجامع الاموى عند رواق اليمانيه وكان يكثر الكلام فى الجامع بالصوت العالى ثم انه خرج من
الجامع الاموى وجلس فى جامع يلبغا وجعله مقر جلوسه فاتفق ان رجلا موذنا قتل هرة
فى الجامع المذكور ثم نام فقام اليه السيد حسن المذكور والقى فوق راسه صخرة عظيمة فقتله
فاخذوه الى الحاكم فراه غير منتظم الكلام فقال هذا ليس له عقل فلا يكون مكلفا واطلقه
فراح من مجلس القاضى الى بستان من بساتين النيرب وجلس فيه مجاورا له نحو خمس سنين
لا يفارق البستان فى الفصول الاربعة حتى ان الثلج كان ينزل عليه بطمه ويعمه وهو جالس
لا يبرح فبعد ذلك حضر من الروم رجل من الجند يقال له حسين فجاور فى مغارة فى جبل
قاسيون واجتمع بالسيد حسن المذكور فجذبه الى الصالحيه وجاورا فى المغارة الكاينه
فى باب الريح بجبل قاسيون وتردد الناس اليهما كثيرا وكان حسن مجذوبا يتكلم بالكلام
الكثير عند زيارة الزايرين فياخذ كل احد من كلامه حصة لنفسه تناسب مقصده فاشتهر
بالمكاشفه ووقع اهل دمشق عليه لاسيما النسا فانهن كن يترددن اليه ترددًا كثيرا وقد
كان يجتمع عنده منهن فى الوقت الواحد ما يزيد على مايه امراه وكان على ما قيل يقبلهن هكذا

نقل لى بعض من شاهده وكان حسين الرومى عاقلا يعرف الكلام ويفهم المرام وكانت
من العجايب فى كونه قيد السيد حسن المذكور فى مكان واحد وكان يطعمه ويسقيه وينومه
ويغطيه والحال ان السيد المذكور كان مجذوبا مستغرقا والحاصل انهما استمرا فى المغارة
مدة ثم ان حسينا تزوج بامراة من نسا الصالحية ونزلا من المغارة الى بيت المراة المذكوره
وكان بيتها فى الجبل وكان الناس ايضا يقصدونه فى بيت المراة المذكورة ويزورونه ويهدون
اليه الهدايا الجليلة وكان حسين يطبخ الطعام ويطعم السيد حسنا والحاصل انه كان لحسين
بمنزلة الشجرة المثمرة كلما هزها ينزل ثمرها واستمرا على ذلك كذلك سنين عديدة واعواما
مديدة الى ان نزل السيل المذكور فجا حسين الى السيد حسن وقال له قم من هذا البيت
فان السيل قد هجم علينا ونخاف منه فلم يلتفت السيد الى كلامه ولا نظر الى تحقيق مرامه
فقال له حسين وحيث لم تذهب انت فانا معك لا افارقك لحظة واحدة فجلس فجاء
السيل فمات منه الحسن والحسين فاما السيد حسن فان البيت الذى كان فيه وقع
عليه فقتله واما الشيخ حسين فان الما طفى على المكان الذى هو فيه فغرقه وخنقه
ووجدوه مستندا الى مدخنة كانت هناك ويده الشمال على فمه وانفه ووجدوا اصبعه
السبابه قايمة اشارة الى انه شهد لله بالوحدانية عند فراغ اجله وطلع الناس من مدينة
دمشق وحضروا جنازة الرجلين المذكورين وكان فى دمشق رجل مصرى يوصف بالصلاح
فطلع يوما الى قاسيون وقصد زيارة الرجلين المذكورين فراى السيد المذكور على ما
نقله ونقلوه المصرى بقبيل بعض النسا فنزل المصرى الى دمشق وحمل سيفا له وطلع
الى الجبل فلما قرب الى السيد حسن المذكور بادر الى ضربه فضربه نحو اربع ضربات
غالبها فى عنقه وفى كتفه وحال الناس بينه وبينه فقام السيد حسن والدم يقطر من جميع
جهاته وكان يقول ما اكثر هذا الدم من اين ينزل هذا الدم وكان يسكب الما على جروحه
والدم يفيض والما لا يغيض فلم يزل على ذلك الى ان احضروا له رجلا يداويه فداواه وصح
جسده ولم يبق به علة ابدا بعون الله تعالى وكان ذلك دليلا على كمال ولايته واما المصرى الذى
ضربه فانه حبس فى البيمارستان فلما صح السيد اطلق المصرى وذهب لشانه وكان المصرى
يقول انا ما عملت ما عملته الا باجازة رجال الوادى وكان كثيرا ما يشتغل المصرى بالاوراد
وقراة القران وصار موتهما فى يوم الاثنين المذكوره رحمهما الله تعالى امين والحمد لله

رب العالمين الحسين الحافظ التبريزي الشهير بابن الكربلائي نزيل دمشق ورد المذكور
الى دمشق في حدود سنة ثمان وثمانين وتسعمائة حاجا فمكث بدمشق نحو شهرين في الذهاب
والاياب فمال قلبه اليها ورآني بالجامع الاموي جالسا املي بعض دروس فقهية وغير فقهية
فجلس عندي وسالني عن بعض مسائل تتعلق بالحج وبالزكاة وبغير ذلك ثم قضى مناسك
حجه ورجع الى تبريز ولم يكن همه عند الرجوع الا الان يتهيأ للارتحال الى دمشق ليسكن بها لما راى
من محاسنها وقدم الى دمشق وقطن بمحلة القيمرية عند المرحوم ملا آغا الاتي ذكره ان شاء الله تعالى
فاعطاه المذكور حجرة في بيته بالمحلة المذكورة ومكث بها نازلا بها ملقيا بها عصا الاقامة فبعد
مدة وردت اليه زوجته من تبريز مع ولده الصغير احمد وبعده مدة ورد اليه ولده الكبير محمد فمكث
على اولاده وزوجته بدمشق وحصل بعض علوفات من مال السلطنة فمات ولده احمد اولا ثم
مات هو بعده في شعبان من سنة سبع وتسعين وتسعمائة ثم تبعه ولده الكبير محمد ودفنوا
في مرج الدحداح تحت الجوزة التي هي على باب مرقد شيخ الاسلام ابي شامة رضي الله عنه
يمينا عند ابتداء الدخول الى التربة المذكورة وقبورهم ثلاثة مجدرة مسطحة على صف واحد الوالد
في الوسط وولده الكبير محمد شماليه وولده الصغير احمد قبليه رحمهم الله تعالى رحمة واسعة وامطر
على قبره من سحايب رحمته الهامعة كان في مدة اقامته بدمشق ملازما على الكتابة وتحصيل
الكمال فكان صاحبي وصديقي وانيسي ورفيقي وكان له من اوصاف الكمال ما لا يحصى ومن
الالطاف باصحابه ما لا يستقصى كما قلت فيه محاسن مولانا الحسين كثيرة
يقصر عنها وصف كل مقالة ففي الشعر ما وزن الهلالي وزنه وفي الخط قد ازرى على ابن هلالة
وكنت كتبت اليه قبل هذين البيتين بيتين آخرين وهما قولي ــــــــ
لي حزن قلب لم يزل ساكنا ودمع عين لم يزل جاريا مذ اصبح الواصل لي ناطقا
واصبح الحافظ لي ناسيا ولقد الفت هذا الرجل الى ان كنت ازوره فامكث عنده في
حجرته ثلاثة ايام بلياليها ليلا ونهارا على المذاكرة والمحاضرة ومنه تعلمت لسان الفارسية
وكنت اعرفه قبل صحبته في الجملة لكن ما استكملت تعلمه الا منه وكان تاريخ الدنيا لاسيما
ملوك العجم وما يتعلق ببلاد العراقين واذربيجان وفارس وخراسان وكان لذيذ المصاحبة
الى الغاية رقيق المحاضرة الى النهاية يحكي كل حكاية سمرا وكان ينظم الشعر بالفارسية وكان
مخلصه على قاعدتهم لفظة خادم وكان يروم النظم بالعربية فلا يحسنه كما ينبغي وكان خطه

عجيبا عجابا على قاعدة الكاتب المشهور علي بك التبريزي وكتبت على قاعدته وكان رحمه الله
تعالى محبا الي مشفقا علي مجتهدًا في نشر ذكري بين الخاص والعام • وكان دايما ينوه باسمي عند
الحكام • وكان قبل حضوره الى دمشق في تبريز معدودًا من حفاظ القران العظيم وكانت خدمته
المزار المشهور بابا فرج التبريزي له ولوالده منه قبله وكان في ايام اقامته بتبريز ملازما
على خدمة المرحوم المولى العارف الكامل شاه مجتبى الشريف الحسيني من سادات لاله واشتهر
بخدمتهم حتى صار معدودًا منهم وكانوا مشهورين بمذهب اهل السنة والجماعة فنفاهم شاه
طهماسب الى اصفهان نكاية لهم وابعاداً لهم عن حدود بلاد سلاطين الروم لانه كان يخشى
منهم ان يراسلوهم لما هناك من الاتفاق على مذهب اهل السنة والجماعة واستوطن دمشق
عند قدومه اليها ولم يبرح منها واستحسنها جدا حتى انه كان يقول لي رايت الارض كلها الا
قليلا فما رايت احسن من دمشق توفي الى رحمة الله تعالى بدمشق المحروسة اواخر سنة
سبع وتسعين وتسعمايه وقرا علي الاربعين النواويه ومناجاة موسى عليه الصلاة والسلام
وحصة من الغاية القصوى في الفقه للامام البيضاوي رضي الله عنهم ولقد مدحني بشعر فارسي
من نظمه من جملة ذلك قصيدة مطلعها بكشا قفل در مخزن معني وببين • همي كوهر خشان همه در ثمين •
الى ان يقول منها واجاد • خادما ترك وعالم كن وبايا رب ساز • بكزين ازد وجهان صحبت ان يار كزين •
كيست آن يار كزين شيخ حسن انكه ازد • منتبين شده هر علم جوابات مبين • وقد مدحته بقصيدة
نونية مطلعها • لا متعت مقلتي يوما بانسان • ان كان هذا التنائي عنكم انساني •
ولا بلغت الذي ارجوه من امل • ان كان لهوي بشي عنكم الهاني • ومن جملة هذه القصيدة قولي
قد كنت انفض ذيلي من غباركم • واليوم اجعله كحلا لاجفاني • وهي قصيدة طويلة وكتب
الى يوما دوبيت بالفارسية وهو قوله • از بيرجز دسوالم اين بود وبس •
او كفت جواب رابوجه احسن • كفتم كه يدهر كيست در علم علم • كفتا كه نود شيخ حسن شيخ حسن •
وله ايضا قصيدة اخرى كتبها الي ومطلعها • حسن حسن بود وغير او حسن نبود •
محب خادم او همجلس جو من نبود • الى اخرها وحاصل الامر انه كان من محاسن الدنيا صاحبة
ولطفا ومهابة وتاريخا ونظما وفضيلة ودنيا وجدت من صحبته خيرا كثيرا رحمه الله رحمة واسعة
وامطر عليه من سحايب رحمته الهامعة امين المنلا حسين بن قنبر الشيرازي المذهب
الشاعر مخلصه سالك على طريقة شعراء الفرس ورد الى دمشق وتوفي بها ايضا في حدود

سنة

سنة ست وتسعين وتسعمائة وكان شاعرا ماهرا في شعره وكان في صناعة التذهيب
في غاية التهذيب بحيث انه كان يضرب به المثل بتذهيبه وكان رحمه الله في غاية السلوك
وفي نهاية التواضع بحيث انه كان فقير المشرب لا يرى نفسه شيئا ولا يرى لها شيئا وكان
يصرح بذلك في شعره وكان رحمه الله تعالى كريم الطبع الى الغاية بحيث انه كان لا يدخر
من المال شيئا كان اول بدايته بمدينة شيراز من ارض فارس ثم طاف البلاد وجاب الاقطار
فورد كاشان واجتمع بمن فيها من اصحاب الطبع مثل وحشي ومحتشم وهما من مشاهير
الشعرا وكان يحكي عنهما وقايع عظيمه ومحافل جسيمه قال لي لما رايته بدمشق كان وحشي
غاية في تحصيل المعاني العجيبه وكان محتشم غاية في تحصيل الالفاظ السلسة الغريبه
فكان يتلفق من بينهما شاعر لا نظير له يكون جامعا الالفاظ محتشم ومعاني وحشي وانشدني
من شعر وحشي هذا المطلع وهو قوله • دعاهاي سحر گويند ميدارد اثر آري •
اثر ميدارد اما كي شب عاشق سحر دارد • وقد ترجمت معنى هذا البيت بالعربية فقلت
يقولون في الصبح الدعاء مؤثر • فقلت نعم لو كان ليلي له صبح • ولما رايت هذا البيت
حسنا في المعنى والتركيب اكملت عليه اربعة ابيات اخرى فقلت بعده ⁘ ⁘
فيا عجبا مني اروم لقاءه • وفي جفنه سيف ومن قده رمح • وانسان عيني كيف ينجو وقد غدا
يطول له في لج مدمعه سبح • وان كان ليل البعد يسود فحمه • ففي مهجتي نار ومن نفسي قدح
وليس عجيبا ان دمعي احمر • وفي باطني جرح ومن مقلتي رشح • قلت وقد كان اتفق في
دمشق طاعون في حدود السنة التي مات فيها فمات له ابن اخ ومملوكان وجاريه ولم يبق
في بيته احد فقال لاصحابه ومن جملتهم الفقير قد ذهب كل واحد في نوبته وبقيت نوبتي
فلبيناه في الجملة فنظم غزلا بالفارسيه يتعلق بموته وما يتعلق به ثم مات بعد نظمه لهذا
الغزل باربعة ايام او خمسة وهذا من غريب الاتفاق والغزل المذكور هو قوله ⁘

روزی که ما براه طلب رو نهاده ایم ⁘ اول وجود خویش بیکسو نهاده ایم ⁘
استاده ایم منتظر و نقد جان بکف ⁘ از بهر یک کرشمهٔ ابرو نهاده ایم
بو کرده ایم سر گریبان نیستی ⁘ انگاه پای بر سر ان کو نهاده ایم
سر همچو شانه در سر آن زلف کرده ایم ⁘ دل همچو عقده در خم آن مو نهاده ایم
پیشانی از خیال تو هر شب تا سحر ⁘ آیینه وار بر سر زانو نهاده ایم

بر واندو سور رویم ور اینش زمهر دوست ❁ در عشق اسم وکاوت هندو نهاده ایم
افتادکی دجورکشی بیشه کرده ایم ❁ قوت زینجه زور زبان ونهاده ایم
عقل صبک عیارچه سنجه بنقد عشق ❁ صد بار زهد وورا بتراز ونهاده ایم
سالک بسیجر کلک توشد در جهان علم ❁ نامیشی نه بیلاحظه جادو نهاده ایم

قلت ومن كان عارفا باللغة الفارسية ومعانى شعرها علم دلالة هذه الابيات على
معانى قرب رحيله من هذه الدنيا فتاملها واعلم ما فيها من قوادمها الى خوافيها قلت
وله نظم يسمى عند الفرس شاه نامه واسلوبه على اسلوب الرجز فى العربية لان كل بيت
بقافيتين ولذلك يسمونه المثنوى وهو فى غزوات تتعلق باسرا سلاطين بنى عثمان
فى قتالهم لسلاطين العجم ارباب البدع القبيحة ولكن الكتاب باسم الوزير السردار هو حسن
باشا ابن الوزير الاعظم محمد باشا السابق ذكره فى هذا الكتاب وحاصل ما فى الكتاب المذكور
حكاية الوقعات بالفاظ حسنة • ومعانى مستحسنة • وعادة من ينظم فى مثل هذا الاسلوب
انه كلما ذكر موت احد من سلاطينهم او من شجعانهم المذكورين يذكر عقب ذكر ذلك فصلا
يتعلق بذم الدنيا وعدم وفائها ويذكر فى ذلك بعض من مضى من الملوك السابقين الى ان
يذكر فى اخر المبحث بيتين يتعلقان بطلبه السقيا من الساقى للصهباء ويقول له قد كدر
وجودى ما كنت فيه من المباحث التى يصدأ لها سيف الفهم فازل ذلك الكدر بسقيا بعض
اقداح من الصهباء وقد ذكر لى حصة من نظم الحسين المذكور فيما يتعلق بالاسلوب المسطور
وفى اخرها طلب السقيا كما ذكرنا وهى قوله • چنین آست رسم سراى دودر •
كه هر لحظه باشد بوضع دكر • بخاك افكند ازسراين كلاه • سران ذكر بو فراز د بماه
ازین ورط سالك كنارى بكير • راوضاع دهر اعتبارى بكير • جهرا بهر كارى جهان غم خوريم
بيا تا مجاز ساغر جم خوريم • بده ساقى آن راح ديرينه را • كه شوييم رفكو جهان سينه را
دماغ ودل از ذوق آن خوش كنم • ز غمهاى ليتى فراش كنم • قلت وقد مات رحمه الله
تعالى فى اواخر سنة ست وتسعين او فى اوايل سنة سبع وتسعين وتسعمايه واوصى الى اصحابه
واحبابه ان يدفن بمرج الوحاح تحت الشجرة العناب الكاينة فى الطريق على يمين الذاهب
الى جهة الماء الجارى بالقرب من مدفن الوحاح فانفذوا وصيته ودفنوه تحت الشجرة
المذكوره وقبره مسطح محجر رحمه الله تعالى وعفا عنه بمنه وكرمه انه ارحم الراحمين والحمد لله

رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه اجمعين **الشيخ حسين بن القسم المغربي**
العنيقي المنسوب الى وادى درعه بفتح الدال المهمله وسكون الرا وبعدها عين مهمله
قال لى ان الوادى المذكور من توابع مدينة مراكش ورد الى مدينة دمشق فى اواخر صفر سنة
خمس وبعد الالف احسن الله ختامها فزارنى فى منزلى بالمدينة المذكوره وتردد الى مرارًا
فى مدرستى الناصريه الجوانيه • بدمشق المحميه • وكان ذا فضل ظاهر • وذكاءٍ باهر • واخبرنى
ان سبب خروجه من بلاده زيارة بيت الله الحرام • وتقبيل عتبة سيد المرسلين عليه
من الله الصلاة والسلام • وطاف الاقطار • وجاب الديار • الى ان ورد الى دمشق فى التاريخ
المذكور وزار بيت الله المقدس وخرج منه الى مصر وسمعت من بعض الواردين انه رجع الى
بلاده ولما كان فى بدمشق سالته عن المرحوم السلطان احمد الملقب بمولاى احمد المنصور فقال
لى اجتمعت به فى مقر سلطنته مراكش المحروسه وسمعت من لفظه كثيرا من نظمه قال فمن جملة
ما انشدنيه لنفسه هذه الابيات السلطانيه هى • لا و لحظ سلب السيف المضا •
وثنايا مثل در او برد • ماهلال الافق الا حاسد • لعلاها وبهاها والغيد
فلذا امسى ضئيلا ناحلا • كيف لا يفنى نحولا من حسد • وانشدنى ايضا للسلطان
المذكور هذا النظم الذى يفوق على قلايد النحور وهو • من عنبر السحر او من مسك دارين •
بلى ومنه نسيمات الرياحين • مهفهف ان تثنى قلت مقتضب • من قضب نعمان او من كثب يبرين
اذا تبسم خلت الدر منتظما • تحت العقيق وورد افوق نسرين • وان رنا فسهام من لواحظه
لها بشق قلوب اى تمكين • قلت واخبرنى الشيخ حسين المذكور انه ولى القضا فى بعض
نواحى مراكش من جانب الملك المنصور المذكور وعاد اليه والله اعلم بما صار عليه •
الشيخ الحسين بن عبد النبى الشعال بجامع بنى اميه كان رجل رومى قدم الى
دمشق فاحدث له بعض قضاة الشام امامة بجامع بنى امية فكان يقرا الفاتحة ويقول
ولا الضالين بفتح اللام على صيغة التثنيه وكان يقول ايضا غير المغضوب بفتح الضاد
وسكون الواو فانكر عليه الناس ففرغ لحسين هذا عن وظيفة الامامة المذكوره وحسين
المذكور نشا بالجامع الاموى لكون والده شعالا به وبيده خدمة مزار حضرة يحيى ابن زكريا
عليهما الصلاة والسلام فقرا حسين القرأن بالقراآت المختلفه وقراآته جيده وصوته
لا باس به غير انه مع حداثة سنه يلبس عمامة توازن قبة جيرون كبرا ويتصنع فى مشيته

ويتنطع فى كلامه ملتزما فى قرائة المدود الطويلة وفى كلامه القواعد النموسة على مقدار معرفته
فاتفق ان قاضيا ورد الى دمشق وهو يعرف شعر اللسان العزلى وشاع ذلك عند قدحه
من يعرف الشعر العزلى بدمشق فاتفق ان من لا يعرف يشعر بالشعر تصنع وتكلف
نظم الشعر وان لم يكن عار فابه وصدر فى ذلك عجايب وغرايب فمن جملة من نظم فى مدح
القاضى الامام حسين المذكور واحببت اثباتها ها هنا لكونها عجيبة لم اسمع بمثلها
ولا سمع احد على اسلوبها وهى قوله ومن خطه نقلت ٢٥ ٥

محمد قرم حشد • محدث نجل خبر • مطهر حدث خدر • حصد ٢م الحكم مسبار •
سطاع سعدك سلع • سماك سمحك سرح • سكات سرك سهم • سماط سحبلك مورار •
نجاف نجدك نجح • نطاف نسلك نمس • نجار نهجك سور • نقاط نجلك مكثار •
نقاب نعتك نشر • نخاس نجرك نقع • نبال مدحك نظم • نقاس نكحك مذكار •
شعاب شرك شقص • شمال سهمك شرح • شعار شجك شكد • شقاب شهدك مهار •
صدار حمدك صرف • صنار سبرك صدع • صراط صدقك صنم • صحاب صفقك مقدار •
نطاع مردك محض • مخاض معقك مخض • ملاك ملكك ملك • ملاع محرك مضمار •
دنار دينك دنس • دلاص دبرك دمخ • دعاف دبسك دبل • دثار دبرك مسمار •
مهاد معرك نتك • ملاط مرحك سلح • نخاس معدك مهد • ملاح نضرك معشار •
دوام دولك درس • دبار دبرك دعض • دوام درسك د ر • دلاس دهنك معطار •
جراد جزلك جزر • جماع لجلك جفل • جيار جرسك جبل • جراب جلبك مهدار •

وقلت وقد كتب الشاعر المشعور فى آخر شعره المكسور • بخط المسطور • ومن محاسنها
لزوم ما لا يلزم ولما انشدها القاضى المذكور • قال القاضى اما يوجد هنا رجل ياخذ هذا
المجنون الى البيمارستان ليكون فيه مع جملة المجانين فان هذا الكلام لا يصدر عن عاقل
وشاعت فى دمشق بين الخاص والعام • وصاحبها يظن انها من محاسن الكلام • فسبحان
الملك العلام • وكان ذلك النظم الذى لا انتظام له فى اوايل ذى القعدة من شهور سنة
سبع عشرة بعد الالف انتهى وهذه القصيدة من قبيل ما لكم تكاكأتم على كتكاكيكم على
ذى جنة افرنقعوا عنى وقد شرح هذه القصيدة المذكوره صاحبنا الشيخ ابو
بكر العمرى فلا باس بذكر شرح بعض الابيات وهو الحمد لله الذى خلق العقل واودعه

من

من اجب من خلقه هذا الحيوان الناطق • وجعله زينة للنوع الانساني وميزبه الصاهل
والناهق • وصلى الله على عبده ورسوله سيد العباد واكرم الخلايق • اكمل المرسلين سوددًا
وفخرًا • واشرف النبيين واعلاهم منزلا وقدرًا • القايل ان من الشعر لحكمة وان من البيان
لسحرًا • وعلى آله الماثر وغيوث الندا • واصحابه اهل المفاخر ونجوم الهدى • صلاة دايمة
متوالية باقية • سامية نامية • ماجر النظم على النثر ذيل فخاره • ورفع انفه شامخا عليه بافتخاره •
حيث وصفه بالحكمة منبع الانوار • ومهبط الاسرار • وسلم تسليما **وبعد** فانه لما تبين لنا
من قوله صلى الله عليه وسلم ان من الشعر لحكمة • وحكم بما قضاه لنا فنفذ حكمه • وعلمنا ان الشعر
من املح الفنون حسنا • وارفعها مرتبة وارجحها وزنا • تفاخرت بالبليغ منه فصحا العرب
وبلغوا ببداية بدايعهم فيه غاية المرام والارب • وابدا لنا من تقييد هذا الحديث بمن التبعيضية
انه ليس كل شعر تكون له مزيه • ولا يبلغ لقصوره درجة الحكمية العليه • وعلم من ذلك ان اهل
صناعته فيه على اقسام • فمنهم من اسفر له عن محاسنه فقابله بالابتسام • ومنهم من عبس
في وجهه فتولى ولم ينل منه غاية المرام • ومنهم من نهج فيه منهج البلاغة وتغافل عن الانسجام •
ومنهم من شرد وتاه في ميدانه • على ضمرة بغير لجام • ومنهم من اخرجه لغلاظة طبعه عن الهيئة
الحسنه • والبسه الثياب الرثة الخشنه • فعد ذلك من قبيح النظام كقول من قال وافحش
في المقال **شعر** انت كالكلب في حفاظك للود • وكالتيس في قراع الخطوب •
انت كالدلو لا عدمناك دلوًا • من كبار الدلا كثير الذنوب • فقايل هذا الكلام لم يرد الا
المدح في وهم ولم يسبق الى غير ذلك طرف فهمه • والذي اوقع المسكين في هذه البليه • انه
نشا في القفار والصحاري البريه • وشارك الوحوش في طباعها الرديه • فهو معذور بهذا
الاعتبار • ويعد له ذلك من ابلغ الاعذار • واما من خالط اهل الحضر في معالمهم • وسمع رقيق
المعاني من فاضلهم وعالمهم • فاذا ابدت من الفاظه وحشيا مجته او خطرت على خاطره كابنة
الركاكة والكنه نفرت منه من تنافرها الطباع • وشمخت من قبولها القلوب قبل الاسماع • كناظم
القفو محشديه • والسلسلة المهملة الرديه • سلسلة صار بها شهرة • كشهرة البايل في زمزم
ما العقل الا زينة • سبحان من اخلاه منه • فتمت على الناس العقول • وذاك امر غاب عنه •
وهذه القصيدة المذكوره • والخراعات المنثوره • امتدح بها السيد الشريف • والمولى العفيف
السيد محمد ابن المرحوم العلامه السيد محمد الحسيني المتصل نسبه الكريم • بالسيد برهان

الدين صاحب الكرامات الظاهره • والمكارم الوافرة الباهره • رحم الله سلفه • وابقى
بوجوده خلفه • والسيد المنوه بذكره • خليفة الحكم العزيز بوميذ بدمشق الشام • لازالت
محمية الى قيام الساعة وساعة القيام • وذلك سنة ثمانية عشر بعد الالف من الهجرة المنوره
على مهاجرها افضل الصلاة والسلام • وقد التمس مني بعض اخواني • خلاصة اصدقاي وخلاني •
ان اثبت الفاظها اللغويه • بيانا لعجمة كلماتها العربيه • ترجمان لحل عقالها • ويخفف
اثقالها • ويفك مشكلها • ويفصل مجملها • فابيت عن ذلك هربا من فظاظتها • وطلبا للتخلص
من قبحها وغلاظتها • ثم بعد ذلك اجبته الى مراده • راغبا في اسعافه واسعاده • وابتدات
اولا في حل كلماتها اللغويه • معتمدا في ذلك على كتب اللغة القويه • ثم تاملت في اعرابها
فاذا كل سجعة من ابياتها مشتملة على المبتدا والخبر فرايت ان تكرار ذلك في كل بيت مما
يمله السمع • ويوذن بالعي والحصر • فاقترحت لها اعرابا على طريقة التمليح والمجون •
ليحصل لسامعها المفاكهه ويقضي على ناظمها بالجنون • ولابد قبل الشروع في المقصود من ذكر
بعض اوصاف لهذا الناظم • المتكبر المتعاظم • دالة على قلة ادبه وحماقته وجنونه فمن ذلك
ما شوهد على وجه العيان • ولا يحتاج الى اقامة دليل ولا برهان • انه في الغالب يدخل الجامع
ووالده من خلفه • فاذا خلع نعله تركه ليحمله اباه على رغم انفه • وفي الاسواق والشوارع لا يمشي
الا امامه • وذلك دلالة على شقاوته وعلامة • ومن ذلك لما صار اماما بالجامع الاموي وذلك
من الدلايل على اقتراب الساعة فكان اذا اقام الموذنون الصلاة للمغرب في صحن الجامع
يتباطى بالخروج من الحوم بعد اقامة الصلاة لتنتظره الناس بابصارهم ويعلموا انه الامام
فيمشي متبخترا الى المحراب • ومن ذلك ما شاهده الفقير منه في تربة مرج الدحداح وقد
خرج المذكور في جنازة فلما دفن الميت ووقف الناس للتعزية تنحى جانبا من الناس
وهو في عظمة الفشروية ولا يلتفت يمينا ولا شمالا فلما تمت التعزية وانصرفت الناس
راه ولي الميت واقفا فمشى اليه ليصافحه على العادة فمد المذكور ظهر كفه حتى وضعه على
فم الرجل فلم يسع الرجل الا انه الطف مما قبله فانه يريد ان سكوته ممدوحة كلام او انه
مصيب في حال سكوته كاصابته حالة تكلمه كاصابة السهم اذا رمي به وهو بعيد عن التعقل
جدا وقوله سماط سحلك مدرار فهو في غاية الحسن وتمكين المعنى كانه يقول اذا وفد عليه
ضيوفه وامدهم بموايد كرمه من ذلك السرح الذي هو البقر والغنم والابل واكلوا من لحومها

الحاميه

الحاميه فانهم يعطشون عطشا شديدا فيحتاجون الى الما ضرورة فذكر الناظم ان لممدوحه آلا
كثيرة ممتلية بالما المدرار فهو بهذا الاعتبار معنى غريب عجيب هكذا هكذا والا فلا لا وفي البيت
التزويع المعبر عنه بالتوزيع لانه قطع حرف السين شذر مذر ووزعه على كلمات البيت وبين
سماك وسماط الجناس المبدل وفيه كما في غيره من الوازيه والتسجيع قال الناظم

نجاف بجدك نجح، نطاف نسلك نهره نجار نهجك سنوره نقاط نجلك مكثار

هذا البيت يقال له عجايب البلدان ولا بدع فان ناظمه مالك اطراف البلاد باجمعها لا بل كانه
كوم من كيمان مصر المحتوية على اجناس القمامات ولكن هكذا هكذا يكون الخراع اللغه نجاف
العتبه للباب ونجد ما ارتفع من الارض والطريق والنجح اسم من النجاح ونطاف جمع نطفه كنكته
ونكات على غير قياس ولا اساس والنسل ما تناسل من الولد والنجار الاصل والنهج الطريق
والنور بالضم البها او ضد الظلمه وبالفتح الزهر ونقاط جمع نقطه كنكته ونكات ايضا والنجل
الولد ومكثار مبالغة في الكثرة الاعراب نجاف معطوف على سطاع ونطاف على سماك ونجار
على سكات ونقاط على سماط العطف نجدك على سعدك الى آخره والجمل من هذه المعطوفات
لا محل لها من الاعراب بل يتعين عليها الاعراب لانها في غاية الاهمال على كل حال المعنى المختل
كعقل ناظمه كانه يقول ايها المبتلي بهذا المدح المشوم ان عتبة محلك الرفيع وجنابك المنيع
مبلغة لمن امها او حل بها النجاح وان نطف نسلك اي اولادك في غاية الكثرة بحيث انهم
ينصبون في فروج امهاتهم كانصباب النهر يا مسلمين يا امة الدين هل طرق مسامعكم مثل
هذه المعاني الغليظة انا لله وانا اليه راجعون وقوله نجار نهجك نوره يعني اصل طريقك
او اصالتك نسبك نوراي اضاة وسنا هذا المعنى لطيف لكون الممدوح شريفا كانه يقول
اصالتك منوره بنور النبوة الا انه تعسف واخرج هذا المعنى بالناقيش وهولا فيش ولا عليش
مثل مامي وقوله نقاط نجلك مكثار لا يمكن ربط هذا المعنى ما لم يسمر بالمسامير ويسكب عليه
الرصاص والا فانه ينفك سريع كيف يقول له ان ولدك كثير النقط ان كان مبتلى بدا النقطه
في احليله فيها ونعمت وان كان مراده ان ولدك من نقط متعددة فهذا مشكل ومشعر باشيا
غير حميدة على انه لا يستقيم على حال وفي البيت تشقيق اللفظ بين النون والجيم في نجاف ونجد
ونجح والمشاكلة بين النسل والنطف والنقط اللفظ قال الناظم

نقاب نعتك نشر، نخاس نفعك نجو، نبال مدحك نظم، نفاس نكحك مزكار

هذا البيت جميعه صف الفاظ لغو به فشرويه والمعنى اعلم ايها يا ممدوحى اعانك الله على
حمل هذه القناطير المقنطرة من هذه المعانى المسطرة انني نقبت على نعوتك وخلائقك واوصافك
كما ينقب الطريق فى الجبل والطال الشارح فى شرح هذه الابيات ومعانيها ونحن اقتصرنا
على ذكر هذه الحصه والله اعلم الشيخ حسين ابن احمد بن محمد ابن احمد
الشهير بشهاب الدين البغاج ابن عبد الرحمن مهنا الزيات اقول ورد حسين هذا الى
دمشق مرات كثيرة وكان منها انه ورد الى دمشق فى رمضان من سنة عشرين بعد الالف
شاب فاضل صالح عليه سيما الصالحين احتوى على فضايل كثيرة منها حسن الخط واستقامة
الوزن واعتدال الطبع وسلامة الذهن انشدنى لنفسه هذه الابيات لغزا فى شعير
ما اسم شخص من البنات اذا ما • زال حرف منه غدا حيوانا • ربعه معدنا تراه وثمنا
وترى فيه جهرة انسانا • وبتصحيف بعضه فهو نار • وترى من بعضه الظمانا
وانشدنى من لفظه لنفسه ما كتب لبعض اصحابه وهو الشيخ ابو الوفا ابن ابى الغيث الهيتى من حلب
وحق ليال قد مضين عفا بها • وحرمة ايام مضت بصفاء • لانت بسودا وين قلبى وناظرى
وذكرك وردى بكرتى ومسائى • وانى على العهد الذى كان بيننا • مقيم على ودى وحسن وفائى
واخبرنى ان جده مهنا كان مسمى بعبد الرحمن فقال له الشيخ الصالح محمد ابو يحيى الكواكبى
انت مهنا فى طريق الله فاشتهر بمهنا وقل ان يذكر بعد ذلك بعبد الرحمن هكذا نقل لى
ذلك عن تاريخ ابن الحنبلى الحلبى فى منزلى بدمشق فى يوم السبت الثامن والعشرين من شهر
رمضان من سنة عشرين بعد الالف اخبرنى من لفظه ان مولده فى المحرم من سنة ست
وتسعين وتسعمايه وانشدنى ايضا لنفسه تضمين المصراع الاخير
فتنت بظبى اهيف القد فاتن • بعين لها عن قوس حاجبه جذب • صبوت به لما رايت جماله
ومن ذا يرى هذا الجمال ولا يصبو حبيب جاويش ابن محمود بك النخجوانى
ورد محمود بك المذكور فى فتنة قزلباش لما استولوا على بلاد العجم ونزل صالحية دمشق
عند جسرها واعطاه السلطان سليمان زعامة والزعامة عبارة عن قرى يقطعها
من يعطاها وتخمن على الاقل بعشرين الف درهم عثمانى كل سنة وتزوج بالصالحية فولد
له ولدان احدهما حبيب هذا والثانى فروخ فاما حبيب هذا فانه وصل مع الزعامة
الى ان صار جاويش السلطان والجاويشيه فى دولة بنى آل عثمان عبارة عن رجل يركب

امام

113

امام السلطان وفي يده الدبوس ومرتبته عظيمة لانه يخرج من الجاويشية الى ان يكون
صنجقا صاحب طبل وعلم ولواء ولما جا الوزير الاعظم مراد باشا مع عساكر الروم الى
حلب لازالة الخارج الباغي علي بك ابن جانبلاط سافر حبيب المذكور في ضمن العساكر
الشامية فمات بانطاكية ودفن عند حضرة حبيب النجار فقال الناس مات حبيب ودفن
عند حبيب وكان ذلك في رجب من سنة ست عشرة بعد الالف وكان حبيب المذكور كاتبا
حسن الخط الى الغاية بل كان من الجماعة المشهورين بحسن الخط وكان يعرف اللغات
الثلاث العربية والتركية والفارسية انتهى والله تعالى اعلم بالصواب

حرف الدال

المولى الاعظم والكامل الاعلم الامجد مولانا درويش محمد قاضي القدس

وما يتبعها من غزة ونابلس وصفد واللجون وعكا وكفر كنا وغيرها ثم تولى قضا
مكة ثم تولى قضا مصر والقاهرة وهو الشهير بين موالي الروم بجبار زاده بلغه الله الحسنى
وزيادة وهو مشهور بينهم بالعلم والعمل لا سيما فقه الامام الاعظم ابي حنيفة رضي الله عنه
ورد الى دمشق في سنة عشر بعد الالف ونزل في بيت الامير احمد ابن رضوان صاحب غزة
اجتمعت به في البيت المذكور وبحثت معه في التفسير بحثا متعلقا بقوله تعالى لهم فيها
ما يشاؤن خالدين فيها وذلك ان المفتي ذكر في تفسيره ان خالدين حال من الضمير المستكن في
الظرف وهو لهم ولا شك ان الضمير المستكن راجع الى ما وهي عبارة عن النعيم فيصير المعنى
استقر النعيم لهم حال كونهم النعيم خالدين وذلك سهو واجاب عنه المولى المذكور بما حاصله
ان النعيم مصدر بمعنى المتنعم به والمتنعم به في الجنة انواع منها الاولاد والحور وهي من العقلا
فتوصف بخالدين فيكون هناك تغليب العقلا على غيرهم مما يتنعم به وهذا الجواب حسن ولا
جواب عن الاشكال سوى ما ذكره المولى المذكور ولما كان قاضيا ارسلت اليه مكتوبا وطلبت
منه شرحا على المنهاج من شروح ثلاثة اما شرح ابن حجر او شرح الخطيب الشربيني
او شرح الشيخ شمس الدين الرملي فارسل الى هذا المكتوب ومن خطه نقل

سقا هضبات الشام ان ضن صيب ٭ مجاجات امن كاسيات طلولها ٭ ولا انفك يغشى ربوتي جنباتها
كما عم مغناها وخص نزولها ٭ وسحت على تلك المعالم ديمة ٭ تجر على هاماتهن ذيولها
لمركز دواوين العرفان ٭ ونهاية خط استقامة افلاك الدوران ٭ نتيجة فكر الدهر العقيم

الذى لم يات بمثله • ووجه معه جهات العلوم الدالة على تفرد شكله • حسن الصفات والافعال •
منبع الفضايل والكمال • لبورين يعزى وكنه • بيوت المعالى جميعا سكن •
حسا اكوس العلم صرفا اما • دروا انه فى المعالى حسن • اهدا تحيات تشرق شمسها
فى اوج سماء الدوام • حتى تنعقد تيجانا على هامات الليالى والايام • وتسليمات تسرى
نفحاتها على اجنحة الملايك • وينشر عبيرها فى انوف الممالك • تطوف بها ايدى السرور
على منصات الظهور • فتتلقاها من الحور الخاليه عن القصور • بطوف بها القبول على الرارة
وتكتسب الكواكب من سناها • هذا وان عندنا من مزيد الاشتياق • وتطلب الاجتماع والتلاق •
ما لا يحصى ولا يعد • ولا تنضبط افراده ولا تمد • وقد ورد المشرف الكريم فكان اشرف
وارد • وعلى بلاغة منشيه اعظم شاهد • شرح فى رياض النواظر الجديده • وتجنى جداوله
الصافية ثمار الفضايل الجديده • تاخذ حظها من الحواس الخمس • وتنبسط فى فهم دقايق
معانيه المعجزة النفس • وقد نظرنا فى القاهرة المعزيه • لا زالت من آفات الزمان محميه • ما
علقتم على تفسير الامام الهمام قاضى القضاة ناصر الدين البيضاوى وما كتبتم من الشرح على
ديوان القطب العارف الربانى الشيخ ابن الفارض عمر • سقى الله مرقده صيب الدرر • فتاقت
النفس اليه توقان الصادى الى الماء الزلال • وتطلبته تطلب الاعين لرويته هلال شوال •
فان لكل جديد لذه • ولكل ممتنع عن الابصار عزه • والقصد التفضل بسرعة ارسالهما
الينا • وايراد محاسنهما الفريدة علينا • لنسرح النظر فى روايع بدايعهما • ونمتع الفكر بانوار
طلايعهما • ونحن مهتمون بتحصيل واحد من الشروح المطلوبه • فانها لم توجد مكتوبه •
فلذلك تاخرت قليلا • ونرجو عن التاخير عفوا جميلا • الشيخ الاديب الكامل الاريب
الشيخ درويش محمد الشهير فى دمشق بابن طالو الرومى الاصل الدمشقى المولد والمنشا
كان والده روميا قدم الى دمشق فى صحبة السلطان سليم الذى اخذ بلاد العرب من يد
سلطان الجراكسه الغورى قانصوه فكان خادما لبعض اتباعه فتزوج ام درويش
المذكور وهى عتقا بنت الموحوم الامير على بن طالوا وقطن معها بمحلة التعديل من دمشق
الشام • سقاها صوب الغمام • ثم انه انكسر عليه بعض المال من ضمان امانة اقطاع كانت عليه
فسار عن دمشق مع البازى عليه سواد • ولم يعد الى هذه البلاد • ونشا ولده درويش
هذا فقيرا يتيما وحيدا • عاجزا خاشعا فريدا • واعطى من اقطاع والده حصة يسيره • وفرغ

عنها

عنها لاخراً الا انه لم يجد من يكون نصيره ٭ ولزم دكان من يعلمه صنعة السروج ٭ وقال العمل
الشغل في الحلال ينفع ويروج ٭ ولم يطل المكث في هذا الباب ٭ ودله على طلب العلم
بعض الطلاب ٭ وترك ما كان غير طريق العلم وما يودي اليه ٭ وصار يصحب اهل العلم والادب
ومن يدل عليه ٭ فتاه في بيداء اهل الهوى ٭ وصار في طريق الغرام من ارباب الجوى ٭
وكان صوته يجرح الفؤاد ٭ ويهيم بالعاشقين في كل واد ٭ وتعلق اولا بكلام الشيخ محي
الدين ابن عربي ٭ وشرع يكتب الكلام الموزون والقانون الادبي ٭ وذاق لذة العلم
على طريق التصوف وقرا شيا من العربية على شيخ الاسلام الشيخ ابي الفتح بن عبد السلام
التونسي المغربي المالكي وقرا شيا من الفقه على شيخ الاسلام الشيخ نجم الدين البهنسي
وتنوع في كل طريق ٭ ورام مرام اهل التحقيق ٭ ولم يزل هايما في ذلك الوادي ٭
منفردا عن اهل كل نادي ٭ حتى التصق ببعض موالي الروم ٭ وبحث معه عن طريق
المنطوق والمفهوم ٭ وناب في القضا على مذهب الامام ابي حنيفة رضي الله عنه في محكمة
ميدان الحصا ٭ وسار الى الروم في صحبة المولى محمد افندي ابن المولى بستان فصار من
جملة جماعته وصار ملازما على قانون موالي الروم ودرس في مدرسة بقسطنطينية
المحمية ولم يزل الى ان صار مدرسا باربعين عثمانيا ومن قاعدة موالي الروم انهم
يعزلون المدرس ما بين الاربعين والخمسين نحو سبع سنين ففي هذه المدة ورد الى
مسقط راسه ٭ ومشعل نبراسه ٭ بدمشق الشام ٭ سقاها صوب الغمام ٭ فاتفق
ان ابن خالته الامير ابراهيم الطالوي تولى الامارة بولاية نابلس فتوجه معه واعطاه
الامير ابراهيم خيلا ومالا وزوده وودعه فذهب الى غزه ومدح صاحبها الامير
احمد ابن المرحوم رضوان باشا بقصيدة ميميه فاعطاه فرسا وبعض مال
وذهب من غزه الى القاهره فامتدح قاضيها واستقر بها نحو سنة وعاد من مصر
الى دمشق فاجتمعت به وطلبني لمذاكرته في تفهيمه بعض المشكلات في عبارة الشرح
المطول للمولى سعد الدين التفتازاني واستمر هناك الى ان قربت المدة بين الاربعين
والخمسين فتجهز لسفر الروم وكانت اخلاقه تتقلب وتتر فكان يبعد ويقرب ٭
ويرضى ويغضب ٭ ويمر ويحلو ٭ ويعشق ويسلو ٭ ويمدح ويهجو ٭ وقد هجا قاضي
القضاة بدمشق وهو القاضي احمد الشهير بالاياشي ولكنه افحش في هجوه الى الغاية

والحال انه كان قد مدحه الى الغايه وبالغ فى مدحه • وافحش فى هجوه • ومطلع مدحه له
كيف اختشى بالشام هم المعاش • وملاذى بها جناب الاباشى • وذكر فى هجوه
له زوجته ولعمرى انه تعدى • فى ماله تصدى • ووقع فى هفوة القباحة وتردى •
وقد اخذ بيتين من نظم شيخه العلامه ابى الفتح المالكى ابن عبد السلام التونسى
وجعلهما مبدا هجوه للقاضى المذكور والبيتان هما قوله
الشام تبكى بدموع غزار • بكا ثكلى ما لها من قرار • بكا مظلوم له ناصر
لكن بعيد الدار والخصم جار • وهجا قاضى العسكر المنصور هو المولى كمال الدين
ابن المولى احمد افندى الشهير بطاش كبرى زاده وكان هجوه للموالى • سببا لطرده
عن منازل المعالى • وابعاده عن مفاخر الايام والليالى • فانه لما اعطى مدرسة
خير الدين باشا بخمسين عثمانيا دفعوه الى الشام • وابعدوه عن قصده والمرام •
فاعطوه المدرسة السليمانيه • بدمشق المحميه • وجا الى الشام • بعظمة لا ترام • ووضع
على راسه قبة تنازع قبة النسر كبرا • وسار سيرة صارت بين الناس مثلا وخبرا •
فكان يرفع راسه الى جانب السما كانه ينتظر حديثا يسمعه • او يرقب ما لا يضمه
اليه ويجمعه • وعمر بيتا صغيرا فى بيته بمحلة التعديل وكان يقول هذا البيت
بيت الفتاوى وموضع الكتب ومن العجب انه نقل كتبه الى البيت المذكور فكان
يصفها ويرتبها وينظر فيها ويقلبها وهو ينشد هذا البيت واظنه من نظمه ومن
نتيجة فهمه • وهو • اقلبها حفظا لها وصيانة • فيا ليت شعرى من يقلبها بعدى •
فمات بعد ذلك بعشرين يوما والله اعلم ولما دخل رمضان من سنة اربع عشرة
بعد الالف مرض وانزعج انزعاجا كبيرا ضرب خدمه وهو محموم • واختلط عقله
وهو مذموم • فقضى الله انه مات ليلة عيد الفطر من السنة المذكوره ولم تبك
عليه عين • ولا شكا احد من اصحابه الم الفراق عنه ولا البين • وذلك لانه ما كان
يتالف القلوب بل كان هجوه اكثر من مدحه • وشكره اقل من قدحه • وكنت قد
زرت ابن خالته ابراهيم الطالوى فى محلة التعديل وهو ساكن فى بستانه فى
المحلة المذكوره فقال لى نريد ان ندعو الشيخ درويش ليحضر معنا فى هذا الموضع
فقلت له نعم وشرعت انظم ابياتا لدعوته • واحرر كلمات تليق بحضرته

نجاد القلم بما زاد على ما رسم والذى كتبته اليه هو قولى

مولاى يا كعبة المعروف والكرم ومن الى المجد ما بين الانام نمى ويا اخا الجود يا من عيش راحته
ان سح يربو على هطالة الديم قدامت جانبكم من لا يزال بكم يرنو الى شرفات العز من امم
وجا يرجو لقاءً فى منازلكم فشرفوه باقدام من القدم وبادروا قبل لمح الطرف ان لنا
طرفا يلاحظ منكم صادق الهمم ونحن فى صفو عيش ما يروقه الا قدومك ياذا الفضل والكرم
عندى خزاين افكار اضن بها عن كل جامد فهم غير منسجم جواهر الفضل لا تتلى محاسنها
الا على مفرد فى الفضل والشيم فسر الينا دعا من اخى ثقة عقد المحبة منه غير منفصم
قد عمر الله منه بيت باطنه فربع صدق ودادى غير منهدم ابه وان كنت لا ترعى مودته
ولا تراه كما قد كنت فى القدم يا نى الى سهام فوقت ابدا منكم تسوقنى الى التكدير والعدم
قد كنت تسمعنى صوتا له فرح يفوق باللطف موزونا من النغم واليوم يبلغنى عنكم مجاهرة
نوادر اصبحت كالمفرد العلم لا سيما عند تاج العلم سيدنا نسل الاكارم ذى الاحسان والنعم
وكم وكم غيران الكم نخصره والحب نكتمه كالشعر بالكتم اصغى الى كلم الواشى واتركه
كان ما قد رواه ليس بالكلم ادوم سلوانكم والقلب يمنعنى ما حيلتى فى وداد غير منصرم
وما اردت بتبليغى شكايتكم لكن ليعلم عذرى عند منهزمى فاسلم مدى الدهر فى عز وفى دعة
واحكم بما شيت فى الايام واحتكم ما غردت ساجعات الورق صادحة فميلت عذبات الرند والسلم

قال المولى درويش المذكور فوردت على والليل منصوب اللوا متشح بكواكب الجوزاء
فكتبت الجواب من ساعته على نفاسة بضاعته وذلك قوله رضى الله تعالى عنه

نوشحت كالنجوم الزهر فى الظلم سمطين من لؤلؤ رطب ومن كلم وقلدت جيد ارام النقاد دررا
بدت بهن درارى الافق بالقيم واقبلت فى مروط الزهر رافلة تجر تيها فضول الريط من امم
جيدا منصلت القرطين ما يسة العطفين مخضوبة الاطراف بالعنم كانها حين وافت والفؤاد بها
صبح صبابته شرخ مر كالحلم فما الرياض بكاها الطرف ليلته بكا طرف قريح بات لم ينم
شوقا الطيف خيال بات يرقبه من ناقض العهد والميثاق والذمم يضاحك المزن فيها الاقحوان ضحى
عن ثغر مبتسم بالدر منتظم فالورق صادحة والودق ضاحكة ثغوره بين منهل ومنسجم
تجاذب الريح اعطاف الغصون بها فتنثنى والهوى ضرب من اللمم يوما باحسن مراى من شمايلها
وقد اتت بعتاب من اخى كرم مهذب القول الا انه اذن تصغى الى قول واش بالنفاق سمى

لايعرف القول الاحذق ساعته • والشاهد العدل ماتبلوه من قسم • هيهات ما الود ممن كنت اعهده
باق فقد حال عن عهد ولم يدم • فيا له من عتاب لم يفد ابدا • بمثله احد في سالف الامم
سوى امرئ ساظنا في صناعه • فساظنا بخل غير متهم • وشاتم العرض في ما قيل من قدم
من بلغ القول لا من عند ذاك نمى • لا تعز من قال للاحسان والنعم • بل ذاك يعزى لهم القاع والنعم
كم من اخ صارم ودي صرفت له • حتى ادعى ووادي غير منصرم • يا من نعم منه بيت باطنه
وظاهر الامران البيت لم يرم • ومن له من ودادي كل خالصة • اصفيتها صفوة الاخلاق من شيمي
اصح الى الحق واسمع ما اقول فلي • صبر له ركن رضوى غير منهدم • وانت ريحانة الفضل التي بسقت
اغصانها في حمى المعروف والكرم • لا صوحت واقامت في منابتها • تسقى بماء غزير السكب منسجم
مالي على طلل دمع يراق ولا • يورق الجفن ذكر البان والعلم • ولا اعوج على سقط اللوى وبه
سوارح قد كحلن الطرف بالسقم • يريك برق ثناياها اذا ابتسمت • تبسم البرق مجتازا على اضم
لكن اعوج على مهد به عهدت • محاسن الفضل والافضال والنعم • خذها عقيلة فكر بنت ليلتها
وشاحها النجم عقدا غير منفصم • واسلم على حالتي ود وصد فلي • ما زان عقد نظام جوهر الكلم
قلت وقد كان درويش الطالوي المذكور قد ارسل قصيدة الى سلطان الغرب هو مولاي
احمد المنصور على لسان رسول من اتباع المنصور المذكور يقول له عبد العزيز الثعالبي وصرح باسم
الرسول المذكور لكونها ذاهبة على يده فلذلك وقعت عند السلطان باردة • ولم تقع لها الحظوة
الزايدة • ومن جملة القصيدة المذكورة قوله • ومرت بوادي النحو مجتازة اللوى
لوى الرمل فيه البان مرخى الذوايب • تجاذب من نجد شميم عراره • فيرنو لها الحوذان عن لحظ غاضب
ووافت حمى الزوراء ليلا فساجلت • على الكرخ دارا بالدموع السواكب • وطافت رياض الخابرية وانثنت
تباري الصبا والليل في مسح راهب • وللمغرب الاقصى ثنت من عنانها • تام حمى البيضا عزت لطالب
بحيث ترى البيت الامامي مقتل • تطيف به الاملاك من كل جانب • مجر العوالي السمهرية والقنا
ومجرى الجياد المقربات السلاهب • عليها اسود الانس يوم سلمها • وفي الحرب تلقى داميات المخالب
توشحت الغدران تحت جدا ول • اذا انتضيت فالهام غمد لضارب • بها يكلا الله الخلافة في حمى
مليك قصي العزم داني المواهب • حمى الملك المنصور مولاي احمد • امام الهدى لا مي العدا بالمقانب
اسود على متن السراحين غابها • من الاسد الخطي دامي المخالب • تلوى بايدي الدارعين كانها
صلال نقاها مذ عورة عن مسارب • ترى السرد نهلا والقتير حبابه • فتنكرع في حوض من الدم راغب

موير

موید شرع الله منتجر القنا • ومعترك الهیجا بماضی المضارب • سلیل القضا ان ینتضی یوم معرك
وفیه المنایا مزفت فی الکتایب • ومجری الجواری المنشات الی العدا • بموج من الابطال طامی المغوارب
وقد کتب المرحوم ادیب الزمان • ووحید الاقران الشیخ محمد الصالحی الهلالی قصیدة سنیة
فارسلها الی الادیب درویش صاحب الترجمة واجابه عنها مراعیا للوزن والقافیة وقصیدة
ابن الصالحی هی قوله فی سنة تسعمایه وسبع وثمانین • حذار فوادی فالظبا فوارس
وما غیر آساد العرین فرآیس • وایاك والاقدام فی حلبة الردا • فخیل المنایا للنفوس تخالس
فلله من قلب عصانی کانه • خصیم لطرد القول منی یعاکس • فیا قلب کم هذی الغوایة فی الهوی
فحتی متی فی الموت هذا التنافس • الم یان من سکر الغرام افاقة • فیصحو فواد للهموم مجالس
ویا ظبی ما هذا النفار الی متی • اما آن ان تعطو الظبا الکوانس • سری الطیف فی وهن من اللیل یبتغی
طروق علیل اقلقته الوساوس • فحرم جفن الصب ساعة قربه • بظن بان الطیف ضیف موانس
ودارت کؤوس للعتاب واینعت • قطوف الامانی والظنون الهواجس • فما دام الا ان افاق افاقة
اذا الدار شسعی والقفار البسابس • لقد ابلت الایام فینا بلاءها • وجارت حروف بینهن تجانس
وقایع انستنا حروب ابن وایل • واربت علی اضعاف ما جر داحس • اما علمت انی وان کنت عاجزا
سینصرنی شهم من الترك فارس • طویل نجاد السیف یوم کریهة • اذا قصرت عنها الکماة العوابس
اذا خفقت فی البحث رایات فکره • تلتها جیوش للطعان تداعس • کثیر رماد القدر دان نواله
ولیس علی ابوابه الدهر حارس • اذا عصفت نحو القفار ریاحه • سقاها الحیا والهاطلات الرواجس
فیا ابن الکرام الاقدمین ومن له • علا علی هام السماکین جالس • نظمت عقودا من علاك استفدتها
واقبس من نور وصفك قابس • فدونکها کالزهر تجلی لناظر • کما جلیت فی الروض منه عرایس
فان صادفت منك القبول فحسبها • فخارا به طول الزمان تنافس • علی السید المولی بکاتب عبده
لیرتاض دهر بالاجنة شامس • وشرف بنظم قد حکته ازاهر • نواضر لم یقطف جناهن لامس
فانت حیوة الفضل تنشر میته • اذا ما عفت تلك الدروس الدوارس • ولا زالت الاداب منك نواضرا
مدی الدهر لا تدری لهن مدارس • فکتب مولانا المرحوم درویش افندی الجواب
واجاد فی الصواب • راجیا لطف الملك الوهاب • اتت تنثنی کالغصن والغصن مایس
وتثنو بطرف اوطف وهو ناعس • رداح بخوط البان تزری رشاقة • وتهزأ بالخطی حین تقایس
من القاصرات الطرف مهضومة الحشا • لطیفة طی الکشح هیفا آنس • یفوق سناها البدر لیلة تمه

ويأوي لداني افقه وهو ناكس • اذا ما رنت نحو الحليم استفزه • هوى واستمالته ظنون هواجس
اتت منزلي تختال والليل دامس • كما زارني وهنا حبيب موانس • فما الروض بالازهار كللة الندى
كما كللت ثيجانهن عرآيس • بكاه الحيا حتى تضاحك نوره • وحلت عزاليها عليه البواجس
كسته يد الوسمي بردا كانما • حبته بانواع التصاوير فارس • فاصبح غب القطر يزهو كجنة
جنى جناها لم يصافحه لامس • به الزهر في الاكام يسطع نوره • كزهر لها سيف المجرة حارس
يطوف به واشي النسيم فتنثني • غصون رباها الهيف وهي موايس • وقام خطيب الدوح فيه مغردا
عليه قميص حاكه الطل دارس • تجاوبه ورق بالحان معبد • وتشدو على الاغصان وهي اوانس
تذكرني عهد التصابي فانثني • وفي القلب من فرط الغرام وساوس • باحسن منها بهجة حين اقبلت
وحيث كما حيت ظبا كوانس • وكيف ومن وشي معاطفها فني • نمته الى نحو المعالي مغارس
رقى من ذرى الآداب ارفع هضبة • فمن ذا يضاهيه ومن ذا يجانس • فيا ابن الاولى شادوا الفخار بعزمهم
وليس لهم في غير مجد تنافس • بعثت عقودا بل جمانا منظما • حكى درر دمعي حين بان المجالس
وكلفتني عنه الجواب وحبذا • سوال ولكن اين مني تجانس • اجبتك بالرضراض عن درر حكت
عرايس زهر فعجلتها الحنادس • فان يك منه ما يروق لنا ظرف • فاني له من نور وصفك قابس
فدونكها تمشي الهوينا وتنثني • حياء وطرف العين منها يخالس • الى بابكم ترجو القبول تفضلا
عساها بقرب منك تحظى وتانس • فلا زلت بالاداب تتحف صاحبا • مدى الدهر ما طمت بعلم مدارس
وما ناح قمري الرياض مغردا • فحن مشوق نازح الدار آيس قلت وقد راسل كثيرا
من علما عصره • وكانت جملة من ادبا مصره • واجابوه على الوزن والقافية • ومدحوه
بالجملة الكافية • وغالب المراسلات • في مجموع جمعه وسماه السانحات • ولقد باعوا كتبه
بعد مماته • وطلع للناس كتب فيها كان قد استعارها حال حياته • وبيعت كتبه مختلفة
الاثمان • فمنها ما بيع بالزيادة ومنها ما بيع بالنقصان • ولقد اخذت منها حاشية الكشاف
للسعد التفتازاني • وحاشية المواقف للمولى على الخراساني • وغير ذلك من كتب الادب •
ولعمري لقد اجتهد في الفن المذكور وداب • حتى استحسنت قصايده • وسارت شوارده •
وكان مايلا الى قصد ابن ابي الحديد • ذاكرا لها بالكتابة والنشيد • وكان له تشيع لطيف •
وحب لال البيت النبوي الشريف • وقصايده مشهوره • وفي الدفاتر مسطوره • وكان
قد كتب من الروم قصيده الى دمشق الشام • وخصني بارسالها الي دون اهل الشام •

وذكر

وذكر فيها علما الشام قاطبه • ولما ان لم يكن بينه وبين بعضهم مناسبه • ومطلعها

يا نسيمة الروض المطير • بالعهد من زمن السرور • الى ان قال ذكرا للفقير المعترف

بالقصور والتقصير • وابى الضيا حسن امام الفضل والجود الغريب

ادب برونقك مثل زهر • الروض غب حيا مطير • عجبا له فاق الاوائل

وهو في الزمن الاخير • وقال في ذكر امراء دمشق • ومشيدى اركانها

امراء معلمها الخطير • منهم جناب الطالوي • سليل ارتق ذى السرير

في الحروب كالليث الهصور • في السلم كالغيث المطير • محي مكارم حاتم

بين الانام بلا نكير • والمنجكى محمد السامى على الفلك الاثير

فهو الامير ابن الامير • ابن الامير ابن الامير • قلت وقد ارسل الى دمشق

قصيدة فريدة • متضمنة لابيات مجيده • وخص بها المولى الامجد • والماجد الاسعد •

الكامل المعين • الدفترى محمد امين • وهى في الحقيقة انيقه • سقيت بما السليقه •

وهى هذه سلام كريا المسك والعنبر الورد • على معهد بالشام طال به عهدى • مغان التى عاطيت مشمولة الهوى

بها غضة الاطراف ناعمة الخد • مراد الفتاة الرود من سنح المها • ومغنى الغوانى من سعاد ومن هند

سقى العهد عهدى منهما بل سقاهما • سحاب دنوتى لا ارى منة العهد • الا ليت شعرى هل سقى المزن منزلا

بجلق اوجاد الحيا ربعها بعدى • وهل باكر الوسمى دارا على اللوى • لبست بها شرخ الصبا حالك البرد

الفت بها حسانة الجيد ناعما • يشف مهاه الجون من جوهر العقد • تضايش حين الصبا برد ظله

وتاوى الى افيا اغصانه الملد • زمان به ريحانة الحمى غضة • ترف رفيفا الاقحوانة والورد

واذا نا خدن للصبا ودوا بنتى • حبالة ريم من مها الاجرع الفرد • سقى الله اياما بها وسقى الهوى

مغان بها وجدى القديم بها وجدى • مغان بها وجدى القديم بها وجدى • وخص معانا من دمشق ومنزلا

احب الى المشتاق من جنة الخلد • فبالجانب الغربى منها معاهد • لا اتراب هند من سليمى ومن دعد

بدور سما الحسن اقمار بهجة • مناز لها قلبى على القرب والبعد • لبست بها روق الشباب طرازه

هوى كل ذات الدل مياسة القد • من الربرب اللاى نشاء مع الهوى • بافيا شرح وارف الظل ممتد

تهادى اناة الخطو نشوى من الصبا • وفى اللحظ سحر منه هاروت يستجدى • تريك على مثل الكثيب اذا مشت

قضيب نقا او بانة في ربا نجد • والا بروض الحايرى اراكة • سقتها عهاد الوحى موصولة العهد

على من به صلى الاله وقدست • حضايره الاملاك عن موقف الضد • لها ارج قد طبق الكون نشره

تحيه لعمرى نكهة الورد فى الورد • من النافثات السحر فى عقد النهى • وفى لحظها ما ليس فى الصارم الهندى
لها بشر الدر الذى قلدته من • دموعى فوق النحر والصدر والنهد • تساقط فى لباتها متنا اثرا
كما انتثرت يوما لآلى من عقد • غداة رات ان الفراق محتم • وقد ازمعت فوص الركاب بنا تخدى
فخرت حذار البين صرعى الى الثرا • فالحفتها بردى وافرشتها خدى • الى ان افاقت من رسيس هوى بها
وقد اضرمت احشاها هاجرة الوقد • تقاضت رجوعى ثم قالت متى اللقا • فقلت متى شا الامين اخو المجد
محمد اعنى السابقى الذى له • حياتى ونصحى والحفيظة من ودى • امين على حفظ الوداد مهذب
كريم السجايا صادق القول والوعد • من القوم حازوا السبق فى حلبة العلى • وقد ذكروا فى الذكر فى معرض الحمد
هم السابقون الاولون ولن ترى • لهم فى اسما الجود والمجد من ند • سموا نحوها فاستنزلوا النسر طايرا
من الافق واحتلوا ذرى انجم السعد • بكل فتى من باسه يوم حربه • له قامة تغنيه عن لامة سرد
اذا اوردتها البيض والسمر صدها • عن الورد ما تلقاه من اسد ورد • وما منهم الا اغر محجل
رفيع عماد المجد هامى حيا الرفد • اجتمعنا بالشام والدار غربة • وصرف النوى ما زال يعبث بالصد
لبين حال ما بينى وبين لقائكم • اراذى كام ازرق الما سوبدة • يكظ على تياره مثلا طما
اذ اضربته الريح صحابة الرعد • كان الجوارى المنشات هوابطا • بر فتح رمد قد تهادت الى وهد
وتصعد فى تياره فكانها • كواسر فتح تبتغى الوكر فى فند • ومجهولة الاعلام طامسة الصوى
يجنل القطا الكدرى فيها على الورد • تساقط فيها الريح حسرى من الوجا • ويقصر عن غاياتها سابق الربد
تعسفت كلا منهما فوق سابح • وسابحة لا تسام الدهر من ورد • ولم آل جهدا فى الذى انا طالب
ولكنها الايام غالبة الجهد • فانى لارجو جمع شملى بقربكم • على حسن حال لم تزع بنوى صد
بجلق مغنى اللهو دار الفتنا • ويمسى بها نواره فى ثرى جعد • وظل شبابى وارف وجنا به
مراد الظبا من كل حانية الخد • تبسم عن مثل الاقاحى يعد من • جنى النحل ممزوجا براح من الشهد
على ساكنيها من خليل وصاحب • سلام كريا المسك والعنبر الورد • بعطر وادى النيربين نسيمه
ويثنى خزامى الروض فيه على الرند قلت وشعره كثير • وانشاؤه غزير • وهو موجود فى ايدى
الادبا • تتناقله عصبة النجبا • فرحمه الله رحمة واسعة • وامطر عليه سحايب رحمته الهامعة •
ومن شعر مولانا درويش افندى المذكور ما كتبه لحضرة الامير محمد بن منجك من دمشق الى
البقاع العزيزى وفى الشعر السلام على ابن حضرة محمد امين افندى الدفترى بدمشق سابقا
وعلى حضرة الوزير الكبير الكامل الامجد السيد محمد والى ولاية دمشق الشام • سقاها صوب

الغمام

الغمام • وكان مقيما بالبقاع العزيزي لمهم سلطاني وهذه صورة ما كتب "
بالله يا ناشر العبير • سري بروضات الغري • طاف المشاهد وانثني
نشوان من كاس روي • ينحو باعلى الكرخ دارا • جادها عهد الولي
واقام بالزوراء منها • في رياض الجابري • منتزل الآي الكريمة
مهبط الوحي السني • ان جزت من ارض العراق • على المناظر في مضي
وانيت ربع الشام مجتا • ز الفرات الى بدي • وشهدت من عليا البقاع
منازلا لكرام حي • نزلوا به فسما بهم • وادي القرى وديار مي
ولقيت من لبنان ارواح النسيم العنبري • تذكيه فاغمة الرياض
بمندل السحر الذكي • قل للامير ابن الامير • ابن الامير المنجكي
معلي المعالي والعوالي • في الوغا مردي الكمي • محيي مكارم جده
الاعلى الكبير اليوسفي • متفضلا يقري السلام • لخلقه الزاكي البهي
عني جناب اخي الودا د • الابهري الدفتري • اعني محمد الامين
نصير انصار النبي • سباق غايات العلي • ركن المعالي السابقي
من معشر سبقوا الى • الخيرات بالنص الجلي • يا صاحبي وقيتما
شري حسود كالغوي • وحبا كما عصر الشباب • نشاطه من غير عي
ان جيتما المخيم المو • لى الشريف الموسوي • ووقفتما برادق
حاز السيادة من قصي • فتحملا مني السلام • لكمك دارين الزكي
لجناب مولانا الوزير • ولي مولانا علي • وابن الايمة من قريش
في ذرى الشرف العلي • فهو الشريف ابن الشريف ابن الشريف • ابن الشريف الهاشمي
ثم اذكرا من حال مو • لاه المحب الطالوي • جملا فما تفصيل حال
العبد عنه بالخفي • ذكر فكما الانواء ذكري • بالغداة وبالعشي
وبقيتما في ظل عيش • وارف النعمى هني • درويش الموستاري
لنسبة الى موستار وهي قصبة من اقصى ارض الروم وهو لنا صاحب صادق •
وتلميذ مصادق • صالح فالح • فاضل كامل • اجتمع بنا في دمشق وقرا علينا كثيرا في المعاني
والبيان وقرا على شرحي لديوان الاستاذ الشيخ عمر ابن الفارض رضي الله عنه ثم انه

سافر الى الحج الى بيت الله الحرام وجاور بمكة والمقام وكان معه كتاب مجموع فيه فوايد كثيره بخطنا فراى المجموع المذكور رجل فاضل يمنى يقال له على ابن ادريس الصنعانى نسبة الى صنعا اليمن فكتب تحت خطنا الفاضل اليمنى المذكور من نظمه هذين البيتين

وقفت على لفظ وخط كانه • من الدر منظوما وللروض منسوبا • فوفيته من مدحه بعض حقه
وان لم اكن يوما الى الفضل منسوبا •

حرف الراء

رشيد ابن سلام ابن نعيم كبير الطايفة السردية من المفارجة صارت فى اواسط صفر من سنة اثنين وعشرين والف محاربة عظيمة بينه وبين عمرو ابن جبر كبير الطايفة الاخرى من المفارجة وكانت الوقعة بالقرب من القرية التى يقال لها جباب من نواحى حوران وكانت الكسرة على عمرو ابن جبر لكونه بيت على نعتته وكان الامير حمدان ابن قانصوه امير بلاد عجلون مع عمرو وكان الامير ناصر الفحيلى من امرا الجرى مع رشيد بن سلام السردى ولحق الامير ناصر المذكور عمروا حتى صار وراه وضربه برمح كاد يسمره لكن غطس على قربوس السرج حتى فاته الرمح وراى الامير حمدان هاربا راهبا فقال له الى اين يا فلاح الى ابن يا حضرى قف حتى ادركك فذهب لا يلوى على احد ونهب مال عمرو ومال ابن قانصوه وكان عمرو المذكور ملتجيًا الى الامير فخر الدين ابن معن امير لوا صفد يومئذ وقيل ان وصوله الى القرية المذكورة انما كان لكونه قاصدا قلعة بانياس لكون الامير فخر الدين بها ولذلك حنق ابن معن حنقا عظيما ولما بلغه خبر انكسار عمرو اغذ فى السير ليدرك رشيدا قبل ذهابه ومعه الف خيال وخمسماية راجل فلم يجده فرجع بغيضه ولم يستنفد من شيء سوى بقا حقده والامر الى الله جل وعلا

حرف السين

سنان باشا المعروف بكجك سنان اى الصغير وذلك لانه قصير القامة فى الجملة ورد الى دمشق حاكما بها فى يوم الخميس من اواخر رمضان فى سنة سبع عشرة بعد الالف وهو فى الاصل كان من مماليك الامير الكبير محمود باشا المقتول فى مصر فى سنة خمس وسبعين وتسعماية وتاريخ قتله ظلمه ولكن كان المذكور خادما له وكذلك الوزير الاعظم مراد باشا الذى اعطى سنان المذكور حكومة دمشق كان من جملة اتباع محمود باشا المذكور فلما كان اخادمين فى باب مخدومهما المذكور تذكر كل منهما صحبة الآخر فلما ان مراد باشا المذكور وصل الى الوزارة العظمى والصدارة الكبرى وصار له الحل والعقد والقبول والرد ارسل الى سنان باشا


المذكور

المذكور الى مصر وطلبه فورد اليه فى حلب وهو مخيم هناك لقتال الخوارج البغاه بعد ان اوهى
شوكة الباغى على ابن احمد ابن جانبلاذ فجعله بمجرد قدومه امير الامرا فى بلاد قرمان ولقد
نهضت من دمشق الى حلب فى صفر الخير من شهور سنة سبع عشرة بعد الالف فوردت الى
الوزير فى مخيمه خارج حلب فى الشهر المذكور واجتمعت به فرايت سنان باشا المذكور
ملازما له فى غالب اوقاته • وكان اذا غاب يسال عنه فى غالب ساعاته • ومن العجايب انى اجتمعت
بسنان باشا المذكور • فى المخيم المنصور • بصحرا حلب وتذاكرنا معه السفر الى جانب قهر الاعدا
البغاه فقلت له ما نيتكم بعد كسر البغاه فقال نيتى ان اسير الى مصر لانه وطنى بها • وطرى
فى جوانبها • بيت وطنى مصر وفيها وطرى • ولعينى مشتهاها مشتهاها • وشرع يذكر ماله بمصر
من العلايق وماله هناك من الاموال والعقارات والدواب والخيول والمدخول ويقول انا لى
فى مصر ملاذ ونعيم لا يكون الا للسلاطين فقلت له انما تسير من هنا الى دمشق حاكما بها فاخذ
يبعد ذلك ويقول ما خطر لى هذا المعنى ولا ترقبت اليه همتى وانا احلف له انه لا بد ان
يرد الى دمشق حاكما بها فعند ذلك سكت ومد يده الى وقال عاهدنى على الاخوة الكاملة
الصادقة فمددت يدى اليه وعاهدته عهد الله على ان يكون اخا لى فى الدنيا والاخرة وقرانا
الفاتحة على ذلك فان قلت من اين علمت انه يتولى حكومة دمشق قلت كنت قد رايت
وانا فى حلب ان باب دمشق قد اغلق ورايت سنان باشا المذكور قد اخذ مفتاحه بيده
وورد الى الباب وفتح ودخل راكبا الى المدينة ومعه جماعة مستكثرة فلما اخذ حكومة
دمشق فى السادس والعشرين من رجب من سنة سبع عشرة والف تذكر بشارتى • وفهم
حقيقة اشارتى • فارسل الى مكتوبا من نواحى توقات يخبرنى بما صدر له من اعطا الحكومة
المذكوره ويذكر ما صدر بينى وبينه من البشارة والاخوة وكان دخوله الى الشام فى يوم
الخميس الرابع والعشرين من شهر رمضان من سنة سبع عشرة والف ولما دخل الى مدينة
دمشق فى التاريخ المذكور كنت جالسا للتفرج عليه دخوله فى شباك جامع منجك فى محلة
مسجد القصب فاتفق انه ضرب بطرف فرانى فالتفت غاية الالتفات وضحك وتبسم
وسلم ووضع يده على راسه وتعجب الناس من التفاته فى موكبه • والعساكر محدقة به فى
مركبه • ودخل الى دار الحكومة بدمشق وسلمت عليه عشية يوم دخوله فوجدت عنده قاضى
القضاة ابراهيم افندى الازنيقى المنفصل عن قضا دمشق حينيذ ومعه تاج الدين افندى

الشهير بابن تاج الدين القاضي سابقا بمدينة حماه فلما راني قام وطفق يمشي لاستقبالي
فلما تلاقينا اعتنقني وجعل يقبل وجهي وجبيني وجلسنا معه فحكى لابراهيم افندي
المذكور ما صدر بيننا في المخيم بحلب وما بشرته به من دخوله الى دمشق حاكما بها وذكر انه
لم يكن ذاك في خاطره وانه لم يخطر يوما من خاطره واستمر الكلام يدور الى ان قرب وقت
الغروب فقمنا من عنده وهو يوم تاريخه مقيم بدمشق حاكم بها وله مع الخلق ملا يمته
وملاطفه لا سيما الاعيان والامرا والعلما وقد صدر منه انه في ليلة الاثنين خامس شوال
من السنة المذكورة قتل نحو خمسة عشر رجلا من السكبانية الذين كانوا معه وذلك ان
الوزير لما انتصر على البغاة السكبانية وهزم اكابرهم ولم يزل يطردهم الى ان اخرجهم من
ملك ال عثمان وادخلهم في ملك شاه العجم عباس ابن خداى بنده اختفى بعضهم في نواحي
حلب وبعضهم في نواحي الشام فاطلع على بعضهم سنان باشا صاحب الترجمة فاعتقل منهم جماعة
وقتلهم بعد دخوله الى دمشق فما اصبحوا الا وهم مقتولون وفي كل ناحية منهم جسد مطروح واختلفت
الاقاويل في سبب قتلهم فمنهم من قال انه قتلهم لكون الوزير الاعظم قد عهد اليه في ذلك ومنهم
من قال ان عند العسكر منهم طايفة فقال لهم اقتلوهم فقالوا لا نقتلهم حتى نقتل من تحت يدك
منهم وبيت سنان باشا الآن في مصر واولاده كذلك وهو في دمشق حاكم بها ولقد اخبرني من لفظه
ان بيته بمصر على بركة الفيل وانه لا نظير له وقال لي معيشتي بمصر في غاية الرغد وانه بها ناعم
البال عديم البلبال والمطلوب من الله تعالى ان يعينه على حفظ الرعايا وحراسة البرايا
فان الحاكم هو قلب رعيته وهو المعين لهم بحسن نيته والحمد لله وحده قلت وقد كانت
فرقة من عرب آل حيار المعروفين باولاد ابي ريشه قد نفروا من العراق بعد موت اميرهم
الامير احمد بن ابي ريشه فوصلوا الى نواحي تدمر وانضم اليهم قوم من طايفة السكبانية
الذين هربوا من وقعة علي بك ابن جانبلاط فعاثوا في تلك البلاد واكثروا في الارض الفساد
ومهدوا لاقرانهم مهاد النجاة فما كان الا مهاد الهلاك وقطعوا الطريق واخافوا الرفيق
وكفروا نعمة مولاهم الذي بنعمه اولاهم في اخراهم واولاهم ولما ورد من حلب العسكر
المصري الذي كان قد طلب بموجب المطاع السلطاني لقتال كبير السكبانية محمد ابن
القلندر والاسود سعيد الشقي فوردوا الى حلب ثم الى بلاد البستان فكان الوزير الاعظم
مراد باشا راس العساكر السلطانية فالتقى جيش السلطان مع جيش البغاة وكبيرهم محمد

ابن

ابن قلندر وسعيد الاسود فكان الناظر يجزم بان عسكر البغاة يغلب عسكر السلطان
فاقتضت القدرة الالهيه والحكمة الازليه ان عسكر السلطان قد غلب وكسر عسكر البغاه
وهرب بقية السيوف ومن جملة الراهبين واليها ربين الجماعة المذكورون وكانوا في العدد
نحو اربعماية سكبان فلما انضموا الى العرب المذكورين كان السكبان يضربون بالبندق
وكان العرب يضربون بالرماح والسيوف واخذوا قلعة القسطل وقلعة القطيفه ونهبوا
المعيصره وقتلوا بها من الرجال والنسا ما يزيد على عشرة اشخاص فلما بالغوا في القتل
والنهب والغارة والعدوان والطغيان قصدهم العسكر الدمشقي وامير الامرا بدمشق
يوميذ سنان باشا المذكور فنهض العسكر الدمشقي ومن انضم اليهم من عرب المفارجه
وكبيرهم عمرو ابن جبر فادركوا العرب والسكبان في نواحي قلعة القطراني فقتلوا من السكبان
نحو ثلاثماية رجل وامسكوا منهم نحو خمسين رجلا ودخلوا بهم الى دمشق راكبين للجمال وعلى
كتف كل واحد منهم خشبة طويلة هي خازوق له فلما دخلوا الى دمشق في يوم الخميس خامس
ذي الحجة من شهور سنة سبع عشر بعد الالف ظهر اهل دمشق لاستقبالهم ولم يبق
في المدينة مخدرة في خدرها ولا محجبة وراء سترها الا وقد خرجت لنظر القوم المذكورين
وفي اليوم الثاني اتلفوهم بالخازوق وفرقوا اجسامهم على المحلات بدمشق ومن العجب
ان واحدا منهم كان افزع اشقر فلما ضُرب في بدنه كان يطلب الما فلا يسقى ثم انه في الليل
هرب من الخازوق ومشى من تحت القلعة الى ان دخل في سوق برا فوجد في الصباح
ميتا وهو الى القبلة وما علم الناس كيف نزل عن الخازوق مع انه مربوط اليدين موثق
الرجلين والحاصل ان سنان باشا المذكور اعطي من السعد في هذا الباب ما لم يعط
لاحد من الحكام سار من دمشق الى ان وصل الى قلعة القطراني وهناك اصطف الموكبان
واصطدم الجيشان واقتتل الفريقان وتقابل الجمعان ثم ان الله تعالى ارسل الخذلان
على جيش البغاة وقتل من السكبان ما يزيد على ثلاثماية رجل وقطعت رؤسهم وحملت
الى دمشق ودخلت على رؤس الرماح وكان دخولها يوم الخميس خامس ذي الحجة من
سنة سبع عشرة والف واتوا بخمسين رجلا من السكبان وقتلوهم بالسياسة الشنيعة
والهيئة الفظيعة والحاصل انه لم يسبق احد بمثل هذه النصره العظيمه وقد اخبرني سنان
باشا المذكور من لفظه ليلة الاثنين تاسع ذي الحجة المذكور انه راى بعينه رجلين من السكبان

وجه كل منهما بندقية الى الآخر وقتل كل منهما الآخر عند ما تحققوا الخذلان خوفا من السياسة
العظمى واخبرني ايضا ان رجلا منهم كانت زوجته معه فلما تحقق انهم ماخوذون
قتل زوجته بيده والقاها في البر خوفا من وقوعها في يد العساكر السلطانية وبالجملة
فالحمد لله على هذه النعمة العظيمة التي اوجبت الفرحة الجسيمة في البواطن السليمة
والقلوب المستقيمة وفي اوايل المحرم ورد الخبر من باب السلطنة بعزل سنان باشا المذكور
عن ولاية الشام واعطايه حلب واعطوا الشام لرجل من داخل بيت السلطنة يقال له
حافظ احمد باشا وقد ورد المتسلم عن احمد باشا المذكور في اوايل المحرم وقالوا انه رجل مليح

الشيخ سعد الدين بن سعد الدين الذي صار الآن شيخا في طايفة بني سعد الدين
وقعت في يوم السبت عاشر جمادى الاولى من شهور سنة اثنين وعشرين بعد الالف عنده
جمعية كبيرة وسبب الجمعية ان الشيخ سعد الدين المذكور زوج ابنه موسى لابنة ابن عمه
الشيخ محمد ابن محي الدين ابن حسن ابن الشيخ حسين واجتمع بابن اخيه الشيخ كمال الدين في
بيت الشيخ كمال الدين وصالحه هناك وكان بينهما المقيم المقعد فحضر الشيخ كمال الدين
الى العقد المذكور مع اخيه حسين وكان الاجتماع في القاعة المعظمة التي كانت مبنية
على اسم الشيخ عيسى ابن محمد ابن سعد الدين وهي في الحقيقة من محاسن الابنية في دمشق
وكان المهر ستماية دينار من الذهب اربعماية المقدم وماتيان المؤخر وكان الوكيل من
جانب الزوجة الشيخ شمس الدين الميداني الشافعي وكان الوكيل من جانب الزوج الشيخ
شرف الدين ابن الدمشقي الشافعي وكان المجلس حافلا فلذلك ارتبك الشيخ شمس الدين
في لفظ العقد وقال للشيخ شرف الدين الدمشقي زوجتك موليتي قيل له ليست موليتك
انما هي موكلتك وايضا انت لا تزوج المخاطب الذي هو الشيخ شرف الدين وانما تزوج موكل
المخاطب فرجع واعاد الكلام ثانيا ونا لنا حتى ان الشيخ احمد العيثاوي صحح اللفظ وما
كان المجلس قليلا يعذر فيه الناطق اذا تلجلج ولا يلام اذا اراد ان يتوكل فتزوج وتم العقد
بعد تعقيد وهو مجلس جمع الشيخ والمريد فلله الحمد على كل حال واليه المفزع في جميع الاهوال

حرف الشين — الامير شديد ابن المرحوم الامير احمد

كان في سنة ثماني عشرة بعد الالف اتفقت له عجيبة انه كان في خيمته في بعض صحارى
حلب وكان ابن عمه الامير مدلج ابن المرحوم الامير ظاهر معه في الخيمة وكان الامير شديد

يلعب بالشطرنج مع بعض اقاربه ولم يكن عنده من اخوته احد فاختلس مدلج ابن الفرصة
في خلوة الامير شديد وكان ابو شديد احمد قد قتل والد مدلج ظاهر فناداه وهو يلعب
بالشطرنج يا شديد يا شديد فقال له نعم فما اتم قوله نعم الا ومدلج قد ضربه بخنجر من صدره
خرج من ظهره ولم يحتج في اخراج روحه الى رمية اخرى بل كانت روحه في تلك الضربة
وذهبت الى غضب الله لكونه كان مدمنا على تعاطي القبايح مع زيادة الظلم والقهر وعدم
الانصاف عند الشكاية من احد وكان مع ذلك جبارا عنيدا متكبرا خسيسا قبيح المنظر والفعل
والوصف غير محسن في شيء من الاشيا ولقد ارسل الامير فخر الدين بن معن مكتوبا يخبر فيه
عن قتل المذكور وقال في مكتوبه ان تاريخ قتل الامير شديد قد اتفق في هذه الكلمات
وهي قوله مدلج قتل شديد ولد احمد قلت حساب هذه الحروف بطريق حساب الجمل
الف وثماني عشرة وهولا الطايفة اعني ال حيار من عادتهم ان من استولى على خيمة
المال والسلاح يكون اميرا حاكما على العرب كلهم وذلك ان لهم خيمة من الشعر كبيرة
جدا ولها نواطير وحرس بالنوبة في اليوم والليلة وكلها صناديق مقفله بالاقفال الحديد
المحكمة والصناديق مملوءة من الذهب والفضة والجوهر والسلاح وغير ذلك من نفايس
للاشيا النفيسة فمن استولى عليها كان حاكما على العرب سلطانا على جموعهم والعجب
ان والد شديد الامير احمد كان قد قتل ظاهرا في بيته وهو ضيف عنده فقدر الله
تعالى ان ولد القاتل قتله ولد المقتول ومحل حكومة هولاء الطايفة بلاد عانا والحديثة
وبلاد سلمية وغير ذلك من البلاد فسبحان الله القادر الذي لا يبيد وهو العزيز
الحميد الشيخ شرف الدين ابن يونس الحكيم كان الفقير الى مولاه المستغني به
عمن سواه بدمشق المحروسه دامت بقاعها المانوسة في سنة ست وتسعين
وتسعمايه تتعصب على بغير طريق الشيخ شرف الدين المذكور ورام ان يوصل الي
مكروها فنظمت هذه الابيات الثلاثة متوجها الى لطف الله جل وعلا فانتشرت
عليه وظهر انه متعصب علي ظلما وانه يريد لي ضررا وهضما والابيات
المذكوره هي قولي في ذلك المعنى والله هو الموفق للصواب

الهي لهم مال وجاه وشدة ... ونصرة اعوان واعوان انصار
فمن لضعيف عاجز احدقت به ... عيون عوادي الدهر كالاسد الضاري

سوى لطفك المامول فى كل ازمة ؞ وغوثك يا غوثا على كل جبار
وقلت فى المعنى متضرعا الى عالم السر والنجوى هذين البيتين وهما
بتذللى فى باب عزك سيدى ؞ وتضرعى فى الليلة الليلاء
انظر الىّ بعين لطفك اننى ؞ ادعوك فى السراء والضراء

حرف الصاد الشيخ صلاح الدين الكوراني

هو رجل من الادبا كاتب فى محكمة حلب محرر لصكوكها بل هو كبير الكتاب هناك
واخوه نايب فى القضا وهما جالسان فى باب قاضى القضاة احدهما للنيابة
فى القضا والثانى للكتابة فاما الكاتب فاسمه صلاح الدين واما النايب فهو
تاج الدين واهل البلدة راضون من الاثنين لحسن سلوكهما فكتب الى الشيخ صلاح
الدين المذكور ثلاث قصايد اجبته عن واحدة واعتذرت عن عدم الاجابة
عن القصيدتين الباقيتين فاما القصيدة التى اجبت عنها فهى هذه
قدوم قد اخضرت به حلب الشهبا ؞ من البدر حتى قدم الدر والشهبا
قدوم خوافى الانس منه قوادم ؞ بخفض جناح القرب نابلغ الربا ؞ ومجدبة كانت تعفو سرابها
كمال فروى فضله الال والصحبا ؞ له قدم قد اخصب الحى قادما ؞ وقد كان ميتا يشتكى الجور والجدبا
وكم شنف الاسماع فبلى نواظر ؞ وطابقها فاستوطن الطرف والقلبا
وكم مر لى عيش وحالى عاطل ؞ يساقط عن جيد اللقا لولوا رطبا ؞ واقعدنى حظى عن القرب منشدا
اسرب القطا هل من يطير بنا قربا ؞ رجوت بارخا الامانى عنانها ؞ تلاقينا ذاتا الرسم النوى سلبا
فوادى على عهد الهوى مضرم الحشا ؞ وقد شاب فودى والغرام به شبا
وكابدت من خط الصكوك كابة ؞ على الخط حتى ذيلت خطها خطبا ؞ وبت غريب الجنس لا الف لى سوى
حميم من الدمع الذى يحجب السحبا ؞ وكم قد رفعت الامر رفع شكاية ؞ على نوع خفض القرب ما بيننا نصبا
وعضت على النايبات بنابها ؞ وكم انشب الدهر الخوون بنا حربا
وما ذا يرجى المرء فى هذه الدنا ؞ وقد حلفت ان لا ترى صلة القربى ؞ واى فتى قد بصر الله لبه
ولما دعاه الفضل من اهله لبا ؞ نعم اخرست فى حينهن عنادل ؞ وفى الروض صوت الصعو قد اقلق الغضبا
وغابت اسود الغاب يوم فريسة ؞ وقد حضرت لامر فراسته الذيبا
وليس يفيد الناس الا مغانم ؞ من الذكر بالحسنى واحسانهم نهبا ؞ فتبا لخل راغ عنك متعلبا

يروغ بثوب الغول او بردة الحربا ، وكم قعدت عن سبقها كل صافن ، وقامت به العرجا ولاقت له الحدبا
ومن حلب كان العظام من العلى ،، وقد يبست ضرعى الامانى بها حلبا
الى ان اتاح الله بعض بغية ، من الحظ فيها شاهد الناظر الحبا ، فلما التقينا وانطوينا اشارة
على بثّ اداب لنا تسحر اللبّا ، تيقن طرفى ان مراك نوره ، محيط به والقلب غادرته القطبا
شربت كووس القرب مترعة بكم ،، ومع غيركم كم ذا تيممها تربا
وانى لمجبول على الود طينة ، واحفظ به العهد لا اغضب الربّا ، اتا من دمشق فاضل بعد فاضل
ولكن ضيا البدر قد مزق الحجبا ، هو الحسن المشهور عذب حديثه ، وموصوله بعدى مسلسله الحزبا
رجاى بان لا يبعد الله ذاته ،، عن العين فى الاولى كذلك فى العقبى
فانس الفتى فى نفسه بغريبته ، وسل عنه تستانس به الكامل الذبا ، وقد اعربت الفاظه عن بديعها
وفى سبقها فاقت على العرب العربا ، فلا رطب الاجنى ثمراتها ، ولا رطب الا ماجرى ذو فم عذبا
قد اغدودقت يمناه عن برق بشره ،، وفاق بوبل الفضل من شعره سحبا
تضلع علما محكمات دروعه ، واس فضلا ما استطاعوا له نقبا ، حكمت له بالفضل دون صحابه
واحكمت تسجيلا على الحاسد العتبا ، ارق من الضحضاح يبدى شمايلا ، باوفر من عشب الربا عطر الشعبا
وما قدمت شهباونا غير ذاته ،، نزيلا بها الا وتستغفر الذنبا
ولما سمعنا منه عذب حديثه ، نسينا ولم نذكر عزابا ولا نضبا ، اليك توجهنا بها لا الى السوى
وهل من تصابا مثل من قد صبا صبا ، ذكرت رسالات مضت فاستقر فى ، من الفكر ماض ينتضى الصارم العضبا
وقام براعى كالقنا مادريته ،، على الطرس حتى ذلك المسلك الصعبا
وقلت له لا انقطع الكتب بيننا ، فلم الق ما يبقا سوى رقمك الكتبا ، ولا تحتفل الا بجلب جوابه
لعل به يحلى على ذوقنا الصهبا ، و لطفه له منك العبارة خافظا ، لديه جناح الذل واعطف له الجنبا
وقل يا بديع المجد يا حسن الثنا ،، اهاديك لغزا يكشف الحزن والكربا
هو العلم المشهور فى كل بلدة ، ويذكره فى الشرق من يعرف الغربا ، مسماه فرد من بنى آدم اذا
تصحف لكن نسله علا الرحبا ، ثلاثى لفظ والطبايع اربع ، قد اعتدلت فيه وما قلت ذا كذبا
حكى صدفا لكن على الدر مطبقا ،، وفاخر شهب الافق من ارضه الخصبا
وان عكسوه فهو قوت لذى الغنا ، على الفرش مثلى حين ناسبه طبّا ، ويقطع قلب القوم ان قطعوا له
قواما ولكن بعد تصحيفه شربا ، و قلبك ما يبقى عن القطع مخبر ، عن الشكر عن صرح العيون لنا غصبا

ومن غير تصحيف لدى القطع انه ٭ مسمى لاحدى الخمس يستعطر النكبا
على نفسه فليبك من لم ينل به ٭ فواكرم مجنى محاسنه غلبا ٭ فيا زايرا قد كنت مستنظرا الى
زيارته فى ساير الدهر لا غبا ٭ قدمت علينا بهجة نجتلى بها ٭ ونجلو بها الاشجان نعتلق الهدبا
وشرفت ابصارا فاشنف مسامعا ٭ عسى القلب بالتعجيب يزهو بكم عجبا
فلا زلت تولينا بدايع فكرة ٭ بابكار در لا تدنسه ثقبا ٭ ولا زلت فى اعلى مقام اذا حدت
حداة حجاز فى السرى تطرب الركبا قلت وهذا جوابى عن قصيدته الموقومة مراعيا
للوزن والقافية الموسومة ٭ وقد صدر الجواب على سبيل الارتجال ٭ وظهر منظوما كنظم اللآل
الا من لصب حار فى حبكم لبا ٭ ولما دعاه الوجد فى حبكم لبا
هوى اورث الاحشا شكرا مؤبدا ٭ وما خامرت خمرا ولا قارفت صهبا ٭ اقام بها داع من الشوق لم يزل
يحاول من دا الغرام بكم طبا ٭ فهل لى من السكر العظيم افاقة ٭ لعمرى لقد حاولته مطلبا صعبا
تكاثر دمعى كالسحاب اذا همى ٭ واصبح صبرى بعدكم فى الهوى نهبا
تزنق من بعد الاحبة موردى ٭ وقد كان وردى فى الغداة بهم عذبا ٭ واصبح صبا اسكب الدمع بعدهم
فيا ويح صب قد غدا دمعه صبا ٭ وقد ضاق صدرى بالصدود وبالنوى ٭ وقد كان ماوى الوصل فى حبهم رحبا
شرقت بغرب الدمع ساعة ودعوا ٭ فيالك دمعا تملا الشرق والغربا
وما كان لى ذنب سوى صدق نيتى ٭ فان كان ذا ذنبا فاستغفر الذنبا ٭ خليلى من قيس بن غيلان هل الى
مواردكم من نهلة تمنح الشربا ٭ وهل ظل ذاك الضال منكم كعهده ٭ ظليل فقد اسقيته ادمعى سحبا
وهل ساعة احيا بها من تواصل ٭ تبعد بعدا او تقرب لى قربا
انا الخل لا وجدى القديم بزايل ٭ ولا خنت فى عهدى خليلا ولا صحبا ٭ معاذ الهوى لا كنت من خان عهده
ولا كان صدقى فى ذمام الهوى كذبا ٭ الا رب يوم من الحران امتطيته ٭ ووجهى لحر الشمس صيرته نصبا
وقد نزعت ابرادنا راحة اللظا ٭ الى ان لبسنا فى الفلا حلة الحربا
نسوق سراحين السباسب شردا ٭ فتنكرنا انسا ونعرفها نهبا ٭ وزمزم حادى العيس يطرب ساجعا
بذكر الحمى شوقا فقد هيج الركبا ٭ وهبت قبول بالقبول عشية ٭ وقد نكبت عن ملتقى جمعنا النكبا
ولما بدت اعلامهم هيج الهوى ٭ غرامى وابكى ناظرى لؤلؤا رطبا
ولم الق ما يسلى الفواد عن الحمى ٭ ولا ما يزيل الحزن او يدفع الكربا ٭ سوى نظم درجا لى من مبجل
حداير الاداب قد اصبح القطبا ٭ حبانى واحيانى بصفو وداده ٭ وقد غرست كفاه فى باطنى حبا

وصبرنى

وصيرني رقا رقيق نظامه ٭ فلا ابتغي عتقا من الرق او سلبا

بلا انا مملوك تشرف قدره ٭ بمدح صلاح الدين من زين الشهبا ٭ وحلى وجودي من جواهر نظمه

ونظم في اثنا اشعاره الشهبا ٭ انا الخل لا اجفو خليلي وان جفا ٭ والزم مدحي للصديق ولو سبا

ولست بناس وده طول مدتي ٭ وانظر مثواه على جدبه خصبا

رعى الله من يرعى وداد خليله ٭ ويجل عن مخطوبه في الورى خطبا ٭ فيا ايها المهدي عقودا ثمينة

ويا ايها الساقي لنا سلسلا عذبا ٭ تفضلت لطفا بالقريض لنا زح ٭ وقد فارق الاوطان والحي والشعبا

وصيرت لي صلحا مع الدهر بعد ما ٭ اقامت يد الايام ما بيننا حربا

لعمري لقد ابديت عقد بلاغة ٭ غدا عاجزا عن مثله العرب العربا ٭ الى حلب لما اتينا تبسمت

بثغر وتاهت عند اقبالنا عجبا ٭ وقالت لنا اهلا وسهلا ومرحبا ٭ بمقدم مولى صدره يحفظ الكتبا

وماست بنا تيها وقالت لاهلها ٭ هلموا الى فضل على البحر قد اربى

وقابلنا من اهلها كل مقبل ٭ يرى اننا ضيف واكرامنا قربى ٭ وما صد عنا غير من صد قلبه

عن اللطف والاحسان وكتب السبا ٭ فان لنا من شيمة توجب الجفا ٭ ولا عرفت اخلاقنا بالوفا كذبا

وفينا وكان الحق مثل وفائنا ٭ ولكن من يلغي الوفا يكسب العتبا

على ذا مضى عهد الاحبة سالفا ٭ ومن خان عهدا الصحب قد اغضب الربا ٭ ادين بدين الحب والود طايعا

وما قلت للخل المواظب زر غبا ٭ وكل امرئ قد سار من ارض اهله ٭ راى من تصاريف الزمان به نصبا

وكل غريب لو يكون مملكا ٭ فلا بد ان يجري مدامعه غربا

فمن اجل ذا اسنوا رعاية من غدا ٭ غريبا عن الاوطان قد فارق الشعبا ٭ وانت الذي راعيتني ومدحتني

وزرت محبا قد جبرت له قلبا ٭ ونحن من القوم الذين مرادهم ٭ ودادا ولا يبغون مالا ولا كسبا

اذا صح ود الخل يملك رقنا ٭ ويجعلنا طول الزمان له حزبا

فدم ناظما من در فيك قلايدا ٭ نعيش بوصف السعد في دهرنا حقبا ٭ مدى الدهر ما لاحت بروق وما شدت

حمام باعلى الدوح قد ميلت قضبا قلت وقد كان الشيخ صلاح الدين المذكور قد ارسل

الى قصيدتين غير هذه القصيدة الاولى طايبه والثانية نونيه ولم استطع مناظرة الطايبه

والنونيه لكوننا على جناح سفر ولانا لم نكن بسبب فكر الرجوع على مستقر فاجبته عن البائية

فقط وكتبت القصيدتين المذكورتين بغير جواب والله الموفق للصواب فاما الطايبه فهي هذه

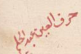
خليلي ان الركب بالصحب قد شطا ٭ ولاحق دمعي في السرى يسبق الشطا

فساروا وبدر التم فى هودج العلى تود الثريا ان تكون له قرطا ولما دعا داعى الوداع اجبته
بروحى على رسل ومن جاما ابطى ولما وقفنا برهة واما طلى عنطا اللقا اسبلت من عفتى مرطا
يسلم باليمنى على اشارة ويمسح باليسرى من المدمع النقطا
ويبسم عن سمطى عقيق ولؤلؤ فجا السنا ابكى بما جانس السمطا وانسان عينى رام درا لثغره
الم تره فى بحر ادمعها غطا فريد كان النشر من طى شعره يمج فتيت المسك ان خالط المشطا
جرى قلم الريحان فى طرس خده فحقق من هامات عذاله القطا
تشابه خمرى فى الهوى برضابه ولا فرق عندى ان اباح لى الخلطا وان قسته بالبدر وجها اجابنى
اما الفرق باد فاجتهاد كن قل خطا بسطت له عذرى على الجمر قابضا ولا عذر الا بالجوى يقتضى البسطا
غلطت بعشقى فى حواشى خدوده وقابلته صبرا فاورثنى الكشطا
وقد بعته روحى بشرط وفائه فقال اليس البيع لا يقبل الشرطا فنقص صبرى منه ميزان حاجب
فهلا اقام الوزن فى بيعتى قسطا على خاله قد حام طاير مهجتى وكيف خاص الطير لا انا الغا اللقطا
وتكتب بالهندى لحظاه بالحشا ومن قده الخطى فى مهجتى خطا
وساق غبار الخد نزهة ناظرى فجل حساب الدمع فى وجنتى ضبطا يخالفنى والقلب طوع غرامه
فاهواه ان ابدى الرضا والسخطا دنوت فاقصانى وصرت فما هدى وبت كما اوى ورمت فما اعطى
صبرت له صبر الكرام على البلا وعدل الهوى عندى اذا جار او شطا ولست على الخالين الا مرابطا
على العهد لا حلت يد الكاشح القمطا وغادر ارباب الهوى تحت طاعتى وفى مدن اشواقى اسير بهم رهطا
وعذرا اذا اشغلت عن فرض ذكره فقد شغلوا قلب النبى عن الوسطى وذات جناح حركت لاعج الجوى
تنوح على ناى وقد سكنت قطا اجاذبها بالدمع والدمع راحة بها الصب يلقى من عقال الجوى نشطا
تذكرنى غيدا كان ثغورها حقاق من الياقوت قد احكمت خرطا تعذ ولحضر بن عن سناهن فى الهوى
وهل ينفع العشواء ما حاولت خبطا كواعب لا انهن كواكب يفارقن نور الصبح من لمتى الشمطا
ويتركننى فى فدفد الحب هايما غريبا فلا صنوا ازور ولا سبطا عديم ثراء لا اثنا وظالمى
زمان به البازات لا تلحق البطا اقاربه يفشون بينهم الصفا وحشو الحشا سم العقارب والرقطا
يحط بنى الاداب عن رفعة العنا ويرفع من قد كان يستوجب الحطا ويعلو بطير الجهل قدرا وان راى
جناح نجاح الفضل ينقد معطا فيرفل من بالجهل يرفع فاخرا بديباج خز يلهى الروم والقبطا
ويخمد من بالفضل يسفل جايرا على جسمه رث وبالتبر عنطى ولله فى صرف الزمان ارادة تجل ومن ذا يملك الحل والربطا



صالح السفاحي غريبة ورد خبرها الى دمشق الشام سقاها
صوب الغمام فى اواسط شهر ربيع الاول من شهور سنة ثلاث
وعشرين بعد الالف من هجرة خير الانام عليه من الله افضل
التحية واتم السلام وهى ان شابا من بقايا البيت السفاحي المذكور
بحلب المحروسة بالغ فى الخروج عن الطاعة وعن سنن سنن
السنة والجماعة ودخل فى الطايفة الذين يقال لهم السكابانية وهو لا
قوم خالفوا جميع الملل والنحل وصيروا غاية امرهم الخروج عن طاعة
السلطان وسلاحهم الآلة التى يقال لها التفنك وهى البندقية فيجعلون
اميرا يكون خارجا عن الطاعة على ان يدفع لكل فرد من افرادهم
فى الشهر شيا معينا من المال واصل سك الكلب وبان صاحبه يعنى
الكلابى اى الخادم للكلب وقت الصيد ثم اضطروا وصيروه اسما لمن
كان موصوفا بالبطالة والبطالة والفراسة والفراسة وغالبهم يتعاطون
فعل قوم لوط لازالوا من دركات جهنم فى هبوط فلما تمادى ذلك الشاب
السفاحي فى الخروج بالغرور والشرور فى باطنه بالسرور وآذى والدته
ووالده عرض ابوه وامه امره على الحاكم بحلب المحروسة وهو
الوزير الشهير باحمد باشا الكيكجى زاده يعنى ولد الخباز وهو فى
الحقيقة حاكم مستقيم وسلوكه قويم مشكور السيرة ممدوح السريرة
وطلبا من الحاكم المذكور انه يقتله ليستريحا من شره ويريحا الناس من
تهوره وفتوره فقال لهما الحاكم افلا نصنع ما هو خير من ذلك فقالا
له ما هو فقال نرسله يقذف فى السفن السلطانية فان الامر السلطانى
قد ورد بتحصيل مجرمين لسد هذه الخدمة فاما والده فرضى
بذلك واما الام فقالت لا ارضى بما هنالك ورضيت بقتله
على ان يدفن فى تربة ومحله لتزوره وتعرف مقره وان
فقدت فى عمره بره فوعدها الحاكم بقتله فى ليلة عينها لهما
ففى تلك الليلة المعينة دخل والد الولد المذكور الى بيت الماء

ووقع مغشيا عليه فحرك فاذا هو ميت ليس به روح بل هو هناك
منبوذ مطروح بعد ان كان في يومه ذاك قد ذهب الى نزهة
قومه وعين لولده المعزوم على قتله موضعًا في يومه وعزله
وعز عليه ان يكون له ففي الليل ذهب بعض الجيران الى الحاكم واخبروه
وبما جرى من موت الوالد المذكور فقد خبروه فدق احد كفيه
يديه على الاخرى عجبا ولقي مما لقي من ذلك نصبا ودفن الوالد
مكان الولد والله البقا فهو الفرد الصمد واما الولد فانه ذهب
الى حضرة احمد باشا الوزير بحلب وناب لديه وصار بذلك
نظره عليه واعطاه تولية وقف ابايه وجدوده واماتت بذلك
قلب مبغضه وحسوده فالعجب ان القبر كان قد هياه الوالد
لولده فصار للمهيئ لا للمهيا له وقر الولد بعد ان تمزق من الخوف
كبده ولعمري لقد صار في الدهر من هذا الشيء ما تحار له الالباب
ويقضي منه بالعجب العجاب ولكن سياتي الكلام بعون الله الملك
العلام فان الفرج بعد الشدة كثير والله تعالى هو العليم الخبير وهو حسبي
ونعم الوكيل صالح الصفدي هو صاحبنا اخبرني ان ابن نعيم المسمى برشيد شيخ
العرب المعروفين بالسرديين ومنازلهم من البلقا الى العلا اعان الملاقاة التي ذهبت للحج في سنة ثماني عشرة
والف فرام عسكر دمشق ان يعطوه امارة العرب في ارض حوران فانتقر عليه عمرو ابن جبر شيخ المفارجه وكسر
جماعته في المحاربه في السنة المذكوره وكانت امارة العرب المذكوره في يد عمرو واستمر رشيد المذكور راجيا
للامارة فارسل ولدي اخيه هما احمد وشويمي الى جانب الشام واحدهما امرد بغير لحية والثاني في ابتدا نبات
لحيته في الطلوع وهما كالبدرين الكاملين لهما جمال مفرط الى الغاية فاما احدهما وهو شويمي فقد
سار الى جوانب حماه ليجتمع بالامير شديد امير ال حيار فطعن وجا مطعونا فادركته الوفاة في جانب
غوطة دمشق فدفنه جماعته في قبر الست وهي قرية بالقرب من دمشق وهي قرية وبها قبر السيدة زينب بنت
الحسين ابن علي عليهم الرضوان واما الاخر وهو احمد فانه دخل دمشق ونزل عند كنعان بلوكباشي فطعن ومات
بعد اخيه بيوم واحد ودفن في دمشق فانظر الى العجب العجاب كيف جا الاخوان الى الشام ليدركا دولة الدنيا
فادركا شهادة الاخره ولقد حضرني قول الشريف الرضي مخاطبا لبني تغلب في موت امير من بني حمدان يا تغلب ابنة وايل مالي ارى



عبد الحليم اليازجي الباغي الخارجي هو رجل من السكبانية والسكبانية عبارة عن طايفة
كان وضعهم ان الواحد منهم يحمل البندقية على ظهره ويقود الكلب في ساجوره ويمشي امام
الامير والكبير حين يسير الى الصيد وهو لفظ فارسي ماخوذ من سك وبان فاما سك فهو الكلب
بلغتهم واما بان فهو بمعنى الحامي اي حامي الكلب وهولا الطايفة لم يكونوا ولا شيا مذكورا
حتى جاء الى بلاد الشام امير يقال له ابن سيفا تولى ولاية لواء نابلس فصحب منهم نحو مايتي رجل
يستعين بهم على ~~ولاية لواء نابلس~~ لهم على رعايا بلاد نابلس لانهم لا يخلون من نوع شراسة فاعتاد
الامرا استصحابهم الى ولاياتهم وكثروا الى ان تولى لواء صفد امير يقال له درويش بك فاستصحب منهم
جماعة كان كبيرهم عبد الحليم اليازجي صاحب الترجمة فاستمر درويش بك في صفد مدة وهم
معه فاتفق انه عزل بالامير علي الشهير بدالي علي الجركسي فذهب علي المذكور لان يتسلم ولاية صفد
فقال عبد الحليم اليازجي لدرويش بك لا تسلم الولاية المذكورة لدالي علي وانا امنعه بالحرب والضرب
فمال الى كلامه هذا ولم يسلمها فلما سمع امير الامرا بدمشق وهو خسرو باشا الخادم ارسل كدخداه
باكير اغا مع كثير من عسكر دمشق الى ولاية صفد ليخرجوا درويش بك منها ويسلموها لدالي
علي بك فلما وصلوا الى نواحي صفد خرج اليهم درويش بك المذكور مع اليازجي عبد الحليم
ومن معه فقابلوهم وقاتلوهم ومنعوهم من دخول صفد ودام القتال بينهم اياما الى ان تجدد للمقاتلة
عسكر الشام وبرزوا للطعن والضرب وصبروا لمكافحات الحرب وجاهروا بالمبارزة وصابروا
في المناجزة ونادوا بشعارهم ولحقوا باثارهم حتى ضيقوا عليهم المجال وجرحوا في ذلك اليوم
كثير من الابطال واما عبد الحليم فنزل مع جماعته الى السهل فقطعوا سرادق دالي علي بك
ونهبوا ما فيه فاراد التاخر عن مكانه فناداه بعض رفاقه الى اين الهرب وما هذا الرهب
وانت مشهور بالبسالة معروف بالبطالة عد الى موقفك ولا تكن ممن خار وتهول فان
الموت مقدر والهلاك له وقت مقدر فرجع يزار زئير الاسود وثبت في موقف الموت وهو
بنفسه يجود وليس معه سوى نفر قليل لكن كل منهم يسير من الموت الى ظل ظليل فركب
متن الثبات ونادى لا فرار عن الممات فيقال انه قتل في ذلك من السكبانية نحو العشرة واستحل
دماها انحلال دم الكرم فكسر نفوسهم واوجع بوسهم ودخل عليهم الليل واحتاط
بهم الويل ودخل ذو الفقار مملوك الامير منصور بن الفريخ الى مدينة صفد من ناحية من
نواحيها فرده السكبانية بالبندق وقتلوا من جماعته شابا كان لديه مقبولا فاصبح في الفلاة مقتولا

تتقهقر ورجع عن الاقدام واتصف بالندم والاحجام ثم ما بين تاخر وتقدم واستصواب وتندم
الى ان اشار العقلا على درويش بك ان يخرج مع من معه ولا يغرق العسكر الذي جمعه وقاتل به
الناس مقابلة السلطان لا تليق وانت لذلك لا تطيق فخرج من المدينة خايفا يترقب وهو يرى الليل
ينتقب وخرج معه عبد الحليم مع جماعة السكبانية وكان سيرهم على صيدا من الجهة الشقيفية فورد على
على الامير ابن معن امير البلاد الشوفية واين الاسكلة الصيداوية فزودهم وسيرهم وفي بلاده
ما اذاهم فاما درويش بك فقد سار الى الباب العالي لا زال محفوفا بالمعالي وذهبت وراه المحاضر
والشكايات ممن وقعت بهم النكايات من اهل هاتيك البلاد الصفدية واسعفهم فرقة من اهل
البلاد الدمشقية حزنا على ما اصابهم وتاسفا لما وقع بهم وتابعهم فلزم ان الوزير الاعظم ابراهيم باشا
عرض حال درويش بك على حضرة السلطان فامر بصلبه فصلب بنيابه ورجا الوزير بذلك جزيل
ثوابه ولم يلتفت الى ما كان ينسب اليه من السيادة ورأى في ازالة الظالم من الوجود افضل عباده
واما عبد الحليم واصحابه السكبانية فقد ساروا على ساحل البحر الى طرابلس الشام ثم الى جانب
حلب حتى دخلوا الى مدينة كلز باشارة من امير هاتيك عوائد [?] الفساد المعتاد فنصبه لهم اميرا لامرا حلب
فارسل اليهم خداوردي صوباشي احد امرا الاية [?] بدمشق فذهب اليهم مع عدد وافر من عسكر
دمشق فنازلوهم على باب كلز وقتلوا منهم عددا وافرا وجماعة كثيرة وخرج عبد الحليم بمن كان مع من
بقي معه من جماعته المذكورين وساروا مكسورين غير منصورين ولما خرج منها هاربا سار الى نواحي
حصن سميساط فقاتله حاكم الحصن المذكور وقويا [?] ما جرى بينهما مواقف ومواقع ومحاربات بسيوف
ومدافع فتارة كان غالبا وتارة كان مغلوبا ووقتا كان سالبا وحينا كان مسلوبا الى ان دخل الى مدينة
الرها واحتال الى ان جاءته احكام سلطانية بان يكون محافظا بها وفي اثنا ذلك خرج عن ربقة
الطاعة رجل يقال له حسين باشا كان قديما امير الامرا بولاية الحبشة وخلع من عنقه قلادة الطاعة
واستمر يفسد في بلاد قرمان جهد الاستطاعة حتى وصل الى مدينة يقال لها ازكل [?] وهي قصبة
حسنة محصنة لطيفة بحسنها بحيث نقل [?] اليه اهلها لمن ورده وعن بلدهم يدفعوه فكان يصدوه نشطا
عليهم كالاسد اذا صال وقطع منهم الاوصال وتماجره [?] الى حضرة السلطنة بقسطنطينية المحمية
صانها الله عن طوارق البلية فارسل اليه عسكر عظيم فخاف من هولهم وقصد
ان يخرج الى بلاد العرب وظن انه يخبر العرب فمنعه من العبور عن جسر جيحان فعطفه
على جهة الشرق حتى وصل الى الرها وظن انه اصاب والحال انه خاب وسها

عبد الحليم اليازجي بالدها وان عمه عبد الحليم انه ناصره والحال انه خاذله ولم يمض ايام قليلة الا وجد
باشة المرحوم سنان باشا الوزير الاعظم قد قصد البلد المذكورة بجماهير من العساكر
تسد الفضا وتعد السيف بشدة المضا فنازلها وحاصرها وقاتلها وقابلها وكابرها وكاثرها
فصدمتها جيوش الشام وقصدوا من فيها من الطغاة الطغام وثار بينهم القتام وفي يوم ورد
عسكر الشام اليها ونزولهم عليها لاقاهم من طايفة عبد الحليم وطايفة حسين باشا طايفة
شديدة الباس شديدة المراس فصدموا الشاميين مرة بعد مرة وردوهم باصدق كرة
الى ان جمع الشاميون على تل عال هناك وترابطوا واستمسكوا بعض استمساك وقال لهم ابراهيم
الشهير بالنوز وكان من جملة كماتهم بل كان عظيم حماتهم كيف لنا دخول بعد هذه المرة الى الشام
وهل يليق بنا الهرب ونحن اصحاب الاسم بالشجاعة بين الانام هيهات ان اهرب او ارضى بالوصف
القبيح وانما اكر عليهم ولو صرعت بينهم كالذبيح وشاور من سادة من اقرانه وخاطب
من تقارب من اخوانه وصاح صيحة اقشعرت منها الجلود وشابهت بآثارها الناس اليوم الموعود
وركض جواده سابقا وكان هو وفرسه في الحديد غارقا ولحقه من الشاميين زمرة واقبل
وجماهير كالغمر فمن جماعة اليازجي بين ايديهم فرة فتيحة وما بالوا بالفضيحة واستعملوا في
آثارهم الى ان كردسوهم على باب المدينة كراديس وقطعوا منهم راس كل شجاع رئيس ووقفوا
حول القلعة كالاسود الخادرة فكانت فرقة لدين الاسلام ناصرة وبلغني ممن اثق به ان ابا النوز
ابراهيم اخلص في ذلك اليوم من الشجاعة ما شاع امره وبهر خبره وجبره ما انقضى ذلك اليوم والنصر
للشاميين شايعه وانوارها ساطعه وفي اليوم الثاني وصلت بقية العساكر واصطفت جميع
الجماهر ووقف ابراهيم المذكور على حصانه منفردا كاسمه بين اقرانه والى جانبه حسن صوباشي
الشهير بن كمانكش وعلى راسه خوذه صفرا يبرق انوارها وتختفي منها اقطارها وهم
في مقابلة القلعه واقفون وللمواضع وضع الخيام مختبرون فرماهم عبد الحليم من القلعة بمدفع
هاج فملا صوته النواح ووقع في الارض وبالطف ابراهيم طاح فوقع راسه على قربوس
جواده وحركه من الى جانبه فوجدوا الضربة في داخل فؤاده ومات شابا سعيدا ومضى
مشكورا حميدا فدفنوه عند مزار هناك والعجب انه في اليوم الذي قبل يوم موته شاهد موضع
دفنه فقال ما احسن هذا الموضع وما الذ الدفن فيه لا سيما لمن كان مومنا يخاف الله ويتقيه
وفقد عسكر السلطان بفقده ناصرا كبيرا وكان من ابن ملون به حزنا كثيرا وتفرقت عنه الجموع

وقتل من اجرى عليه دموعه ونوح الناس اسبابه ولم يعرفوا احدا اجابه الا ان رجلا من امثاله واقرانه
واشكاله يقال له مسيح كان من فرسانه وطالما كان في الحياة يفديه بنفسه بكى عليه وانتحب من شجاعته ومكارم
ندب وكان يقول عند بكائه عليه لآخذن بثارك من الذين اغتالوك ولآخذن دمك من قوم قتلوك
وما قالوك واستمر ينادي بذلك في قيامه وقعوده وركوعه وسجوده فبينما هو جالس في بعض
الاوقات اذ سمع قائلا يقول خرج عبد الحليم اليازجي للقتال وبرز للنزال فخرج من خيمته مع
شرذمة قليلين يظن انهم يد وموضع القتال ملازمين فتوسط صفوف العدو من غير ترتيب
ولا هدو والتفت وراءه فما راى من جماعته احدا ووجدهم قد تفرقوا بددا فلم يرجع عن قصده
ولا حاد عن حده فجاءته بندقية فالقته صريعا واجرت دمه نجيعا فثار قائما على ركبتيه وقايم سيفه
في يديه وهو يزأر كالاسد الهصور او كالكمي الغيور الى ان تكاثر عليه العدو وهو وحيد فقطعوا
راسه من الوريد وبقي مطروحا تسفي عليه الرياح وتنشفه دموع الغوادي في الغدو والرواح
وفي اليوم الثاني نادى مناد من قبل عبد الحليم اليازجي ليتقدم من يريد فيأخذ جسد مسيح فيواريه
في التراب ويدفنه عند من مضى من الاحباب وانشد قول القائل
نفلق هاما من رجال اعزة علينا وهم كانوا اعق واظلما فاخذه جماعته بالامان
وغسلوه وادرجوه في الاكفان ودفنوه عند صاحبه ابراهيم جوار بلدة الخليل ابراهيم
ولهذه البلدة وقعت لطيفة وهي ان الرها بلدة ابراهيم الخليل وكان ابراهيم قد القي فيها
في النيران فاول من قتل فيها من المسلمين ابراهيم المذكور وهو قد مر في الكتاب سطوره اخبرني
صاحبنا حسن بك بكباشي الكردي الشهير بابن شرف انه لما الم نزال المسلمين للبلدة المذكورة
وعلم عبد الحليم اليازجي ان قلعته ماخوذة لانها محصورة شرع في طلب الامان من الوزير
محمد باشا المذكور على شرط ان يسلم لهم حسين باشا ويكون هو منهم ناجيا وبالحيلة نجا حسين
راضيا وكان حسين شجاعا باسلا وبطلا هائلا لكنه كان عاطلا من الحيلة والخديعة فوقع
في شرك اليازجي في مصيبة سهمه فانزل اليازجي اخاه حسنا بالامان بعد ان استرهن
عنده عليه زمرة من الشجعان وترددت الرسايل وتعددت الوسايل وحسين كالمحبوس
في مكانه يظن القوم اخوانه وهم من خوانه فانعقد المقال وكثر القيل والقال فاخرج
حسينا من موضعه وهو لا يدري الى اين ولم يعلم ان ذلك الطلوع يسوقه الى الحين فلما تحقق
حسين انه ذاهب الى الحين قال لليازجي مخاطبا وله باليم الكلام معاتبا بل معاقبا اهكذا

تكون

تكون العهود من الشجعان ۔ لكنك عادم الايمان ۔ فلذا خنت فى الايمان ۔ و قد حلت الله عليك
وسعت عاقبة خيانتك اليك ۔ وانزله من الصياصى بعد اعصيانه لمالك النواصى ۔ وسلمه
اهل الشام ۔ واعطوه للوزير بعد العشا فى الظلام ۔ فلاطفه الوزير بالكلام ۔ وقال لولاى شيئ
خنت سلطان الاسلام ۔ وانت تعلم ان سيف السلطان قاطع طويل ۔ وان من عصاه لا يجد
الى النجاة من سبيل ۔ فاعتذر باعذار غير مقبوله ۔ وان كانت فى معرض العذر منقوله ۔
وارسله الوزير الى باب سلطان الاسلام السلطان الاسعد الامجد ۔ مولانا السلطان الغازى
محمد ۔ وهناك احضره الديوان ونادى بشعار الشرع فاجابوه الى ما اراد ۔ وحققوا عليه
فى الارض الفساد ۔ فحكم القاضى بقتله ۔ وصلب بقضا القادر وعدله ۔ ونال جزا ما اكتسب
من الاثام ۔ ونعوذ بالله من غضب الملك العلام ۔ وبعد تسليم اليازجى لحسين باشا ارتحل
عسكر الشام سريعا ۔ ورحلوا من منازله منازل الرها جميعا ۔ لهجوم جيش الشتا حيث كان
قد قرب واتى ۔ ولم يمكث الوزير بعدهم الا اياما قليله ۔ ومده غير طويله ۔ ورحل هو الى جانب
حلب ۔ ونال اليازجى بحيل العفو غاية الارب ۔ واستمر مدة الشتا فى الرها مقيما ۔ وثار فى
الربيع الى عنتاب يظن انه صار من الحرب سليما ۔ فغضب السلطان لبقا يرق الحياة ۔ وارسل
الى قتاله عسكرا جهزه وامضاه ۔ وجعل المقدم على العساكر كلها الوزير حسن باشا بن الوزير
الاكبر الاعظم محمد باشا وكان الوزير حسن باشا المذكور فى بغداد واليا عليها من
جانب السلطان محمد فلما تحقق عصيان اليازجى عبد الحليم ۔ وانه ما رجع عن العصيان
بشكله العقيم ۔ وان فساده قد زاد ۔ وضر به جميع العباد ۔ ارسل السلطان نصره الله تعالى
الى حسن باشا المذكور حكما وعليه خطه بانه يقصد اليازجى المذكور العاصى ۔ وانه يجمع
عليه من عسكره الدانى والقاصى ۔ وارسل من جانب بابه العالى ايضا الوزير ابراهيم باشا
الذى كان واليا بحلب مقدما على نحو عشرة آلاف عسكرى من جانب عسكر باب السلطان
بقسطنطينيه المحميه حتى السردار الكبير حسن باشا الوزير من جانب بغداد
الى ان وصل الى مدينة آمد من ديار بكر فجعل اقامته لتمهيد امور العسكر بها وبث
الاحكام الى البلاد يستدعى الى البلاد يستدعى الجند لقتال اليازجى الخارجى وجا من
جانبه حكم الى السيد الشريف محمد باشا وهو وزير بدمشق بان يخرج مع عسكر دمشق

الى التوجه الى البلاد الحلبية ليلتقوا بعينتاب ومن هناك يسيرون جميعا لقتال اليازجي
المذكور وكان وصول الحكم الى دمشق في اواخر شعبان من سنة ١٠١٠ وكان السلطان
نصره الله تعالى ارسل خطا بيده وهو الذي يسمونه خط همايون الى حسن باشا حين
جعله سردارا على العساكر التي عينها لقتال اليازجي وحاصل الخط انه اجازه بان يعطي ما اراد
من المناصب ويتصرف فيما شاء من المراتب ويعزل من اختار وينصب من وقع عليه الاختيار
كل ذلك استجلاب لخاطره وحث لوطئ الرغبة في قتال المذكور ينفذ اوامره فسار حسن
باشا الى ديار بكر ومن ديار بكر الى عينتاب وهناك التقى مع العسكر الشامي وساروا ومن
هناك يقطعون المراحل الى ان وصلوا الى مرحلة يقال لها البستان فنزلوا بها وباتوا
تلك الليلة وكان نزولهم في مقابلة جبل فيه مكان اهل الكهف على اصح الاقوال فبينما هم على الصباح
واذا بعسكر اليازجي الخارجي قد اقبل من جانب الشرق وشرع كل من الفريقين في صف عسكره وتقدمت
عساكر السلطان من جانب ديار بكر ومن جانب وان ومن جانب ارزن الروم والاكراد
التي جاءت من جزيرة ابن عمر وتصادم الفريقان ساعة واذا بعسكر اليازجي قد عبر على عسكر
السلطان وكان عسكر الشام واقفا لم يحارب وذلك لان اكابر الدولة قد اجمع رايهم على ان يتركوا
عسكر الشام ذخيرة لهم الى وقت الاحتياج فلما ترجح جانب الخارجي امر الوزير عسكر
الشام بالتقدم الى المحاربة فتقدموا وكبروا وصدموا الخارجي صدمة ازالتهم عن منازلهم
واظهروا صنجق الرسول عليه الصلاة والسلام فلما ولى عسكر اليازجي وضعوا فيهم السيف
فقتلوا منهم في ذلك اليوم ما يزيد على اربعة آلاف رجل وهرب اليازجي واستمر هاربا الى ان
دخل الى مكان يقال له شمسون على ساحل البحر ودخل الشتا فشتى حسن باشا في مدينة
يقال لها توقات وكانت الوقعة المذكورة في يوم الاحد سابع عشر ربيع الاخر من سنة
عشر بعد الالف وفي يوم الجمعة السادس والعشرين من شوال وردت الاخبار الى دمشق
بموت اليازجي الخارجي المذكور وانه مات في سمسون في اليوم السادس والعشرين
من رمضان من السنة المذكورة بعلة الزحير واخبر من ذكر ذلك عنه ان جماعته افترقوا
فرقتين الواحدة طلبت الامان من السردار حسن باشا المذكور والواحدة ذهبت
مع اخيه حسن باشا الى المعاصي ورستم المقيم ببلد بنية ملطيه وقد صح ان خسرو باشا الخادم

الاتي

الاتي ذكره ان شاء الله تعالى عينه السلطان نصره الله تعالى سردارا على عساكر كثيرة لحرب رستم المذكور
وقد ارسل الى خسرو باشا المذكور مكتوبا بيانا فيه الدعاء يستنهض همة الصالحين من دمشق
على الدعاء له بالنصر والله تعالى هو اللطيف الحليم • وهو بكل شيء عليم • على بيك بن الامير احمد بن
جانبلاذ الكردي كان هذا الرجل سنجق قصبة صغيرة يقال لها العزيز وكان عمه حسين باشا
ابن جانبلاذ تولى حلب من جانب السردار سنان باشا الشهير بابن جغال الفرنجي الاصل ويقال انه
اخذ منه على تولية حلب سبعة آلاف ذهبا وكانت توليته المذكورة على شرط ان يعطي في
كل سنة للسلطنة ست كرات كل كرة مائة الف ذهبا وعلى ان يبعث مع سنان باشا المذكور
الى حرب قزلباش بخمسة آلاف مقاتل فلما جاء الى حلب تباطى في الذهاب الى السردار المذكور
وخرج من حلب متراخيا فما وصل الى السردار الا بعد انقضاء حربه مع عباس سلطان قزلباش
وكانت الكسرة قد وقعت على جانب السردار المذكور وانتصر عباس المذكور فلما وصل حسين
باشا الى السردار قتله في مدينة وان فلما وصل خبر قتله الى حلب عصا ابن اخيه على بيك المذكور ورفع
علم العصيان وجمع الطايفة الذين يقال لهم السكبانية حتى صار عنده منهم ما يزيد على عشرة
آلاف ومنع مال السلطنة وكان السلطان احمد نصره الله وايده وخلد ملكه وابده
قد ارسل حاكما الى حلب يقال له حسين باشا فلما وصل الى مدينة ادنه ارسل على بيك الى
رجل يقال له جمشيد كان حاكما في ادنه وكان عنده رجال من السكبانية التابعين لعلي بك المذكور
بانك تعمل ضيافة لحسين باشا واقتله واقتل جميع جماعته ولا تعطهم امانا لحظة واحدة ففعل ما امره به
وقتل حسين باشا المذكور واستمر في حلب مظهر عصيانه فارسل يوسف باشا ابن سيفا
صاحب عكار الى باب السلطان احمد نصره الله تعالى رسالة يطلب ان يكون اميرا على عساكر
بلاد الشام على ان تكون جمعيتهم في حماه ويلتزم بازالة على بيك المذكور عن حلب ويقال انه
بذل مالا كثيرا حتى انه نال من الاذن السلطاني ما طلب فجاء الامر على ما التزم فلما جاءه الامر
المذكور ارسل الى عسكر دمشق يطلبهم بموجب انه صار اميرا عليهم لمقاتلة على بك المذكور
فاجتمعوا في دمشق وتشاوروا في ذلك فاجمع رايهم على ان يسافروا فسافر بعضهم الى
حماه وجاء ابن جانبلاذ الى حماه وتلاقيا وتصادما فما هو الا ان كان اجتماعهم بمقدار نحر جزور
فانكسر ابن سيفا واتباعه ورجع باربعة انفار وترك الذهب والديار وكان قد وسم بصفة
التكثر والتكبر والتجبر وكان رجوعه كبيرا ولم تجد مسعفا ولا نصيرا فبلغني ان عمه الامير محمود

ابن سيفا قال له وقد مر على منزل محصنة الاكراد شر فنا يا امير في هذه الليلة فقال له اي
والله نشرفك وكرر ذلك مستهزيا على حالته التي هو فيها ثم لما انتصر عليك نزل في مخيم الشاميين
ومخيم ابن سيفا واستولى على جميع ما هناك ثم ارسل وراء الامير فخر الدين بن معن امير الشوف
وامير بلاد صيدا وصنجق صفد واظهر له انه تربيه مع بعد النسبة بينهما فحضر اليه واجتمعا
عند شيخ العاصي وتشاورا على ان يقصدا طرابلس لاجل الانتقام من ابن سيفا فسار ابن سيفا
في البحر واخلى لهم طرابلس وعكار وما يتبعهما من هاتيك الديار وارسل اولاده وعياله الى
الشام واجلس مملوكه يوسف في قلعة طرابلس فتحصن بها وارسل الى عمه محمد بن سيفا فتحصن
بحصن الاكراد وسار في البحر الى ان وصل الى جزيرة قبرس واخذ له الفرنج مالا كثيرا وتحملات
لا تعد لانه كان قد اوسق مراكب في البحر ولم يقر له قرار في البحر فرجع الى جانب القبلة فكان
خروجه من ساحل حيفا وهي داخلة في ولاية الامير احمد بن الامير طرباي من عرب حارثة وخرج
الى حيفا بسبعة رجال ولو اراد ابن طرباي لملكه وقتله واخذ جميع ما معه لانه كان معه من قيم
النقد ما يزيد على مائة كره من الدنانير كل كره مائة الف غير ان الامير احمد بن طرباي اخذته اريحية
الامارة وقال للامير يوسف يا عم والله لو كان عندي مال لساعدتك به ولكن انا فقير من المال
وعندي خيل عتاق فاعطاه من الخيل خمسة لبيس لهم ثمن لكمال حسنها واصالتها واقام في
ضيافته ومساعدته وعف عن ماله مع كثرته بل ارسل اليه ابن جانبلاذ بان يمسكه وماله له
وما يريد منه الا راسه او ان يرسله اليه حيا فاعرض عن ذلك كله وقال دخل في جواري وثبت
حقه بدخوله الى داري والمال يزول والثروة تحول ولا يبقى سوى الثنا الجميل واما الدنيا
فانها ذاهبة عما قليل وارسل ابن سيفا الى الشام جوابا انه طلع من حيفا وطلب من عسكر
الشام من يذهب اليه ليأتي في حمايتهم الى الشام فذهب اليه جملة من العسكر الشامي
طمعا في ماله لانه غنيمة في مودة ترد لا مثيل لها المجمرة فورد دمشق وعسكره الاموال المحملة
والمراكب المثقلة فلما وردها نزل في بيت بهرام المقابل للدار السلطانية بدمشق ثم انه اخذته
حمية الانفة فاشترى بيتا كان ملكا لامير الامرا سليمان باشا الرمضاني باثني عشر الف
دينار ومكث بدمشق متماريا وهذا ما صدر له واما ابن جانبلاذ والامير فخر الدين بن معن
فانهما ارسلا الى طرابلس درويش بك بن الامير حبيب ابن جانبلاد فضبطها واستولى
على غالب اموال من وجد هناك واستخرج دفاين كثيرة هلكت لاهلها ولم يستطع ان يملك

تكلف

قلعة طرابلس لحصانتها وتحصن يوسف مملوك ابن سيفا بها وسار علي بك ابن جانبولاذ وابن معن الى جانب
البقاع العزيزي من نواحي دمشق ودمّر ابن معن ضياع بعلبك وخرّبها ما امكن تخريبه منها واستقرا
في البقاع واظهرا انهما يريدان قتال عسكر الشام لا سيما وابن سيفا قد استقرّ بها ولم
تزل العساكر الشامية تزداد الى دمشق حتى استقرّ في وادي دمشق العربي ما يزيد
على عشرة آلاف وتزاحف العسكران حتى استقر ابن جانبولاذ وابن معن في نواحي العرج د
وزحف العسكر الدمشقي الى مقابلتهما واما ابن سيفا فانه احتج بالتضاعف ومكث في
دمشق ولم يبرح مع العسكر الشامي غير ان ابن اخيه محمدا خرج مع العسكر ومعه طايفة
تابعة له فاستمرت الرسل مترددة بين الفريقين ليصطلحا فلم يقدّر لهما الاصطلاح لسبق المقادير
الازلية وان في الحقيقة طلب ابن جانبولاذ وابن معن الصلح ولم يأب الصلح سوى رجل من عسكر
دمشق كان جاويش العسكر الدمشقي يقال له محمد ابن الدرزدار فانه خبيث الطوية
غليظ الافعال التي ليست بمرضية فانه كان يصرح بشتم ابن جانبولاذ علي بك وبشتم ابن معن
فلما لم يتفق الصلح مع تكرر طلبه وقد تقارب العسكران وتزاحف الجيشان توهم ابن جانبولاذ
من صدمة العسكر الشامي لانه كان مشهورا بالنجدة والشجاعة فشرع في تخذيل اكابر الشاميين
عن الاتفاق ليقع بينهم الشقاق والنفاق فارسل الى طايفة من اكابرهم منهم شاهين
القبرصي ومنهم ابراهيم القيصري ومنهم حمت المشهور بعز فوه وآخرون لا اعرف اسماءهم
فوردوا عليه في مخيمه ليلا والبسهم الخلع واتفقوا معه على انهم ينكسرون عند المقابلة وكان
في جانب ابن جانبولاذ الامير فخر الدين ابن معن واحمد ابن الشهاب مقدم وادي التيم ويونس
ابن الحرفوش الذي صار آخرا امير بلاد بعلبك من جانب الباغين لا من جانب السلطنة وانضم
الى هولاء جموع من البقاع ومن بلاد صفد تبعا لابن معن واما ابن جانبولاذ فقد
كان عسكره في الغالب السكبانية الطغاة البغاة الخارجين عن الدين المارقين عن
الايمان مروق السهم من الرمي فلما لبس الاعيان من عسكر دمشق الخلع من ابن
جانبولاذ طابت نفسه للقاء عسكرهم فتدانى الفريقان لقتال يوم السبت من اواسط
جمادى الآخرة من شهور سنة خمس عشرة بعد الالف ولم يقع قتال يفصل بين الفريقين
ففي صبيحة يوم الاحد وقف العسكر الشامي في مقابلة عسكر ابن جانبولاذ الباغي واقتتلا
قدر ما يقرأ رجل سورة ... خطيب الآن وقد انفل العسكر الدمشقي حتى قال ابن جانبولاذ العسكر

الشامي ما قاتلنا وانما قابلنا للسلام علينا وانصرف فلما هرب عسكر دمشق رجع بعضهم الى دمشق
وهم القليل وغالبهم استمر هاربا راجعا الى قلعة المزيريب فخزاهم الله تعالى وسود وجوههم
فان النسا احسن حالا منهم بكثير لان النسا اقمن في دمشق وغلقن ابوابهن وربما ضربت
المراة بعض من ورد عليهن من الشكبانيه واما هولا فانهم كانوا يظهرون الشدة والقساوة
والقدرة على الضعفا في الاسواق وفي ازقة المدينة ولما قابلهم من قاتلهم لم يعتقوا بمقدار صلوة
ركعتين وتعالى الله تعالى ان يضيع حق احد تعالى عن ذلك وتقدس العجب انهم كانوا جالسين
في مقابلة العدو وكانوا في كل يوم ينقلون تبن الفلاحين وشعيرهم ومونتهم من بيوتهم مثل
الكشك والبرغل والطحين وهولا الفلاحون هم رعاياهم وتجب عليهم حمايتهم والله ان الفلاحين
ما وجدوا منه الا عشر ما وجدوا من هولاء الاحداث عليهم غضب الله تتبعه اللعنه الى يوم القيمه
اخبرني رجل منهم صادق القول وهو من اصحابنا قال كنا في قلعة المزيريب نحو خمسماية رجل
بسوق فرس طلق العنان وهو يقصد جانبنا فلما رايناه بادرنا الى خيولنا هاربا فمنا من
ركب فرسه عريا بغير سرج ولا لجام ومنهم من ركب فرسه وهي مقيده في قيد من الحديد وكانت
كلما ضربها لتقدم بحركت ذنبها وهي واقفة فلما تكرر ذلك منه ومنها سال رجلا عن سبب
وقوفها وعدم عدوها فقال له ان فرسك مقيدة في رجليها بقيد من الحديد فنزل بعد
ذلك عنها وشرع في تعرف اسباب حلها من قيدها ومنهم من ركب الفرس وراسه مكشوف
يظن ان عمامته على راسه الى غير ذلك ولما هربوا من الفارس الذي راوه من بعيد فبعضهم
استمر هاربا يومين وليلة ومنهم من استمر هاربا يوما ومنهم من بار الى البرية لا يدري الى
اين يسلك وبعد ايام ~~ظهر ان الفارس~~ ظهر ان الفارس الذي خافوا منه انما كان قادما عليهم
ليبشرهم بحصول الصلح بين ابن جانبلاط وبين اهل المدينة على مال اخذوه من ابن سيفا ورحل
ابن جانبلاذ ثم رجعوا الى المزيريب بعد ايام هذا ولما هرب العسكر الدمشقي من صدمة
ابن جانبلاذ قصد بعضهم دمشق وقصد بعضهم المزيريب كما شرحناه واما الذين رجعوا
الى دمشق فمن اختفوا في اليوم الاول ومنهم من تلبس بصورة النسا وجلس بينهن متجملا
متنقبا وكان اذا تكلم يميل صوته الى نحو كلام النسا ليظن من يراه انه امراه وان كان امراة في الافعال
اذ الذكورة تقتضي الغيرة ومنهم من دخل في التبن وغطس فيه ما عدا عينيه فلما تبين الامر
ان ابن جانبلاد يريد الصلح فظاهروا في الجملة واغلقت ابواب المدينه وقام قاضي دمشق

ابراهيم

ابراهيم افندي تخدمته المدينة وخدمه ستراوا بها وكذلك الرجل المدعو محسن شوربزه
الذي صار سنونيا بدمشق واما ابن جانبلاذ فانه بعد ان كسر الجامع زحف حتى نزل بقرية
المزه وكان نزوله في الخيام واما ابن معن فانه كان ضعيف الجسد في هاتيك الايام وكان
نزوله في جامع المزه فذهب الشيخ محمد بن الشيخ سعد الدين الجباوي الى ابن جانبلاذ يريد
التكلم معه في ما يصير اليه حاله بالنسبة الى المدينة فساله ابن جانبلاذ ~~يريد التكلم معه في~~
~~ما يصير اليه حاله بالنسبة الى الملك~~ عن ابن سيفا فقال له انه خرج البارحة من المدينة ليلا
خايفا يترقب وفي صحبته الامير موسى ابن الحرفوش فان الامير موسى المذكور خرج مع ابن سيفا
من جهة باب الفراديس فلما وصلا الى الباب المذكور وجداه مقفلا ولم يجدا له مفتاحا فامسك
الامير موسى بيده فاسا كبيرة وضرب بها حديدة الباب فقطعها وخرج مع ابن سيفا هاربين
الى جانب حصن الاكراد فلما ذكر ذلك ابن سعد الدين لابن جانبلاذ انكره وقال لما تخلف علي
ابن سيفا لبس في دمشق تخلف له فصدقه وغضب لذلك وقال اهل دمشق لولا ارادوا
السلامة منى ما مكنوا ابن سيفا من الخروج وهو يعرف ان الذي ما وردت بلادهم الا لاجله فانه
قد اشترى السفر على من جانب السلطنة بخمسين الف دينار من الذهب ونادى عند ذلك
في السكبانية ان يذهبوا مع الدروز جماعة ابن معن لنهب دمشق فوردت السكبانية والدروز و
افواجا الى خارج دمشق وشرعوا في نهب ما كان خارج دمشق وشرعوا في نهب ما كان خارج
دمشق من المحلات فاكثر النهب وقع في الصالحية وفي قبر عاتكه وفي الشويكه وفي
باب المصلى وفي الميدان وفي القبيبات والقبيبات هي محلة ابنا سعد الدين وهي محلة
كبيرة يخرج منها الف رجل مسلح لكن ابن سعد الدين هذا اتى من عند ابن جانبلاذ برجل
يقال له عقيل ليحرس بيته فحرس بيته واطلق البغاة على بيوت القبيبات فنهبوها نهبا عاما
وكان الشيخ المذكور سببا لنهبها لانه قال لاهل المحلة كل من رفع يده بسلاح قطعتها
فالفتهم بيوت الفقرا والضعفا وهيا لهم نهبها ليحفظ بيته وهكذا كان فان عقيلا
المذكور لم ياخذ للشيخ سوى فرسين عظيمين مثمنين وبغلة واحدة واما الشاغور فانها
محلة عظيمة واهلها رجال دحضوا انفسهم من الجلا ليعرف عنهم انهم اشيا من الثياب والاسلاب
والسلاح ولعمري ان بعض الرعايا قد تمردوا وتشمروا وقد قتلوا من السكبانية ومن الدروز ما
قارب الف رجل وكانوا يلحقونهم في اماكن الماء وفي بيوت الغايط ويقطعونهم ويقمعونهم

اموالهم فلما اشتد الكرب والحرب على المحلات الخارجة عن دمشق وتلاحم القتال وتزاحم الرجال وقامت
الابطال خاف العقلا فى دمشق فخرج جماعة الى ابن جانبلاد وقالوا له ان ابن سيفا قد وضع لك عند
قاضى الشام مايتى الف قرش من القروش الفضة قد دفعها وتذاكروا له خمسة وعشرين
الف قرش اخرى كان وقع عليه من الاتفاق من مال بعض الايتام التى كانت على طريق الامانة
حكما فى قلعة دمشق وبعد ذلك اداها ايضا ابن سيفا كمال مايه الف فلما تكلم الناس فى الصلح طلب
ابن جانبلاد ذالمال الذى وقع عليه الصلح على يد حسن شوربه الدفترى بدمشق وقال ان
جاى المال فى هذا الوقت رحلت فحملوا له ماية الف قرش وخمسة وعشرين الف قرش ونادى
بالرحيل عن المزه فى اليوم الرابع من نزوله واستمر النهب فى اطراف دمشق ثلاثة ايام متوالية
وكانوا ياخذون الاموال والاولاد الذكور ولم يتعرضوا للنسا بوجه من الوجوه والحمد لله
على ذلك وكان ذلك بوصية ابن جانبلاد وما الفحش فى النهب الا الدروز جماعة ابن معن
ومن انضم اليهم من اهل البقاع واهل وادى التيم قبحهم الله اجمعين فانهم كانوا
ياخذون الغالى والرخيص ويكسرون الاوانى بما فيها من الماكولات بخلاف السكبانية
الاروام فانهم كانوا ياخذون الاولاد الذكور وما غلا من الاسباب والامتعة وربما كانوا
يظهرون الشفقة على بعض من يرونه من المساكين وربما كانوا يعطونه بعض الدراهم لمن
يرونه جالسا عند مزار من مزارات دمشق ويقولون لمن يرونه من الناس ادعوا على
عسكركم فانهم كانوا سببا فى نهبكم حتى عرضنا عليهم الصلح فابوا وربما اتفق من السكبانية ان رجلا
روميا من جماعة ابن جانبلاذ دخل فى ايام النهب الى بيت فى محلة العقيبه وكان البيت
لحسن چلبى كاتب العسكر بدمشق وكان حسن المذكور عند كاتب الحروف فى بيتنا
داخل دمشق فى زقاق النحاسين وكان بيته فى محلة العقيبه وكان فى بيته رجل مغربى يحرسه
فلما دخل الرجل الرومى الى بيت حسن المذكور اخذ منه ما قل لانه ما وجد من الخفيف اللطيف
الا قليلا لكنه وجد خابية من الخمر العتيق مختومة وجعلها بالتراب من الخابية بخمسين
البلور فلما راى ذلك قال للمغربى صاحب هذا البيت شاب ام شيخ فقال له شاب مقبل السن
فقال للمغربى قل له يسلم عليك فلان ويقول له قد وهبك هذه الخابيه وما فيها من الخمرة
ووهب لك هذا القدح فليتمتع بهن لك سالما غانما هنيئا مريا وترك ذلك بحاله وذهب عنه
ولما قام ابن جانبلاذ من المزه بعد ان اخذ المال المذكور ارتفع النهب عن المدينة وفى الحقيقة

قد عفت نفسه عن مدينة دمشق اذ لو ارادها لا وصل نفسه مرادها لانها ما كانت تحمل الحصار
يوما واحدا لقلة ما فيها من الزاد لان اهل دمشق غالبهم فقرا وما بقي عليه نايب القلعة
شيا ابدا لانه كان يخاف من دخوله الى المدينة وانه ينتقم منه ولما فتحت ابواب المدينة
في اليوم الرابع ازدحم الناس على الخروج منها افواجا افواجا ودخل اليها من نهبت
اسبابهم من المحلات الخارجة فكانوا لا يعرفونه لتغير اسبابهم وتغير وجوههم
وكان الرحيم يراهم فيبكي عليهم فكم من غني منهم اصبح فقيرا وكم من رفيع الرتبة امسى مامورا
بعد ان كان اميرا وشرعت العساكر تتراجع الى دمشق غير مبالين بما صدر منهم من الفضيحه
والافعال القبيحة التي توجب الدمار وتخرب الديار ولكن ۞
۞ من يهن يسهل الهوان عليه ۞ ما لجرح بميت ايلام ۞
فلما فارق ابن جانبلاذ دمشق سار على طريق البقاع وفارق ابن معن هناك ودخل ابن
معن الى جبله وسار ابن جانبلاذ الى حلب لكن لما وصل الى مقابلة حصن الاكراد اقام هناك
وارسل الى ابن سيفا يقول له اما ان نتصالح ونتصاهر واما ان نتقاتل ونتصادر وانا لا اذهب
من هذا المنزل الا باحد شيئين اما بقتالك واما بصلحك فدخلوا بينهم فاعطى ابن سيفا
لابن جانبلاذ ما يقرب من ثلاث كرات كل كرة مايتا الف قرش وزوج ابن جانبلاذ
بنته وتزوج منه اخته لابنه حسين ورحل ابن جانبلاذ من هناك الى جانب حلب
وجاءته الرسل من جانب السلطنة تتبجح عليه ما فعل في الشام من النهب والغارة
فكان تارة يجيب بالانكار وكان تارة يحيل الامر على عسكر الشام وشرع يسد الطرقات
ويقتل من يعرف انه سايرا الى باب السلطنة لابلاغ ما صدر منه حتى انه اخاف العباد
واستقل بملك البلاد فكان حكمه نافذا من آدنه الى نواحي غزه وكان ابن سيفا ممتثلا لامره
غير تارك مداراة السلطنة واتفق مع ابن سيفا على ان تكون حمص تحت
حكم ابن سيفا وكانت حماة وما وراها الى الجانب الشمالي الى آدنه في تعلق ملك ابن جانبلاذ
وانقطعت احكام السلطنة عن البلاد المذكورة نحو سنتين كاملتين ووقعت الوحشة
وظلمة الظلم في البلاد المذكورة وانقطعت الطرقات واظلمت الجهات وجا من باب السلطنة
حاكم لحلب يقال له حسين باشا ولما وصل الى ادنة ارسل ابن جانبلاذ الى جمشيد الخاين
الذي استولى على ادنه من غير طريق ان اجعل ضيافة لحسين باشا ولاكابر جماعته

واقتلهم وهم على الطعام ففعل ما امره به وقتل الباشا المذكور واكابر جماعته وزال اسمه ورسمه
واستولى ابن جانبلاذ على غالب العقبات من حماه الى ادنه وتولى الوزارة رجل من داخل
بيت السلطنه شهرته صاريجي مصطفى پاشا فكان خبيثا لئيما فاطلع السلطان احمد على خيانته
فقتله ثم تولى وزير آخر يقال له درويش باشا وكان قريب العهد بالدخول الى بيت السلطنة
وكان في الداخل خادما لبستان السلطان فاستولى على الوزارة العظمى وكان باطنه
خبيثا وكان يقتل من يرى عنده مالا كثيرا فلما اطلع السلطان نصره الله تعالى على خيانته قتله
قتلة شنيعة وكان قد قتل قبل ذلك وزيرا يقال له قاسم پاشا وهو الذي كان قد اجلسه
على سرير السلطنة عند موت ابيه واستمر ابن جانبلاط في حلب متحكما متجبرا حتى ان الامير احمد
ابن ابي ريشة الحياري لما مات ارسل ابن جانبلاذ الى سلميه عسكرا فضبطوها واخذوا ما بها
من الغلات والذخاير التي كانت للامير احمد المذكور ولما استقر الامر في الشام على رجوع
عساكرها الذين كانوا قد هربوا من ابن جانبلاذ ارسلوا الى باب السلطنة رجلا من جماعته
ومعه جماعة من عسكر دمشق فذهبوا من طريق البحر ونزلوا من ساحل طرابلس واستمروا
في قسطنطينيه مدة طويلة الى ان قدم الوزير الاعظم مراد پاشا بلغه الله من الخير
ما شاء من سفر الروم وكان قد اصلح ما بين السلطان وبين سلاطين المجر فلما قدم الوزير
المذكور عرضوا عليه ما معهم من الاوراق والمكاتيب والعروض من حكام دمشق واكابرها
فعرضها على حضرة السلطان فعين السلطان الوزير المذكور لدفع ابن جانبلاد عن
حلب ونواحيها ولدفع بقية الخوارج عن الخروج عن السلطنه مثل العبد سعيد ومحمد
الطويل الخارج في نواحي سيواس فتقدم الوزير المذكور ومعه من العساكر الروميه
ما يزيد على ثلثمائة الف ما بين فارس وراجل ولم يزل الوزير المذكور سايرا بالعساكر المذكوره
فكان كلما مر بقوم من الخارجين يقتلهم حتى ازال السكبانية الخارجين ولم يبق سوى العبد
سعيد والطويل محمد فانهما حادا عن طريقه ولم يستطع لحاقهما والا تباع لهما خوفا من فوات
الوقت وهجوم الشتا لان الغرض الاعظم في ارساله انما هو ابن جانبلاذ وتخليص حلب
منه لانه كان قد قارب ان يملك البلاد بالاستقلال فسار الى ان وصل الى ادنه وخلصها
من يد جمشيد الخارجي واعطاها عبيد السلطان احمد نصره الله تعالى وايده وادام
مجده وابده ولما انفصل عن جسر المصيصه الى هذا الجانب تيقن ابن جانبلاذ انه

قاصره

فاصده واما قبل ذلك فانه كان شاكا في وصوله الى حلب فلما تيقن قصد الوزير لــه
ارسل الى السكبانيه الذين كانوا متفرقين في البلاد فجمعهم فارسل الى الامير فخر الدين
ابن معن فاخذ من كانوا عنده من السكبانيه وكانوا نحو ثلاثة آلاف وارسل
الى الامير يوسف بن سيفا فاخذ من كانوا عنده من السكبانيه وكانوا قريبا
من ثلاثة آلاف وكانوا يتسللون اليه من حزب الى حلب فيقال ان العصاة الذين
تجمعوا عنده كانوا يزيدون على اربعين الفا ولما عرض عسكره بلغه ان الوزير قارب
بلاد مرعش فخرج من حلب بابهة عظيمه وزينة جسيمه وعزم على مقابلة الوزير المذكور
ومقاتلته ومبارزته ومنازلته ومناضلته ومناصلته ومصابرته وكان الوزير
في اثنا ذلك يراسله بالكلمات الطيبه ويواصله بالمكاتيب المزويه الصيبه طمعا في اصلاح
امره ودفاعا من جراة من معه وصونا من مكره فما زاده اصطلاح الوزير له الا فسادا
ولا اورثه الا كبرا وعتوا وعنادا فتزاحف الليل والنهار وتقاربت الظلمه والانوار فبرز
عسكر ابن جانبلاذ الى المقاتله يوم الاثنين السابع والعشرين من جمادى الاخره فلم يصر
بين الفريقين سوى قليل من المراشقه وفي صباح الثلاثا برز كل فريق الى الاخر واستمر
القتال الى اخر النهار ولم يظهر الانكسار على احد الفريقين بل تراجعا متقاربين او متساو بين
غير ان صولة البغاة كانت ظاهره لكون فرقة السكبان في صنعة الحرب ماهره
وفي يوم الاربعا التحم القتال وزادت نايرة الحرب في الاشتعال حتى كاد عسكر
البغاة ان يكون غالبا ولكن كان حكم الله بالغا وقهره للاعدا سالبا وكان من اللطف
الرباني انه في جملة الامرا بل في اعيان الوزرا وزيرا يقال له حسن باشا الترياقي
رتب عسكر الاسلام وقال قاتلوا البغاة الى وقت الظهر فاذا جاكم وقت الظهر فافترقوا
فرقتين فرقة منكم تذهب لجانب اليمين واخرى تكون في جهة الشمال واجعلوا عرصة
القتال خالية للاعدا وحدهم وكانوا قد اخفوا المدافع الكبيرة في مقابلة العدو وملاوها
بالبارود فلما افترق عسكر السلطان نصره الله تعالى فرقتين ظن المخذولون
جماعة ابن جانبلاد ان ذلك الافتراق كان عن هرب او رعب وما عرفوا انه عن تدبير
يكون سببا لفتح طيب فبادروا في اتباع عساكر الاسلام الى ان كادوا يخالطونهم فلما
قربوا دخلت لهم عرصة القتال ضربوا بالمدافع الثقال فاظلمت النواحي وصاح عليهم

جنود الحق اعظم صياح ولحقوهم بالسيوف القاطعه والاسنة اللامعه الى ان ازاحوهم عن
خيامهم وقطعوا اطماعهم عن مرامهم وشرعوا يفرقون بين الرؤوس والابدان ولم ينظر
احد منهم ما وراه حذرا من وقع السنان وكحلوا عيونهم باثمد الغبار وطبقت الظلمه
الارض حتى كأن الليل جاء وزال النهار وبالغ الاعدا في الهرب واكد جنود الاسلام
فعل الطلب الى ان حال بينهم الليل وجرت دماؤهم كالسيل وفارقت النفوس
هاتيك الابدان بقطع الرؤوس وضاقت الصحرا بجثثهم القبيحه ولم يستفيدوا سوى
عذاب النار والفضيحه واما على بك ابن جانبلاذ فانه نجا براس طمرة ولجام وظن ان
ما كان فيه من الدوله اضغاث احلام واستمر هاربا الى مدينة حلب وقد شرب
ما رضعه من ضرع النواسر وحلب ولم ينزل بها قرار بل دخل اليها قبل مغيب الشمس وخرج
بعيد طلوع النهار وقيل انه جا ليتحصن بالقلعة الشهبا فما اشار عليه بذلك من هو
صديقه من الاحبا فوضع اهله وعياله وذخايره وامواله في داخل تلك القلعة
الحصينه وظن انها تحفظ له تلك الجواهر الثمينه وخرج منها خايفا يترقب وهو من
عساكر الحق يتبعد ومن البغاة يتقرب الى ان اداه الهرب الى مدينة ملطيه التي كان
قد شرها امير المومنين عمر بن عبد العزيز حصنا للامة المحمديه فلعلها ان تكون شركا
لاهل البغي والاشراك وان تصيدهم كما تقتنص الطيور الاشراك فيوخذ منها اخذ
القرى وهي ظالمه وتقود نفسه اللوامة عليه وهي نادمه واما الوزير المنصور
الذي ايده الله تعالى بعسكره المجرور الذي انتصب على الفتح وليس بمكسور
فانه تتبع من بقي من اعوانه واستخرج عن مخبيه وخلاياه فابادهم قتلا بالسيف
المنتضى وصار وجودهم كالفعل الذي سلف ومضى وجا الى حلب بالجنود
الغالبه والاسود القاهره السالبه فراى القلعة الشهبا في ايدي بعض اعوان
البغاة فرام محاصرتها ومحاصرتها بالتدبير الذي قصده وبغاه فتحقق من فيها ان كل محصور
ماخوذ كما قيل وكانوا يقولون ان دخلنا عليكم نحن الخليل لان القلعة كانت مسكنا له كما نقل
في بعض الاقاويل فامنهم الوزير بامانه ولم يغدرهم لقوة ايمانه فنزلوا من القلعه
واتصلوا بالسعة بعد الدفعه وكانوا نحو الف رجل وكان معهم نسا ابن جانبلاذ وكان
اكابر الجماعة المذكورين خوارج بغاة مماريس السكابنيه قطع الله رووسهم وابادوا ارواحهم

الخبيثه

الجنيشة ونعق سهم فلما نزلوا بادروا الى تقبيل يد الوزير وذيله ورفعوا متملقين
ما يخلص لهم من بيله فاشار الى الشا بالسكن في مكان معلوم وفرق الرجال على ارباب
المناصب كل منهم في مكان مفهوم وطلع بنفسه النفيسة الى القلعة الشاهقة فراى الفلك
الاثير قد اعارها في العلو عاتقه تلعة استعارت من طبقات الافلاك طبقة وحلقت نحوها
النسر لطاير فرماه حارسها بسهم من كنانتها ورشقه فانحدر عنها الى مكانه وعلم ان ايوانها
فوق ايوانه واما متانتها فانها لا توصف بلسان ولا يصورها الخاطر انسان كيف وفي
اساسها من الحجر الجريب ثمانية آلاف كما نص على ذلك جمع من العلما الاسلاف واطلع الوزير
على ما بها من الاموال المجموعه فراى آلا فيها تقارب آلافه وجموعه وراى ما بها من التحف
العزيزه وما احرزتها من الاعلاق النفيسة الحريزه وضبط ذلك كله لبيت المال
ولم تمل نفسه الشريفة الى درهم من هاتيك الاموال وقال ان الله تعالى قد اغناني في دولة
سيدي السلطان واعطاني ما لم يخطر لي ان اذكره بلسان او اصوره بجنان فليس لي حاجة
الى اموالهم ولا بي ضرورة الى منالهم انا مستغن بلطف الله الجميل والله تعالى
نعم الوكيل ثم شرع يتجسس في طلب الاشقيا واتباعهم وينقب عن الذين جاوا
الى السكبانية من صياعهم فقتل جملة من الاتباع فسحك ولم يبق منهم فرد ابعد
صحة الاطلاع واما ابن جانبلاذ فانه باق على عصيانه مواظب على طغيانه لم يمل قلبه
الى الصلاح ولا جنحت نفسه الى الاصلاح والمطلوب من لطف الله تعالى ان يتلف
ويبيد دبره وياخذه اخذة رابية ويلقيه في الهوان يلقيه ولما ثبت انه لا يميل الى الهدايه
ولا يقلع عن مواقع الغوايه ودخل فصل الشتا وهجم البرد واتى ارسل الوزير العساكر
الى الاطراف وفرقها على البلاد ليشتوا بها الى المصطاف ثم يعودوا لاسعاف ويرجع
الى مواقف المصاف فجا الى دمشق طايفة من السباهيه ونزلوا ببيوت العسكريه لان
العسكر الدمشقي باق في نواحي حلب وما اجازهم الوزير بالرجوع ولا اعطى الطالب
منهم ما طلب وفي هذا اليوم وهو يوم الجمعة الرابع والعشرين من شعبان من سنة
ست عشرة بعد الالف بلغني ممن لا اثق به ان جماعة من العسكر الشامي دخلوا الى دمشق
قافلين وما ادري هل صحيح ام لا واذا تحرر شي من ذلك كتبناه وفي هذا الموضع رقمناه
ذكر من سافر الى جانب العزيز ليعينه في قتال البغاة بالحرب والتدبير اما ابن معن

نها

فان الوزير طلب مع كيوان الخاين الذي كان في دمشق وارسل اليه حكاما وكذا بانه يصل اليه بجملة
من جماعته فتراخى وتباطى وصار يعتذر ويكذب وقلبه مع الباغي ابن جانبلاذ ولم يزل
يتعلل ويتغلب حتى يتبين له الغالب من المغلوب ويظهر له السالب من المسلوب فكان
يقول ان غلب الوزير ذهبت اليه وان غلب الباغي العنيد وجدي ومقصدي بين يديه
ولبيس ما قلته هنا تخمينا وانما رقمته تحقيقا ويقينا فلما غلب الوزير بعون الله الملك
القدير وعلم ان الباغي قد انفلت جمعيته وانفضت دولته وخيبته ارسل ولده الامير
علي ومعه كيوان الخاين وهدية لحضرة الوزير العلي ومعهما ثلثماية رجل من اتباع ابن
معن وما هم من رجال الضرب ولا الطعن واما ابن سيفا فانه ايضا تعلل كما تعلل ابن معن
وما ارسل ولده حسين باشا الا بعد ان وقع الكسر على الباغي ابن جانبلاذ فعند ذلك
جهز ولده المذكور وارسل معه هدية وجماعة من العسكر ليس يعتد به وكانت
بنت ابن سيفا زوجة ابن جانبلاذ في قلعة حلب مع بقية نسايه فانزلها الوزير منزلا
مباركا ولم يجعل لطاغيه مقارنا ولا مشاركا واستمرت الى ان قدم اخوها حسين فتسلمها
بامر الوزير مع الرعاية الكاملة والالطاف الشاملة وما علاها من نساء ابن جانبلاذ فقد
قيل انهن اصبن بالاهانة ربما صادفتهن اعانة وما ندري هل ذلك صحيح ام لا واستمر
ابن سيفا الكبير في عكار وقال انا رجل كبير وما انا قادر على الاسفار وكل ذلك
تعلل عن السفر السلطاني واعتياد للراحة عن السفر الخاقاني واما ابن قانصوه
امير بلاد عجلون وكرك الشوبك فانه قال انا بدوي عربي وما عندي عسكر يسافر
الى بلاد الروم ولكنه ارسل رجلا من اولاد عمه ومعه هدية للوزير وما ندري
امره الى ماذا يصير وكذلك فعل ابن طرباي امير اللجون وتعلل عن السفر
وما سار ولكنه ارسل هدية ورجالا من جماعته الى جانب الوزير واما فروخ
بك سنجق نابلس فانه ايضا تعلل بانه امير الحج وما سار فعزله الوزير واعطى امارة
نابلس لمحمد بك ابن اخي عثمان باشا وسار محمد بك الى جانب حلب واما فرد في سنجق
القدس الشريف فانه تعلل ايضا بان القدس يخشى عليها من العرب وما سار الى السفر
فيقال ان الوزير اعطى القدس لرجل من مماليك السلطان ولكنه ما ظهر ذلك الى يوم تاريخه
واما سنجق تدمر ابراهيم باشا ابن طالو فانه سافر وهو معزول عن تدمر

وقد

وقد بلغنا انها اعيدت اليه بعد السفر وهو رجل ذو تدبير في الولاية وله اطاعة
كاملة ومكارم شاملة فنسأل الله تعالى ان يهون عليه الامور الصعاب وان يفتح
له من الخير خير باب وكانت حمص مع ابن سيفا ضميمة مع طرابلس لرجل من مماليك
السلطان ولكن ما صح ذلك الى الآن وقد شاع وذاع ان الوزير لا يتصرف
في هذه المناصب الا بعد ان يقع ابن جانبلاذ في قبضته واذا خرج بعد ذلك شي كتبناه
والله الموفق والمعين وبه نستعين ومما خرج بعد ذلك ان ابن جانبلاذ سار الى
الى الطويل العاصي في نواحي بلاد اناطولي واراد ان يتحد معه فارسل اليه الطويل
يقول له انت بالغت في العصيان لانك قابلت وقاتلت عسكر السلطان وواجهت
وزيره الاعظم بالحرب واظهرت كمال المخالفة وذنبك لا يغفر واما انا فاني وان كنت مسمى
باسم عاص لكنني ما وصلت في العصيان الى رتبتك ولا فعلت مثل فعلتك انا رجل افتش على ما اكله انا
ومن معي ولا اعصي ولا اقاتل ولا اقابل فرحل عنه بعد ثلاثة ايام وسار الى العاصي الباغي
الذي يقال له قرا سعيد ومعه العاصي قلندر اوغلي ولما وصل الى جمعية هؤلاء العصاة
تلقوه ولاقوه واهلوه وعظموه وقالوا فعلت بالمجانين لعايبك لهؤلاء العثامنة ولو كسروك
فما عليك في ذلك ضرر وسيعود الامر الى ما كان عليه وارادوا ان يجعلوه عليهم راسا
ورئيسا فشرط عليهم شروطا فما قبلوها فاطمأن تلك الليلة الى ان جن الليل وركب واقر
ونزل في القبا الاسود الطواقة واخذ عمه حيدر وابن عمه مصطفى وابن عمه محمدا وخرج
مع البازركي عليه سوادا ولم يزل يطوي القلاع والوهاد حتى دخل برو وسرع الليل
ودخل الى حاكمها راجلا بغير خيل وقال له انا علي ابن جانبولاذ العاصي فتحير من ذلك الكلام عقله
ولما تحقق ذلك قال له ما السبب في وقوعك في الشرك فقال ضجرت من العصيان وها انا
ذاهب الى طاعة السلطان فارسلني اليه في البحر سريعا فارسله اليه من طريق البحر
فلما دخل دار السلطنة اعلم به السلطان فقال احضروه الي فلما حضر اليه واقبل عليه
قال له ما سبب عصيانك الذي شاع وملأ جميع البلاد والبقاع فقال له ما انا عاص ولا انا
ممن يغضب مالك النواصي وانما اجتمعت علي فرق الاشقيا وما خلصت منهم الا بان القيتهم
في فم جنودك المنصورين وفررت اليك فرار المذنبين فان عفوت فانت لذلك اهل وان
اخذت فحكمك الاقوى وان تعف فهو اقرب للتقوى فعفا وصفا وقال له جئت الي

طايعا فمالك عندي سوى العفو الصريح، والامن الصحيح واعطاه مدينة دمشوار في داخل بلاد
الروم، ونجا بذلك من التعب والهموم، واما مراد باشا الوزير فانه جاءه من السلطان احمد
نصره الله تعالى امر يقول له فيه انك قد فرقت جمعية ابن جانبولاد وبقيت فرقة من الاشقيا
ومقدارهم عشرون الفا وكبيرهم العبد الاسود سعيد ومحمد الشهير بقلندر اوغلي فاذهب
اليهم بخيلك ورجلك ولا تبق منهم باقيه ولقد خيم مراد باشا خارج حلب في صفر الخير
من شهور سنة سبع عشرة بعد الالف وكنت حينئذ بحلب المحروسه وكان السبب في نهضتي
اليها ان ابن جانبلاذ وابن معن لما دخلا الى نواحي دمشق ونهبا وفتكا ارسل اهل دمشق
الشيخ محمد بن سعد الدين والشيخ احمد العيناوي الشافعي والفقير ايضا لعرض ما جرى
على دمشق من المذكورين الى الخنكار بما ارسل اليه السلطان ثم ذهبنا واجتمعنا بالوزير المذكور
وهو بالمخيم خارج حلب وعرضنا عليه الامور فذكر انه مشغول بالعصاة المذكورين الذين
ارسل اليه السلطان في طلبهم ووعدنا بخير وكان ذهابه من حلب في اواسط شهر
ربيع الاول من السنة المذكوره فانه نهض من ميدان حلب ومن جيلان الى مرج دابق
ومن مرج دابق الى تل فار ومن تل فار الى عينتاب والتقى بالعصاة في يوم الثلثا الثالث
والعشرين من شهر ربيع الثاني من السنة المذكوره فلما تقارب الفريقان ارسل الوزير
المذكور عسكر مصر وعسكر الشام وبعض عسكر الباب العالي وجعلهم جاليشا لعسكر العصاة
فاقتتلوا يوميه وفي اثناء ذلك ارسل العسكر المذكور الى الوزير بان امر العصاة هين وان
قدمت علينا بمن معك اخذناهم في اول دفقهم وفرقنا بحمد الله جثث صفوفهم فسار
الوزير اليهم فلما احسوا بقدومه ثاروا اليه وعزم الشقي سعيد مع جماعة من شجعان العصاة
نحو سبعين رجلا على ان يهجموا على الوزير في موقفه هجمة واحده كما قال شاعر كنده ابو الطيب
المتنبي، ضربت بها التيه ضرب القمار اما لهذا واما لذا، فصدهم عن القصد المذكور عسكر
الروم، ومنعوا الملعون عما يروم، واحاطوا بالوزير كالسوار او كالسور، وقالوا له
اثبت فانك منصور، وصاحت البنادق، وارشقت السهام الرواشق، وتداخلت الصفوف،
وتميز الخالص من الزيوف، ونادى منادي الايمان الزحف الزحف على اهل الطغيان، وخفتت
اصوات الرجال ولم يبق الا ضرب السيوف ورشق النبال، حتى مالت الشمس قبل الاصفرار
وادبرت صفوف البغاة للفرار، ونادى منادي الحق ان اطلبوا فان البغاة قد هربوا

فلما

فلما شاهد المسلمون ادبار اهل الادبار وفرار اصحاب البوار تبعوهم والسيف في
ظهورهم وتحققوا انه يوم خفاهم بعد ظهورهم وقالوا لهم لا خلاص ولات حين
مناص من يدعي الشجاعة كيف يرضى بالهرب ومن يقول انا الراس كيف يرجع الى الذنب
ام كيف يوصف بالذهب فما اجابوا الا باصوات تبحر تدعوا الى الاحداث والفضيحة
خرجت من ادبارهم ودلت على ادبارهم وعلم المؤمنون ان الحسود لا يسود وان وجهه
ليس بابيض حيث كان من القوم السود واستمر السيف فيهم من قوادمهم الى خوافيهم حتى
لم تبق منهم بقيه ولم يترك نفوسهم حيه واحصي من قتل منهم في ساعة القتال فكانوا
نحو عشرين الفا من الابطال وجاءت بذلك البشاير الصادقة على السنة الرسايل التي هي بثغور
السطور ناطقة الى دمشق المحروسة دامت ربوعها المانوسة واخبرني فخر البوابين في
باب السلطنة العلية والممالك الاحمدية باقي اغا ابن المرحوم احمد لما قدم الى دمشق في اوايل
جمادى الآخرة بعد حضوره القتال المذكور بالذات وعلم ذلك بتفصيل الحال لا باجمال الروايات
ان الذين مسكوا من البغاة يوم الحرب كانوا نحو اثني عشر الفا وقتلهم الجلاد بيده والوزير ناظر
اليه وذلك ما عدا من قتل في ساحة القتال فان اوليك قد زادوا على العدد في ذلك المجال ثم ان
الاخبار وصلت الينا في مكاتيب من حضرة الوزير الاعظم المشار اليه سابقا فانه ارسل المكاتيب
المذكورة الى اعيان دمشق في يوم الثلاثا ثاني شعبان المعظم من شهور سنة سبع عشرة
ووصل الى الفقير كاتب الحروف من ذلك كتابان ومضمونهما متقارب وحاصله ان
ابن القلندر العاصي وقره سعيد وآغاجه بيري والكل اكابر العصاة اجتمعوا بالقرب
من مكان يقال له كوكسون بضم الكاف الاولى وسكون الواو وسكون الكاف الثانية
وضم السين وتشاوروا وقالوا ال عثمان لا يبقون على واحد منا ان قدروا وما لنا مهرب
ولا مذهب فالواجب اننا نقاتل جموع السلطنة المجتمعة مع الوزير فان اخذناهم كانت البلاد
لنا والا فالقتل امر لا بد منه ثم تحزبوا وتجمعوا فرقا لملاقاة الوزير يوم الثلاثا الثالث
من شهر ربيع الثاني وما كان مراد الوزير القتال في ذلك اليوم لكون يوم الثلثا فلما
تقارب الجيشان وتقارن الفريقان قدم جيش البغي وتقدم فلزم ان جيش الوزير
ان يقابلهم ويقاتلهم فوقع القتال بين جاليش العساكر ولم يزل السيف ظاهرا بين الفريقين
الى ان حال بينهم الليل وتراجع كل فريق الى مكانه الى ان اصبح الصباح فعادوا الى الكفاح

ومالوا الى الصياح ولم يزل السيف في الهامات واقعا الى ان وصل ولى عسكر البغي منهزما
وطاحت الهامات في التراب وكحل الغبار جفون الاعادي بغير اكتحال لقد اخبرني من شاهد
الواقعة ان عسكر البغاة كان نادما وما كان في الظاهر مكسورا بل كاسرا لكنه استولت
عليه الصدمات الربانية والقواهر الالهية فصار مغلوبا واصبح مسلوبا وقطعت
منهم الرؤوس وضاعت منهم النفوس واستمر جيش السلطان لهم تابعا ودارت عليهم
الدواير وصار حكم الله لهم قامعا والحاصل ان قره سعيد لا اسعده الله تعالى هرب
مع محمد الشهير بابن قلندر الى ان دخل ملك شاه العجم وهو عباس بن خدا بنده محمد
وكذلك الباغي الطاغي اخو الطويل محمد فان عسكر السلطان احمد نصره الله تعالى
وبلغه الاماني لازال يطردهم الى ان اخرجهم من ملك السلطان وادخلهم في ملك شاه قزلباش
ولا ندري ما يفعل بهم بعد ذلك وقد اخبرني من اثق به من عسكر السلطان انه قتل من الجلاليه
الباغين الطاغين بايزيد على خمسين الفا ولم يقتل من عسكر السلطان على كثرتهم
حتى ما يتزحل الا اقل من ذلك وقد امر الوزير الاعظم مراد باشا نصره الله تعالى
العسكر الرومي بان يشتى في نواحي بلاد الشرق من ارض الروم ونواحي دات
وجزيرة ابن عمر واطراف ارض الكرج طلبا لاستفتاح باب الحرب مع شاه عباس
في اوايل سنة ثماني عشرة بعد الالف من الهجرة النبوية لما صدر من الكسر على عسكر
السلطان احمد لما كان قايدا لعساكر سنان باشا الشهير بابن جغال في سنة اربع عشرة
بعد الالف وكانت الوقعة بالقرب من مدينة تبريز وحصل بها على عسكر السلطان
كمال العجز والنقصان وفي يوم الخميس ثامن غرة شعبان من شهور سنة سبع عشرة بعد
الالف وردت العساكر الدمشقية ودخلت الى دمشق راجعة من سفر السلطان لانها
كانت مع الوزير الاعظم مراد باشا معينة لقتال الجلاليه البغاة وجاءوا فرحين
مستبشرين بالنصر المبين من رب العالمين وقد ورد الخبر بان حضرة الوزير
الاعظم مراد باشا نصره الله تعالى طلبه حضرة السلطان احمد الى دار السلطنة
قسطنطينية المحمية وانه قد توجه اليها وصحب معه بعض الوزراء الى جانب دار السلطنة
وكثيرا من العساكر ومراده ان ياخذ في طريقه رجلا خارجيا يقال له يوسف باشا
قد تحصن في نواحي كوزلجه حصار وكان من توابع الوزير اويس باشا ولا ادري
هل

هل هو من ممالیکه او من اقاربه والله تعالى يعين الوزير عليه ويجعله منتصرا عليه
بلطفه وعونه وحمايته وصونه قلت وقد ورد الخبر الى دمشق في اواسط صفر
الخير من شهور سنة ثمان عشرة بعد الالف بان حضرة السلطان نصره الله تعالى
امر باحضار يوسف باشا المذكور الى باب السلطنة العلية فارسل اليه من باب السلطنة
علي جاويش الشهير بصاحب الانف وقال له حضرتي الامر يطلبك الى بابه فقال اصبر
حتى اجمع اموالا عندي وارسلها الى باب السلطنة وعندي ايضا من عصاة السكبان جماعة
واريد انا اقتلهم وارسل رؤوسهم مع الاموال المذكورة الى باب السلطنة العليه ففعل
كذلك وارسل نحوا من عشرين راس من رؤوس السكبان مع مال كثير ولم يحضر هو بنفسه
الى الابواب السلطانية لكنه ارسل الى الوزير الاعظم مراد باشا يقول له اذا
طلعت الى جانب السفر تراني معك عونا على اعداء الدين ولا ادري هل يقبلون
منه هذا الوعد ام لا ومهما يجري من امره يكتب هنا ان شاء الله تعالى قلت وقد
آل امر يوسف باشا الذي كان قد خرج في ناحية كرجلر حصار انه قدم الى قسطنطينيه
مع بعض اعيان جماعته واستوثق من الوزير الاعظم بيمين عهود والله تعالى اعلم

علي افندي الدفتري بدمشق رجل ورد من ديار الروم الى دمشق مرة في سنة
ست وستين وتسعمايه وتعاطى مصالح الدفتر على وجه حسن مرضي ونزل
في البيت المقابل للعادلية العمرية بدمشق بالقرب من المدرسة المقاربة لقلعة
دمشق وهي دار الحديث الاشرفيه ثم سافر من دمشق وجا اليها في سنة عشر بعد
الالف تقريبا وورد في هذه المرة الثانية متكبرا عتوما ظلوما بسبب ذلك انه قد ورد في
هذه المرة صاحب مال عظيم حصله من ديار بكر لما كان صاحب دفاتر السلطنة بها
وكانت له مع ذلك فضيلة علمية لانه في الاصل كان قاضيا وخرج الى طريق الدفتر
من طريق العلم وكان ذا معرفة بلسان الفارسية الى الغاية وكانت لنا به معرفة
في المرة الاولى فلما رجع متكبرا متجبرا في التاريخ الثاني جفوناه الا قليلا للحاجة وصدر
بيننا وبينه مفاوضات كليه ومسامرات ادبية وكانت له مشاركة في بعض العلوم واقتنى
كتبا نفيسة عظيمة غالية القيمة ثم تشتت شملها وجملها وتفاعل طلبة العلم بدمشق ما بها
الله تعالى عن ابدا الجهال وجدد جامع تنكز وعمر بلاط طريق الصالحية وبلغ من التقدم

والدفعه بالاحديد عليه وصارت له رتبة بكلربكيه وصار بين عمي بعلي باشا بعد ان كان
عليّ افندي وتدرج وعمّر دار حسنة كبيرة ملاصقة لجامع يلبغا وجعل له اجزاء تقرأ
في الجامع المذكور توفي نهار الاحد سادس شهر رجب سنة ثمان عشرة والف
وصلي عليه بجامع الصابونية خارج دمشق ودفن بمقبرة بنيت له بباب الصغير بالقرب
من سيدي بلال الحبشي رحمه الله تعالى رحمة واسعة عمر باشا حاكم بلاد الحبشة
وهو خصي له بيض دور دمشق الشام في يوم الاثنين غرة جمادى الاخرة سنة
ثماني عشرة بعد الالف وكان ورود من مصر بالخزاين السلطانية قاصدا بها الوصول
الى دار السلطنة قسطنطينية العظمى وسلطانها سلطان الاسلام السلطان احمد بن المرحوم
السلطان مراد العثماني اطال الله عمره وشرح صدره وكان عدد الاحمال الواردة معه
مائة وسبعة وسبعين حملا ما بين ذهب وفضة فاما الفضة فقد قيل انها ربعمائة الف
قرش يعني اربع كرات كل كرة منها مائة الف قرش وهي من خزاين اليمن ومن خزاين
اليمن ايضا مائة الف ذهبا وخمسون الف ذهبا كل هذا من خزاين اليمن وما عدا ذلك
من الاحمال الباقية فهي من خزاين مصر مرسلة الى السلطان احمد المذكور ومن جملة
الخزاين الواردة من اليمن خمسة احمال من الجوهر قيل انها من در وكانت حاكم اليمن
الذي مات وهو حاكم بها وهو سنان باشا الذي كان قبلها كتخدا حسن باشا حاكم
اليمن سابقا وكان مع الخزينة من العسكر المصري نحو خمسماية فارس غالبهم
بالبندق واقاموا بدمشق خمسة ايام ثم طلعوا من دمشق وودعهم عسكر دمشق وساروا
الى حلب ومنها الى قرمان ومنها الى قسطنطينية ودخلوا اليها غانمين سالمين وفرح السلطان
احمد بوصولهم بالخير الى مامولهم والله تعالى يديم هاتيك الدولة الاحمدية ويبقى
تلك الدولة العثمانية باقية على الدوام الى قيام الساعة وساعة القيام
شيخنا شيخ الاسلام ٠ وعين العلما الاعلام ٠ وواسطة عقد الفضلا في دمشق الشام ٠
العماد بن العماد الحنفي رحم الله روحه ونور ضريحه هو دمشقي الاصل
مولده دمشق ونشأ طالبا للعلوم ٠ باحثا عما تضمنته من منطوق ومفهوم ٠ نطار
صيته في الاقطار ٠ وقصدته الطلبة من كل ديار ٠ قرأ على الشيخ الطيبي الكبير القرآن
وعلى الشيخ ابي الفتح الشبستري العلوم العقليات ٠ وقرأ على الشيخ علاء الدين

137

ابن عماد الدين الشهير وعلى غيرهم من الفضلا الذين انفردوا بغير نظير وكان ساكنا دينا
خيرا ودرس بدمشق بعدة مدارس درس بالخاتونية وبالريحانية ثم بالناصرية
الجوانية ومات وهو مدرس بها ودرس بالجامع الاموي وكان يتامل المباحث
ولا يتكلم في بحث الا بعد تحقيقه ولا يجول في معضل الا بعد تدقيقه قرأ عليه جملة
من فضلا دمشق منهم صاحبنا الشيخ عمر بن القاري وصاحبنا المرحوم التاج القطان
النحوي وصاحبنا الشيخ مصطفى بن العجمي الحلبي الشاعر الاديب وصاحبنا الشيخ درويش على
ابن طالو وصاحبنا الشيخ محمد الشهير بابن الجوخي التاجر الكبير يومئذ بدمشق وصاحبنا
الشهاب احمد البجعوني الطرابلسي وصاحبنا المرحوم برهان الدين ابرهيم بن محمد بن منصور
ابن محب الدين وكاتب الاحرف الحسن البوريني فاما صاحبنا الشيخ عمر القاري فقرأ عليه
غالب شرح التلخيص المطول للمولى سعد الدين التفتازاني واما التاج القطان فقد شهرته
بقرا عليه مغني اللبيب لابن هشام مع حاشيته للشمني واما صاحبنا الشيخ مصطفى بن العجمي
فقد اخبرني انه قرأ عليه شرح التوضيح للشيخ خالد الازهري واما الشيخ محمد درويش
ابن طالو فانه قرأ عليه الكافية في النحو لابن الحاجب واما ابن الجوخي فقد كان يقرا عليه
متن اوضح المسالك الى الفية ابن مالك بسماع صاحبنا الشيخ بدر الدين بن المو صلي
واما الشيخ احمد البجعوني الطرابلسي فقد كان يقرأ عليه المطول مع حاشيته للسيد الشريف
الجرجاني وللفاضل حسن چلبي الفناري واما صاحبنا ابراهيم البرهاني بن محب الدين
فانه قرأ عليه الشرح المختصر على التلخيص للمولى سعد الدين التفتازاني واما الفقير كاتب
الحروف فقد قرات عليه شرح التلخيص المذكور وشرعت في الشرح المطول حتى وصلت
فيه الى اثناء مباحث الفصل والوصل وادركته الوفاة في التاريخ الذي سيذكر
وكان له شعر حسن وكانت بيده طول في النحو والصرف والمعاني والبيان وفي المنطق
وفي الاصلين وفي العروض والنظم واللغة وكان تقييده بالفتوى قليلا وقال لي مرة أسفت
على اني لم احفظ القرآن ولم اتعلم لغة الفارسية وسبب اتصالي به والقراءة عليه
انه كان يوما ماشيا في صحن الجامع الاموي بين العشائين فتباحثنا مع بعض الفضلا
في اعراب شيء من كلام العرب واختلفنا في شيء من اصطلاحات الاعراب فتحاكمنا اليه وهو
سائر بصحن الجامع المذكور في ما اختلفنا فيه من الاعراب وطال الكلام معه في تحقيق

ذلك فقال لي اين مكانك فقلت في الخانقاه الشميصاتية فقال لي ان اردت السكنى عندنا في
الناصرية الجوانية كما في ساعدتك علما ومعيشة وغير ذلك فاجبته الى سؤاله وجئت اليه
في اليوم الثاني الى الناصرية الجوانية فاخلى لي حجرة وهي الوسطى من الصف الشرقي وكلسها
لي ففرشتها وشرعت اقرا عليه الشرح المختصر على التلخيص للمولى السعد التفتازاني
بسماع صاحبنا المرحوم الملا على الشيرازي الكاتب ولم ازل اقرا عليه الكتاب الى ان اتممته
بحمد الله تعالى وكان اتمامه في النصف من شعبان سنة اربع وثمانين وتسعمائة بالجامع
الاموي وحضر الختم المذكور طايفة من الافاضل ثم شرعت في غرة شوال في القراة
عليه من بداية خطبة الشرح المطول الى ان وصلت الى الكلام على قول الشاعر من شواهد
الفصل والوصل • وقال قايلهم ارسوا نزاولها • فختم كل امرئ يجري بمقدار • فاتفق ان الشيخ
المذكور خرج للنزهة الى جانب الوادي الغربي بدمشق قبيل العصر ملا وكنت في صحبته
وكان ولداه سيدي عبد الرحمن والمرحوم سيدي احمد معه ايضا وكنا الامير احمد بن شاهين
السباهي بدمشق في صحبتنا ايضا ولما وصل الى مقابلة العمارة السليمانية بالوادي المذكور
التي عمرت مكان القصر الابلق وثب ليتخطى ماء هناك فلما وثب قال اه اه قلبي قلبي
فقلت له يا سيدي ما شانك فقال الخيل ان نياط قلبي قد قطع ثم تصير الى ان اكل الا ولاد
شيء من العنب الذيني مع بعض شيء من الخبز الحار مع قربيته ولكن كان يتضوج
ويكثر التأوه فقال الامير احمد بن شاهين له قد ارسلنا نأتيكم بفرس فقال لا باس فذهب
عبده فوجد عليا يتبربالفرس فلم يصبرا لى حضوره وقام وقمنا وقد تنغص العيش بعد
ذلك فبينما نحن عند المؤتية تحت القلعة واذا بالفرس فلم يركبها وكان ذلك يوم
الثلثاء فوقع منعيفا الى ليلة الاثنين وتوفي الى رحمة الله تعالى في النصف الاخير
من ليلة الاثنين ثامن عشر شعبان من شهور سنة ست وثمانين وتسعماية ودفن
في غده عند قبر معاوية في تربة الباب الصغير وكانت جنازته حافلة جدا حضرها
قاضي القضاة الحسام الشهير بابن قره چلبي وغيره وخلف الولدين المذكورين وكان قد
ادمى بقرآنها علي فقرآ علي فاما احمد وهو الصغير فقد قرأ علي مقدمة الصنهاجي
المعروفة بالاجرومية في النحو وقوا عد الاعراب الكبرى وشرع في قراة الفية ابن مالك
ثم ادركته الوفاة ولم يصل الى عشرين عاما واما عبد الرحمن فانه قد نشا بحمد الله تعالى
نشاة

نشاة طيبة وتأهل الى ان وصل الى الذروة العليا وساد وله ترجمة عظيمة في هذا التاريخ
ان شاء الله تعالى ولما توفي والده رحمه الله تعالى في التاريخ المذكور كان عمره حينئذ في ست
او سبع فيكون عمره في يوم تاريخه وهو يوم السبت ثاني شهر رمضان من شهور سنة ست
عشر بعد الالف ستا او سبعا وثلاثين سنة وهو الآن فريد دمشق فضلا ودينا وسكونا ولطفا
ونظما وهو مدرس ايضا بالمدرسة الشبلية والجامع بني امية كما سنذكره ان شاء الله تعالى
نعود الى ذكر والده صاحب الترجمة رحمه الله تعالى قلت وكان لشيخنا العماد المذكور
شعر حسن كاتب ادبا زمانه وكاتبوه فمن ذلك ما كتب اليه صاحبنا الاديب وصديقنا الاريب
درويش افندي الطالوي سبط آل طالو مفتي دمشق بموجب الحكم السلطاني هذه القصيدة
الفريدة طالبا للجواب والله الموفق للصواب • عهد السرور وريعان الهوى النضر •
سقاك عهد الحيا رقراق منهمر • وجاد ربعك وسمي تكركره • سح الصبا بين منهل ومنهمر •
ودت برباك الورق وابتكرت • بلحن معبد تتلو طيب الخبر • ولا برحت معانا للحسان ولا •
برحت ايدي النوى بالحادث الوزر • ولا اعتنقك ارواح النسيم ولا • عدت معاهدك اخلاف من المطر •
كم لي بها وشبابي الغصن مقتبل • من منزل آهل بالشوق والذكر • كم اجتليت بدورا من مطالعها •
كم نلت تحت سناها من سنا غرر • من كل عربية تفوق عسطري • قد زانها الحسن بين الدل والحور •
رود كستها يد الايام ثوب صبا • وصيرتها الليالي فتنة البشر • هيفا صب الصبا ماء الشباب على •
اعطافها وكساها اطيب الخفر • قامت تعانقني عند الوداع وقد • قلدتها من دموعي رايق الدرر •
تقول والبين يغشاها كآبته • والدمع يقطر فوق الخد من حذر • لا تعتب الدهر ان حادث طرقته •
ضفور ونفر لم يخل من كدر • وان تزد تتقي من صرفه نوبا • فالجأ لظل عماد الدين تستتر •
مولا حماه غدا امن المروع كذا • جنابه الرحب ماوى الخايف الحذر • مازال يسمو الى العليا مرتقيا •
بسودد مجده سام على الزهر • حتى امتطى صهوات المجد منتشيا • يختال في حلل الاوضاح والغرر •
بهمة تعتلي كالليث ذي الاشر • وعزمه كمضا الصارم الذكر • ما فاضل فظ جاراه الى امد •
من البحث الا انثنى بالعي والحصر • اقلامه السمر في بيض الطروس اذا • شنت ارتك فعال البيض والسمر •
له سجايا كنشر الروض ذي زهر • وقد توشح بالانهار والغدر • يلقاك طلق المحيا وهو مبتسم •
بمنطق درره احلى من الصدر • ما الروض جادت له الانوا بالبكر • وكللت دوحه الخضل بالزهر •
جادا الغمام له سحا بوابله • واكسبته الصبا من رقة السحر • فازدان بالنور غب القطر فهو على •

نهر الابلة حسنا راق للنظر • تختال زهر الاقاحي في خمائله • زهر المجرة صيغت من يد القدر
تشدو الحمائم في اغصانه سحرا • تبعث الشوق في احشاء مستعبر • يوما باحسن مرأى من خلائقه
ولا بأذكى شذا من طيبها العطر • يا عالما كم جلت ابكار فكرته • عن المعاني لنا في احسن الصور
يا ابن الكرام ومن شادوا بعزمهم • ركن العلى سابقا في سالف العصر • ويا عماد الدين الفضل يرفعه
وكم من صفقه يلقي على خطر • الى ذراك انتهت فاقبل على دخل • نسيجها يا رئيس البدو والحضر
لا زلت في نعم تسمو بسوددها • هام السماكين حيث النسر لم يطر • ما ناح بالايك قمري وما سجعت
ورق الحمائم بالآصال والبكر • وما وشى الطرس تنميق اليراع بما • يزري بوشي الذي يبسم عن زهر
فكتب له الشيخ الجواب من وزنه ورويه اثغر حور آم عقد من الدرر • ام زاهر الزهر ام زاه من الزهر
ام الحباب على راح مروقة • ام نفحة السحر لي ام نسمة السحر • ام نظم من بهرت آيات منطقه
فاعجزت كل ذي نظم ومنتثر • يا نافث السحر من فيه بمعجزه • عقدت السن اهل البدو والحضر
ويا مديرا سلافا منه بلا عصر • حلا ترشفت بالالباب والفكر • ويا ابن طالوا وان طال الزمان فما
لنا بلوغ الى علياك فانتصر • اخذت در المعاني من معادنه • وغصت في ابحر الآداب للدرر
وحزت جمع المزايا وانفردت بها • ولم تدع للسوى شيئا ولم تذر • وجئت من كل معنى رائق بهج
بكل ما قد حلا في الذوق والنظر • كأنه ضرب تدشابه شنب • او عاتق عابق من ريحه العطر
اهديت لي غادة جلت محاسنها • وقد تجلت لنا في احسن الصور • لها انتساب الى زهر ومن سلها
تحسن منطقة ينمي الى مضر • حيت فاحيت بالفاظ منمقة • وغازلتنا بلطف الدل والحور
واسفرت عن سنا برق وعن شفق • وعن شهاب وعن شمس وعن قمر • فازن على حتى اشواقا لبهجتها
ومتعتنا بذاك المنظر النضر • وضاع عرف شذاها عندما برزت • مسكا وعطرت الاقطار بالعطر
سالتها قبلة اطفي بها حرقا • شبت بقلب بنار الشوق مستعر • فاومأت لشنيب زانه شنب
وانعمت بنعيم الورد والصدر • ونادمتني بليل قد سررت به • لكنه ساءني اذ مر بالقصر
وبت انشد مدحا في محاسنها • ما قاله شاعر في سالف العصر • يا نزهة النفس يا من فاق منطقها
قس بن ساعدة المشهور في السير • اني عجبت لمن اشباك رايته • رقيقة كحلاء كيف لم يطر
يا من له شيم كالشمس مشتهر • عن شأوه النسر وهو ارفع الحجر • خذها اليك وان كانت مقصرة
فشأن مثلك ستر العيب بالستر • وان تكن اوجزت في الوصف فاختصرت • فالعذب يهجر للافراط في الخصر
وان تكن من بليغ القول عاطلة • فقد تحلت بعقد من مديح سرى عا • فاعذر فاني تركت الشعر من زمن
لشاغل

لتشاغل عنه غشى مقلة الفكر • لا زلت تسمو على الاقران مرتديا • ثوب البلاغة فى امن من الحصر
ما طرز الطرس تنميق اليراع بما • يزهو على الروض وشتر يد المطر عبد الرحمن افندى ابن المرحوم
قاضى القضاة ولى الدين بن المنقور هو الذى رضع ثدى المعارف حافلا ورقى مراتب
المجد واصبح لدين المكارم كافلا وبيته فى دمشق بيت القضا والمعالى وسلفه سلف الفضل على
ما مضى من الليالى قد رقمت آيات فضلهم فى صفحات الايام وتليت سور مجدهم غالية على
رؤس الاعلام مات والده القاضى ولى الدين قاضى قضاة الشام سمرما بقلعة دمشق وولده
عبد الرحمن هذا رضيع فتربى فى بقايا الغنى الذى كان لوالده المذكور رحمه الله لانه كان غنى بين
الدولتين ورئيس المذهبين وقرأ العلوم على ما هو المعتاد فبدأ بالعربية ثم بالمنطق ثم
بالبلاغة ثم بالعلوم الشرعية الى ان وصل الى سن الثلاثين فصار خطيبا بالعمارة السليمانية
التى بناها المرحوم السلطان الغازى السلطان سليمان بالميدان الاخضر بدمشق مكان
القصر الابلق ثم ترك الخطابة وطلب من السلطان المذكور علوفة الصدور على قانون
اولاد المعالى والقضاة فى دولة آل عثمان فاعطاه السلطان واخاه القاضى ولى الدين نحو ثلاثين
عثمانيا كل يوم فى خزينة دمشق الشام واستمرت العلوفة معهما فاما القاضى ولى الدين
فاستمرت العلوفة معه الى ان مات واما القاضى عبد الرحمن فانه لما اراد منصب القضا اعرض
عن العلوفة المذكورة لانه لا يجمع بين العلوفة والقضا فى اصطلاح آل عثمان وتولى من
المناصب قضا تشرين وقضا الجيدور وقضا القنيطرة من نواحى دمشق ثم انه ترك ذلك كله
والقى عن كاهله كله وجلس فى بيته يكتب ويحرر ويذاكر فى انواع العلوم ويقرر وانفرد فى بيته
الكاين بالقرب من البادرائية فى جوار بيت المرحوم السيد كمال الدين بن حمزة كان لى به
اجتماع كثير وكان له على فى ذلك الاجتماع لطف غزير وكان مبدأ ذلك انه مر يوما بالجامع الاموى
وانا ادرس الفقه على مذهب الامام الشافعى رضى الله عنه عند شباك الكاملية بالحايط الشمالى
فوقف لحظة يسمع القارى للدرس المذكور فلما ذهب الى بيته قال لولديه الفاضلين المرحوم
سيدى محمد والمرحوم سيدى جمال جمال الدين رأيت اليوم رجلا يدرس فى الجامع الاموى
فى فقه الشافعية واظنه قدسيا ما رأيت افصح من لهجته ولا ابلغ من عبارته فقالا له نعم
هذا فلان وهذا من معارفنا فقال فارسلوا اليه احدا يحضره الينا هنا حتى نتصاحب
معه فارسلوا الى رجلا من اتباعهم فدخلت الى بيتهم المذكور فوجدت القاضى وولديه

جالسين فلما دخلت استقبلوني وفي صدر المكان اجلسوني فتذاكرنا معهم انواع الدقايق وتجاذبنا
في حضرتهم اهداب الحقايق الى ان رغب كل منا في اخيه وتعاقدنا على عقد الاخوة مخترزين
عما ينافيه وكنا في كل يوم نجتمع معهم في دارهم المذكوره وهم يتفضلون بالمكارم التي ليست منزوره
ولم يكن بيننا سوى مذاكرة العلوم والتفحص عما تضمنته من منطوق ومفهوم وكانت عندهم الكتب
التي يعز وجودها الحسنه والاثار المستحسنه ولقد انتفعت بصحبتهم لوجوه منها مذاكرة العلوم
ومنها الاطلاع على ما عندهم من الكتب التي يعز وجودها على كل احد ومنها ان القاضي عبد الرحمن
المذكور كان ينوه باسمي حيث كان ويثبت على فضايلي اصدق البرهان ومنها الاستغنا بما مع
ما عندهم من الصيانه عن بعض الاخوان الذين ما الخيانه فرحم الله هاتيك الاجساد
وامطر عليها من سيب الرحمة عهد العهاد فانهم كانوا جمالا للايام وابتهاجا لابناء دمشق الشام
وقد ارخت لوالدهم المذكورين ترجمتين ستاتي كل واحده في موضعها ولقد دامت مصاحبتنا معهم
اعواما عديده ومده مديدة ليلا ونهارا لا يجد احد منا من صاحبه الا شيئا بالله ثم بالله لقد
كان القاضي عبد الرحمن المذكور ياتي الى المدرسة الناصرية البرانيه وهي بجوار عند
بيتهم فيجلس عندي في حجرتي بالمدرسة المذكوره ويبث لي ما عنده من حوادث الزمان ومن
نوايب الحدثان فانه كان كثيرا ما يتكدر لانه يرى مناصب اباءه في يد الغير وهو منها محروم فكانت
لذلك تعتريه الهموم وكان يخطر له ما لقي والده قاضي القضاه من تعصب الدهر وجفاه وما لقيه
من التفتيش الذي اتى على غالب املاكهم وفرق بين عقود اسلاكهم فكان يتأوه نارا ويقدح
في تأوهه شرارا وكان كثيرا ما ينشد قول القايل ✿ من يتمنى العمر فليدرع ✿ صبرا على فقد احبابه
ومن يعمر يلق في نفسه ✿ ما يتمناه لاعدايه ✿ وقد كان راى في بعض التواريخ قول القايل
الحمد لله على انني ✿ لست بذي مال ولا ضيعه ✿ فالحال اني ما ديباجتي ✿ ومضرت بالضيعة في ضيعه
فكان يقول الحمد لله على انني ✿ اصبحت ذا مال وذا ضيعه ✿ فالحال اني ما ديباجتي
ومضرت بالضيعة في ضيعه وبالجملة فقد كانت له مكارم اخلاق ما ملكها غيره من ابناء زمانه
غير انه كان مشتغلا بالعمارة والتخريب وكان يعمر الشي الى ان يصل الى الحد اللايق يعني له ان
يغيره فيخربه بالتمام وهلم جرا وكان يضيع لذلك اموالا كثيره ولكنه مع ذلك يتعلل بالاشتغال بالبنا
سلوة عن احزانه واشتغالا عن ابنا زمانه وكان رحمه الله تعالى كاتبا شاعرا ناظما ناثرا
فمن شعره ما انشدنيه في بيته المذكور في سنة خمس وثمانين وتسعماية ✿

ناهز

ناهزت خمسين ولم اتعظ . وشاب فودي منذرا بالرحيل . ولم اقدم عملا صالحا . فحسبي الله ونعم الوكيل

ولما فات الخمسين كان ينشد البيت هكذا جاوزت خمسين ولم اتعظ . وله ايضا من قصيدة كتبها الى

قاضي العسكر مطلعها . انا ابن فرفور على طرده . عن حبا بكم باق على عهده . داع لكم مثني عليكم كما

يعلم السيد من عبده . ولما انشد في قوله ناهزت خمسين الى آخره انشد مترسلا في ذلك ارتجالا

اذا فني الدهر صروف النوى . وصرت من جور الليالي ذليل . ولم اقدم عملا صالحا

فحسبي الله ونعم الوكيل ولما مات ولده سيدي محمد في التاريخ المذكور في ترجمته

في حرم السيم وجد عليه وجدا عظيما وتاسف لفقده تاسفا جسيما وانقطع عن الناس

انقطاعا كاملا وهجر الخلائق هجرا شاملا اللهم الا رجلا يانس به في حال انفراده ويثبت

له ما اوجاع الدهر ما في فؤاده دخلت عليه مرة وهو من الدهر بيتوجع وكبده من الحزن

كادت تتقطع وهو ينشد بصوت حزين قد مزجه بالوجد والانين هذه الابيات

يا واحدا ما كان لي غيره . بعدك واقلة انصاري . يا مشتكى حزني ويا منتهى

سولي ويا حافظ اسراري . الدار من بعدك قد اصبحت . في وحشة يا مونس الدار

جارك قلبي كيف اوحشته . والله اوصى الجار بالجار وكان رحمه الله تعالى

عارفا بالنغمة وباصطلاح الموسيقى حتى انه كان يخلو بنفسه ويدفع عنه الوحشة

بصوته الحسن وكان قد قرأ على عدة مشايخ منهم الشيخ الصالح الولي الفالح الشيخ

ابو الفتح السبستري الذي كان قاطنا بدمشق بمحلة بالخانقاه الشميصاتيه جوار جامع

بني اميه ومنهم الشيخ المحقق المدقق الشيخ احمد القزويني الشهير بالسعيدي الذي

كان قاطنا بدمشق بمحلة القيمريه ومنهم المولى العلامة الشيخ علاء الدين بن عماد الدين

الشافعي وغيرهم من علماء عصره وتخرج به جماعة منهم ولداه المذكوران ولما مات دفن

بجوار تربة القطب الرباني السيدي الشيخ ارسلان خفير دمشق في التربة التي كان

والده قاضي القضاة ولي الدين ابتدا عمارتها هناك وهي موجودة الى الآن وكانت وفاته

في سنة احدى وتسعين وتسعمايه وكنت نظمت قصيده تعرضت فيها للقاضي عبد الرحمن

المذكور بعد ان ذكرت شيخنا العماد المذكور في حرف العين الشيخ عبد الرحمن بن مرشد

المرشدي الحنفي مفتي الحنفيه اجتمعت به في مكة وهو من اهلها ومن السكان بها

زارني بالمخيم الشامي في باب المعلى وجلس عندي من اذان العصر الى ان اشارفت

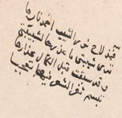
الشمس الغروب وقام نقمت له من قد عاد الى محل ركوبه مشيتها وهو الان عين مكة وعالمها واليه
يرجع عاميها وحاكمها وارسل اليه قاضي مكة المولى صالح افندي ابن المرحوم المولى الاعظم الافخم
الخواجا سعد الدين بن حسن بك جان بك مكتوبا يامره فيه بان يقوم مقامه في قضاء مكة فصدرت
منه طفرة وهي انه ارسل عند ورود المكتوب المذكور اليه الى قاضي مكة السيد محمد بن السيد
محمد المجنون وكان السيد المذكور متوليا قضاء مكة بالاستقلال بان تولية القضاء بطريق النيابة
بل بامر السلطان الى حين حضور صالح افندي فتزحزح عن سنن الحكومة فصدر له امر عظيم
بذلك وصار السيد المذكور يشيع بان الحكم الذي صدر له في النيابة المذكورة مزور وانه
صدر لغيره وصدر الاشتباه من اتفاق الاسم فان في مكة رجلا يقال له عبد الرحمن وهو رجل
يعظ بمكة وكان تدبر لي النيابة بمكة عن اخي صالح المذكور وهو المولى محمد افندي المفتي
بو مية بقسطنطينية المحمية فقال السيد محمد المذكور ومن نحا نحوه انما جاءت النيابة لعبد
الرحمن الرومي الواعظ فاشتبه الحال بعبد الرحمن العربي المفتي وصدر من السيد محمد المذكور
تعصب على عبد الرحمن المرشدي المذكور بسبب النيابة المذكورة وكان يقول انا احق له
بمجرد قول رجل من العرب ويقول بالتركية له بره عرب فقلت له يوما قد استهان
بالعرب كثيرا يا مولانا انت انصح نسبك فانت اشد الناس علاقة بالعرب والعربية لان
بني هاشم هم صميم العرب ولب العربية فقال للناس ده تربيت على ستمائة سنة وقد فارقنا
العرب وبالجملة فالشيخ عبد الرحمن المذكور واسطة عقد الحنفية بمكة المحمية واخبرته
فرايت عجيبه مالكه ورايت حركته في فهم العبارات غير ساكنه وقد شرح نظم متن التلخيص
للشيخ العلامة المجتهد الفهامة الشيخ الاسيوطي شرحا لا باس به وله انشاء لطيف ولقد
ودعني عند الرحيل من مكة الى باب مكة واظهر محبة ومودة سلمه الله تعالى وكان رحيلنا من
مكة في اليوم الثاني والعشرين من ذي الحجة الحرام من شهور سنة عشرين بعد الالف
من الهجرة النبوية على مهاجرها الف الف تحية وتزلنا بالقرب من حدود الحرم من الجانب
الشمالي ودخلنا دمشق يوم الثلاثاء خامس عشر صفر الخير من سنة احدى وعشرين
بعد الالف من الهجرة النبوية على صاحبها الف الف تحية لما كان يوم الاحد ثالث
ذي الحجة الحرام من شهور سنة ثلاث وعشرين بعد الالف من الهجرة النبوية
على مهاجرها الف الف تحية باشر الشيخ الفاضل جامع اشتات الفضايل وارث

العلم

العلم عن اصله الذي عن وجود مثله المفتي يويد على مذهب الامام الاعظم
ابي حنيفة رضي الله عنه هو الشيخ عبد الرحمن ابن استاذنا الامام الهمام شيخ مشايخ
الاسلام فخر علما البلاد المولى الاعظم العماد الحنفي تدريس المدرسة السلطانية السليمية
بصالحية دمشق المحمية وتولى تدريس المدرسة المذكورة في التاريخ المذكور اعلاه حيث
كان قاضي دمشق حينئذ حضرة المخدوم المسمى بشيخ محمد بن شيخ الاسلام محمد افندي ابن شيخ
الاسلام المسمى بشيخ محمد بن الياس الشهير بجوي زاده بلغه الله الحسنى وزيادة وعلوفتها
في كل يوم خمسون درهما عثمانيا ومعيده فيها الشيخ لطفي بن يحيى بن الشمس المتقاري الحلبي
الاصل الدمشقي المولد والمنشا وذهب بها في يوم الاحد المذكور اعلاه وكان كاتب الاحرف
الفقير الحقير المعترف بالقصور والتقصير الحسن بن محمد البوريني حاضر الدرس المذكور وكان
الكلام على قوله تعالى في سورة يس وجاء رجل من اقصى المدينة يسعى الى آخر الايات
المتعلقة بقصة حبيب النجار وكان حضار الدرس من فضلاء دمشق جماعة مستكثرين منهم
المعيد المذكور ومنهم الشيخ يوسف بن ابي الفتح حفيد الشيخ العارف المشهور الشيخ
معروف الشهير بخطيب السقيفه ومنهم الشيخ الصالح امام المدرسة السليميه الشيخ
ايوب المقري الفاضل ومنهم الشيخ الفاضل الشيخ احمد بن المرحوم الشيخ ابراهيم
الشهير بابن محب الدين وهو ابن ابن خالة المدرس المذكور ومنهم الشيخ محمد بن علا الدين
الامام العرابلسي الحنفي وحضره اناس اخرون من الفضلا والصلحا وحضره ايضا فخر
الاصلا وذخر النبلا عبد اللطيف چلبي ابن المرحوم محمد بن يحيى بن عبد الرحمن ابن قاضي
القضاة ولي الدين ابن قاضي قضاة مصر والشام الشهاب بن الفرفور ولما ختم
الدرس بعيد اذان الظهر قرانا الفاتحه ودعونا الله تعالى وصلينا الظهر
وسرنا الى قصر القاضي اكمل الدين بن مفلح الذي تملكه بعده وزاد فيه زيادة
حسنة القاضي يوسف بن يوسف بن كريم الدين رئيس الكتاب يومئذ بمحكمة الباب
بدمشق المحروسه والقصر المذكور في مقابلة دار الحديث الاشرفية بالصالحية وانه
الآن قصر تقصرت عليه المحاسن وجرى في نواحيه ماء غير آسن يتراى منه الروض
الاريض ويتمشى بين غصونه النسيم المريض فاقمنا به بقية يومنا وكان يوما مشهودا
ومكانا رتبه بعون الله مسعودا ومد في القصر المذكور سماطا حافلا وكان لنفائس

كانا وجلسنا للمذاكرة ، ونتجاذب اطراف المتارة ، فقلت وقد صعدت من سلم المكان المذكور
وهو عال الى الغاية لكثرة الدرج المديد نهاية ، اصبحت شيخا كبيرا ، لا استطيع النهوضا
فقال المدرس مولانا الشيخ عبد الرحمن مجيزا ، وقد رماني زماني ، بما يزود القريضا
فقال الشيخ يوسف المذكور اعلاه مجيزا لذلك ، لا تطلبيني محلي ، لو كان روضا اريضا
ما ان تمنيت شيا الا وجدت النقيضا ، وقال الشيخ عبد الرحمن ، آها لبيض ليال
غازلت فيهن بيضا ، فقلت بعد هذا البيت ، وشمت اجفان لحظ ، سلت من السود بيضا
سقيا لايام وصل ، وردت فيها الريضا ، فقال المدرس ، مع كل يوسف حسن
قد كنت فيه حريضا ، ما لاح للعين الا ، وجدت منه الحبيضا ، فقال الشيخ يوسف
ايام ما ملامي ، من لاعج الوجد غيضا ، وقال مولانا الشيخ عبد الرحمن ه ه ه
كم زرت فيها حبيبا ، وقد عدمت البغيضا ، وكم يد الوصل فيها ، اسدت نداء مستفيضا
واها لها من ليال ، لو امكنت ان تقوضا ، اقضي بهن حقوقا ، فانت وكانت فروضا
وقلت ، مذ شمت بارق ثغر ، للدمع اضحى حضيضا ، ركبت من خيل شوقي ، طرفا من الدهر ربيضا
ارجو لصحة جسمي ، طرفا صحيحا مريضا ، فالقطم مما الاقي ، اسى كثيرا مهيضا
شاهدت ثم بروق تبكي ، عند الصباح وميضا ، يارب لطفا بعيد ، يشكو زمانا عضوضا
وقال المدرس ، ادهى عمادي وابقى ، طرفا اعتمادي غضيضا ، وكم عوار ضد هر
زادت لدي العروضا ، اعزت على ذوي الجهل قصهم والقصيصا ، لما راوني اجلي
في المشكلات الغموضا ، وان اتوا بمقال ، اظهرت فيه الدحوضا ، حباهم الدهر رفعا
وسام حظي حضيضا ، لكن من الله ارجو ، نصرا وجاها عريضا ، فالله ان شاء اضحى
على الاسود البعوضا ، وفضله فاض حتى ، عم العباد فيوضا
انشدني هذه القصيدة الفريدة من خطه نقلت يوم الجمعة ثامن ذي القعدة
الحرام من شهور سنة سبع عشرة بعد الالف ، سأطمس آثارا هوى اثارها
وانفض من ذيل الفؤاد غبارها ، لقد آن صحوي من سلاف صبابة ، فقدما ما خامرت جهلا خمارها
هجرت الهوى واللهو حتى اشتياقه ، وطيب ليالي الوصل حتى ادكارها ، وعفت سبيل الهزل بالجد قطعها
وعفت سرات جنيت ثمارها ، اتاتم كفيت اليوم بالترك شرها ، لعلي غدا في الحشر اكفى شرارها
قطفت ازاهير الصبابة في الصبا ، وقد صار عار ان اشم عرارها ، فلو ما بيدات القليب اقبلن كاملها

وقيل



وقبلن راسي ما قبلت مزارها • وقد كنت اودعت الجفا ناستردد • الى النفس شيب قد اعاد وقارها
وكان شبابي شب نار صبابتي • لها اذ راى ليل السبال نهارها • فما زار وكر الشعر فيها غرابه
ولا داراحتى استوطن البازدارها • بحكم سلوك الشوق فيها بجيشه • عسى الآن عما قدمت انابة • يقيل بها اللنفس ربي عثارها
عسى رحمة او نظرة او عناية • بهم سعوى في صعود منارها • عسى نفحة من نور نور معارف
تهب فيختار الفؤاد قرارها • ويبش ح صدر كان نور علم حقيقتي • يريني اسرار العلوم جهارها
وانبح الطافا من الانس ابتغي • خفاها ويابى الوجد الا اشتهارها • ويكشف عن عين البعيد حجابها
بانوار عرفان بيح استتارها • فيظهر لي سر الحقيقة مشرقا • على ظلم الكون التي قد انارها
فاحظى بحالات من القرب لم ينل • فتى باجتهاد فضلها وفخارها • ولطف الهي قطب دايرة المنى
فان عليه في العطا مدارها • وله ايضا في المعنى المذكور • فذ شاب فودي حين تاب فوادي
فكانما كانا على ميعادي • حسن الختام ارتجي من محسن • قد من لي قدما بحسن مبادي
وعمادي التوحيد فهو وسيلتي • في نيل ما ارجوه عند معادي • ان قيل اي سفينة تجري بلا
ماء وليس لاهلها من زادي • قل رحمة الرحمن من انا عبده • شمع العباد فمن هو ابن عماد
اخونا الشيخ عمر الشهير بابن القاري هذا الشيخ عمر سلفه كلهم تجار لهم اموال كثيرة
وثروة غزيرة • ونشأ الشيخ عمر هذا فاضلا قرأ ودأب وحصل العربية باتقان • والمعاني
والبيان • ونظر في الاصلين نظرا كاملا وتفقه فاما العربية فاستفاده فيها وفي المعاني
والبيان من شيخنا العلامه العماد الحنفي • واما الاصول فقد قرأ جمع الجوامع للسبكي مع شرحه
للمحلي على شيخنا العلامه اسمعيل النابلسي الشافعي • واما الفقه فقد قرأه على جماعة
منهم الشيخ نور الدين النسفي وكتب الخط الحسن على الشيخ الصالح محمد الحرستاني
نزيل دمشق وبالجملة فهو من محاسن فضلاء الزمان وله مع ذلك سمو لطبع • ونفس
نظيف • ونشأ في نعمة وافرة • وخيرات متكاثرة • وابوه القاري كان صالحا متقشفا
ولم يكن خاليا من فضيلة حضرت معه على شيخنا الاستاذ العالم العامل العماد الحنفي
في المدرسة الناصرية الجوانية ودرست المعاني والبيان على الشيخ المذكور
وكان قاريا لذلك العلم ايضا واجتمعنا ايضا في قراءة شرح المفتاح للسيد الشريف
الجرجاني في مدرسة درويش باشا الكاينة خارج دمشق في محلة باب الجابية
مع شيخنا الاستاذ العالم الكامل اسماعيل النابلسي الشافعي وقرأ آخر طلبه

الحساب على الشيخ محمد السنوري الميداني وقرأ علم الهيئة على الشيخ محمد البغدادي نزيل دمشق وهو الآن
يغلب عليه المكث في بيته بالقرب من مادنة الشحم ودرس بالجامع الاموي المعمور وبالمدرسة
الشاميه البرانيه وهو وحيد في عصره وجوهرة في عرضه • لان والده لم يكن عالما كما ذكرنا
ولكن ولده لم يتبع والده ولم يرث منه طريقه ولا تالده • والشيخ عمر المذكور مع فضيلته
التامه وعلومه العامه لم يرتب طالبا يكون به مخصوصا وذلك لميله بنفسه الى الانفراد
ولعمري ان رأيه هو الرأي الذي عليه الاعتماد • انشدني مرة في منزله لرجل يقال
له مكلبه المستنجدي وليس الشعر لمكلبة وانما سمع المؤذن في آخر الليل يقول •
يا رجال الليل جدوا • رب صوت لا يرد • ما يقوم الليل الا • من له عزم وجد
قال لي فبكى مكلبة كثيرا وقال للمؤذن زدني فانشده • قد مضى الليل وولى • وحبيبي قد تجلى
قال فصاح مكلبة وبكى ودفع ميتا فاصبح الناس على باب داره معتقدين وقطعوا كفنه
اعتقادا قلت ولما ذاكرني الشيخ عمر بهذه الابيات قلت له سمعت من مؤذن اصله
من مدينة بيروت ينشد في ركب الحجيج الشامي آخر الليل عند قيامنا عن منزلتنا
فلبعض بني الحي يتلو هذين البيتين • اقبل الصبح ضاحكا يتجلى • جل ربي حبيب الظلام
يا اهل الحي توضوا وصلوا • افلح اليوم من توضى وصلى • وكان ذلك في جمادي الآخرة سنة
سنة اثنتين وعشرين بعد الالف القاضي علي بن محمد بن علي الخفاجي ولد بمكة وسكن
المدينة المنورة وهو يوم تاريخه بدمشق تولى القضا بها بعد سنة عشر في سنة
عشر بعد الالف من الهجرة النبويه وكانت توليته من جانب سلطان الاسلام السلطان
احمد بن محمد بن مراد بن سليم العثماني ملك الارض اجتمعت به في دمشق بمنزله
في زقاق المحاسين على نهر بردا داخل باب الفراديس وانشدني للامام الشافعي
رضي الله عنه • رزقي تشتت في البلاد وانني • اسعى لجمع شتاته واطوف
• فكانني قلم بانمل كاتب • وكان رزقي في البلاد حروف
وكان ذلك الانشاد والاجتماع في يوم الاربعا خامس شهر ربيع الثاني الذي
من شهور سنة ثلث وعشرين بعد الالف من الهجرة النبويه على مهاجرها
الف الف تحيه ء الشيخ الصالح البركة الفالح المحدث الحافظ علا الدين علي
الطرابلسي ثم الدمشقي الحنفي امام جامع السليمي بالصالحيه من نواحي دمشق المحميه

كان من الصدور الاول وممن عليه في القراآت المعول وكان اولا تابعا للامام محمد بن ادريس
الشافعي رضي الله عنه ثم انتقل الى تقليد الامام الاعظم ابي حنيفة رضي الله عنه
وصحب قاضي القضاة ابن عبد الكريم وكان القاضي المذكور متعصبا على الامام الشافعي
رضي الله عنه فوافقه على مراده وتابعه على اعتقاده وقد اجتمعت به في الصالحية
المحمية يوم الخميس رابع المحرم الحرام افتتاح شهور سنة سبع بعد الالف وذلك
في منزل صاحبنا الشيخ محمد بن المرناث الحنبلي فتذاكرنا شيا من التاريخ الى ان
انجر الكلام الى ذكر الحسين رضي الله عنه وما محن به وما صار اليه مع من كان معه
من آل بيت النبوي على صاحبه الف الف تحية والف الف سلام فقال لي الشيخ
علاء الدين المذكور رايت في ديوان المولد للحافظ المحدث الشيخ ابراهيم الناجي هذه
الابيات فحفظتها وهي لبعض اهل العراق ۔ احسين والمبعوث جدك بالهدى
قسما يكون الحق عنه سايلي ۔ لو كنت شاهد كربلا لبذلت في ۔ تنفيس كربك فوق جهد الباذل
وسقيت حد السيف من اعدائكم ۔ علا وحد السمهري الذابل ۔ هبني حرمت الطعن في اعدائكم
فاقل من حزن ودمع سايل ۔ لكنني اخرت عنك لشقوتي ۔ فبلابلي بين الغري وبابل
قلت واستمر الشيخ المذكور مقيما بالصالحية اماما في المدرسة السليمية الى ان توفي
في حدود سبع تقريبا وكان ينظم الشعر الكثير ويرد من النظم موارد باردة في حق الحجيج
فعليه رحمة الملك القدير ورحمة مولاه انه لطيف خبير ملا علي اللنكاوري الشهير بعزتي
واللنكاور من توابع همذان ورد دمشق وقطن بها وكان كاتبا بقلم نسخ التعليق ومن
نظمه بلسان الفارسية چه خوش است از تو گاهی نظری بنان کردن برفی
شکستن خالی در فیض باز کم دری برهت چو خاک بستم ز سرم عنان مگردان
نشود ز خاک راهی چو منی احتراز کردن وله خالم بهوای طوف آن کوی
دنبال صبا دویدن داشت وله اشک گلگون که از درون وثق دامان تلست گره درد دم
من واین لاله نهان منست وله دل هو دار غم دوست شد ام از دوست
هر دم آید غمی از نو بهواداری دل وله بلسان الترکية ايضا
گلستان عالم اهل هوسنک گلزاری بهارستن گل ير وك وصفنده هر نه سو نلسون نكر دارستن

قلت وقد عصا في الشام طاعون عظيم طال نحو سنة وذلك من ابتدا سنة سبع عشرة بعد
الالف الى اوايل سنة ثماني عشرة بعد الالف وهو الى الآن باقٍ في اوايل السنة المذكوره
نسال الله تعالى السلامه والعنايه بازالة الطاعون المذكور بعون عنايته ولطفه وحمايته
فاتفق ان الملا علي المذكور طعن في صباح يوم ثم جا مساوه الا وقد سلم الروح الى معدنها
الاول ودفن في تربة مرج الدحداح بدمشق المحروسه وقد كان ساكنا في محلة القيمرية ببيت
امين محمد افندي السابق صاحب دفاتر دمشق قبيل التاريخ المذكور واولاده وعياله
باقون الى الآن في بيت الدفتري المذكور وله عليهم حسن النظر ولطف الاحسان قلت
وقد كان عديم النظير في خط الشيخ وكان يكتب الدواوين اللطيفه الرقيقه وكان له نظم سليم
في الشعر الفارسي المليح وكان ساكتا ساكنا الا وقت الضروره رحمه الله تعالى رحمة واسعة

الشيخ الصالح الفاضل والعالم العامل الكامل الشيخ عبد الله المصري الحنفي ثم
الدمشقي ورد الى دمشق في حدود سنة خمس وسبعين فسكن في صالحيتها بالمدرسة
العمريه وكان يحفظ كلام الله تعالى غير انه كان من الفقر في رتبة لامنتهى لمبداها ولا مبدا لمنتهاها
وكان حال اقامته بالصالحيه يتقوت بخبز المدرسة العمرية ولم يزل على ذلك الى ان
ورد الى دمشق قاضي القضاه محمد بن بستان فلازمه وكالمه وحادثه وباسطه وقال له بلغني انك
مالكي المذهب ولست بحنفي فقال له يا ليتني كنت مالكيا فان مذهبي لو كان مخالفا لمذهبكم
لما لمتكم لعدم الالتفات اليه ولكن جمعتم على الاعراض والموافقه في المذهب فضحك
قاضي القضاة من كلامه وعلم بذلك طريق اقدامه وسبيل مرامه وميز بين وداعه وسلامه
وكانت له مهارة في علم النحو وفي بعض فقه الحنفيه وكان حسن الاخلاق مطاوعا
لما تقول به الرفاق مثابرا على ما يكون به الارتفاق موثرا لما يكون سببا للايتلاف والوفاق
وكان ضاحك السن بين اصحابه عادم الكلفة في معاشرة احبابه سكن خارج دمشق
في محلة القنوات وصار اماما بالمدرسة الشاذبكية وكان مع ذلك يذاكر بعض الطلبه
في تعليم بعض الفنون من العربيه والفقه وما اشبه ذلك وكان مع فقره لا يخل بضيافة
من يمر به من الاخوان بل كان في الغالب يحضر له ما به ضيا العيون من قرى الخلان
وتزوج بدمشق مرة بعد اخرى واشتهر صيته في دمشق وكان بالاشتهار احرى

وكان

وكان يظهر كمال الشوق الى زيارة البيت الحرام والشام ثم القبر الشريف على جوهره الفرد
الصلاة والسلام وسمعته يلهج بهذه الكلمات ٭ ارى نفسي باشواقي رهينه ٭
لقبر قد ثوى وسط المدينه ٭ وللبيت الحرام وما حواه ٭ من الدرر المعظمة الثمينه ٭
فاتفق انه حج في سنة خمس وتسعين في ما اظن فتوفي بين الحرمين بعد ان حج وطاف
وتشرف بتقبيل الشامة التي زينت وجه المطاف قلت وقد اتفق مسيرنا الى جهة
القنوات من محلات دمشق المحروسة فادركنا صلاة الظهر بمدرسة شادبك فصليناها
هناك واما بها يومئذ الشيخ عبد الله المذكور فلما سلمنا عليه وتصافحنا نظم ابياتا
يشير بها الى الفقير كاتب الحروف حسن بن محمد البوريني ولم تكن الابيات كلها قابلة
لان تودع في هذا الكتاب ٭ فكتبنا ما ينتظم في سلك النظام ٭ وحذفنا ما هو من نتيجة العناد والقتام ٭
يا عالم العصر وبحر النوال ٭ لا زلت ترقى في بروج الكمال ٭ ولا برحت الدهر في سودد ٭
ممتعا بالسعد في كل حال ٭ شرفتني في ساعة اشرقت ٭ انوارها منكم بحسن الجمال ٭
واشار الى طلب الجواب ٭ فكتبت معتمدا على لطف الملك الوهاب ٭
اقسمت ما لذة يوم الوصال ٭ ولا وفا الوعد بعد المطال ٭ ولا ابتسام الزهر اذ جاده
جود السحاب الهاطلات الثقال ٭ ولا تثني الغصن اذ هينمت ٭ ارواح نجد من صبا وشمال ٭
ولا اجتماع الشمل بعد النوى ٭ في غفلة من حادثات الليال ٭ ولا ارتوا القلب من منهل ٭
يروي صدى الظمآن مثل الزلال ٭ ولا الوفا بعد الجفا والهنا ٭ بعد العنا والميل بعد الملال ٭
احسن من ابياتكم اذ اتت ٭ تهدي الشفا للقلب بعد اعتلال ٭ يا حسنها لما اتت تنجلي ٭
وتنثني كالخود عند الدلال ٭ مولاي عبد الله يا من له ٭ قدر جليل حل فوق الهلال ٭
يا جامع الالطاف يا من غدا ٭ بين الورى يفرد في الكمال ٭ شرفت من اضحى لكم مخلصا ٭
ولم تزل رب الوفا والنوال ٭ قد زينتنا تحت اثر بيتنا ٭ جود وفضل فاق عد الرمال ٭
هذا هو الفضل وهذا الصفا ٭ هذا هو المجد وحسن الخصال ٭ من رام ان يلحقكم في الورى ٭
فانه في الدهر رام المحال ٭ حالت صروف الدهر دون اللقا ٭ والود ما زال ولا الحب حال ٭
جيد المعالي عطلت قبلكم ٭ لكن بكم عطل الليالي حال ٭ يا فاضلا اوصاف افضاله ٭
ما شانها الدهر بوصف اختلال ٭ ابرزتها في لحظة والحشا ٭ يرمى من العيد بوقع النبال ٭
حديقة امطرت ارجاءها ٭ سحايب الافكار عند انهمال ٭ فكن ولكن فاق حد الطلا ٭

ونارهم قد علت في اشتعال • ما ضرها الا قصور الورى • ولم تقدم في الليالي الخوالي
فاسلم وكن يا سيدي واصلا • الى علو ما له من زوال • ما غردت في الدوح قمرية
او حرك الغصن هبوب الشمال • قلت وقد خلف ولدين هما محمد واحمد فاما احمد فقد
اعتنى بتعلم صنعة السروج ولعله يكتسب منها كفايته ويسلك بها دير دنح • واما محمد
فانه سلك طريق الطلب للعلوم • ولم يكتسب منها الا القليل على قدر القرائح والفهوم •
وقد قال الاديب النجيب من النجيب عجيب • والله تعالى هو السميع المجيب • وهو اللطيف
القريب عبد الله بن الهاني المغربي شيخ الركب الوارد الى الحج من المغرب في
سنة عشرين بعد الالف من الهجرة النبوية صادفته خارج المدينة المنورة في اوايل المحرم
افتتاح سنة احدى وعشرين بعد الالف وكنت مع الركب الشامي واردا الى طيبة وكان
المذكور خارجا من طيبة ذاهبا الى بلاده وكان الاجتماع بين آبار المدينة ومقابر الشهدا على
الطريق ونحن على ظهور الدواب فصاحبت معه فرايته عاقلا ساكنا وكان من كلامه انه قال
صادفتنا بكم السلامة وقابلتنا بوجودكم الكرامة وسالته عن مسكنه فقال انا في الاصل
من قيروان الغرب ومنزلي اليوم في تونس وهذه الخدمة التي اتيتها من جانب
حكام آل عثمان في ديار افريقية وصادفت معه رجلا من علما الغرب من مدينة جربة يقال له
ابو القسم فقلت له سمعت ان في بلدكم قوما من الناصبيين المبغضين لعلي رضي الله عنه فهل
بقي منهم احد فقال لي لا وكان جوابه خفيفا وبحثت معه في المنطق وفي شي من مقاصد
البلاغة فرايته متعنتا في الجواب منحرفا عن جهة الصواب وحققت انه منحرف الاعتقاد
وانه يظهر زيفه عند الانتقاد وعلى الله الاعتماد عبد النافع الحموي الحنفي
نشأ هذا الرجل بمدينة حماة • ولم يكن بها سوى الفضل قد صانه وحماه • لان والده كان
من آحاد الناس • ولم يكن متصفا بمجدة ولا باس • ونشأ ولده ذكيا لبيبا • قد حاز
من الفضل حظا وافرا ونصيبا • طبيعته تنظم الشعر الرقيق • وتنثر الدر الذي بنحور
الخرايد يناسب ويليق • وحصل من الفقه طرفا صالحا • وكان طرف همته في ميدان
الفصاحة جامحا • ولم يكن الى عين السفاهة جانحا • فلذلك لم يكن في عمره ناجحا • وذلك
انه كان خامل الذكر في بداية امره • وكان ساقط الرتبة في اول عمره • فخدم القاضي محمد
ابن الاعوج باقرا اولاده القرآن • فحماه في حماة عن ان تصل اليه يد العدوان • وجعله

كاتبا

كاتبنا في المدينة المذكورة ، والقى عليه اثواب القبول وشرف بحجيه المسطورة ، ثم انه
ترقى الى ان افتى عاما مذهب النعمان ، وانفرد بالفتوى من حمص الى معرة النعمان ، وشاع
ذكره في الاقطار ، ونقل الناس بعض ما قاله من الاشعار ، لكنه كان بذيّ اللسان
لا يحفظ الاحسان ، بل لا يهجو في الغالب الا من احسن اليه ، ولا يخص بهجوه القبيح
الا من امطر سحائب احسانه عليه ، اجتمعت به في مدينة طرابلس الشام ، حين ساقتني
اليها الملك العلام ، وشاقني منها رونقها البسام ، وبعثني من دمشق اليها باعث
الشوق والغرام ، فكان يصلني بالزيارة على الدوام ، ولم تكن مصاحبته في الاكثر الاغيبة
الانام ، وكان المفتي في طرابلس حينئذ مصطفى العكاري فكان يحط عليه ويجاهره
بالمخاصمة ولا يداريه ، وصدرت بينهما مخاصمة ادت الى مكالمة ، وكادت تصير الى
الملاكمة ، وقد شرحت ما دار بينهما من الخطاب في هذا الكتاب ، فانظره فانه من العجب
العجاب قال لي في طرابلس كان القاضي عبد اللطيف بن القاضي محب الدين الحموي
نزيل دمشق قاضيا في حماه وكان اميرها الامير حسن بن الاعوج فتظاهرا وتناصرا
وتعاضدا وتساعدا ووافق ذلك جفوة من القاضي المذكور للشيخ عبد النافع فكتبت الى
الامير حسن هذين البيتين مشيرا الى مظاهرة القاضي وصدور الحال بينهما على التراضي

نخذت وليانا لحاظا مذلة ، وقد كنت لا ترضى وليتان الذل ،
ومن يتخذ شيخ العناكب درعه ، فسهم معاديه يغني عن النصل ،

قال وقعت بيني وبين عبد اللطيف المذكور محاورة ادت الى مكابرة في اثناء
مكابرة فكان من قول عبد اللطيف له انت أَيْشَكْ يريد شتمه بالتركية مخلوطة
بالعربية يعني انت اي أشك واشك بلغة التركية الحمار وقصد عبد اللطيف بذلك ان
يظهر انه قاض من جهة سلطان الروم فيريد ان يتكلم بلغتهم وقد من حين عنه
لقائه لي في طرابلس بهذين البيتين ، نظر الله لهذا الزمن
سيما ابن الوصي الحسن ، اسمه والذات والفضل معا ، حسنٌ في حَسنٍ في حَسن
واجتمع في طرابلس بعبد النافع المتصوف الجاهل الحمصي وكان ابن سيفا الامير
يوسف يود هذا الحمصي اكثر من ذلك الحموي فاتفق ان الامير المذكور ارسل لعبد
النافع الحموي مالا من مرتبه على صدقات السلطنة بطرابلس الشام فاخذها

فاخذها الرسول الى عبد النافع الحمصي لاشتراك الاسم فلما وصل الجزء الى عبد النافع الحموي قصد
الامير المذكور وقال له يا مولانا اشتراك الاسم قد يضرّ وهذه دراهم ذهبت الى عبد النافع الحمصي لذلك
فلا بد من تمييز يكون سبب رفع الاشتباه بيننا فقال له الامير انظر وصفاً مميزاً فقال له يا مولانا انا اكون
عبد النافع الشاعر يشير الى ان يكون ذاك عبد النافع المشعور لانه حمصي والمشهور ان اهل حمص
مشعورون في العقل لنقصانهم فيه قال فضحك الامير الى الغاية وارسل اليه ماله الذي ذهب الى عبد
النافع الحمصي كتب الي وانا بطرابلس هذا اللغز في بدر وهو قوله ۞ امولاي بدر الدين ذا العلم والعلى
وشمس الملا والفاضل الكامل المجرد ۞ فما كم فقير سائلاً كشف مشكل ۞ فمن كل عسر عند حضرتكم يسر
عن اسم ثلاثي سماه مفرد ۞ ولم يخل من اثاره ابدا قطر ۞ يجول بلا صوت ديون له راكعا
ولم يلحق الام التي ولدت صنو ۞ ومولده لم يعد وقتا معيّنا ۞ ولكن تخطى افقه العصر والدهر
ويبلغ ثلث الاربعين اشده ۞ ويهرم اذا ما زيد ثلثها العشر ۞ يسير بلا رجل ولم يعل مركبا ۞ وما فاته في السير بر ولا بحر
فكتبت اليه الجواب ورسوله واقف بالباب ۞ امولاي يا من وصفه المجد والفخر ۞ ومن جود ده بحر وجود الحيا قطر
ويا من له في كل علم علامة ۞ ويا من له في المحفل العلي والصدر ۞ بعثت لنا بيضا بل ازاهر روضة ۞ غدا دونها زهر النجوم او البدر
وشرفت قدري بالسؤال وانما ۞ جرت نوا داكان منه وصفه البضر ۞ وراسلتني والقلب ضمير حرارة ۞ وما حال قلب كان في صدره جمر
ولكن ضياء الفضل لاح من الذي ۞ بعثت وان المسك في طيه النشر ۞ فصعّدت طرفي في سماء كماله ۞ فقابلني من افق ابياته بدر
فيا بدر حسن قد بدا في علوها ۞ يلوح لابصار الانام ولا ستر ۞ طلبناك في ليل السطور تشوقا ۞ وفي الليلة الظلما يفتقد البدر
على انه منا اشاك بدر مكمل ۞ نرقى له قدرا على من له قدر ۞ فلا زال يحيي ميت الفضل دائما ۞ بلفظ غدا منه دون رتبته الدر
مدى الدهر الا حتى يرد قسن الحمى ۞ فهاجت محيا لبس في قلبه صبر قلت وعبد النافع هذا لسانه
صلّ وليس له وفاء لصديق ولا خل يهجو لاهل الاحسان ويمطر سحايب السبّ من ذلك
اللسان قد تقرر ان بني الاعوج سبب استقامته في حماة وانه لم يزل تحت ظل والدهم وجاه فهجاهم
بعد ما رجاهم فلزم انه ضاقت عليه حمى حماه فرحل عنه الى طرابلس الشام وتقدم وكان رحيله
الى طرابلس بعياله وباتباعه وامواله وكان رحيله حاكمها حينئذ الامير يوسف بن سيفا
فمدحه وتقرب الى ظاهر خاطره وكان له ضيفا فقبله ظاهرا وظنه طاهرا فرأى منه ما لا يرى
وقال هذا براه الله اثقل من برا نفقته وعيبي في ملقاه واظهر له التعبيس عند ما يرى ۞
واخذ يتعدى على القاطنين بطرابلس الشام ويتكلم في حق ابن سيفا بكلمات تذوب منها
صدايع الهام فمنعه الامير المذكور من الفتوة واخذ يهجع برصد لمواقع البلوى الى ان قضى الله

بنهوض

بنهوض علي بك بن جانبلاذ الى نواحي طرابلس محاربا لابن سيفا جالبا له رمحا
وسهما وسيفا. وذلك لكون ابن سيفا ابتداه بالعداوه والعدوان. واشترى
الاذن بالركوب من السلطان. وجلب اليه العساكر. وجمع له الجماهير.
وتحارب معه على حماه. فنكس الله ابن سيفا ومن عاونه في مناه. ورجع
براس طمرة ولجام. وانقلب بسوء منقلب ومرام. فتبعه ابن جانبلاذ الى
نواحي بلاده. فترك له طرابلس الشام على مراده. وسار في البحر راكبا سفينه.
واستصحب معه امتعته الثمينه. فدخل بعض اقارب ابن جانبلاذ الى
طرابلس الشام ناهبا لاموالها. مفرقا رجالها عن عيالها. فكان الشيخ
عبد النافع المذكور عنده من اعوان الظلمة. وخاصم بسعايته
كل من جار عليه وظلمه. فلزم ان ابن سيفا سار به البحر الى ساحل حيفا.
ورحل الى بلاده بعد رحيل ابن جانبلاذ عنها. واخذ ما اخذ من اهلها
ومنها. فلم يكن له سوى اهلاك عبد النافع. وازالة ما له من الاموال والمنافع.
فلم يظفر به لهربه. بعد خوفه على روحه ودهره. وقد اخفته
امراة شمطا عجوز. وقالت هذا من اهل العلم وقتله لا يجوز. وخرج من محل
الخارج. وغير صورته خوفا ان يقتل كالخوارج. وقتل رجل من اصحابه.
وصلب قريبا من بابه. وهو محمد البعلي المؤذن بطرابلس الشام. فاستتر
عبد النافع خارجا من البلد وعليه ظلام. فوصل مستخفيا الى حلب. والى ابن جانبلاذ
اواه الهرب. وبقيت عياله في طرابلس واملاكه في حماه وجسمه في حلب. وانشد
فيه بعض الافاضل متمثلا.

في قرى مصر جسمه والاصحاب. بالشام والقلب في اجياد.

فمات في حلب في احدى الجمادين من شهور سنة ست عشرة بعد الالف
واستمرت اولاده في طرابلس الشام مقيمين والمقدر واقع لا يفوت وما
تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس باي ارض تموت.
القاضي عبد اللطيف بن المرحوم العلامة القاضي محب الدين
ابن تقي الدين الحموي الاصل قدم والده المذكور الى دمشق

الشام واستوطنها ودرس اولا بالقضاعية الحنفية كما يشرح في ترجمته وقد تزوج بنت
المرحوم شيخنا الشيخ اسمعيل النابلسي الشافعي مفتي الشافعية بدمشق
المحمية. والقاضي عبد اللطيف امه حموية. وقرا على ابيه ثم على بعض موالي الروم ولازم
من مفتي الروم المولى شيخ الاسلام الشيخ محمد افندي الشهير بيحيى زاده
وجاور بمكة المكرمة ودرس بها ثم بعد ذلك سلك طريق القضا الى ان صار قاضيا
بحماه ثم استوطن دمشق وصار قسام العسكر مرارا وناب مرارا عن
بعض الموالي وقد حسنت سيرته في ذلك جدا وكان متعففا متورعا متقشفا
وبنى بيتا وكان موضع البيت خانا للخزف بدمشق وكان وقفا على مكتب
للايتام بدمشق الشام. فاشتراه واعطى الثمن لمن اكله والبيت المذكور في سوق
السيوري في قبلة باب الزيادة من جامع بني امية. وسكنه وما سكن
فواده. ودرس بالشامية البرانية مع انه حنفي والمدرسة المذكورة
مشروطة لاعلم علما الشافعية. وقد ابتدا ذلك والده وبعده
ولده. وقد ارسلت للفقير المدرسة الشامية البرانية المذكورة من
دار السلطنة العلية. وكان المرسل لها المولى محمد افندي ابن المرحوم
القاضي عبد الغني افندي لانه كان قاضي العسكر في
جانب اناطولي ودمشق داخلة فيها. ثم سعى فيها عبد اللطيف
چلبي المذكور. وبالله لقد ارسل الي بعض توابعه يخاطبني على ان
يدفع لي بمقابلتها شي وافرغ له عن المدرسة فما قبلت ذلك مع
علمي بان الجاهل الاياشي قاضي مكة سابقا يسعى له عليها وياخذها
وذلك لانه حنفي وما كنت اخذتها الا بشرط واتفقها انها لاعلم علما الشافعية
فلو فرغت لخالفت قولي وفعلي ثم ان عبد اللطيف چلبي المذكور مات بعد محي
المدرسة بنحو اربعة اشهر وكنت بالطبع الاشعبي اظن ان القاضي يرسل
الي تقريرا المدرسة لموت عبد اللطيف چلبي فما فعل ذلك بل اعطى المدرسة
المذكورة لشاب حنفي من توابعه يقال له علي چلبي فان كان اهلا لها
فقد وقعت موقعها وان لم يكن اهلا لها فقد ظلمها وظلم اهلها الذي طابق

رضعه شرط واقفها كتب لصاحب الترجمه الاستاذ العارف بالله سيدى محمد
البكرى الصديقى لما بينه وبين والده من الحجر شعر

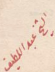
انت عبد اللطيف الطف عندى ✽ من صبا فى صباح روض أريض
لك اهديت غير شى ولكن ✽ زكاها زانه اليك قريض

وكتبت له هذه الابيات مع رسالة الامام القشيرى رضى الله عنه حين رددتها
اليه بعد استعارتها منه فى شهر رمضان من سنة سبع عشرة بعد الالف

يا من له صدق المقال ✽ ارسلت نحوكم الرساله
وقطفت من ازهارها ✽ ما يكسب الطبع اعتداله
وجنيت من ثمراتها ✽ ما ليس تمحجه الملاله
من لفظ كل مكمل ✽ ما شمت فى الدنيا كماله
ونصيحة من اهلها ✽ يهوى الظلوم بها العداله
هذى ثمار اينعت ✽ من ذاق سكر بها حلاله
هذى هداية من غدا ✽ فى الخلق يرتكب الضلاله
فيها شموس اشرقت ✽ وتطلعت منها الغزاله
فيها كرام جودهم ✽ فى الدهر لن تلقى مثاله
يغدو بها ذا همة ✽ من كان يوصف بالسفاله
اضحوا منازل ✽ بسط النعيم بها ظلاله
وامتد فوق صعيدهم ✽ حلل ترق بها الغلاله
من نسج كل خميلة ✽ ابدى الربيع بها كماله
حتى ترى اجسامهم ✽ فى الدهر قد كسيت جماله
فاسلم بوصف سعادة ✽ يبقى ولا تخشى زواله

ولما كان يوم الثلثا الثالث والعشرين من شهر ربيع الاول من
سنة تسع عشرة بعد الالف ورد الخبر الى دمشق على يد ساع
مرتجى من دار السلطنة العظمى قسطنطينية الكبرى ومعه
مرسوم شريف واجب التشريف الى السيد محمد الشريف القاضى

بدمشق بأنه قد عزل عن قضاء دمشق واعطي قضاء مكة المعظمة
وان قضاء دمشق قد اعطي للمولى نوح افندي ابن المرحوم احمد
افندي ابن روح الله الانصاري وكان المولى نوح المذكور قاضيا
بمدينة سلانيك من بلاد روم ايلي وفي ذلك اليوم بعينه تحولت المحكمة
الى مدرسة نور الدين الشهيد وناب في القضا عن نوح افندي
المذكور عبد اللطيف چلبي بن محب الدين افندي صاحب الترجمة
ثلث وقد حمدت سيرة عبد اللطيف چلبي المذكور جدا
في قضاء البلد المعمور . والله تعالى هو الموفق والمعين . وبه نستعين .
في جميع الامور . وفي ليلة الاربعا الثامن والعشرين من صفر
الخير من سنة ثلاث وعشرين بعد الالف من الهجرة النبوية
على مهاجرها الف الف تحية . خرج القاضي عبد اللطيف المذكور
من بلد دمشق المحروسة . دامت منازلها المأنوسة .
الى بستان له بقرية جوبر على باب دمشق من الشرقية
واكل في البستان المذكور اطعمة نفيسة . وكان القاضي
كمال الدين ابن الخطاب القاضي المالكي خلافة بدمشق في باب
القاضي الكبير في صحبته لانه كان يألفه ورجعا قبيل الغروب
من ليلة الاربعا الثامن والعشرين من صفر المذكور فصد فيه راكبا
فرسا من باب الخضرا وسلم علي وكان بيننا برده ببيت تدريس
المدرسة الشامية البرانية التي بنتها ست الشام اخت الملك صلاح الدين
ابن ايوب الكردي وشرطتها لاعلم علما الشافعية بدمشق الشام . سقاها
صوب الغمام . فانه كان حنفيا والفقير شافعي وبمجرد دخوله الى بيته
من تلك الليلة مات فجأة الى رحمة الله تعالى ونقلت اسبابه ودراهمه الى بيوت متفرقة
وصارت بعد الاجتماع متبدده . ودفن من الغد في تربته التي انشاها بالقرب
من جامع جراح بالجانب الشرقي من زاوية المغاربة . ولله الحمد على انه مات
راضيا عنا بعد امور مختلفة ونحن ايضا عنه راضون . وإلى الله ترجعون .



الشيخ عبد اللطيف ابن شيخ الاسلام الشيخ احمد الشهير بابن ابي وفا الحنبلي من بني مفلح الحنابلة المشهورين
وورد والده الاصل الى الصالحية من قرية رامين من وادي الشعير من توابع نابلس وتفرعوا بطونا فاما الشيخ
احمد هذا فهو من نسل نظام الدين وابن عمه القاضي اكمل الدين فهو من نسل ابراهيم والكل صلبه من اولاد
مفلح واما الشيخ احمد والد صاحب الترجمة فقد تقدم ذكره في حرف الهمزة وعبد اللطيف هذا سافر الى مصر في
سنة خمس وعشرين بعد الالف تقريبا طلبا للعلم في مصر لا سيما الفقه على مذهب الامام احمد بن حنبل رضي الله تعالى
عنه فاجتهد وحصل واجازه علماء مصر بالفتوى والتدريس ورايت كتابته على الفتوى ووردت الى
دمشق من مصر قبل قدومه اليها ورجع الى دمشق في سنة سبع عشرة والف واجتمعت به مرارا وبسط الحال
وانه دائم على الاجتهاد يرجى ان يلحق بالآبا والاجداد • وقد رايت في يده كتابا من تصانيف ابن طولون فيه ذكر
من كان بالصالحية من العلما الاعلام ومنهم ابراهيم بن عبد الواحد بن علي بن سرور المقدسي ثم الدمشقي
الصالحي الفقيه الزاهد الشيخ عماد الدين ابو اسحق وابو اسماعيل اخو الحافظ عبد الغني ولد بجماعيل
سنة ثلاث وسبعين وخمسماية وهاجر الى دمشق مع جماعتهم قال سبط ابن الجوزي حضرت جنازته
ورايت الناس الذين حضروها كأن اولهم في جبل قاسيون عند مغارة الدم واخرهم في دمشق عند باب
الفراديس وقد نقلوا جنازته في الصباح فلم تصل الى حظيرة عند الشيخ عمر رضي الله تعالى عنهما الا في
آخر النهار فخطر في بالي الابيات التي انشدها سفيان الثوري في المنام وهي قوله

نظرت الى ربي كفاحا فقال لي • هنيئا رضائي عنك يا ابن سعيد • فقد كنت قواما اذا اقبل الدجى
بعبرة مشتاق وقلب عميد • فدونك فاختر اي قصر اردته • وزرني فاني منك غير بعيد

قال فقلت ارجو ان يكون الشيخ عماد الدين قد راى ربه كما راه سفيان عند نزوله حفرته ونمت فرايت العماد
في النوم وعليه حلة خضراء وعمامة خضراء وهو في مكان متسع كأنه روضة وهو يرقى في درج مرتفعة فقلت له
يا عماد الدين كيف بت فاني والله نمت وانا متفكر فيك فنظر الي وتبسم على عادته وقال

رايت الهي حين انزلت حفرتي • وفارقت اصحابي واهلي وجيرتي • فقال جزيت الخير عني فانني
رضيت فها عفوي لديك ورحمتي • وكنت زمانا تأمل الفوز والرضى • فوقيت نيراني ولقيت جنتي

قال فانتبهت مرعوبا وكتبت الابيات المذكورة وقد صار صاحب الترجمة قاضي الحنابلة بمحكمة الكبرى اولا
ثم صار قاضي قضاة الحنبلية بمحكمة الباب وكان جريا في الحكومة وكان الموالي واعيان الشام يعاملونه لاجل
والده بالاكرام • **الشيخ عبد الحق** ابن الشيخ محمد الحمصي الشهير بالحجازي الشافعي هو الشيخ الفاضل
البارع الكامل كان شاعرا ماهرا ظريفا لطيفا عفيفا منقطعا عن الناس غير مخالط لهم في جمعية

ولا استيناس نغلم ونثر • وقوى على البداهة فيهما والنظر • وقد مدح المرحوم المولى احمد افندى الشهير بابن
حسن بك حين كان قاضيا بدمشق الشام • سقاها صوب الغمام • فى سنة اربع وتسعين وتسعماية • بقصيدة
فريدة • عقودها درر نضيدة • ومطلعها • سقى الربع هطال من المزن ساكب • وجادت عليه الساريات السواكب
وحياه وسمى من الغيث ممرع • يواصل فى تسكابه ويواصب • هدير رجاف العشى كانه
كتايب تعفو الزهر كتايب • وكل صدوق البرق دان ربابه • تشق فويق الارض منه الهيادب
تزجيه انفاس الشمال وتمترى • ضروع عزاليه الصبا والجنايب • يروى بها من سيبه باطن الثرى
وتحيى بسقياه المحول اللوازب • كأن هديرا لرعد فى جنباته • هدير قروم هاجهن الضرايب
كأن وميض البرق لمع قواضب • اذا برقت بين الصفوف القواضب • يشق سناه السحب سحا كانه
كرى دعته للقراع الضرايب • كأن دموع المزن وهى سوابل • دموع محب فارقته الحبايب
تذكر الحيا لازال ذارع الحيا • سرايابها منه الزلال الحضارب • فتصبح منه الارض مخضرة الربا
مجللة بالروض فيها الاهاضب • ويصبح منشورا بها ريق الحيا • كما نثرت من جيدها السمط كاعب
خمايل فيها للنطاف تسارع • وفيها لاذيال الرياح سحايب • كأن رباها والرياض تحفها
عرايس ابكار عليها الجلابب • تغار لنا ازهارها كانما • تغار لنا فيها الحسان الربايب
كأن ثغور النور وهى بواسم • بارجايها الغضوى نجوم ثواقب • تهادى ظبا الوحش فى عرصاتها
كما تتهادى فى الغصون العوازب • وتبكى بها ورق الحمايم مثلما • من البين تبكى المعولات النوادب
وتهدى بها والآنسات خلالها • تراعب فى ارجايها وتلاعب • فاضحت خلاء دارسات رسومها
تعفى عليها الرامسات الحواصب • احل بمغناها بيض كواعب • وحلوا بافناها سود نواعب
واوحشن حتى ليس فيهن آنس • واقوين حتى مابهن مجاوب • خلا ان ذوارا من الوحش نفرا
تلازم هاتيك الربا وتلازب • كأن الرسوم الدارسات تضبركا • عشية حفت بالعطين الركايب
كأن ضلوعى علوة البين غالها • غوايل حتف فى فوادى نواشب • اليم افتراق للجلادة موهن
وحر احتراق للحشاشة لاهب • وقلب عزاه الخل حتى كانه • لما قد عراه علقته المخالب
فواسفى لا القلب من سكرة الهوى • مفيق ولا من غيبة الشوق آيب • فمن لى بحفظ العهد من ذى صبابة
اضاعت هواه المدنفات العواتب • يهيب بى من هجعة العجز ربما • تنال باشفاع الحدود المطالب
فقد تدرك الحاجات وهى فوايت • وقد تصدق الآمال وهى كواذب • منها •
احل مجرى للاذى وهو مولم • واوقح وجهى للردى وهو قاطب • واتهمى لمن يبغى ضرارى تجلدا

ولو سامنى ضيم العدى والمناصب • ولا اختشى من قاسط سورة الاذى • ولو نزلت بى من سطاه الحقنا
وكيف وفى افقى المقادة كفاية • تذاد بها عنى الهموم النواصب • يرد بما منى عزمه وارد الردى
اذا غشيتنى بالكروب الكرايب • وانى بمنعاه لبوسى زاجر • وانى بذكراه لانسى جالب
هو الصحب اما خام عنى صحابتى • هو الاصل اما خان عهدى الاقارب • هو الاحد المحمود فى كل موطن
اذا اليم من شامت علاه الشوايب • وجامع اشتات العلوم بعيّن ما • تفتق فيها للذهاب مذاهب
تنبه المعانى من بديع بيانه • وتظهر بالاعراب منه الغرايب • ويغنى عن الخطى فى الروع خطه
ويرغم انف الخطب اذ هو خاطب • وتخجل نظم الدر منطقه فما • جموع عكاظ عنده والاعارب
نماه الى العليا تقلب اقله • من الفضل والمجد الذى والعوارب • تجارب كى اينعت عذبا بستر
ودنيعه وسمى طاب منه المناصب • له الهمم الشم التى لا ينالها • تحاول لها حتى تنال الكواكب
عواد وهبات ما يغيب سكوبها • واوصاف ذات لم تشنها المعايب • بها تنجلى الحلى ينقشع الصدى
وتنكشف البلوى وتصفو المشارب • ويسهل حزن الارض امامه بها • وتشفى بتم الترب منها الترايب
الى الشام لما استاسد الهم واعتدت • بها حمرا بيدا وهى تقايب • نعد ديال وفوق راسخ
ونول سائل وبلغ طالب • وانقذ اهليها من الجور بعدما • سقتهم حياها الحتوف الصوائب
ومن لم يكن مستعصما بجنابه • فللذل منه لا محالة جانب • امولاى يا ركنا تلوذ به العلا
ويا غصن مجد منه تجنى المناقب • ويا روضا يلقى برا الامن قاطنا • ويلقى به الدهر الزمان المحارب
ويا هيضما يعنو له كل هيضم • ويا اخشبا تندك منه الاخاشب • اليك انتت غر القوافى كانها
لآلى الا انهن عجايب • عذاب بافواه الرواة بدايع • حسان بالباب الرجال لواعب
تواف كازهار الربا من نضارة • ولكنها بين الانام كواكب • تجلى منشيها بها كل مبدع
ورأى سويداء انجل كاذب • فتى معان لا تطيش سهامها • واسياف نصل لم تخنها المضارب
ولا لاح زهر رياض قرائح • ولا انبجست منها المياه النواضب • ولا لمعت لى فى المعانى بوارق
ولا نشات لى فى القوافى سحايب • ومن زند ذكرك الوارى اقتدحت [فضايلى] • ومن نورك السامى انجلت لى الغياهب
فانك بدر فى سما الفضل زاهر • وانك نجم فى دجى الليل ثاقب • اربت الورى بسبل المكارم بعدما
عفا رسمها وانمحى منها اللواحب • حبيت مقامى يوشع وابن مريم • غدات ثوت فى عقرتيها المناصب
فعادت لابناء الزمان حياتهم • وردت شموس المكرمات الغوارب • الا هكذا فليحرز المجد محرز
الا هكذا فليكسب الحمد كاسب • مكارم تبقى والليالى نوافد • وتخلده الايام عنها ذواهب

مآثر لا الغيث الهتون يجاريها • جوادا ولا اليم الخضم يحارب • هنيئاً لعبد انت في الدهر عبده
موافٍ قد ربانت به مصاحب • قدوم الى نار تخر جيش مقدم • وعيد بما عاد السرور الجانب
وقدم واحق الدنيا عياذ الاهلها • اذا ما عداها القادح المتناوب • سجاياك للسارين زهر ثواقب
وايدك للعافين سحب سواكب • يغض لديك البدر والبدر زاهر • وتخجل منك البحر والبحر ثاقب
فانت لاهل الارض سول ومويل • وانت لوجه الدهر عين وحاجب • وهي من غرر قصايده المشهورة
الطنانة • وبدايعه التي زينت من الشعر مضاربه وميادنه • وقد خرج في بادبه بالمرحوم صاحبنا
الشيخ محمد بن فروخ الاتي ذكره ان شا الله تعالى في حرف الميم • وكانت له صديقا ومن بدايع ما رثيها كتب
يا غايبا والذنب ذنبك • فعتبنا الله ربك • لا تبعدن فانما • الملى من الايام قربك • فلا اصبر وارضى
بما قضاه الله ربك • وبالجملة فقد كان صاحب الترجمة من محاسن دهره • ونوادر عصره • ومن ترتيبها
لقد كدمات من غير مرض • ووقع الحمام بغتة بغير عهده • فانه لما توفي والده • وجا اليه طارقه وتالده
جمع تلامذة ابيه • واظهر لهم تواضع مع تابيه • ووعدهم بالجميل • وان يخص كلا منهم بنوع من التبجيل •
فما اعطاه الزمان فرصه • ولا خلا به من غصه • الا الى غصه • ولحق والده عن قريب • ولعمري انه
الولد النجيب • وللشيخ عبد الحق هذا ولد صغير • ما فات سن الاحتلام بكثير • وقد اعطاه قاضي دمشق
الشام حصة وافرة من جهاته • وخصه بجميل عناياته • ولعله يصل الى وصف ابيه الجابه • وان يفتح الدهر
له من الخير ابوابه • وان قالوا النجيب من النجيب عجيب • فلعل لطف مولاه ان يخصه من لطفه بنصيب
قلت وكنت سافرت من دمشق الى جانب طرابلس الشام في اواخر سنة ثمان بعد الالف من الهجرة
النبوية على صاحبها افضل الصلاة والسلام فلما رجعت الى دمشق حضر احبابها للسلام علي فتاخر
صاحب الترجمة لمرض كان له قد عرض فكتب الي هذين البيتين من نظمه • الدال على صحيح فهمه •
اهديتم الينا بهجة اديبه • يا فرقة الفضل والعود احمد • واحييتم وادي دمشق بعودة • اضا بها فيه مصلى ومسجد
وكتب الي ايضا هذه القصيدة الغرا • وهي من ابكار اشعاره • ايا سافر الوجه الذي يخجل البدرا •
ويا ناعس الطرف الذي اودع السحرا • ويا من له قد اذا ماس وانثنى • رايت قلوب العاشقين له اسرى
ويا من له خط على الخد كلما • بدى لي اقول الليل في الصبح قد اسرى • متى يشتفي ما طول هجرك مغرم
مدامعه تترى وانفاسه حرا • اذا قال هذي ليلة الهجر قد مضت • اتته ليال من جفاك له اخرى
لقد كان ذا صبر يعين على الجفا • ومن طول هذا الهجر قد فقد الصبرا • فديتك يا رب الملاحة والبها
اما آن يا مولاي ان تترك الهجرا • برحبك صب الخل البين جسمه • فقطعت عليه ساعة واغتم الاجرا

تحيك

اما علاحتى تجاوز صاعدا ● ومادام عبد الحق يعلو الورى قدرا ● تحيك ما غنى على الدوح ساجع

تخاف الليالي منه بطشته الكبرى ● ابى الله الا ان يدوم مجللا ● مقام الثريا والسماكين والنسرا

فخل الذى قد جا يبغي محله ● الست تراه للورى يبذل الدرا ● وما هو الا البحر اصبح فايضا

يصيره من ضوء فكره ظهرا ● اذا ما دجا ليل الاشكال بحثه ● دع البغي يا هذا فمن يبلغ البدرا

اذا ما سخا بالجود فيض فضله ● دع جود الكف منه لها مهرا ● علا خاطبا بكر المعالي فنالها

فدع عنك سجاجيده ها تقطر القطرا ● وما يدع المداح تحصر فضله ● كمن عشقه حبا [وقطر الفواد ذى من] يطيق لها حصرا

وحذا منه يبغي نوال يمينه ● لما بلغوا من بعض افضاله العشرا ● ولو ان الغنا ينطقون من تحير

فلولا اذاكيه لم انظم الشعرا ● فضايله قد علمتني امتداحه ● تبدل بعد العسر من جوده يسرا

واهدى سلكه عقدا من الدر منثنا ● تمنى الغواني ان يصير لها نحرا ● وهاك اخا الافضال درا نظمته

سواك له اهلا فخرت به احرى ● تصفحت ابنا الزمان فلم اجد ● ولا عجب للدر ان قارن البحرا

ودم مدرك الامال منتسع العطا ● فهذا لسان الحال اعلن بالبشرى ● بهنا بادراك المطالب دايما

وما بكت الانوا مضحك زهرا ● مدى الدهر ما غنى على الدوح ساجع ● تجدد لك الايام من لفظها شكرا

فكتبت له الجواب بعناية الملك الوهاب ● ارقت مذ ورد العيد من مقلتي حمرا ● وعلقن في الاجياد من موعى دررا

واسارعن في قلبي رسيس صبابة ● وغادرن في خدي من ادمعي غدرا ● وبي حزن يعتادني وتحسر

بكا حمام يصدع القلب والصخرا ● يغنى بافنان الاراك مغردا ● ويشتاق من ذيل الصبا الطيب والنشرا

ودمع كصوب في فوادى اثاره ● من الشوق جيش لا يحاط به خبرا ● على هدف الاحشا وقع سهامه

يفوقها للقلب فنال كه عذرا ● وقالوا اتصبر قلت يثنى جهلتم ● وكيف يطيق الصبر من يجهل الصبرا

خليلي عوجا بارك الله فيكما ● وحثا المطايا واقصدا الرند والسدرا ● فلي فيه حي دبا لصد ود شريت

وقد خذت سمر الرماح لها غدرا ● ربيب بيز الموت بعزم تجلدي ● واذكت على الاحشا من نايها جمرا

ابا القلب الا ان يكون معذبا ● وقد ايقنت شوق العدا اضنى خدرا ● وكم خذرتني من هواها عواذلي

ولا احسب التخيير الا بها عذرا ● ايا غادة ما كان اطيب عيشها ● فهل يعود الوصل لي من ازمن

الا ايها القلب الذي لج في الهوى ● الم ما الوفا والعيد ازمعت الغدرا ● فقد ذو ادعى الشيب قد علا لي الفكرا

وقد زجرتني عن دواعي الصبا زجرا ● وقد شاب كبدي قبل راسي ولمتي ● فخشم قلبي لا يهيق بهم سكوكي

وما كان شيبي من تطاول ارتجى ● ولكنني لاقيت من دهري النكرا ● وليل كيوم الحشر من فرط طوله

ظننت بان الله لم يخلق الفجرا ● ابيت به والحادثات تنوشني ● فلا غلتي تشفى ولا اسقمي يبرا

سهام خطوب من لحاظ نوايب • يسمن الحشا منه ويخطفن شزرا • ارتني وجها للمنية كالحا

واودعت الاحزان في كبدي الحرى • ولي نفس حرم خمنها بل الردى • ولم تخش منه الدهر بطشته الكبرى

ولولاك بدر الدين ما راق خاطري • لنظم ولا اوهت في مدحة سطرا • ولكنني صادفت مدحك واجبا

وما كنت يا مولاي اعصي لكم امرا • اتت منك ابيات تحلت بدرها • صفاتك روض قد غدا كل زهرها

فقلت اطال الله عمرك دايما • واعلى لكم بين الورى ابدا ذكرا • ولازلت شمسا في سما فضايل

تنور من لالا نور تلك البدرا • فيا حسنا في ذاته وصفاته • على اي حال انتم بالعلى احرا

اتتني عقود من بديع جواهر • تخال سنا لالايها الانجم الزهرا • معان علا اعلا المجرة قد علت

ونظم فوات شعرها نيط بالشعرى • ارى الدهر لا يوفيك ما يستحقه • وما عرفا الدهر الحقوق لكم قدرا

فلا تعتبوا ما على الدهر معتب • وعذرا فانتم لا جرم من يقبل العذرا الشيخ عيسى ابن الشيخ

محمد بن الشيخ سعد الدين الجباوي السعدي قد كان ذهب الى مصر المحروسة مغاضبا لابيه

بسبب منافسة صدرت بين الشيخ عيسى المذكور وزوجة ابيه بنت الخواجا الجعفري لامر ما

وكان الشيخ محمد المذكور قد رضي ولده المذكور ليملكه في دمشق ويترك السير الى مصر فلم يقبل من ابيه

وراح جمعه غضبان فتكلم اهل دمشق بانه لا يجد خيرا في سفره فكان سفره تابيدا الى اجله باجماع

نقاالناس في عذله فكان وددت فانه توفي يوم السبت الحادي والعشرين من شهر رجب

من سنة تسع عشرة بعد الالف وذهب اهل دمشق قاطبة الى تعزية الشيخ محمد المذكور

عن ولده • وقطعة كبده • وكان يبكي لواقعة ولده ويحكي • فيبكي العيون • ويبكي الفواد المحزون •

لكونه اصيب في ايام شيبه بواحده • وعضده وعاضده • والدهر ابو العجايب • ولا تزال حاملته

واضعة للغرايب شعر الليالي من الزمان حبالى • مثقلات يلدن كل عجيب •

وتوفي ... وفاته بالقاهرة في يوم الخميس الثامن والعشرين من جمادى الآخرة من شهور سنة تسع عشرة

بعد الالف من الهجرة النبوية • على صاحبها الف الف تحية • وفي اواسط صفر الخير من سنة عشرين

بعد الالف اخذ الضعف يتزايد في ذات الشيخ محمد ابن المرحوم الشيخ سعد الدين الجباوي والد

الشيخ عيسى المذكور في هذه الصحيفة ولم يتزايد السقم به حتى انه ثقل وضعفه جدا وكانت علته

السوداء فلما ثقل جسمه • وتعذر جسمه ذهب اهل دمشق اليه ارسالا • وانقطعت منه الاطماع

وكان للانام لها ما لا • فمات الى رحمة الله تعالى يوم الثلاثا السابع والعشرين من صفر الخير سنة عشرين

بعد الالف واصبح الناس يطلبونه فلا يجدون • ويحجون الى كعبة جوده فيحرمون ولا يحرمون • هنالك

يتزايد

اثقال اهل دمشق الى بابه يهرعون . الى عزيز جنابه يتخيلون . ان الموت فاته . وانه لم يبق له بيتاته
ولعمري لقد كان حاتم زمانه . وخاتم كرما اوانه . يعطي ولا يبطي . ويصيب ولا يخطي . الشيخ عمر الموصلي
هو شيخ الاسلام ومفتي الشافعية بحلب المحمية . ولما حصلت معه المراسلة . واتصلت بيننا وبينه المواصلة
اهدى له ثوبا رقيقا موصليا لطيفا ظريفا وكتب معه هذه الكلمات بخطه المزين بضبطه . وهي قوله
مولانا علامة الزمان . ادام الله مجدكم ما اختلف الالوان . وكرّ الجديدان . قد علم المولى ان قبول الهدية
امر محبوب . وانه مسنون مطلوب . وقد وقع الاجماع على انه مقبول . ولذلك كان من سنة الرسول .
وقد ارسلنا على سبيل الهدية مع الاعتذار هذا الثوب الموصلي معلنين في التقصير بالاقرار . والمطلوب قبوله
فانه مطلوب المحب ومأموله وذلك هو المطلوب . كما يشهد بذلك علام الغيوب . والسلام عليكم اولا
واخرا وباطنا وظاهرا والسلام الشيخ عبد القادر المصري الكاتب امام الجامع الصابوني بدمشق الشام
سقاها صوب الغمام . كتب رقعة يتشفع فيها برجل من اصحابه ويطلب له قضاء ارب من اربابه . وفي صدر
الرقعة المذكورة هذان البيتان وهما قوله .. من بعد اهدا السلام الذي . فاق شذاه المسك والعنبرا
وبث اشواق نمت كثرة . وفاتت الحد فلن تحصرا . ينهي ذلك لدى مولانا العالم . والحبر البحر
الفهامة اسبغ الله تعالى انعامه عليه . ونظر بعين عنايته ورعايته اليه . فالمعروض لدى الحضرة
العلية . والشيم الحسنة السنية . ان حاملها من الداعين لجنابكم الكريم . لا زال محروسا بعناية الله
الملك الرحيم . وهو مع ذلك من المنسوبين الى الحقير . الداعي على الدوام بغير تقصير . فالمرجو شموله
بشريف الانظار . ولكم المنة والدعا اناء الليل واطراف النهار . والسلام على الدوام علي جاويش بن
الحاره الدمشقي احد الجاويشية بديوان دمشق الشام المحمية . وهو الذي ارسل طلبه حضرة السلطان
سليم الثاني ابن المرحوم السلطان سليمان العثماني . وذلك لوجه جماله . وحسن صورته وكماله
وقد اجتمع بالسلطان . وحضر مجالسه الرفيعة الشان . ثم انعم عليه بتيمار بنواحي الشام . واستمر
يتصرف به الى هذه الايام . كان حسن الخلقة والاخلاق . وقد اشتهر حسنه في جميع الافاق . بحيث
انه خطب من هذه الديار الى حضرة الحنكار . وكانت وفاته في نهار الخميس وقت الضحى وصلي عليه
بجامع الاموي بعد صلاة الظهر ودفن بمقبرة مرج الدحداح رحمه الله تعالى رحمة واسعة وغفر
لنا وله ولسائر المسلمين امين عبد الغني ابن الدويدار وهو من ابنا السلف الماضيين الذين لهم
اوقاف فطلع الى وادي التيم لتحصيل بعض حصته في قرية بها لها كفر مشكا فنزل عند رجل من
اهل القرية المذكورة والرجل اخرس الطرشي فيقال له انه قام بالليل لقضا حاجة له فغرق في الاخرس

المذكور فطعنه الاخرس دابا عليه ويقال انه ماره بغير ذقن فقام اليه وضربه بخنجر فوقع في مد بحته فقتله بعد اربعة ايام فدفن في القبيبات المذكورة ويقال انه اوصى لولده ان لا يتعرض بدعوى على القاتل وان يبقى الدعوى الى ان يقف مع قاتله بين يدى الله تعالى وصدرت هذه القصة في شهر رجب سنة احدى وعشرين بعد الالف الشيخ عبد الغني ابن شيخنا الشيخ اسماعيل عجيبة مدرس يقرا على نايبه في درسه وذلك ان الشيخ اسماعيل النابلسي ابن احمد الشافعي رضي الله عنه وارضاه وجعل الجنة منقلبه ومثواه لما توفي الى رحمة الله تعالى في اوايل سنة اثنتين وتسعين اوثلاث وتسعين وتسعماية انحلت عنه المدرسة الدرويشية الشافعية في التاريخ المذكور فطلبتها من قاضي قضاة دمشق وهو المولى مصطفى افندي المشتهر بابن بستان فوجهها الى لكثرة الطالبين لها ولم ازل القي بها الدرس وكان ذلك الكتاب الذي يقرا هناك عندي شرح المنهاج للمحقق الجلال المحلي فلما مضى من التاريخ المذكور خمس سنين او اقل قليلا كبر ابن الشيخ اسماعيل النابلسي المذكور سنا لا علما فقال لي قاضي القضاة ابن بستان المذكور اما تجوز انك تسامح هذا الشاب وهو ولد الشيخ اسماعيل في التدريس المذكور فانه ابن شيخك والتدريس المذكور لوالده بشرط الواقف فقلت له نعم لكن شرط الواقف مقيد بان تكون اولاد الشيخ اسماعيل متاهلين للدرس وابن الشيخ هذا ليس اهلا للتدريس فقال القاضي المذكور هو فقير جدا فوقعت المسامحة فاعطى القاضي التدريس لابن الشيخ هذا وكان ذلك مني صادرا بين الرضا والغضب فلما صار التدريس لعبد الغني ولد الشيخ اسماعيل استناب فيه الشيخ احمد بن البوني الحنبلي وصار المدرس بنفسه يقرا في متن الاجرومية في علم العربية وهذا من العجايب فسبحان الدايم الباقي شعر وكم قايل مالي رايتك راجلا ❊ فقلت له من اجل انك فارس ❊ ولقد خطر لي ان انشد هذه الابيات الاربعة وهي ابيات انشدها الشيخ الامام العالم الفاضل الهمام الشيخ علا الدين ابن عماد الدين الشهير بين اولاد العرب بالشيخ علا الدين الاحدب وهو عند الاروام چلبي ملا وسبب انشاده لهذه الابيات انه كان مدرسا بالعادلية الصغرى فاعطوه بدلها التقوية واعطوا العادلية الصغرى للشيخ الطيبي المقرى فانشد عند ذلك الشيخ علا الدين هذه الابيات مرتجلا في شان عزله واخذ العادلية منه مع غزارة فضله وهي ❊ تقول العادلية وهي تشكو ❊ الم سقوطها بعد الوروح ❊ الم احرق الشهاب وفقد فضل ❊ وبيع للعلا عن الولوح ❊ وفرق بين الافاضل عن دروس ❊ وجمع للاراذل في بروج ❊ فقل للاعور الدجال هذا ❊ زمانك ان عزمت على الخروج بيت على انها الايام قد صرن كلها ❊ عجايب حتى ليس فيها عجايب
عمر چلبي ابن جلال الدين بن عبد الرحمن بن قاضي القضاة ولي الدين بن قاضي القضاة بدر الدين ابن الشيخ شهاب

شهاب الدين ابن القاضي محمود بن بني زرفون بعض الفاتيين اجتمعت به بمنزلي نهار التاسع والعشرين
من شوال سنة احدى وعشرين بعد الالف فرايت معه بعضا وراق من خطه الرجال الزين
المذكور وكان ذا خط منسوب وفضل عجيب فرايت بمحاورته قد كتبت هذه القصيدة فيها وهي
قول عبد المحسن بن محمد الحلبي جعل الله عاقبته محمودة في العقبى فكتبتها وهي هذه ·
تقالت سرات الصبابة وولت · دنيران حزن القلب بالشيب شبت · حلت لي ايامي بشرخ شبيبتي
زمانا ولكن حين مرت امرت · سقى الله ايام التصابي صوايبا · اذا ابتسمت منها الرياض الغرت
فكم روضة مرعى اذ الغفل بلتها · ومرت بها ريح الشمال ابلت · شربت لها راحا تزيح من الاسى
حراما اذا احلت بمثلي احلت · وكم غمة بردى النفوس حلولها · اذا ما تجلت للنفوس تجلت
وكم رديت نفس الفتى بنزيزة · وسالت لديه في البواطن تسلت · وخمارة تغلي الشبان هي آنس
تقلت دنانير الرجال استقلت · نزلت بها في فتية من صحابتي · فلما رات تاهلت واستهلت
ومنت علينا بالمدام وبالعوى · تلقنا فقوت منتي منذ منت · بدير علينا الكاس في الديرعادة
وتغني عن القينا ان هي غنت · اضفنا لديها اربعاد ثمانيا · فمازالت الحسنى ولا هي زلت
وعلنا اليها في امور كثيرة · فما ان مللناها ولا هي ملت · سالتي ولااتني عنا في عن الرزى
به بدات في حسن فضل وثنت عبد الرحيم ابن الخواجا الاجل تاج الدين ابن الخواجا
الاجل الامجد احمد الشهير بابن محاسن الدمشقي حفظه الله تعالى وحرسه من اعين الحساد ·
وجعله من الفضلا الامجاد · وعبد الرحيم هذا سبط كاتب الاحرف العبد الحسن بن محمد البوريني
وقد قرا علي وهو وكانت ولادته عندي في منزلي بزقاق المحاسني بدمشق بالقرب من منزل
السادات بني حمزة الحسينيين في منزل علي بردا دشرع يقرا في الاجرومية علي العبد كاتب الحروف
ما تبدا في قراة الاجرومية في اوايل سنة اثنتين وعشرين بعد الالف وختمها بحمد الله تعالى ثم
قراها ثانيا وختمها بحمد الله تعالى والحمد لله ثم الحمد لله على انه فهمها فهما حسنا وقد اتفق اننا
سرنا الى بستان في الجانب الغربي من دمشق وكان السبط الكريم في صحبتنا فدخل رجل من اصحابنا
الى البستان وقصد مجلسنا وفي يده جلنارة فوق تامة خضرا فقال السبط المذكور مرتجلا ·
وجلنار قد بدا · في غصن لدن رشق · كانه من لطفه · في افق الدوح شفق
وقال في ذلك اخونا الفقير تقي الدين الجوهري ولد المرحوم العارف الشيخ احمد الجوهري
وكان في المجلس مع الاخوان فقال مخاطبا لمن اتى بالغصن والجلنار وراجد شعر

وجلنار قد حكى * نوريين خدك الندى * شبهته لما بدا على غصونه الميد * كاسا عقيقيا صيغ في * غصن من الزبرجد
والمطلوب من الله تعالى له التوفيق على كل حال **حرف الفاء** * منهم مولانا الشيخ فتح الله
البيلوني حفظه الله تعالى هو العالم النحرير * والفاضل الذي برز في كل فن على كل جهبذ * ولد بمدينة
حلب الشهبا اطلع الله في افقها بدور سعادة الابنا * في ليلة الجمعة السادس او السابع على ما اخبر به
لفظه من شهر رمضان المعظم من سنة تسع وسبعين وتسعمايه وقد اجتمعت به في يوم تاريخه وهو يوم
الاثنين ختام المحرم الحرام من شهور سنة احدى وعشرين بعد الالف في منزلة تلعة تبوك
ونحن راجعون مع ركب الحج الشامي وقد انشدني في المنزل المذكور هذه الابيات من لفظه
وهي قوله بعض الشعرا لا اعرفه وسالته عنها فقال لا اعرفه حفظه الله تعالى

كانت في السابق كسرى قيصر * بما استدام ملكهم والظفر * فقال قد دام لنا الولاء
لخمسة طاب بها الهنا * لم نستشر الا ذوي العقول * وان نقول نذوي الاصول
ولبس في وعد ولا وعيد * نخالف القول على التابيد * وان نعاقب فعلى قدر السبب
من الذنوب لا على قدر الغضب * ولا نقدم الشباب مطلقا * على الكهول في ولاء اطلقا

قال لي المولى المذكور وانشد في هذه الابيات الشيخ العالم العلامة * الكامل الفاضل الفهامة *
بقية السلف * ونقاوة الخلف * الشيخ زين الدين الصديقي كاتب ديوان الرزق بمصر المحروسة
في سنة ست عشرة بعد الالف ولم يعزها الى احد حفظه الله تعالى انشدني في المنزل المذكور والتاريخ
المزبور هذه الابيات لوالده المرحوم شيخ الاسلام على الاطلاق * وعالم العالم بالاتفاق * الشيخ محمود البيلوني
مشيرا الى اسما اولاده الثلاثة الاشقا الانجاب فصرح في ذلك وما كنى بلا ارتياب عليه الرحمة من
خالق الوجود والفنا *
ثلاثة اخوة غر * ففتح الله اكبرهم * وفضل الله اوسطهم * وفيض الله اصغرهم
مجدا سميهم زادت * به فخرا مفاخرهم * والبيلون اسم التراب الذي يغتسل به في الحمام ولا تصل اليه يد
اللمس بالقرب من نبع الما ولا يوجد في نواحي حلب الا بقرية مخصوصة ولما وصل ركب الحج الشامي
الى منزل وادي العترى جانا صبيان من المدينة المنوره الى الوادي المذكور يطلبون من الركب المذكور
شيا ياكلونه على عادتهم في كل سنة فحصل لي من حضورهم حظ عظيم لكونهم من ذلك الجناب فقد اقبلوا
فانشدت مخاطبا لهم في الحال هذه الابيات الثلاثة وهي قولي في الحال على سبيل الارتجال

اتونا الى وادي العترى رغبة القرى * وكل له مما يروم نصيب * فقلت لهم والقلب فيه حرارة
تكاد لها عوج الضلوع تذوب * ايا ساكني اكناف طيبة كلكم * الى القلب من اجل الحبيب حبيب

قدر

قلت ولما مررنا بالزرقا شاهدنا القصر المشهور بقصر شبيب فقلت *

رايت عجيبا والعجايب جمة * بناحية الزرقا قصر شبيب * ترآى على راس البقاع كانه

على سفن يحكى ارتقا خطيب * بعدنا ان الزمان واهله * طغاه فخطب جنبه الى خطيب

قلت ولما سرنا الى الحج في سنة عشرين بعد الالف كان كاتبنا الشيخ الفاضل علي ابن المرحوم شيخ

الاسلام شمس الدين محمد بن هلال فقلت في مدحه هذين البيتين مضمنا المصراع المشهور وهما قولي

لنا كاتب قد ابدع الخط كفه * وابدى من الالفاظ عقد لآل * اتانا بكتاب من خطه سطوره * بدا اين هلال عن فم ابن هلال

ولما وصلنا الى محل اوطاننا بدمشق في اواسط صفر من سنة احدى وعشرين بعد الالف نزل الشيخ فتح الله المذكور

سقط

عند عثمان جلبي بن المرحوم المولى اسد الدين بن معين الدين التبريزي ثم الدمشقي واستمر بدمشق الى اوا

شهر ربيع الاول وسار باهله الى حلب وهو شاب حديد الفهم فصيح اللفظ غير انه كان خفيف الحركات

شديد الكلمات قليل التوقي ظانا ان المجانفة في الكلام توجب الترقي لطف الله تعالى بنا وبالمسلمين اجمعين امين

فروخ باشا امير الحاج الجركسي وفقه الله واعانه الامير الشجاع الذي ملا محياه النواظر ومحاسن

اخباره الاسماع * اصله مملوك جركسي من مماليك المرحوم بهرام باشا ابن المرحوم مصطفى باشا

واخوه يقال له رضوان باشا وهو صواحب الذي له اولاد وانسال حاكمون الآن في مدينة غزه

من بلاد فلسطين وفروخ هذا في يوم تاريخه وهو يوم الخميس التاسع والعشرون من ذي العقدة

الحرام امير الحاج الشامي وهو اليوم مقيم في المدينة المنوره في الخيم خارج باب مصر على نية المسير

الى مكة حاجا بالركب الشامي وفقه الله تعالى واعانه للخيرات ومن عليه بالمكارم الوافيات * وكاتب

هذه الحروف العفيف الحسن البوريني لطف الله به قاضي بالمحمل الشريف الشامي بلطف الله الكريم

وقد خرجنا من دمشق مع الركب الشريف الشامي بعون الله تعالى يوم الثلاثا الثاني والعشرين

من شوال سنة عشرين بعد الالف ودخلنا المدينة المنوره يوم الاثنين السادس والعشرين من ذي

القعدة من السنة المذكوره واقمنا بها الاثنين والثلاثا والاربعا وسار الركب بعون الله تعالى ضحى الخميس

التاسع والعشرين من ذي القعدة الحرام ونحن راجون من الله تعالى ان يسهل علينا الوصول الى

بلده الحرام وان يمن علينا بالوقوف على عرفة في هذه السنة المباركة ان شا الله تعالى وقد نظمت قصيدة

فريدة في بيان منازل الحج من دمشق الى مكة المباركة بعون الله ولطفه وسنوردها كاملة في هذا

المجموع ان شا الله تعالى ولما وردنا عين الزرقا من نواحي دمشق الى وسط راينا على جبل مطل عليها

قصرا منيفا ابيض على اليافوف بقصر شبيب فقلت في ذلك * رايت عجيبا والعجايب جمة * بناحية الزرقا قصر شبيب *

تراآه على راس البقاع كانه . على منبر يحكي ارتقا خطيب . بعيد ثنا ان الزمان واهله . طعام خطوب جيئنا ان خطوب
قلت وقد سهل الله الكريم بفضله زيارة البيت الحرام والوقوف بعرفة فكان يوم عرفة يوم السبت من
سنة عشرين بعد الالف ونزلنا الى وادي منى بعدان غنا ليلة العيد في مزدلفة وبعد ذلك نزلنا الى مكة
وخيم الركب الشامي في محلة باب المعلى عند بركة الحج الشامي ونزلنا معهم في الخيام وكنا نتعهد الحرم
الشريف بالزيارة والطواف ورأينا من القضاة السيد محمد بن السيد محمد الحميدي وكان قاضيا بها ثم
عزل ورأينا منهم القاضي احمد الاباشي وهو متولي لقضا مكة بالفعل بعد السيد محمد المذكور ورأينا
بها اسماعيل افندي الذي كان قاضيا ببغداد وهو يومئذ قاضي القضاة المذكورين حاضرين في
مجلس الضيافة ولم يكن فيهم من يقبل الخطاب العلي على القانون سوى السيد محمد المذكور ولما كان
يوم الاثنين والعشرون من ذي الحجة من سنة عشرين بعد الالف سار الحاج المصري وسار معه
السيد محمد المذكور منصرفا عن قضا مكة وقد ختمت القصيدة المنظومة في منازل الحج وهي قولي
تعجب لصنع الله باري البرية . وما كان من الطافه كل لحظة . بتسهيله حجا الى الكعبة التي
اليها قلوب الناس لبت وحجت . نهضنا من الاوطان في حلة العلا . وودعنا اخواننا عند كسوة
وابقيت قلبي في حماهم ناظري . امانة من نرعى لديها امانتي . وسرنا بيوم بعد كسوة اعني
وفي القلب من غدرانه اي حرقة . الى الصنمين القرية البر اهلها . ومنها من البنيان كل عجيبة
ومن بعدها جينا سمسكين قرية . حوت من بنا الكون كل غريبة . وفي اذرعات قد اقمنا لياليا
لعادة من في العصور القديمة . ومن اذرعات سار حادي ركابنا . يزمزم بالاشواق نحو الاحبة
الى منزل يدعى لديهم بمفرق . به فارقت روحي اصطباري وسلوتي . وجينا الى الزرقا من بعد مفرق
وفيها نهير ما رنوت منه مهجتي . وقصر شبيب فوقها مثل ناظر . اقام على كر العصور المبيدة
وسرنا الى البلقاء والقلب طايب . يحن الى اوكاره في العشيرة . وفي القطراني الدموع تقطرت
مع العيس اذ جاءت لها بعد هجعة . ومن بعدها جينا الى منزل الحسا . بعيد المسا والعيس للبعد انت
ومن بعدها سرنا الى ارض عنزة . وليست سوى صحرا طالت ومدت . وجينا معانا منشدين لما الف
بمقتبل الشعر شيخ المعرة . وما بعد عبادان يا صاح قرية . فيا سائلا منسكا نهاعن اجبتي
وعند البطيليات دقت طبولهم . تدل على ان الركايب حلت . وجينا الى ذات الحاج والعيس حاجها
شقور ولما ينقض لي بعض منيتي . وبعد ارتفاع الشمس سارت ركابنا . الى ان نزلنا القاع قاع بسيطة
ومن هنا سرينا والركايب اوضعت . فجينا تبوكا بعد وقت الظهيرة . ومنها الى ارض المغاير اقبلت

ركابنا

ركايبنا اذا لم غيض بعبوة • وجينا الى ارض الاخيضر عندما • تبدى زوال الشمس وقبل ساعة
وجدنا بها منزايق الماء نهلا • يروق لعين الناظر المتلفت • وجينا الى ارض المعظم سحرة
ولما نجد في حوضه بعض قطرة • صرنا الى ارض المغاير برهة • فكانت فراش الركب في بعض ليلة
ومن بعدها سرنا بليل نخبها • الى ان بدت ارض الاقرع عشية • ولما اشتكا الحجاج من شق انفس
اغثنا بشق فيه ما بكثرة • وسرنا الى ارض المبارك في الدجى • مبارك تلك الناقة الصالحة
وجينا الى ارض العلا نطلب العلى • وكان دخول الركب في ضحى ساعة • وابنا الى المطران بعلها العلى على
نجايب جيس للازمة اصفت • ومنها الى شعب النعام ولم يكن • بها مستقر غير مقدار ساعة
ولما اثرناها نجايب للسرى • هدانا اله الوحش نحو هدية • وجينا لارض الفحلتين وانما
اقمنا بها مستوفزين لرحلة • وجينا الى وادي القرى وهو منزل • به قد وجدنا شقة السير مدت
ومن بعده جينا الى ارض طيبة • وفاح عبير الطيب من ضمن تربة • اقمنا بها يوما ويوما وثالثا
ومن بعده سرنا الى قصر مكة • فجينا الى الابيار من بعد طيبة • وذلك من وقف بارض الحليفة
وفيها اغتسلنا ثم احرم جمعنا • لان حكم الشام حكم المدينة • ومن منزل الابيار جينا لمنزل
به شهد الحق حلت وقرت • ومن بعده جينا جديدة الورى • وكانت مقرا للنفوس الزكية
وجدنا بها ما قرا حاسلذه • واطعمة طابت وللنفس سرت • ومن بعده جينا لبدر فجينا
لماء به برد النفوس من العلية • ومن بعدها قاع البزوة ينتمي • فمنها اجل ذا قال الورى قاع بزوة
ومن بعد ذاك القاع كان مسيرنا • الى رابغ لكن نحى الرجعنة • وجينا خليصا خالصين بقصدنا
الى كعبة عزت على كل كعبة • ومن بعدها كان اجتماع ركابنا • بعسفان لاسيما بعثف وعزة
وجينا الى روض النخيل عن ل • ابا عروة يدعى لدى كل امة • ولما اقتربنا فيه من بيت ربنا
به استمسكت نفسي باوثق عروة • وجينا الى البيت الحرام بمكة • فيا حبذا بيت الخليل بمكة
وذلك في يوم العروبة سحرة • بثامن يوم شهر شهر وقفة • وفيه صعدنا بل سعدنا بوقفنا
فكان صعود الركب في يوم جمعة • وقفنا والقينا الذنوب بوقفة • على عرفات جادها غيث ديمة
وكان خطيب القوم قاضي مكة • وما زال حتى لاح لون الدجنة • وذلك من شرع النبي محمد
لجمع الورى ما بين يوم وليلة • ولله حمد دايم ليس ينقضي • لتسهيله حجا الى خير كعبة

حرف الكاف ١٥ **السيد كمال الدين** محمد بن عجلان السيد الحسيب النسيب الحسيني
الشافعي الميداني نسبة الى محلة ميدان الحصا كان اهله الذين سلفوا قد قدموا من مصر وسكنوا



بزاوية الرفاعية بمحلة ميدان الحصا وهي الزاوية المعروفة بزاوية شيخ المشايخ عند مزار سيدي
حسن بن الرفاعي وهي زاوية كبيرة فسيحة تغشاها الفقراء لكنها خربت في الجملة بسبب فتنة صدرت في اوا خر دولة
الجراكسة في سنة اربع وعشرين وتسعماية وذلك ان السلطان الغوري ارسل حاكما الى دمشق يقال له
النايب وكان بها حاكم غيره فاراد تسليمه فتحصن النايب المذكور بزاوية ابن الرفاعي المذكور ورمى نايب
القلعة على الزاوية باحجار المدافع الكبيرة فهدم ايوان الزاوية المذكورة وهي الى الآن باقية على ما هي عليه من
انتقاض بنايها ولقد رايت بعيني احجار المدافع المذكورة بالزاوية وهي مطروحة في ساحتها والشيخ كمال الدين
محمد المذكور كان سالكا صالحا فالحا وربما كان ياكل من كسب يمينه في نسج الحرير وكان يقيم الذكر في زاويتهم
المذكورة في رجب وشعبان ورمضان يوما في الاسبوع وهو يوم الاحد وكان كريما سخيا حليما كريما عاقلا كاملا
قليل الاختلاط بالناس وكان محبا للخمول والانزواء عن الناس اجمعين وعندي انه كان من الاولياء لان اخلاقه
كانت اخلاق الاولياء العارفين وكانت وفاته في جمادى الآخرة سنة اربع بعد الالف وعاش اربعا وستين سنة
الاخ الافضل الاكمل الشيخ كريم الدين الشهير بالطرابلسي هو رييس كتاب محكمة القسمة العسكرية بدمشق
المحمية وهو من مبادي تلامذتنا الاقدمين اتفق انه زارنا في يوم الخميس ثاني عشر ذي الحجة ختام شهور سنة
اثنين وعشرين بعد الالف فقرا بعض الحاضرين وهو الشيخ ابو بكر ابن النابلسي اللطيف العارف
لطف الله به قصيدة الاستاذ عمر ابن الفارض رضي الله تعالى عنه قوله احبابنا انتم بتقديم الخبر
فسالته نظما في المجلس والجماعة حاضرون والمصاحبة مع المكاتبة والمراقبة في المقاربة فقلت
ماذا ترى عبد الكريم الفاضلا • يا من حوى بفهمه الفضايلا • في قول استاد جميع الادبا
ومن غدا واسطة للنجبا • عنيت نجل الفارضي الاستاذا • مخاطبا للمولى حسلا ذا
انتم احبابي بقلب اللفظ • وذاك واضح بحفظ الحفظ • لانه قد اخر الضمير • وقدم الوصف فكن خبيرا
وقد علمت ايها الامام • بانه قد صرح الاعلام • بان تقديما للفظ الخبر • يوجب حصر الحكم يا ذا النظر
وقد اتى الاستاد بالتعريف • للطرفين فاغتنم تعريفي • وهو يفيد الحصر بالاجماع • وذاك تحقيق بلا دفاع
وهاهنا قد جمع الامران • بما يكون الحصر يا اخواني • فهل يكون الحصر بالتعدد • ام كان بالتعريف يا كريم
انعم وبين بلطيف النظم • يا من غدا مجملا بالفهم • لازلت تبدي غرر الفوايد
مرتفعا ذرى الفراقد • ما لاح برق الحي في الدياجي • وسجعت ورق على الابراج
فكتب الي الجواب مصيبا شاكلة الصواب بقوله لخالق الباري تعالى حمد • لا ينتهي دوما ولا يحد
ثم على طه الشفيع الهاشمي • وآله وصحبه الاكارم • ازكى صلاة وسلاما ابدا

مانع

ماناح قمري بروض وشدا • اقول والعون من الاله • يا من غدا فردا بلا اشتباه

وشيخ الاسلام وبدر الدين • وصاحب الاتقان والتمكين • سالت عن قول امام العصر

الفارضي البحر الهمام الحبر • بحر العلوم معدن الحقيقه • وشيخ ذاك العصر والطريقه

انتم احباي بقلب اللفظ • يا ساميا بجده والحظ • مستجز الاستفيدا منى

اذ انت مشهور بكل فن • وانت عين القاده الاعلام • شيخ العلوم بدمشق الشام

والقلب سر منك اذ جزلتنا • فنالنا تشريفا بما جبرتنا • ومنك طالما افدت العلما

ايام اخذي عنك فضلا جما • لا سيما في زمن الطلاب • وانت تملا رايق الآداب

نحلى حورا او عقد نحر • بلفظك المهذب النير المنور • في قوله اذا حرا الضميرا

وقدم الوصف تكن جبيرا • فهل يكون الحصر بالتقديم • ام كان بالتعريف يا كريم

ان المفيد الحصر يا ذا الفضل • ومن غدا فردا بغير مثل • هو الذي ذكرته في الثاني

وهو مفيد الحصر ها بياني • لانه يفيده بالوضع • وذاك بالنحوي بغير منع

وان تقديم الاخبار فيه • تلذذ بذكرها الوجيه • ثم اهتمام ظاهر للشان • شان الاحباء فخذ اتقان

وليس برهان كلامنها • مفيد الحصر فلتنش عنها • نص عليه ذا سعد تفتازانا • انا له رب الورى رضوانا

وذا شهير بين اهل العلم • وكل آت بدقيق النظم • وانت لا شك عليم بالذي • قلته فافهم كلامي وخذ

هاك جوابا منك قد اتينا • اذ نلت العلم منك مستفيدا • واعذر محبا تاركا للشعر • يا من رقى بالعلم هام النسر

لولا كتاب النظم لم يفتح ولا • اجبت عن لفظ كدر فصلا • لا زلت تبدي غرر الفوايد

للكل ناح ولكل قاصد • ودمت ذخرا لبني الآداب • على مدى الدهور والاحقاب

ما شرقت كواكب الافلاك • وانتظمت كدرر الاسلاك • وقال ذا الفقير للمتين

اقل ذا الخلق كريم الدين • مصليا على النبي وآله • وصحبه ومن على منواله

المولى الاعظم والاستاد الاعلم المولى كمال الدين محمد بن احمد قاضي القضاة

بدمشق المحروسه وشهير بطاش كبرى زاده بلغه الله الحسنى وزياده • ورد الى

دمشق قاضيا بها في سنة خمس بعد الالف من الهجرة النبويه على صاحبها الصلاة والسلام وحصل

للناس منه صنعا عظيم • ولطف جسيم • واتفق انه في زمان قضايه مات شيخ الاسلام مفتي الانام الشمس

ابن المنقار الحنفي رحمه الله تعالى وكان مدرسا بالجامع الاموي وكانت بقعة تدريسه نير عند

محراب الشافعية فطلبت بقعة التدريس المذكورة منه فمن بها تفضلا وتكرما من غير مقابل سوى

الى عالم المقبول الواصل ان شاء الله تعالى الى مواطن القبول وارسل الى دراهم كثيرة على سبيل الصلة
وكانت عن تر تنجز من غير مهلة وانشدني مرة من نظم والده العلامة المدقق والفهامة المحقق الشيخ احمد
صاحب الكتاب المسمى موضوعات العلوم وذكرت له في تاريخه ترجمة مستوفية لاوصافه واحواله شاملة
لاقواله وافعاله هذه الابيات وكان قد ارسلها لمفتي الوجود العلامة المولى ابي السعود بسبب ان
المفتي المذكور رد على الزمخشري في ما صدر منه من قلة الادب في حق حضرة الرسالة المعظم صلى الله
عليه وسلم عند الكلام على قوله تعالى عفا الله عنك لم اذنت لهم وكان المفتي المذكور لما حرر الرد المذكور
في تفسيره المذكور ارسل نحله الى حضرة المولى احمد والد المولى الكمال صاحب الترجمة فنظم هذه الابيات
مادحا لحضرة المفتي بسبب انتصاره لحضرة الرسول عليه من الله الصلاة والسلام والابيات هي هذه
بنفسي حبرا ما حاز كل فضيلة * وصار لالفاظ الحقائق ضامنا * وايد روح القدس حسنا طبعه * فخل من الاسرار ما كان كامنا
ونافح عن عرض النبي تادبا * ففي الحشر يلقاه من الخوف آمنا * بك الملة الزهراء اضحت منيرة * وللكوكب السيار قد صرت ثامنا
قلت ولما عزل المولى كمال الدين المذكور من قضاء الشام اعطي قضاء حلب ثانيا وكان قد تولاها قبل الشام فكتبت
اليه مكتوبا اعتب عليه فيه بسبب ان ابن المنقار يحيى انهى لنا عنه امورا صدرت له في البقعة التي تلقيناها في زمن
تصابيه عن والد يحيى المذكور وكان الانهاء المذكور باطلا كاذبا فكتب الي من انشائه كتابا كالروض النضير
وليس له في فن البلاغة شبيه ولا نظير وفيه انكار ما ادعاه ابن المنقار من الوصف المذكور في هذه الاسطار
وصورة ذلك المكتوب * ما غير البعد حالا كنت تعرفه * ولا تبدلت بعد الذكر نسيانا *
ولا ذكرت خليلا كنت آلفه * الا جعلتك فوق الكل عنوانا * بعد اهدا سلام ارق من قلب الصب الحزين
المبتلي بكيد الاعادي وفرية المفترين * واهدا اخوام يتاجج ضرامه في كل وقت وحين * ويرمي بشراره
الى شرر الواشين والمفسدين * فالمعروض على خدمة الشيخ النبيل * والخل الجليل * الحسن اسما
وصورة ومعنى الذي جعل الله تعالى قلبه للفصاحة واللسن منزلا ومغنى بحيث انه اذا اظهر
شذا من البيان وابان * ينسي جميع الناس حسانا وسحبان * ويبدي العجب العجاب للناظرين والسامعين
بالقلم واللسان * انا بعناية الله تعالى وهمتكم العلية * متمتعون بالصحة البدنية * وليس فينا ما يوجب الالم
ولا الاحتياج في التحدث مع الاخوان الى واسطة الواسطي المسمى بالقلم * فلا ندري الى متى لا تتصل الى المنى
وتمتد مدة البين * ولا يرتفع ذلك الاشكال من البين * جعلنا الله تعالى بمشاهدة محياكم قرير العين
وازال بزوال الفراق عن قلوبنا الدين والغين * ثم انه قد ورد الى هذا الداعي الضعيف من جنابكم
الرفيع الشريف * كتاب بليغ واي كتاب * يتضمن مع عرض الشوق والمحبة كثيرا من العتاب * بسبب

بسبب انه وصل الى سمعكم من بعض المتزيين المعهود دينا الخارجين عن طريق المومنين. كما يخرج السهم من الكاتم او العدو من الكمين. انا اعطينا في خصوص البقعة عوضا ليحيى بن منقار. الذي وجهه بسبب العقوق وغلبة السوء اسود من قار. الكاسي بلباس الالتباس العاري عن الوقار. وانما نسينا ما ثبت بيننا وبينكم من حق الصحبة المفيده. والمحبة الراسخة الشامخة الاكيده. وغفلنا عن قول سيد البشر عليه صلوات خالق القوى والقدر. العايد في هبته كالعايد في قيئه. مع ان مثل هذه العطيات لا شك انها من قبيل الهبات. والعجب منكم انكم صدقتم مثل هذا الخبر وادعيتم فيه التواتر كانه حديث او اثر صحيح وما تقرر عنكم ما شاهدتم من محبتنا الراسخة البنيان. وقد قيل في الامثال ليس الخبر كالعيان. وكان الواجب ان لا تلتفتوا الى مثل هذه الخرافات شعر وشاهدي في ادعاء الحب خاطركم

وهل لمن كان فعنق لي لا سود ره . كفى بقلبي ما يلقاه ببعدكم . لا تحرقوه بنار الهجر خلوه

وكتب ايضا في مضمون رسالته . وما انا في حفظ الوفا متصنعا . ولا انا للود الصحيح بمخفق

وانت تدري ما اقتضته جبلتي . فما ادعي الا وانت مصدق. ولكن دهرا قد بلينا باهله . اباعوا به ثوب النفاق ونفقوا

فوالله الذي يعلم سري وعلني وجميع حالي. لم يصدر عني ذلك الامر ولا خطر ببالي. وهل يليق بي ان ادنس العرض بمثل ذلك الغرض. واحشر في زمرة الكاذبين يوم العرض شعر

وودي انت تعلمه يقينا . صحيحا لا يكدر بالجفا . فلا تسمع لما نقل الاعادي . وما قد نمقوه من افترا

وقد ظهر من هذا وثبت انه ما مر في خاطركم غصن محبتنا ولا نبت ولذلك حين تم صدور ذلك عنا وصدقتم في حقنا ما اضعف القلوب كلها وعنا. الا انه صدر ذكرنا في حق الاحباب. مما لا يكاد يجوزه احد من ذوي الالباب. ومع ذلك فما في كتابكم من الدرر الثمين. بالعفو عن ما توهمتم بعين حقيقة دقيقه. وان كان فيها علينا ملام. والعفو من شأن الكرام والسلام قلت والمولى كمال المذكور الآن عين موالي الروم. وبفضله يبلغ كل طالب ما يروم. تولى قضا العسكر في قسطنطينية المحميه من جانب ولاية اناطولي وله ولد يقال له الشيخ محمد وهو في غاية الفضل والكمال. وسيلحق بابيه وجده في وصفي الفضل والافضال. وهو الآن مدرس باحد المدارس الثمان. لطف الله بهم انه كريم منان

حرف اللام :: لطفي چلبي ابن المرحوم الشيخ يحيى بن شيخ الاسلام المرحوم الشيخ شمس الدين بن المنقار الدمشقي نشا في حجر ابيه المذكور وطلب العلم وفضل لا سيما في علوم العربية حتى صار بين اقرانه مشار اليه بالبنان. منفردا بصفات الكمال بين الاقران. مع شعر يا سب في الرقة نسيم الشمال. ويربو في اللطافة على صفا الماء الزلال. وقد توفي والده يحيى المذكور في ثالث

عشر ربيع الاول من سنة تسع عشرة بعد الالف فاراد ولده من ابيه ان يفرغ له عن وظايفه فتمنع ثم انه لما
احس بالموت اراد الفراغ فما امكنه فوهبت الوظايف للغير ولم تحصل لولده المذكور الا قليل منها وكان
له تدريس في العزيزية التي بالشرف الاعلى بجنبات دمشق الغربي فاخذه الشيخ يوسف بن كريم الدين كاتب المحكمة
بدمشق وعجز الشيخ لطفي المذكور عن اخذه لقرب الشيخ يوسف المذكور من القضاة بسبب خدمة المحاكم
المذكورة وكان القاضي عند موت ابيه المذكور السيد محمد الحسيني ابن السيد محمد الحميدي فاعطى المدرسة المذكورة
للشيخ يوسف المذكور وكان لطفي المذكور منسوبا الى القاضي المذكور فما انتفع بتلك النسبة فارسل اليه هذه
الابيات معاتبة على ترجيح من رسخ ابيه للغير وعابها تضييق من شوم الغير وهذه هي القصيدة المشار اليها بقوله
يجرى يا دهر من ودى غدا الهم • ما زمانا فنات عني لهم نعم • قد كنت ارجو رجوا الجود مع شرف • اسمو به فوق اقراني اذا احكموا
فصار جودهم للغير واخفضت • مراتب شادها الاطلاع عنهم • دفي فوادي من عكس الرجا حرق • قد اضرمتها رياح شانها الالم
ما كل ما يتمنى المرء يدركه • تجرى الامور بما لا يشتهي الامم • لعلها تنطفي من برد حكمته • ويشتفي القلب منها ان لها اضرم
فان عكس الرجا ما تمناه • يا كيب عن ترفي الورى نعم • مولاي يا من غدا سر الوجود ومن • سواه عندي وان اوفى الجفا عدم
لانت انسان عين الروم حريا • ما نالها قط لا عرب ولا عجم • وقفت غيرك في حلم ومعذرة • وشدت ربعا من سكانه الكرم
طلعت في افقنا بدرا نليبين يدي • لليل جهل وظلم في الملا طلم • لكن موضع رحلي اسود وفحي • منه لهيب الظما دونه الموت ودم
رشفت اهل عيش كله كدر • ودر همي من نداك السلسل البسم • ثم انثنت وهي صفر عليها ندم
هل في القضية يا من فضل دونه • وعد لسيره بين الورى علم • تضييع راجي حقي بعد ما شهدت • بر النصيحة والاخلاص والخدم
ولم اقصر لدى حفظ الوداد ولا • جرت الى نحو اخلاصي لك التهم • وما ظننتك تنسى حق معرفتي • ان المعارف في اهل النهى ذمم
ولم اضيع عهودا منك لي سلفت • وما عدت فالم للودا حرم • حرمت ما كنت ارجو من ودادك لي • ما الرزق الا الذي تجري به القسم
فليت شعري بما استوجبت حرمك • فقد عراك اذا اصلتك السقم • بالله يا ابن الالى سادوا الى حسب • ما نالها احد في الخلق غيرهم
ما مر يوما بفكري ما يريبكم • ولا سعت بي الى ما ساءكم قدم • احببتكم لخلال كنت اعرفها • وانما تعشق الاخلاق والشيم
اذا المحاسن اللاتي ادل بها • كانت ذنوبا بوصلي منك ينصرم • مع ذا انا منك في قلبي فلست الى • سواك ان عبس الترح ابتسم
وبعد لو قيل لي ماذا تحب وما • هواك من زينة الدنيا القلت هم • وما سخطت بعادي اذ رضيت هم • فكل جرح اذا ارضاكم يلتئم
فاسلم على اي حال شيت يا املي • وانت ذو حلة بين الورى حكم • مدى الزمان وما ابدى كثيب اسا • شكاية من شريف داره حرم
وقد كتبت بعد هذه القصيدة هذين البيتين • قد كنت عدتي اللتي استطيل بها •
ويدي اذا اشتد الزمان وساعدي • فرميت منك بغير ما ملتمس • والمرء يشرق بالزلال البارد
قلت ولما قدم الوزير الكبير حافظ احمد باشا محافظ دمشق الشام سقاها صوب الغمام كان

قاضي القضاة بها المولى العالم الاديب • والحسيب النسيب • السيد الشريف • صاحب المقام المنيف • السيد محمد
ابن السيد محمود الشهير بشريف افندي الحميدي الآتي ذكره ان شا الله تعالى في حرف الميم قال هذه الابيات وذلك
سنة ثماني عشرة بعد الالف فعرض عليها صاحب الترجمة ومحرر هذا التاريخ وغالب فضلاء دمشق الشام
فمن ذلك ما قاله القاضي المذكور • ارسل السلطان بالعدل المبين • حضرة الباشا لقمع الظالمين
احمد وافا دمشقا حافظا • بيضة الاسلام بالراي الرزين • دام في عدل واقبال وفي • عزة من لطف رب العالمين
مذ رآه ليس من جنس الورى • قد خلا من قبله في الحاكمين • قال اهل الظلم منه خايفين • ليس هذا الكوكب من ذاك العجين
ومن ذلك ما قاله صاحب الترجمة • زهر افق قد بدت للناظرين • ام شموس روقت للشاربين
ام زهور نضدت في روضة • ام نفيس الدر في العقد الثمين • ام بنات الفكر للمولى الذي • فاق بالافضال كل الفاضلين
قد حوت مدحا له بعادل • قد محا بالسيف ظلم الظالمين • حضرة الباشا الذي راياته • خافقات كقلوب المارقين
احمد قولا وفعلا وسما • حافظ عهد الملوك الغابرين • مالك رق المعالي عالم • حاكم بالشرع في الحق المبين
قد سما هام الثريا فعله • في الثريا وجه الطغاة الحاسرين • ماله من مشبه في عدله • غير قاضي الشام كهف العالمين
قال فيه حين اضحى جده • راقيا اوج العلا في الحاكمين • حاكيا ما قيل في امثاله • ليس هذا الكوكب من هذا العجين
وقال في ذلك اخونا الشيخ عمر القاري • ما رياض اشرقت ازهارها • وجرى في وجهها ماء معين
وتغنت سحرا ورقاؤها • فاثارت شوق ذي قلب حزين • كدمشق الشام لما حلها • الملك العادل ذو العقل الرصين
احمد الحافظ مولانا الذي • فاق بالفضل جميع العالمين • ما له خلقا وخلقا شبه • فسما حقا ولا في الاولين
نسخت احكامه حكم الاولى • قد مضت اخبارهم في العالمين • قلت لما شوهدت آثاره • ليس هذا الكوكب من ذاك العجين
ومن ذلك ما قاله اللبيب الاديب الشيخ مصطفى بن محب الدين • يا محيا مذهب ديباجه • مذهب الحزن من الصب الحزين
فرعه المسود داج ليله • وانبلاج الصبح من ذاك الجبين • يتثنى من دلال عطفه • لو يعير القلب منه فضل لين
في رياض جادها صوب الحيا • فرباها نزهة للناظرين • قد تحلت بورود فتحت • وتجلت في رداء الياسمين
فوقها الفياض يحكي صفحة • من سيوف الهند بالماء المعين • مثل باشانا المعلى قدحه • احمد الحافظ زين الحاكمين
حاز فضل السيف مع فضل اليراع • من يراع فهو مفضل القرين • وغدا ليث عرين العلا • باسلا يدعى حما ليث العرين
حاذيا حذو امام ماجد • جامع للفخر والفضل المتين • مرتق ترب المعالي اروع • ناهم سام شريف الابين
حضرة القاضي الشريف المنتمي • صهوات المجد والمرقى المكين • قلت لما نسخت من افقه • شمس عدل ظلمات الظالمين
وكبا طرف لهم من سطوة • وبكى طرف وعادوا خاسئين • وبدت منه احكام قضت • لدقيق الفهم والفكر الفطين
ها هنا يا خو مثال صوغه • ليس هذا الكوكب من ذاك العجين • وقلت انا في ذلك مقرظا ومعارضا •

مرحبا اهلا بعون العاجزين • احمد الحكام غوث الطالبين • اصف الدنيا وزير عادل • بهجة الايام ذو الراي المتين
حافظ للدين والدنيا معا • قد اتانا رحمة للعالمين • مذ اتى للشام قلنا فرحة • ادخلوها بسلام آمنين
ما رات عين الليالي مثله • في كمال الجود والفضل المبين • ثم لما ان زمانا افق العلا • نايب الحكام في ماضي السنين
قال قاضي الشام فيه حاكيا • ليس هذا الكوكب ذاك **الشيخ لطفي بن محمد** ابن يونس الكاتب الفاضل
نشا هذا الرجل في حجر والده محمد على النعمة في اول عمره • وعلى الرفاهية في بداية امره • وكان والده كاتبا في
العمارة السليمانية • بالميدان الاخضر في دمشق المحمية • وحصل من الخدمة المذكورة مالا عظيما • وجاها
جسيما • وجده يونس رومي ورد في خدمة السلطان سليم الكبير لما ورد الى دمشق وفتحها واستخلصها
من ايدي ملوك الجراكسة وكان كاتبا لشعير خيله واما لطفي هذا فان والده مات وهو في سن خمس وعشرين تقريبا
وخلف له مالا كثيرا وصابونا ودورا وثروة جليلة وعيون الشيخ لطفي هذا في غاية الضعف وما كان ينظر
منها الا قليلا ثم انه كان قد قرا في حياة ابيه القرآن العظيم وحفظه حفظا جيدا بالقرآات العشر وقرا النحو
والصرف وحفظ اللغة وقرا في غالب العلوم وكان في الذكا آية وفي معرفة اعراب الالفاظ نهاية • وكان ينظم
الشعر الرومي الجيد غير انه كان يتعشق بعض الملاح • ويتصور العقل الذي يزري بلين الرماح • فاتلف امواله
وتشتت احواله ووصل الى ان باع العقار • والاشجار • ولم يبق ما يستر به بدنه من الاثواب • ولا ما يحجبه من الابواب
فوصل الى حالة شنيعة من الاحتياج ثم انه كان يتردد الي ويتودد • ويشكو ما نابه من الدهر الذي اوصله الى
ما لا يقود • انشدني من شعره هذه الابيات يشكو فراق حبيب • ويتوجع لفقد الطبيب • وهي هذه
بروحي الذي عني غدا متمنعا • وكنت به دون الورى متمتعا • وكانت ليالي السعد تسعفني به • وكنا كما شاء الهوى دايما معا
رعى الله هاتيك الليالي انها • ليال بها غرس الهنا لي اينعا • ليالي كان الدهر طوع يدي بها • وكان الذي اهواه لي [illegible]
توفي في سنة خمس عشرة بعد الالف من الهجرة النبوية على صاحبها الف الف صلاة والف الف تحية
صاحبنا ورفيقنا الشيخ لطف الله البلخي هو الشيخ الفاضل والاديب الكامل زار في عزلتي الكاين بمحلة
النحاسين بالقرب من باب الفراديس بدمشق المحروسة • دامت ربوعها مانوسة • وانشدني للاخ الاعز الاديب
والصديق الاريب الشيخ ابو بكر بن العارف بالله الشيخ احمد الجوهري الاصفهاني محتدا الدمشقي مولدا
هذين البيتين لجده لامه الرئيس الجليل • صاحب المجد الاثيل • الخواجا بدر الدين الجوهري • صانع الفنارات
الثلاث بمقصورة الجامع الشريف الاموي الكاين بدمشق الشام • عمره الله تعالى بذكره الى يوم القيام •
الكاينة فوق المحراب الكبير • وذلك في حق رقعة كتبها •• كتبتها وبودي ان اكون بها •
طي الكتاب على ما بي من القلق • وبي علائق شوق ليس يعلمها • الا الذي خلق الانسان من علق

السيد محمد

السيد الشريف محمد افندى ابن السيد برهان الدين الحسينى الحميدى الشهير بشريف افندى
هو المولى الفاضل والسميدع الكامل صاحب الفصاحه والبلاغة والسماحه والنسب
الباذخ والحسب الشامخ والقدم الراسخ فى ساير العلوم من منطوق ومفهوم ومنثور
ومنظوم وله شعر عربى وانشا بليغ صار ملازما من المولى شيخ الاسلام زكريا افندى
ابن بيرام وبلغنى انه كان فى خدمة نيابته بحلب وفى خدمة التذكره لما كان قاضيا بالعسكر
ثم تزوج بابنته وتنقل فى المدارس حتى وصل الى اعلاها وبلغ منتهاها وصار قاضيا
بدمشق الشام سقاها صوب الغمام وذلك فى حدود سنة ثمانية عشر والف وسلك
بها سلوكا حسنا الامير الاصيل والكامل النبيل الامير محمد ابن الامير منجك ابن
الامير ابى بكر ابن الامير عبد القادر ابن الامير ابراهيم ابن الامير محمد ابن الامير ابراهيم ابن
الامير منجك الكبير اليوسفى الذى اشتهر صيته فى الآفاق وتناقلت احاديث مجده الرفاق
وصاحب هذه الترجمة محمد المذكور نبغ فى الروحة المنجكيه نبيلا وعلا قدره فى دمشق جليلا
تولى التولية لوقف اهله فى سنة اثنتين وتسعين وتسعمايه بعد موت عمه الامير عبد اللطيف
وارتقى الى اعلى مقام وسما الى غاية المرام قراء القران العظيم وتفقه على مذهب الامام
الاعظم ابى حنيفة رضى الله عنه لان والده ايضًا كان حنفيًا وسلك الامير محمد هذا على
طريق العسكرية فى الدولة المنصوره العثمانية فاولها ما صار ينكجرى ثم بلوكباشى
ثم صار زعيما وجاويشا ثم صار متوليا على لعمارة المرحوم الغازى الشهيد السلطان
سليمان خان الكاينة بالميدان الاخضر بدمشق وصار بعدها صنجق تدمر مع التولية
المذكورة معا ثم صار متقاعدا على قانون آل عثمان عن دفتر ادرية دمشق ثم ان نفسه
رامت الترقى ولم تهب التوقى فرفعها عن مساواة الاقران وصعد بها الى حيث منزل
كيوان فعرض له الوزير محمد باشا ابن المرحوم الوزير الاعظم سنان باشا فى ان يكون
امير الامرا وقرين الوزرا بمدينتى الرقة والرها فنهض بهذه الرتبة عامدًا وما سهله
وجاته بذلك البراة السلطانية الى نفس دمشق المحميه وتقلبت به الاحوال وطافت
به الاهوال حتى انه سافر مرات الى دار السلطنة العلية قسطنطينية وخالط الوزرا
وناهز اكابر الامرا حتى علا فى المقام وضحك له الدهر بثغر بسام وهو الآن مقيم
بدار بنى منجك الملاصقة لجامع بنى امية من الجهة الشرقية فان مشهد زين العابدين

رضى الله عنه بالجامع المذكور ملاصق لجدران بيتهم من الجانب الشرقى • وبنى قاعة ليس لها
نظير • ونزل بها وهى من جوده روض نضير • و تنوع فيها المهرة من ارباب البنا وصيروها
جنة دانية الجنا • وتعب فى تحصيل الرخام • لزخم القاعة التى غبط بها جميع الانام • فاضاء
بها الكون • وحصل له فى ارجائها غاية الصون • لانه مقيم بها فى غالب الاوقات • والاعيان
يترددون اليه لزيارته فيها وهو يمد لهم افضل النعم والاقوات • ولعمرى انه الآن مرجع الاعيان
ولا شبهة بعد مشاهدة العيان • وكثير من المتخاصمين يصطلحون عنده • ويتقاربون فى
الوداد بعد ان اظهر كل منهم لصاحبه بعده • ولا عيب فيه سوى انه لا يحفظ غيب اخيه
ومن ذا الذى ترضى سجاياه كلها • كفى المرء نبلا ان تعد معايبه
وكتبت له هذه القصيدة وسبب نظمها انه صدر بيننا وبينه برودة فى الوداد صادرة
عن كلام نقل لنا عنه من اهل الفساد • وكان كذبا من ناقله • خاليا من الصدق عند تحصيل
حاصله • وصدرت منه لنا ضيافة • مقارنة للطف اليها قد اضافه • فانشات هذه القصيدة
الفريدة فى شهر رمضان من سنة تسع عشرة بعد الالف من هجرة خير الانام عليه من الله
الصلاة والسلام وهى قولى • فروعك فى العلى تحكى الاصولا • وقدرك لم يزل قدرا جليلا
بلغت الى العلا طفلا رضيعا • وفقت بما بلغت به الكهولا • مقام المجد انت به وحيد
كشمس الافق ما وجدت مثيلا • سلكت طريق آباء كرام • بحكم العدل ما وجدوا عديلا
لك المجد المؤثل من قديم • وكف امطرت غيثا هطولا • فلا فقدت اياديك الايادى
لتكسب فى الورى ذكرا جميلا • جدودك قد علت بجدود فضل • افادك ارثها فخرا جليلا
ايشبه فى الورى فرع قصير • اصولا اثبتت فرعا طويلا • عمرت بيوت اهلك بالمعالى
وصيرت النجوم لهم قبيلا • ومن يجد الطريق الى الثريا • ولم يسلك فقد نحج الخمولا
وانت اذا اجلت بصدر جمع • يليق بان تطول وتستطيلا • لك الفخر الذى فاق البرايا
لك العزم الذى يثنى الفحولا • تمل اذا فقدت سوال جود • ولم تشهدك من جود ملولا
بك افتخر الجدود وليس بدعا • اذا ما ايد الفرع الاصولا • وهم قوم بهم فخر البرايا
ومدوا للورى ظلا ظليلا • بآفاق الكمال طلعت بدرا • فلا دانيت يا بدر الافولا
واعبا الكمال نهضت فيها • ولم تر فى العلى عبأ ثقيلا • حميت ديار منجك بالعوالى
وبيض بالقراع حوت فلولا • وكنت حياة جدك بعد فقد • فقد اكسبته العمر الطويلا

الا فليقتصر من رام فضلا ۔ كفضلك ان رام الفضولا ۔ سلكت من المكارم في طريق
سيسلك في الورى جيلا فجيلا ۔ ومهدت السبيل الى المعالي ۔ وعمرت المنازل والطلولا
نحاك القاصدون الى عطا ۔ فاوفرت الكمال لهم حمولا ۔ وجاوا والحقايب خاليات
فعادوا وهي مترعة جميلا ۔ فمن كمحمد اذ فاض عيشا ۔ هو لا طبق الدنيا شمولا
الا يا واحد الامراء قولا ۔ باجماع الورى اضحى مقولا ۔ شحذت غرار فهمي بامتداحي
لمجدك فاغتدى سيفا صقيلا ۔ وسرت بوصف مجدك في البرايا ۔ فصادفت المعزة والقبولا
فهل لك في قبول رفيق حب ۔ يعطر من صدا مجدك القبولا ۔ يروم بان تروم له عمادا
يقيم على ودادك لن يحولا ۔ فتحت لمن يودك باب عز ۔ وقد سهلت لي منه الدخولا
وصرت الى بيوت العز منه ۔ مقيما لا ارى عنها رحيلا ۔ لقد اوردتني وردا نميرا
فاطفاء برده مني غليلا ۔ ومنذ شكوت بين يديك ضعفي ۔ شفيت بلطفك القلب العليلا
محبك بل رفيقك طول عمري ۔ واصغر ان اكون لكم خليلا ۔ فقل جهرا قبلتك ان تخزى
ومن يطلب سواك يرى ذليلا ۔ ومذ اقررت ان حماك ركني ۔ عن الاقرار لم اختر نكولا
فمن يدخل حماك غدا عزيزا ۔ ومن يطلب سواك يرى ذليلا ۔ اذا مطل الزمان بدين جود
لمن يرجوك كنت له كفيلا ۔ الى ناديك قد ارسلت روضا ۔ سقاه سحاب فكري سلسبيلا
روى بسطور ازهار حديثا ۔ غدا بغيوث مدحتكم خضيلا ۔ سهرت الليل انظم فيك عقدا
يحلى من محاسنكم تنليلا ۔ ولست اروم غير الود منكم ۔ فمن يحوي ولاك غدا نبيلا
فدم في عزة وصفاء بال ۔ وعن صدر المحافل لن تحولا ۔ ونجلك منجك يسمو ويعلو
بعمر طاول الجد الاصيلا ۔ وانت تراه في اعلى مقام ۔ تنال الى العلا ابدا سبيلا
مدى الايام ما هبت شمال ۔ ومال الغصن من شغف شمولا محمد امين افندي الدفتردار
العجمي الاسهري محتدا والقزويني مولدا والدمشقي سكنا السابق الطياوي بنسبة
الى الامام جعفر الطيار في ما ادعاه من لفظه للفقير في منزله بدمشق كان والده وزيرا
في خراسان من جانب سلطان العجم شاه طهماسب ثم مات والده فتفرقت اولاده فوقع
كل واحد منهم في جانب فكان محمد امين هذا واقعا في دمشق ورد اليها في سنة ثلث
وثمانين وتسعمائة على صورة فقرا العجم الذين يقال لهم الوراويش وكانت له
كتابة حسنة ونظم رايق في لسان الفارسية ثم انه خدم في دمشق الدفتردار الذي

يقال له محمد ابن كمال التبريزي الاصل فارسله الى قسطنطينيه فى بعض مصالح السلطنة
فتعلق بخدمة خواجا السلطان مراد وهو المولى سعد الدين ابن المرحوم حسن جان
ورجع الى دمشق بشيء من مرتب الجزية بدمشق ولم يزل يتردد الى قسطنطينيه حتى
تعلق باذيال خدمة الخواجا المذكور وكان الخواجا غالبا على غالب امور السلطان
المذكور فعلا شانه وارتفع مكانه وتولى على اوقاف عمارة السلطان بايزيد وهى
رتبة عظيمة ومنزلة جسيمة وتاثل وبنى وعمر وتردد اليه الاكابر والمدرسين وارباب
الحوايج ممن يرد من الافاق ثم انه ورد الى دمشق فى اوايل سنة تسعين وتسعماية فى بعض
الخدم السلطانيه فمكث نحو سنة بها ثم سافر الى قسطنطينيه ورسخ بها الى ان وقع منه طلب
بنت المرحوم ملا اغا التبريزي ليتزوج بها وكان ملا اغا المذكور من اركان دمشق فاتفقا
على الزواج فتزوج بها وقطن بدمشق فى دار الملا المذكور وتولى حينيذٍ خدمة تفرد
بها وهى الدفاتر السلطانية بدمشق المحميه ومات ملا اغا واستمر ساكنا فى بيوته وباشر
خدمة الدفاتر باستقامة وصرامة ودقة ثم انه عزل عنها فسعى لنفسه فى ان يكون متقاعدًا
بدمشق على قاعدة اركان الدولة العثمانيه اذا اراد رجل منهم انه يتخلى عن المناصب السلطانية
ويقنع بشى يترتب له من مال بيت المال فاعطاه السلطان فى دمشق كل يوم ماية وخمسين
قطعة ياكلها وهو جالس فى بيته ثم انه تشكى من مماطلة من يحال عليهم من المباشرين لقبض
الاموال السلطانية فعرض ذلك على الوزير سنان باشا الشهير بابن جغال الفرنجى الاصل
لما ورد الى دمشق حاكما بها فعرض ذلك لحضرة السلطان محمد رحمه الله تعالى فاعطاه
ضيعة فى غوطة دمشق يقال لها الحرجله فكان يتناول مرتبه من محصولها وكان فاضلا
فى التاريخ جدا وفى اللغة الفارسية والعربية ناظما كاتبًا فيهما وكان حسن الخط منشيًا
للمكاتيب الحسان مداعبا كريما عارفا بقدر الافاضل معرفا لهم عند ارباب الدولة
وكان غير بخيل بالنسبة الى بقية ابنا نوعه وبالجملة فقد كان من محاسن عصره ومن
الذين يتزين بهم وجه مصره وكان نحيف الجسد لملازمته على اكل الافيون وهو من
السموما[ت] القاتلة غير انه كان ياكل منه شيًا فشيًا الى ان تعود عليه فى سنين تزيد
على ثلاثين سنة كان ياكله فى الصباح وبعد صلوة الظهر وهلم جرًا وكان مع كونه ولد
فى قزوين وقطع شطرا من عمره فى هاتيك الولاية ينطق بالعربية الفصيحة وكان لنا صديقا

وفى

وفي بعض الايام رفيقا غير انه رحمه الله تعالى كان شحيحا بمال بيت المال لمن مرتب له من
العلما او المشايخ فكان لا يعطي الا كرها عليه وكان بعض فضلا دمشق يزوره وهو
صاحب الدفاتر السلطانيه فيفاجيه بمجرد قدومه اليه بكلام يدل على ان ليس في بيت
المال مال اصلا ويصرح بذلك مرارا بعبارات متنوعة فيخجل الرجل الزاير له ويقول
له يا مولانا انا ما قصدتك طالبا منك مالا فيزيد في ما هو بصدده فيستحي الرجل الزاير
ويقوم على خجل عظيم فلا يعود الى زيارته بعدها ولذلك كان الزايرون له من صنف
الفضلا قليلا في ايام دولته واما في ايام عزله فكان في غاية اللطف ولد تقريبا في سنة
سبع وخمسين وتسعمايه وتوفي رحمه الله تعالى بالحمى البلغمية في سنة تسع عشرة
بعد الالف والذي يظهر منه انه كان معمرا ما يزيد على القدر المذكور وصلي عليه بالجامع
الاموي بعد صلوة الظهر يوم الخميس رابع شهر ربيع الاول من شهور سنة تسع عشرة بعد
الالف وكان المصلي عليه قاضي القضاه بدمشق شريف افندي الحسيني الحميدي ودفن
في تربة المرحوم ملا اغا قبلي الصابونيه في الصف الشرقي رحمه الله تعالى ولم يتخلف
احد عن حضور جنازته سوى الوزير الحافظ احمد باشا ولمّا من عداه فقد حضروا
وكنت قد اعرته مجموعا من مجاميعي التي بخطي في سنة سبع والف فاعاده بعد اشهر
وكتب عليه بخطه وبانشايه هذه الكلمات وهي هذه طالعت في هذا المجموع النفيس الشاهد
مجموعه على كمال جامعه جامع فضيلتي العلم والدين والدليل الواضح على قضايا صاحبه
صاحب الراي الرزين والعقل الرصين العالم الفاضل الذي بحسن ذاته وكمال صفاته
اشتهرت بلدة بورين بل فاقت على جميع البقاع والارضين مولانا وسيدنا حسن الامام
والوصف الفرد العلم في التحقيق والتبيين بغزارة العلم المتين والراي المكين والتفطن
على قدر بضاعته ومقدار استطاعته من دره الثمين ولما رايت قرية بورين به
طالت البلاد وطابت معاهدها التي سقتها العهاد خطر لي ما قاله صاحبنا العلامه
اسعد الدين بن معين الدين التبريزي المدرس بالشاميه البرانيه بدمشق المحميه وهو قوله
بورين طوبى على البلدان وافتخري ،، على الممالك من شام ومن يمن
وكيف لا تفخرين الارض قاطبة ،، بالعالم المقتدى في فعله الحسن
وبالجملة فقد منّ الله به على دمشق الشام ووفق الطالبين بها الملازمة في تحصيل كل مطلب

ومرام فانه لهاذا افاد اجاد واذا اعاد تحقيقه منح الرشاد وكتب هذه الاحرف من
في خلوصه لا يمين العبد الداعي لمالكه في كل وقت وحين محمد امين جعله الله تعالى
من المخلصين في محبة العلما العاملين رضى الله عنهم اجمعين وذلك في اواخر شعبان
المعظم قدره وحرمته في سنة سبع والف من هجرة خير الانام عليه من الله الصلاة والسلام انتهى
وكنت في بعض الايام قد كتبت اليه طالبا منه التركيب المسمى بمثروديطوس فكتب
الي ما صورته بعثت لكم ما قد طلبتم وانني لمعتذر عن نذره بيقين
وصلت الي رسالتك الغرا بل عقيلتك العذرا وفيها الدر المكنون بل العقد المصون فقبلتها
وقبلتها وعلى الراس والعين حملتها وحملتها مني التحيه واودعتها الاشواق القلبيه وارسلت
القليل للمولى الجليل معتذرا عن نذره راجيا من السيد ان يقبل من العبد صحيح عذره
وله بذلك السلامه والعزة الدايمه والكرامه والسلام قلت وقد خلف من الكتب نحو
ثمانماية كتاب نفيسه ذهبت اليها بطلب اولاده ونظرتها وخمنتها فرايتها كتبا نفيسة
غير ان غالبها في التاريخ وانشا العربي والفارسي والطب ودواوين العرب والعجم رحمه
الله تعالى وكان بها شرح البخاري المسمى بفتح الباري لشيخ الاسلام شهاب الدين ابن
حجر في احد عشر مجلدا فبلغ في يد الدلال الى نحو ستين قرشا وكانت له كتب حسان
قبل هذا غير ان سلطان المغرب الملقب بمولاي احمد السيد الحسني مالك مراكش وفاس
وما والاهما كانت له به معرفة لما كان بقسطنطينيه المحميه في خدمة معلم السلطان مراد
المسمى بخواجا سعد الدين فان رسل سلطان الغرب كانت تتردد اليها لكونها تخت السلطنة
العثمانية القاهره وكان الخواجا المذكور غالبا على غالب امور السلطان المذكور فارسل اليه الى
دمشق رسولا من المغرب بمكتوب على يديه ومعه نحو الف دينار ودفتر مختوم وفيه كتب معينه
يطلبها منه فارسل اليه غالب ما عنده من الكتب النفيسه ولم يبق عنده الا قليل من الكتب
لكن لما توفي الشيخ درويش الشهير بابن طالو بدمشق وهو مضنيها اخذ من كتبه بطريق
الشرا نحو اربعماية كتاب مجلده قلت ولما قدم من قسطنطينيه الى دمشق ناويا ان يلقي
بها عصا الترحال وان يترك التحول منها والانتقال ذهبت الى بيته بمحلة القيمريه بدمشق
المحميه للسلام عليه عند القدوم فوهبني كتابين الاول اعلام الساجد باحكام المساجد
للزركشي الثاني الارشاد في فقه الشافعيه للامام العالم الشيخ اسماعيل المقرى فكتبت

على

على ظهر الارشاد هذه الابيات مشيرا الى هبته الكتاب المذكور والله تعالى مطلع على ما فى
الصدور فقلت كتاب لطيف للدقايق جامع • وعقد نفيس فى العقود ثمين
غدا حاويا ارشاد كل مضلل • وفى ضمنه ما العلوم معين • واعطاه لى وهو الضنين بمثله
وحيد الكرام السابقى امين • يمينا لقد حاز المكارم كلها • وما انا ممن فى اليمين يمين
فلا زال ملحوظا بعين عناية • ودام له سعد الملوك يعين • مدى الدهر ما غنى على الدوح ساجع
وما سح مزن فى الرياض هتون • وبالجملة فقد كان من محاسن الزمان • وممن وقع الاتفاق
على انه فريد بين الاقران • فعليه الرحمة والرضوان • ودام له النعيم فى جنة رضوان •
فلقد خلف اسفا لاخوانه • وحزنا لخلانه • فانهم تاسفوا الفقده • ونالوا الاذى من بعده •
والحمد لله على كل حال • واليه المرجع فى جميع الاحوال • وقد دعانى صاحب هذه الترجمة
للمصاحبة معه ليلا فى منزله بدمشق فى محلة القيمرية فاتفق ان قاضى الشام ابراهيم بن
على دعاه الى بيته فى الليلة المذكوره فارسل الى هذه التذكره بخطه يعتذر من الدعوة
لمعارضة دعوة قاضى القضاه وكان شرف الدين السيد الحسينى التبريزى من ساداتها
لا له بنواحى تبريز نزيل محمد امين المذكور فى منزله وكان مذكورا فى الدعوة فلذلك ذكره
محمد امين افندى فى تذكرته وذكرته انا فى جوابى الآتى بعون الله تعالى وصورة تذكرته
الامام العلامه • والهمام الفهامه • وواسطة عقد الافاضل • جامع اشتات الفضايل • الشيخ
الحسن • صاحب اللطف والمنن • اطال الله عمره • وشرح صدره • ولا زال كثير السماح •
وافر النجاح • غافر الجناح • ما هتفت ذات جناح • المعروض عليه احسن الله اليه ان
الحريص كما قيل محروم • والمثل عند مولانا معلوم • فلذلك كان حرصنا على الاجتماع • سببا
لوجود الامتناع • لان قاضى القضاه المولى ابراهيم • دعانا مع التاكيد والتصميم • وفى صحبتنا
حضرة السيد الامجد • والاصيل الاسعد • شرف الشرفا • ونسل الخلفا • فالمعذرة اليكم •
والاعتماد فى الاخوان عليكم • والسلام على الدوام • وهذا ما ارسلته اليه من الجواب بلطف
الله الملك الوهاب • لقلبى على بعد المزار تلهف • وفى باطنى مما عراه تاسف
يعز على عينى القريحة ان ترى • مواردها ممنوعة ليس ترشف • وقد كانت الامال تو تاح للقا
فهن ثمار ليس تجنى وتقطف • فيا ليت شعرى هكذا كل طالب • يمانع عما قد نواه ويصرف
نعم دعت الدنيا الى الغدر دعوة • عموما وخصت من الى القصد يوجف • اروم ولا القاك والغير يلتقى

ولا يرتجي والدهر ما زال يعسف • فيا صبر اسعفني على صدمة النوى • فمثلك من يرجى ومثلك يسعف
اظن بان الحوص اصبح ما نعًا • فكل حريص في المنى يتخوف • ولو شاهدت عيناك دمع محاجري
وكفى له خوف الرقيب تكفكف • اسلت دموعًا رحمة لتحسري • وكنت لحالي رحمة تتعطف
وماذاك الا انني كنت مقبلا • فما نعني دون اللقا التسوف • ولا سيما بعدي عن السيد الذي
لكل محب في دراه تشرف • سليل العلى نسل الاكارم من له • مقام على هام السماكين مشرف
به فخرت عدنان كل قبيلة • وباتت نزار بالعلا وخندف • اذا جاد لا يصغي الى لوم لائم
واهون شي ما يقول المعنف • وانت اخو الافضال والفضل والحجى • لكم بجميع الصادقين تلطف
ونسبتكم للسابقين نسبة • غدوت بها فوق المراتب تشرف • لكم من مجد اصلها الراسخ الذي
به جعفر يعلو ويغلو ويشرف • لين فاتنا منكم لقا بيومنا • ففي جمعة جمع لنا وتالف
بقيتم بشمل جامع وسعادة • بها كل ذي فهم غدا يتشوف • ولا مسكم من حادث الدهر فادح
مدى الدهر ما حطت على الصحف احرف

الشيخ محمد البغدادي نزيل دمشق المحروسة

رحل من بغداد في سنة ثمانين وتسعماية • ودخل اليها لابسا عباة من الصوف وثوبا
من القماش الابيض القطن • وجاور بجامع دمشق في بيت خطابته واخبرني من اثق به
انه كان شافعيا فتحنف واقام بدمشق وحضر دروس بعض علمايها غير انه لم يقراء
على احد منهم وعمر درويش باشا حاكم دمشق مدرسته خارج دمشق بين دار السعادة
وباب الجابية فشرط تدريسها للبغدادي المذكور فدرس بها الى ان مات في السنة
التي ستذكر بعون الله تعالى وكان فاضلا في الهيئة والرياضي وفي الفقه ايضا ودرس
للاصول والفقه والمعقول والمنقول ولما درست تفسير الامام البيضاوي رضي الله
عنه بالجامع الاموي شرع يقرئه تفسير الامام المذكور ايضا وكان في لسانه ردة عظيمة
حتى كانه كان لا يفصح عن كلامه ابدا وشاع ذكره في الاقطار الدمشقية • وحاز وظايف
عظيمة سنية • تقرب من ثلثماية درهم عثماني في كل يوم وذلك كثير قل ان يظفر بمثله احد
من العلما الاعلام • في مثل هذه الايام • واقبل عليه قضاة دمشق وقبلوا شفاعته • وما ردوا
كلمته • وكان في مدة عمره بدمشق لا يجلس في جامع ولا حجرة ولا بيت وانما كان له صاحب يقال
له ابراهيم ابن مكسب وكانت له دكان في سوق باب البريد فكان يلازمه في دكانه المذكورة
ويشرب عنده القهوة ويفطر عنده • وتولى تدريس الدرويشية • كما سبق وتدريس نصير

في جامع

في جامع بني امية وتولى تصدير حديث بالجامع المذكور وكان له من صندوق السلطنة ما يزيد
على اربعين عثمانيا في كل يوم وتولى مشيخة جامع بني امية فسمي شيخ الحرم الاموي ولم يزل
كذلك الى ان ضعف ضعفا شديدا في شعبان من شهور سنة ست عشرة بعد الالف
فمات في يوم الاثنين العشرين من الشهر المذكور ودفن في مقبرة مرج الدحداح خارج باب
الفراديس بدمشق وسبب ضعفه انه بات عند قاضي القضاة الشام ليلة فاكلوا في اثناء
الليل ارزا بحليب وبالغ في الاكل منه فحصلت له تخمة فلم تزل تزيد عليه الاضعاف المختلفة
حتى ثقل في ضعفه فحضر اليه قاضي القضاة المذكور وهو ابراهيم ابن علي الازنيقي وعاده
وقال له افرغ عن وظائفك لنائبنا حسن الطويل المجري فيقال انه فرغ له وقيل انه لم يفرغ
ولكن كتب ذلك القاضي المذكور رغبة ان تصير الجهات المذكورة لنائبه المذكور وحرم
منها جميع طلبة العلم وكانت تكفي عشرين رجلا من الطلبة فحرمه الله تعالى من نعيم الاخرة
وقال له القاضي اين اموالك فقال له وما تريد باموالي فقال له نريد ان نحرزها خوفا
عليها من سارق يأخذها وانت ضعيف وما عندك ولد ولا قريب يحرسك فيقال انه اذن
له في اخذها وقيل بل اخذها القاضي وهو بذلك غير راضي فلما اخذوا امواله افاق من
سكرات مرضه وطلب الاموال من حسن الطويل المجري الذي هو نائب القاضي المذكور
فقال له وما تصنع بالاموال ان كنت محتاجا الى شيء من المال اقرضتك من عندي ما
تحتاج واما مالك فانني لا استطيع احضاره اليك خوفا عليه وخوفا عليك بسببه فيقال
انه لما قال له ذلك احتد واشتد غيظه ومد يده الى لحية حسن الطويل وضربه على راسه
فقال له الطويل انت في جنون المرض ولا حرج عليك في ما فعلته من ضربي ولم يأت له بالمال
فانتكس ورجع الى المرض بعد ان كان قد ابل منه قليلا اخبرني الطبيب النصراني اليعقوبي
وهو يوحنا الفقير واني ان غالب نكسه بسبب قهره من حسن الطويل لعدم اتيانه بماله لما
طلبه قال الطبيب المذكور فانتقل الورم الذي فيه من الجانب الايمن الى الجانب الايسر وكان
سببا لانتقاله وما اعقب غير انه له جارية حاملة وما ندري ما تلد كما قال الاول
اسكن الى سكن تسر به ٭ عيضي الزمان وانت منفرد ٭ ترجو غدا وغدا كحاملة
في الحي لا يدرون ما تلد ٭ ولقد كانت عنده جارية موطوءة قبيل مرضه باشهر فراى عليها
ما انكره فطردها فيقال انها وضعت ولدا ذكرا بعد طرده لها فالوه عن الولد وهو

مريض فنفاه واما قاضي القضاة فانه قال انا احكم بلحاق الولد له لكونه حصل الحمل به والجارية
المذكورة على فراشه وما نعلم ما يصير فيه بعد ذلك والعجب العجاب • الذى تحار فيه العقول
والالباب • ان فى دمشق رجلا من العسكر الدمشقى يقال له محمد البغدادى موافق للمذكور
فى الاسم والنسبة مات فى يوم موت المذكور فبقى الرجل يقول مات محمد البغدادى اليوم
فلا يتميز احدهما عن الآخر الا بنسبة العلم لهذا ونسبة العسكرية لذاك فسبحان
الحى الذى لا يموت • وهو العالم باسرار الملك والملكوت • تعالى عن التغير والزوال • وتقدس
عن التحول والانتقال • والحمد لله على كل حال • شيخنا شيخ الاسلام مفتى الشافعية بدمشق
الشام علم العلما الاعلام • وشيخ المحدثين بها باتفاق اهل الكلام • هو الشيخ محمد ابن محمد
ابن داود المقدسى الشافعى الاشعرى نزيل دمشق المحمية • والذى به افتخرت مواطنها السنية
ورد اليها والعلم غض النبات • واحيا العلم لم توصف احياوها بصفة الاموات • فلازم حضور
درس شيخ الاسلام البدر الغزى صاحب التفسير الموجز • ووعده الدهر من المعالى اصدق
وعد منجز • فاقرا واستفاد • وبحث وافاد • واقبلت عليه دمشق باقبالها • وكملته السعادة
والعزة باميالها • فاشتهر بالعلوم • وقصد لبيان المنطوق والمفهوم • وافتى على مذهب الامام
محمد بن ادريس • وابرز من بحر فضله كل جوهر ثمين نفيس • ودرس فى الشام بعدة مدارس
واحيا من موات العلوم كل معلم دارس • وكانت له بقعة تدريس بجامع بنى امية • ووظيفة
تحديث بالصحيح من احاديث خير البرية • فكان يدرس انواع العلوم • ويلازم ذلك لله
لا لتحصيل المعلوم • فافاد كثيرا • واظهر علما غزيرا • وكنت قد اخذت عنه رواية الحديث • واستفدت
منه ما انزلنى فى منازل الافادة والتحديث • ودرّس اخرًا بالمدرسة الاتابكية • وهى من محاسن
مدارس الصالحية • ومات الى رحمة الله وهى فى يده مقيمة • وسيرته فى اقامة الدرس بها
مستقيمة • ولم يزل على اوصاف الكمال • مرتديا برداء الفضايل والافضال • الى ان قبض
الله روحه الطاهرة • وودع رجال الدنيا واستقبل رجال الاخرة • ودفن فى تربة باب الصغير
وبكى عليه اهل دمشق بالدمع الغزير • وكان مع كمال فضله • وغاية فطنته ونبله • ينظم الشعر
البديع • الذى يعترف بحسنه البديع • كتب الى وكتبت اليه • واورد على واوردت عليه
فمن ذلك ما ارسل به الى ملغزًا فى ورد واجاد فى ما افاد • قال رحمه الله تعالى • وارسل
عليه سحايب فضله تتوالى • يا اماما قد حاز كل المعانى • ورقى للعلى بغير توانى

دمن

دمت للمجد والفضا ئل كنزا ٭ دائما آمنا من الحدثان
ما اسم شيء له حروف ثلاث ٭ وحروف تزيد فوق ثمان
واذا ما حرفته كان دابا ٭ لذوي الدين من اولي العرفان
واذا ما حذفت اول حرف ٭ منه اضحى فعلا لماضي الزمان
وكذا مصدر وتخريف هذا ٭ فعل امر اوضحته في بيان
واذا ما عكست ذا الامر تلقى ٭ جوهرا في نحور حور حسان
واذا ما ابدلت اول حرف منه ٭ بباء اضحى بالانسان
او بجيم فوصف ثوب معنى ٭ فاقد القوت عادم الامكان
او بقاف ابدلته فهو وصف ٭ للاله المهيمن الديان
او بنون فذا حرام علينا ٭ معشر الناس من اولي الايمان
واذا قلبه ازلت تجده ٭ لك في قلب خلص الاخوان
واذا ما ابدلت بالقلب عينا ٭ صار ممن تحب اقصى الاماني
او بغين ابدلته فهو وصف ٭ لرقيب منه الكروب اعاني
او بقاف فاسم لمن لحما كم ٭ ام يرجو منا هل الاحسان
او بقاف فوصف ما بقوا دي ٭ للقاكم من لاعج النيران
وهو يبقى بالجسم للناس دهرا ٭ وبروح ان جسمه صار فاني
ويبرا النفوس في مجلس الانس ٭ اذا ضاع نشره في المكاني
وهو في وجه من تحب تراه ٭ واضحا دائما مدى الازمان
ورد اللغز نحو بابك يسعى ٭ يرتجي حله بحسن البيان
فاجب سيدي فلا زلت اهلا ٭ للمعالي في نعمة وامان

وهذا جوابي الذي كتبته اليه واوردته بالسعادة عليه وهو قولي

امعان بدت لنا من مباني ٭ ام عقود فاقت عقود الجمان
او سلاف راقت ورقت فلما ٭ ما زجتني غدوت كالسكران
ام حبيب مواصل بعد هجر ٭ من لطفا بقربه والتداني
ام نظام قد جاءنا من امام ٭ واحد الدهر ماله فيه ثاني

فقطبا العلوم تونع زهوًا ، فی رباه ما بین تلك المغانی ، ما امرؤ القیس فی القریض وقسٌّ
عند ما قلت یا امام المعانی ، انت بحر الندا وحبر المعالی ، انت انسان عین هذا الزمان
انت شمس لکن بغیر کسوف ، انت بدر لکن بلا نقصان
لك یا واحد الزمان بیان ، قد غدا حاویا بدیع البیان ، کل اهل العلوم رکن ولکن
انت مولای عمدة الارکان ، فضلکم شامل الانام فانی ، واجد شکرکم بکل لسان
کل شخص اتی یؤم حماکم ، شملته هواطل الاحسان
جامز در بحر فضلك لغز ، فاق لطفا قلاید العقبان ، هو روض وفاح منه عبیر
فغدا مذکری خدود الحسان ، ان هذا والله سحر حلال ، فانتنی حله بعقد اللسان
کان فی خفیة فهبت علیه ، نسمات الافکار والاذهان
فاثارت منه العبیر فاضحی ، واضحا ظاهرا لعین جنان ، واذا ما قلبته قلب بعض
صار دورا یا کامل العرفان ، واذا ما حذفت قلبا فتبقی ، مشبهی صدغ شادن فتان
فیه نشر حکی ثناء علیکم ، لعطاء کالوابل الهتان
وحلیفا اضحی فقلنا ، عمرك الله کیف یجتمعان ، یا اماما سما علی کل سام
فعلا رفعة علی کیوان ، خذ جوابا اتاك بیدی قصورا ، من حلیف الهموم والاحزان
این نظم القریض من فکر شخص ، اغرقته مواطر الاشجان
عاندته ید الزمان فاضحی ، فی مکان وقصده فی مکان ، ثم قل لی ما اسم ثلاثی وضع
ثلثاه عش دایما فی امان ، واذا ما فتحت عینا تراه ، صار فعلا یلغی لماضی الزمان
اخر منه مثل علمك طود ، اول منه انت فی الانسان
لیس یخلو منه لطیف وانی ، صرت منه فی الناس کالحیران ، ان تصحفه تلق ضد ضوء
فیه ابکی من زاید الهجران ، فاکشفنه واوضحن المعمی ، دمت فی رفعة مدی الازمان
ما تغنت علی الاراکة ورق ، فامالت موایدالاغصان
قلت فاجابنی الشمس الداودی المذکور اعلاه ، اعطاه مولاه فی الجنان ما یتمناه
ایها الفاضل الذی فی المعانی ، وبیان علا بدیع الزمان
یا فصیحا قد فاق فی الفضل قسًّا ، وبلیغا اربی علی سحبان ، من یجاری جواد فکرك یکبو
طرفه فی غداة یوم الرهان ، هکذا هکذا القریض والا ، فالاحق السکوت بالملسان

فو

قد حلت العقود احسن حل ٭ وعقدت المحلول عقد الجمان
وبذكر الخدود هيمت قلبا ٭ كان من قبل زايد الهيمان
وبواو الاصداغ والدال اضحى ٭ لي دور في الورد والريحان
وحوى نظم عقد لفظك لغزا ٭ سلب الروح من يد الجثمان
هو شي له على الناس حكم ٭ من تولى عليه اصبح عاني
حاكم ظالم لطيف عنيف ٭ باطن ظاهر بلا كتمان
جاير في قضايه ليس يخشى ٭ من وزير علا ولا سلطان
وقلوب الاسود بالرغم امست ٭ منه قهرا مراتع الغزلان
كم له في الاحيا مثلي قتيلا ٭ من كماة لدى الوغا شجعان
وهو في اللفظ ذو حروف ثلاث ٭ ولدى البسط واحد مع ثمان
اول منه ان بدا لي انادي ٭ مرضي من مريضة الاجفان
واخير مماثل طور سينا ٭ عكسه فاق شامخ البنيان
ان تفصل حروفه وتصحف ٭ تلقه في مفصل القرآن
وتراه مصحفا عاد كالصبح ٭ اذا من هاجر بالتداني
وهو في القلب كامن وتراه ٭ ناطقا مفصحا بغير لسان
ثلثاه اودعته في مقالي ٭ عت دهرا ممتعا في امان
خذ جوابا بينته لك حتى ٭ صار من بعد واضح التبيان
ثم دم راقيا سنام المعالي ٭ حايز المجد فايق الاقران
ما جرى بين اهل فضل سؤال ٭ وجواب يفوق زهر الجنان

الشيخ شمس الدين محمد الشهير بابن الصالحي الهلالي اديب وحيد في الزمان لم تسمح بمثله ام الليالي في اوان كان من عجايب المخلوقات وممن تتجمل به الايام والاوقات اقام سوق الادب على ساق وجلب اليها تجارة الرغبة وساق فلما لقد كان شعره في وقته الجوهر الفريد والدر المنظم النضيد تتهاداه ارباب الطباع السليمة وتتناقله الرواة الى اصحاب الافهام المستقيمة بل كان يتشرف به كل من نقله ومن رواه وحمله واما خطه فانه يفوق على خط العذار ويتهزا بفتيت المسك وريح الازهار افتخر الزمان بادابه ودخل الى الفضل من ابوابه لم تكتحل بمثله عين الزمان ولم يبتسم لنظيره ثغر العرفان قرا بمكة المعظمة وقطع ايام شبابه في هاتيك الاماكن المكرمة وحفظ وقرى وروى ودرى ودرس وحصل وقرر وفصل واستقر اخرا بدمشق الشام يبرز من ادابه ما يزري بالزهر بين الكرام كاتب وراجع وناظر

وقادح كتب الى علما عصره فاجابوه بالكرامه وابتداوه بالمراسلة ليستفيد وانظامه
وكتب الخط البديع فضبط ضبطا يعترف بحسنه الجميع وكان في الغالب يكتب
تفسير الامام ناصر الدين البيضاوي قدس الله سره العزيز وجمع الاعظيما ورزق
من الفضل حظا جسيما وكانت اقامته غالبا في المدرسة العزيزية الكاينة شمالي جامع
بني اميه ولم يتزوج فيما اعلم وكان ملازما للعزلة لا يختشي من منصبها عزله متوحشا
من معاشرة الناس الا قليلا مستظلا من الانفراد ظلا ظليلا وكانت له اخت متزوجة
في طرابلس المحميه فسافر لزيارتها في سنة ثمان بعد الالف من الهجرة النبويه فاجتمع
هناك بالامير الكبير صاحب القدر الخطير المرحوم الامير علي ابن سيفا المذكور في حرف
العين قبل ان يرمى علي بسهام الحين فجعله في مدة اقامته بطرابلس معلما لولده الامير
محمد السيفي فكان ذلك سببا للاقامة بطرابلس مدة ومدحه ومدح اخاه الامير
يوسف بقصايد طنانه اظهر فيها فضله واحسانه وله ديوان مشتمل على تسع وعشرين
قصيده مرتب على حروف المعجم في مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم وله ديوان رسايل كاتب
به علما عصره وادبا مصره والحاصل انه كان وحيد الدهر ادبا وفضلا وفهما وذكا ونبلا
ولم يزل مداوما على العزلة لا يقارب شخصا ولا ينتقد على احد كمالا ولا نقصا الى ان
ادركته الوفاة بدمشق في يوم الاثنين عصر ثامن عشر صفر الخير من شهور سنة اثنتي عشرة
بعد الالف ودفن من الغد بمقبرة مرج الدحداح وكانت جنازته حافلة بالعلما والاعيان وقد
اوصى ببعض ماله للجامع الاموي وببعضه لبعض الخيرات وما بقي منه لاقاربه رحمه الله تعالى
رحمة واسعة وامطر عليه سحايب رحمته الهامعة وقد اثبت له من المقال ما يزري بعقود اللآل ويفوق
على السحر الحلال فمن ذلك ما كتب الى شيخه وشيخنا الشيخ العلامه العماد الحنفي وقد قدم من الحج في سنة ثمان
وسبعين وتسعمايه اذكرت ربعا من اميمة اقفرا فاسلت دمعا ذا اشعاع احمرا ام شاقك الغادون عنك بسحره لما سروا ويمموا ام القرى
زموا المطي واعنقوا في سيرهم بعد دمعي خلفهم يا ما جرى ما قطرت للسير احمالهم الا ودمعي في الركاب تقطرا فكان ظهر البيد بطن صحيفة
وقطارها فيه تحاكي اسطرا وكانها بالهودج قد ارقمت سفن ولمع الال يحكي الابحرا شكت الركاب من حثيث مسيرها ودنين من جذب الازمة في البرى
رحلوا وما عاجوا على مغناهم واها لحظي حيث كنت موخرا ان كان جسمي في الديار مخلفا فالقلب معهم حيث قالوا هجرا
لم يال جهدا في السير لعله يحظى بقرب او يموت فيعذرا الشيخ محمد بن محمد بن قاسم الرومي سبط العارف سيدي احمد الجوهري
الاصفهاني نزيل دمشق كان ابوه من الجند في قلعة دمشق وسلك الشيخ محمد المذكور مسلك التجار اولا ثم انه مال بالطبع الى

طلب العلم فطلب علم الفلك فصادف فيه تحصيل لذلك موافقة وطبيعة للاجرام العلوية مناسبة ومطابقة
ومهر في الفن المذكور وطلب من العربية ما به يصحح الالفاظ والشعر بغاية الفهم والشعور وفهمه في الذروة العاليه
وفكره في الرتبة السامية وهو في يوم تاريخه وهو شهر ربيع الثاني من شهور سنة ست عشرة بعد الالف يقيم
بالقسطنطينية لاجل اقامة وظيفة الميقات في العمارة التي عمرها الوزير الاعظم سنان باشا وبيده كفايته من المعلوم
عن الوظيفة المذكورة مدحني في سنة خمس عشرة بعد الالف بهذه القصيدة المقصورة وهي هذه

فؤاد يذوب بنار الجوى ۔ وطرف بيت براعي السها ۔ وشوق تزايد عن حده ۔ وجسم لفرط النحول اختفا
وصب تحن لاحبابه ۔ ويندب طيب زمان مضى ۔ رعى الله عيشا تقضى بهم ۔ وحيا معاهد تلك الربا
خليلي والله لا حلت عن ۔ غرامي وعهدي حتى اللقا ۔ وحقكما لست انسى وقد ۔ حثثنا المطي بجيد العشا
نبا التيهم قبل ذا ودعوا ۔ بحيا بينهم قد قضى ۔ اذا شام جفني من نحوهم ۔ بريقا سح دموعا دما
احن اليهم ومن لي بان ۔ اعار اليهم جناح القطا ۔ فاروي لمنزل حي الذي ۔ اباح لجسمي احتمال الضنا
كثير الدلال بديع الجمال ۔ عزيز الوصال غزير الجفا ۔ تراه اذا جئت زائرا ۔ يغض العيون لفرط الحيا
يفوق من هدب اجفانه ۔ سهاما اصبن صميم الحشا ۔ ويقصر هاروت عن سحرها ۔ وتقصر عن نكهته الظبا
اخاطبه عند ما نلتقي ۔ ايا ملك الحسن ما ذا الجفا ۔ ترفق بعبدك يا منيتي ۔ فهجرك قد هد مني القوى
تناسيت عهدي ولم انسه ۔ وتزعم ان فؤادي سلا ۔ يمينا بحبك يا منيتي ۔ وطيب ليال تقضت لنا
بحبك صار الى حالة ۔ الا انت علية قلوب العدا ۔ الا اتقي الله في مغرم ۔ جفاه الطبيب وعز الدوا
ايا قلب مهلا فحتى وكم ۔ تجدد عهد زمان الصبا ۔ اجل منك ولوع الهوى ۔ وغصن الشبيبة منك ذوى
تسل ودع عنك ما قد مضى ۔ فكل يؤول لحكم الفنا ۔ بمدح الامام الهمام الذي ۔ جميع الكمال اليه انتمى
هو الحسن الخلق والخلق من ۔ يرينا الهدى وينيل المنى ۔ هو البدر حقا ولكنه ۔ هو الدهر لا يعتريه السنا
تقي نقي كثير الحيا ۔ وفي كل علم به يقتدى ۔ وحاز بافضاله رتبة ۔ تقاصر عن نيلها من مضى
تحق لرفعة مقداره ۔ يجر الذيول لمكان السها ۔ فيا ذا الذي قد نحاه النهى ۔ عليك بحر الهدى والندا
اذا رمت حل جميع الذي ۔ من المشكلات عليك اختفى ۔ عليك بهذا الامام الذي ۔ يجيبك قبل رجوع الصدا
هو المنهل العذب طلابه ۔ اليه سراع كسير القطا ۔ فكل يؤوب بما قد رجا ۔ ويثني عليه جزيل الثنا
هو البحر حقا فمن جاءه ۔ بعذب عذير يكون ارتوى ۔ فيا كعبة الفضل للوافدين ۔ يحج اليك جميع الورى
فانك واحد هذا الزمان ۔ وليس كمثلك فيمن نرى ۔ حباك الاله بافضاله ۔ واجزل منه اليك العطا
وكتب الى من القسطنطينية في سنة ست عشرة بعد الالف هذه الابيات في صدر رسالة ضمنها بعض

يا من تقاصر دون مد الاسماع • والبعد تبلى لم يزل يرتاح • والجود والاحسان بمحض صفاته • والعلم زينه تقى وصلاح
ولدى ابواب الجميل فصولها • عن كل مكرمة لها افصاح • ان كان جسمي غاب عنك فمهجتي • ابدا اليك غدوها ورواح
واذا تقاربت القلوب بودها • ما ضر ان تتباعد الاشباح • فاسمح فديتك بالقبول لعذرنا • قد عمه منكم ندا وسماح

وكتب بعدها يقبل تلك اليد التي لا تصلح الثريا ان تكون محلا لتقبيلها • وينهي دعا الى تلك الذات العلية التي
ما خاب رجاها واتلها • اعني به العالم العلامة • والبحر الحبر الفهامة • سحبان الفصاحة • وقس البلاغة
شيخ الاسلام • وكهف الانام • مرجع الخاص والعام • مولانا وسيدنا الشيخ حسن البوريني حفظه الله
تعالى كحفظ الشمس • من اللمس • وادام نعمه عليه كدوام الصلوات الخمس • هذا والعبد الفقير ينهي الى
سيده الكبير • انه ان تفضل بالسوال • عن حقيقة الحال • فالحمد لله على نعم البال • وعدم القيل والقال لا سيما
بملازمة الصلوات • التي هي وسيلة الى كسب الحسنات • واجابة حقيقة الحال • والدعا لكم مرتب في سائر
الاوقات لا سيما في السحريات • ولا يتغير ذلك منا حتى الممات • وكذلك عبدكم فلان فانه من المترددين الى بابكم
اللائذين برفيع جنابكم • وقد اسعفتموه بنظركم الشامل • وانعامكم الوافر الكامل • فالمراد من احسانكم القديم
ولطفكم العميم • ان تسعفوه بتمام المرام • ولكم العمر الطويل والسلام وكتب الى الشيخ المذكور رسالة
في اواسط المحرم افتتاح شهور سنة تسع عشرة بعد الالف وهي • خبير مشتاق نواهن بالصبر
وحسبك ان الصبر يذهب بالعمر • واهدي سلام لا يرام علوه • ولا ينتهي عدا على مدد الدهر
على من زكت اخلاقه وصفاته • وطلق محياه يبادر بالبشر • امام له من كل معنى بديعه
وفي كل علم رتبة حدث عن البحر • لقد كملت اوصافه الغر واعتلت • ولا غرو ان يعزى الكمال الى البدر
رعى الله ما اسدى اليدين العلى • ودام قرير العين مرتوب القدر • مدى الدهر ما هاجت لواعج مغرم • مشوق وما شم النسيم على الزهر

صاحبنا الشيخ محمد بن فنوان الشيخ الذي خدم العلم بطريقه بتحصيله نال لطيف المذاكرة حسن
المحاورة • متخفض الذات • مع رفعة المقامات • قرا كثيرا • وحصل علما غزيرا • كان شافعي التقليد • اشعري
العقايد والتوحيد • قرا عليه كثير من الطلبة • وكل واحد منهم حقق منه ما طلبه • ومن جملة من قرا عليه الشيخ
عبد الحق ابن الحجازي • وبالجملة فليس له في عصره من يقاربه ولا يوازيه • استمر في دمشق يقرا ويقري
ويفيد ويدرس • الى ان درس ببعض المدارس • واحيا من معالمها ما كان دارس • ثم ان بعض ارباب
الدولة تسبب في مرتب له بمكة المعظمة • فرفع قدره بذلك وعظمه • فرحل عن دمشق الى مكة واستوطنها
واختارها لكونه ربيع قدرها وحماها • ولما عزم على الرحيل الى ذلك الجناب • وصمم على ترك الاقامة
باختياره الذهاب • ذهبت اليه مودعا • واستدنيته موجعا • مرتجلا في نظمه • سطر الحبيب الفراق بعد

كتبه

كتبه • مضمنا البيت الاخير لابي الحسن النقاش • مودعا في عضون نظامي • فقلت •

نازا بن فوارز ففارقن جلقا • وغدا بملة جاركرم اجار • وغدوت فردا في دمشق لبعده

مخ عاعضضا لجار السدار • جاورت اعرابا وجاوز ربه • شتان بين جواره وجوار رك

قلت وكان عندنا في يوم قد هبت نسيمه • وصح بوصف السلامة سليمه • وبرأ بلطافة هبوبه سقيمه •

وعز على تطاول الازمان نظيره وقسيمه • فقرا بعض الاصحاب هذا البيت من كتاب الصادح والباغم

لابن الهبارية • وظاهره لا يخلو من شي على مقتضى الشريعة المحمدية • والبيت هذا •

وليس في العالم ظلم جاري • اذ كان ما يجري بامر الباري • فاظهر الشيخ المذكور اشكاله • واودع حقيقة الحق اقواله فقال •

هذا كلام ظاهر الاشكال • ظاهره لم يخل من مقال • اذ عالم الكون مع الفساد • كم ترجي كفر اعلى عناد

وكم بدا ظلم مع اعتداء • والله لا يامر بالفحشاء • ومدعي هذا اتى بهذيانا • اذ قوله يصادم القرانا

مناقض فايدة الارسال • وحكمة التكليف بالاعمال • كقوله لا تقربوا اليتيما • فظلمنا مرتعه وخيم

فان اراد العلم والاراده • بالامر فهو ظاهر الافاده • وهي صفات ربنا في القدم • والظلم في فعل العباد فاعلم

وربنا منزه عن ظلم • اذ فعله عن حكمة وعلم • وما جرى في الكون بالتقدير • مع القضا في سائر الامور

والله سمى المعطل ظلما حقا • فليس من ينكره محققا • وكم حوى القران ذم الظالمين • وكل من خالف نهج المومنين

وتجب الايمان بالقضا • ولم يكن سرا بلا امتراء • وامتنع القضا بالمقتضى • اذ كان شيا ليس بالمرضي

لقول اهل العلم وهو الصدق • ان الرضى بالكفر كفر حق • فلا يجوز الرضا بالظلم • انكروا لوبالقلب ياذا الفهم

هذا جواب حسن محقق • والله مولانا هو الموفق • فقلت وله غير ذلك نظم بديع • يعترف بحسنه البديع

واستمر بمكة مجاورا لذلك المقام • محافظا على اداء سوم العبادة بالتجرد للاحرام • الى ان توفاه الله • ودفن

في مواطن الاواه • فرحمه الله مولاه • واعطاه في فردوس الجنان ما يتمناه • ومن نظمه فيما يتعلق باكل المكيفات

بالكيف تظهر اخلاق الرجال لنا • لا بالطبايع والهيات والحرف • والكيف كبهجة للنفس تجزنا • عن خلق صاحبها اخلاق معترف

فانها الذيل ان مرت على عطر • طابت وخبثت ان مرت على الجيف • ومن نظمه مما كتبه الى تلميذه الشاب العلامة •

الكامل الفهامة الشيخ عبد الحق الحجازي • يا غايبا والذنب ذنبك • متعتبا الله حسبك •

لا تبعدن فانما • املي من الايام قربك • فلاصبرن وارضين • بما قضاه الله ربك •

ومما قراته له بخطه في طلب سفينة شعر لبعض اخوانه • يا سيدا في المعالي • له اياد ببينه •

انى بك البر فابعث • يا بحر حوى سفينه • لا زلت تهدي دواما • لي اللآلي الثمينه •

الشيخ محمد بن علا الدين بن بها الدين البعلي الشهير بابن العصى شيخ الاسلام مفتي الشا فعيه

صوابه الصفاء

ثم البعض مضنا قولا ففات

بالديار البعلبكية، هو من عمد بيت الفضايل، واذعن له بالسبق كل فاضل، طلب فحصل، وافاد وفضل
قرا على عمه الشيخ ابي الصفا في بعلبك ورحل الى الشام فقرا في دمشق على الشهاب العيثاوي الشافعي وعلى
الشهاب الطيبي الصغير ورجع الى بلده فتفرد بها عند انقراض الفضلا بهاتيك الديار، واضا بفضله
شهاب الفضل واستنار، وحمدت طريقته، وشكرت سيرته، وصفت سريرته، ولكنه قاسى من
حوادث الدهر نصبا، وراى من نوايب الزمان عجبا، حيث استولت على بعلبك ايدي الولاة الظلمة،
وقسره الدهر على مطاوعتهم وظلمه، فرحل الى دمشق مرات عديده، وفارق وطنه مدة مديده،
كتبت اليه مرة مكتوبا مرغوبا، وذكرت فيه مراما مطلوبا، ورقمت في صدره هذه الابيات،
ياليت شعري والزمان تنقل، هل نلتقي من بعد طول تفرق، ام هل يعود القرب بعد تباعد، وتزول اسباب الفراق ونلتقي
ياقلب مهلا قد اطلت تحسري، وحبست في طرق التوجع تارقي، ومنعت عيني ان تشاهد منظرا
يحلو لها اوحسن روض مونق، اسفا على تلك الليالي ليتها، طالت وليت الوصل فيها قد بقي
وكتب الي بعد مدة جواب الكتاب، على اسلوب الصواب، ورقم في اوله هذه الابيات، مشيرا الى
امر اوهم خاطره حصول بعض المضرات فقال، قال العداة ما كرروا الا مهلوا، وجوانحي حذرا عليك تحرق
امسى واصبح والها متلهفا، جزعا بدمع سيله اترقرق، هذا ولي جسم اسير تلهف، بيد الهموم ودمع عيني مطلق
ولسان سري لا يزال مكررا، يارب حفظا على ما اشفق، واجبته بمكتوب كتبت في صدره هذه الابيات
مشيرا الى رد ما توهمه من المضرات، على حكاية بعض الحساد، لا فازوا بحصول مراد، فقلت
كذبت ظنون الحاسدين واخفقوا، وتعذبوا طول المدا وتحرقوا
لاكان ما راموه من امالهم، وتفرقوا ايدي سبا وتمزقوا، يلغون في حق وذلك منهم، سبب لاطفاء الكمال محقق
ماذا يرى الحاسد ومن الذي، طول الزمان له الصفا المطلق، ما كان منه الكدر بل الامر كما، من دهره فيه انكسار يوبق
بل دابه جبر القلوب وهذه، صفة بها كل الخلايق تنطق، يا سيدي وانا الذي اختاره، سيشق ودادا في فوادي يورق
وحملت رسالتك التي ابدعتها، وتضمنها روض الكمال منمق، وافت وكنت مسافرا فلقيتها، ووقفت القدوم وفي الفواد تشوق
فتعطرت منها بالسلام ومن لقا، اهل لهم طول المدا اتشوق، فبقيت تحفظ للصديق وداده، واليك اعداني السعادة تحدق
ويدوم مجدا كل خل ناهضا، بمراده وصديقه لا يملق، في ظل يمن النقيبة ماجد، ترنو اليه الزمرات وترمق
موسى الذي لولاه مات الندا، والسبق والجود السلاهب سبق، عالي بيوت المجد عامر كنها، بالسمهرية والصوارم ترتق
ناداموزي وابقى كل من، يهواه في سعد يضئ ويشرق، مالاح من ارض الاحجاز بارق، او ناح من فوق الغصون مطوق
قلت وهو الآن مدرس النورية ببعلبك المحمية، وهو المفيد للطلاب، ما يطلبون من نتايج الالباب
وقد ارسل الينا مكتوبا ورد علينا في يوم الاحد الخامس والعشرين من شوال من شهور سنة سبع عشرة

بعد

بعد الالف وكتب في صدر مكتوب واظنه من نظمه ومن نتائج فهمه وهو . يا سادتي تسمو بلطف صنيعكم
وهو اليمين لدي لما احلف . ما حلت عن عهد المودة لحظة . والله يشهد والملائك تعرف

محمد بن محمد بن عبد الرحمن الشاب الفاضل . صدر صدور الكرام الاماثل . هو الشيخ محمد الشهير
بابن ضرنور الحنفي الدمشقي الاصل ولد بدمشق ووالده محمد كان فاضلا درس بدمشق بعدة مدارس
منها المدرسة الريحانية بدمشق المحمية وناب في قضاء القسمة مدة وتوفي شابا وسنه ثلاث وثلاثون
سنة واما جده القاضي عبد الرحمن فانه تولى خطابة العمارة السلطانية السليمانية بدمشق ثم تولى
قضاء صيدا استقلالا وتولى قضاء القنيطرة من نواحي دمشق وسنذكر لكل منهما ترجمة خاصة ان شاء الله
تعالى واما صاحب الترجمة فانه تولى التدريس المشروط لهم في المدرسة الاغلبكية بمحلة القيمرية بدمشق
وطلب وقرا على حصة من شرح التلخيص المختصر للمولى سعد الدين التفتازاني وقرا على صاحبنا المرحوم
القاضي محمد الاندلسي المالكي كثيرا من النحو والصرف وتزوج اولا بعمة المرحوم جمال الدين چلبي المذكور في
هذا المجموع وله شعر حسن كان ابوه القاضي محمد صاحبنا وكذلك عمه الجمالي جمال الدين ابن صاحبنا وكذلك
جده القاضي عبد الرحمن وبيتهم في زقاق الناصرية الجوانية وهي عامرة بهم وسياتي ذكر بعضهم ان شاء
الله تعالى ومحمد المذكور موجود وبيده جهاتهم المشروطة لهم من تدريس المدرسة الاغلبكية وتولية اوقافهم
الموجودة في البر والمدينة في تاريخ هذه الكتابة وهي سنة تسع عشرة بعد الالف وقد اخبرني من لفظه ان
ولادته في ثالث عشر القعدة الحرام من سنة احدى وثمانين وتسعماية كتبت اليه وعلقت على مستجزا وعلى
سبيل التمني الضريح في ذي الحجة من سنة سبع عشرة بعد الالف . يا عالما قد رقى في العلم مرتبة
دارت بقطب سناها دارة الحمل . وكاملا قد سرى في الخافقين له . بالفضل ذكر حميد سار كالمثل
ومن هو المجد الحبر الذي شهدت . له الموالي هداة العلم والعمل . حوى معارف فضل ليس ينكرها
سوى جهول لفرط الحق معتزل . شيخ العلوم التي تبدي فوايدها . فرايدا لم تنل في الاعصر الاول
جواهر قد حلا جيد الزمان بها . من بعد ما مر حينا وهو ذو عطل . مولى غدا حايزا فضل السباق غدا ر
العلى في سباق البحث والجدل . ودوحة الفضل قد زهت بطلعته . وروض العلم منه عاد في حلل
يا صاح ان رمت حل المشكلات فلذ . به وعن فهمه السيال لا تسل . فهو الكفيل لحل المعضلات اذا
اسى اخا ريب ذا وجل . حبر تفرد في جمع الكمال فلا . يرى يضاهيه في ماض ومقتبل
هذا وقد طال وعدي منك يا سندي . والقلب من اجله قد صار في شغل . والوعد دين لدى رب الكمال يرى
قضاوه لازما من غير ما مهل . فحقق رجاي فاعتقادي في . صدق العلا انكم عار عن الزلل

وجد بعد جوائى فالجوى بي قد • اماطا والوجد عني غير منتقل • وخادع الدهر قد ابدى جنايته
كانه طالبا ثارا على دخل • اقلب الطرف من وجدى لعلى ان • ارى معينا لرفع الحادث الجلل

صاحبنا السيد محمد الشريف المستوجب لنهاية التعظيم وغاية التشريف • صاحب الهمة العلية
الشاهد بها ان الاصول هاشمية • ولد السيد المذكور في القدس الشريف • وليس في اهله من هو
موصوف بالتعريف • بل كلهم من ارباب الحرف الدنية • الساعين على مطالب دنيوية • واما السيد محمد
المذكور فانه بالفضل مشهور • وبالذكا مذكور • وبالفضايل مغمور • وشهرة بيتهم بيت السيد الخطيب
ويقال له السيد الصمادي رحل الى مصر في ابتدا امره • وحفظ فيها صفوة الزبد عند اولاد عمرو • وكتب
بخط يشبه خط عذار الحبيب • وكان له من النظم ايضا حظ وافر ونصيب • ثم انه سافر الى دار السلطنة
العثمانية قسطنطينية المحمية • واخذ تدريس المدرسة الجوزية بدمشق المحمية • واخذ في مرة اخرى
تدريس المدرسة العمرية بالصالحية • وكانت للشيخ احمد العيثاوي فاعطاه دراهم ونزل عنها لصاحبها
الاول لكونه فاضلا في مذهب الشافعي عليه المعول ثم سافر الى الروم مرة اخرى فاخذ تدريس العذراوية
قهرا وقسرا واخذ عنه القاضي محمد بن المنقار • واشتهر السيد في دمشق غاية الاشتهار • فسافر واخذها
عن ابن المنقار ثانيا • ولم يجد له عنها مانعا ولا ثانيا • فاستمرت عليه الى ان مات وقضى منها اربه وفات ودرس
بالجامع الاموي المعمور • ولم يزل بنعم الله تعالى وهو مغمور • ولما هدمت دار العدل التي كان قد عمرها الملك
العادل نور الدين الشهيد بدمشق وكان هدمها في اواخر سنة الف من الهجرة النبوية اخذ السيد المذكور
من ارضها حصة وعمرها دارا له وسكن بها مدة وكان قبل ذلك ساكنا بالمدرسة الريحانية وكان في مدة
اقامته بدمشق مسموع الكلمة • وافر الحرمة • يشفع فتقبل شفاعته • ويريد من الحكام امرا فلا ترد ارادته
الى ان ولي قضاء دمشق يحيى افندي ابن شيخ الاسلام المرحوم زكريا افندي تولاه قضاء الشام فهو بدمشق
الشام • فاقتضت حكمة الله تعالى العلام • انه اختل تدبيره • وانهدم تعميره • وصار عقله معقولا وعقد
تصرفه محلولا • وصار يسير في الاسواق فريدا • ويدخل بيوت الطباخين وحيدا • فيأكل من طعامهم
ويلتذ بكلامهم • ويلقى اصحابه فلا يعرفهم • وينصرف عنهم ويصرفهم • ولما ظهر اختلاله • واختلفت
افعاله • وتناقضت اقواله • ولم تنتظم اعماله • قيده ولده في داره • ومنعه من مشواره • وصنعت له بدعه
شنيعه • وانقضت احواله البديعه • والدهر ابو الاهوال • ولا يبقى مع احد على حال • فسبحان من حكم
على العباد بما قدره واراد • ثم انه توفي الى رحمة الله تعالى في سنة ثمان بعد الالف ودفن في الباب الصغير
وتاسف عليه الكبير والصغير • قلت وكان لي وفيا • وكنت له صديقا • وكنت لا افتر عن مصاحبته • ولا اغيب

غايبا

غالباعن سرافقتي • فامايكون عندي واماالكون عنده وكان لايلتذ بالعيش بعدي ولاالتذ به بعده كما قيل
بروحي من نادمته فوجدته • الذ من الشكوى واصفى من الدمع • يوافقني في الجد والهزل دايما • فينظر من عيني ويسمع من سمعي
وكنت في صحبته مرة في قرية منيفة من قرى الشام • وهي في الحقيقة ذات روض نسام • وزهر يفوق نور ونوره
على الثغر البسام • ماجاري ونسيم سارى • وواد لاتراه عين الشمس الامن خلال الاشجار • وفوقها اطيار تسجع
الملك الغفار • في الاصايل والاسحار • فلما دنا وقت الظهر • وظهر حر الهجيرة • اراد الراحة • فانفرد عنا للاستراحة
فما رايت المنام غنما بل رايته في مثل ذلك المكان غرما • فكتبت اليه مرتجلا • وارسلت اليه عجلا فقلت
بحقك خلي لاتضيع فرحة المنى • وبادر الى هذا الغدير المسلسل • وان لم تجد زهر الرياض فاننا • نريك زهورا من كلام مرتل
فكتب الي وعطف بجوابه علي • على غدير جلسنا في مذاكرة • ودوحة قام من شوق على ساق •
تخلت اغصان ذاك الدوح باكية • تريد تكتب ماغنى بأوراق • ولما وصلا الي • وحصلا بين يدي • كتبت
اليه مرتجلا • وارسلتها عجلا عجلا • فقلت • جلسنا بروض فيه زهر انه اسقيا • بماء افكار والمياه الدوافق
فمن زهر يبديه رفض كلامنا • ومن زهر يبديه روض الحدايق • قلت وبالقرب من قرية منين قرية يقال
لها التل قبل الوصول اليها من جانب دمشق فلما نقلنا من جانب منين عزم علينا اهلها ان نمكث بها عندهم
يوما فاجبنا الدعوه • وانتهزنا فرصة الايام الحلوه • فكتب الى السيد المذكور مداعبا • وسيف سجعي مناسبا فقال
ايا روضة الاداب والفضل والحجى • ومن فاق في جمع الكمال على الكل • ترى هل يعود الدهر يوما بوصلنا • ونرقى بحكم العواد على التل
فكتبت اليه في الحال • على سبيل الارتجال • ايا سيد السادات يامن بنانه • تضيف الورى بالجود في زمن المحل
اذا ساعد الحظ السعيد فاننا • نطل على الوادي ونرقى على التل • قلت صدري في الجامع الاموي
المعمور بذكر الله على الدوام • مضايقة في معلوم المباشرين فيه من الانام • ثم ان الناظرين في وقفه • كانوا
ساعين في خراب وقفه وسقفه • وباع بعضهم ماءه الذي يجري اليه لبعض الحكام فاختل منه الجاري وانعكس
فيه النظام فال ذلك الى ان صارت المعاليم ناقصة بالنسبة الى بعض وكامله بالنسبة الى بعض اخر
باعتبار شرة البعض وسفاهتهم وعدم شرة الاخرين وكان معلوم السيد المذكور ناقصا فكتب الي هذه
الابيات تتضمن سؤالا من التفاوت المذكور في العطا المعلوم هل هو جايز ام لا فقال
ماذا يقول امام العصر عالمه • ومن به ديننا قامت معالمه • ومن هو البحر في علم وفي ادب
ومن هو الغيث قد عمت مكارمه • في حكم طايفة في الجامع الاموي • هم الطالبون لعصر انت خاتمه
فبعضهم يدعي فيه تقدمه • وقدم البعض في هذا تقادمه • والبعض لايدعي شيا وليس له
مع بعضهم قدرة حتى تخاصمه • وكلهم براآت مقررة • من باب سلطاننا دامت مغانمه

بمناسبة فرجه وظاليل و

فيما درس واجزا مرتبة • ولكل شخص له وقت بلازمه • ووقف جامعهم ما فيه من سعة • فى نزع المال بين الكل حاكمه
ومنهم البعض لا يرضى بما صرفوا • الا التمام ونظار تكاتمه • وما يزيد لهم نقص لغيرهم
وباخس الناس اعمى القلب آثمه • هل جاء من مثل هذا فى زمانكم • فاوضحوا ما انا فى الطرس ناظمه •
فانه جامع قد قل ناصره • عسى تقوم بفتواكم دعايمه • فكتبت اليه الجواب • بعون الملك الوهاب •
يا سيدا عمت الدنيا مكارمه • وعاطفا شملت مثلى مراحمه • يا من اذا جرحت كف الزمان فتى
فمن عواطفه تبدو مراهمه • ما هذه الروضة الغنا باكرها • من هاطل السحب هامى الغيث ساجمه
هبت بها نسمات الطيب نافحة • وناح فى دوحها صبحا حمايمه • تمايل الغصن فى ارجايها طربا
مذ داره من هبوب الريح ناسمه • بل ما نجوم سما انت مرسلها • ودر لفظ بجيد الطرس ناظمه
حلى على الطرس اصداغا زهت على • خد الحبيب الذى تكرهها لمه • الا الى هذا الفضل قد وضحت
رسومه ودنت منا مواسمه • ارسلت تسال عما انت تعلمه • بلى فانك مفتى الدهر عالمه
لكن قصدت بهذا جبر خاطر من • حكم الزمان بسيف المنع كالمه • قد غاله بضروب من نوايبه
فهده ووهت منه عزايمه • ومذ رايت امتثال الامر لى لازما • حتما اجبت سؤالا انت راسمه
فقلت قد قرر الاعلام سادتنا • من شرعنا منهم قامت دعايمه • بانه حيث لم يعلم بما شرطوا
فى الوقف ما اذهبت منه مراسمه • يوزع الريع فيما بينهم اخذه • سوية ليس بالعدل قاسمه
والجامع الاموى الآن ليس له • شرط يقوم للناس حاكمه • فستحقوه من ولوا على جهة
من باب سلطاننا دامت مكارمه • فكل شخص له ما خص حصته • ومن تعدى بشى فهو غارمه
بقيت يا سيد السادات ذا شرف • ودام بالعز يسعى من تسالمه • ولا برحت بسيف الجد منتصرا
على الذى انت فى الدنيا تخاصمه • ما غردت ساجعات الورق صادحة • فهال للشوق مضنى القلب هايمه
قلت وقد كان ورد الى دمشق قاض يقال له فيض الله وكان ينظم الشعر العربى مع كونه روميا
فنظم قصيدة فى مدح فضلاء دمشق وافراد الاعيان بالتصريح بذكرهم وطلب منهم الجواب فما منهم
من قطع فى مدحه على الوزن والقافية وسياتى ذكر ذلك ان شاء الله تعالى بالجملة الكافية • وكان من
جملة من نظم فى ذلك • وسلك فى المدح اقوم المسالك • السيد الشريف • وهذا العبد الضعيف •
فاجتمعت القصايد فى المعنى المذكور فكانت تزيد على خمس وثلاثين قصيدة • كل منها فى بابها فريدة •
وقد جمعها القاضى المذكور • فى سفر مسطور • وطلب منى تسميتها فسميتها الفوايح المسكية •
فى المدايح الفيضية • ومن جملة ما صدر فى ذلك ان القاضى المذكور تتبع ما فى القصايد المذكورة

من

من لفظ السر بالجهر الواقع في ربما لانها كانت على حرف الرآ المكسورة فقال لي ليس في الجماعة من اجاد
في سره وجهره سوى السيد المذكور فانه قال في المدح المتعلق بالقاضي المذكور لاحكامه انقاد الانام
لانه تقي اطاع الله في السر والجهر وبالجملة فقد كان من افراد زمانه ومن محاسن اخوانه كرما واعانة
وقوة ومتانة فعليه من الله الرحمة والرضوان ولا زال متنعما في نعيم الجنان بلطف الله الملك المنان
قلت وقد كان بدمشق خطيب في الجامع الاموي المعمور وكان اعوج اعوج منهما في العقيدة وفي الافعال
والاقوال والله تعالى عالم بحقيقة الحال وهو شرف الدين محمود بن يونس الطبيب والجاهلون لاهل
العلم اعداء فلزم ان قاضي القضاة مصطفى بن بستان كان يبغض من الخطيب المذكور والعجب انه مع جهله
كان يتعرض لاسم الفتوى وكان الناس يعدون ذلك من البلوى فكتب يوما على بعض احكام القاضي المذكور
انه باطل ومن حلى الحقيقة عاطل فجنى عليه الحال بما سنذكره وكتب فيه رسالة بالجهل بعض توابع القاضي
المذكور وهو الفاضل احمد بن اسكندر الرومي وكتب عليه غالب علمآ البلدة فمن جملة من كتب عليها
السيد المذكور صاحب هذه الترجمة وصورة ما كتب على ما نقلته من خطه قوله الحمد لله الذي ايد الحق
بالبرهان القاطع واظهر الدين وقمع كل فاسق مخادع والصلاة والسلام على رسوله المصطفى الذي ما زال
عن الشريعة يدافع حتى ازال الظلام وبدا وجه الحق بالنور الساطع وعلى اله الذين هم طراز المحافل
وعلى صحبه ما ارتفع الحق وخفض الباطل وبعد فقد وقفت على هذه الرسالة التي سارت بسيرتها الركبان
وتناقلها اكابر الفضلآ في هذا الزمان فوجدت نعم غريبة المثال معربة عن قايلها بلسان الحال افصح من لسان
المقال قد تضمنت ما انطوى عليه هذا الغمر من القبايح وما انتشر منه في هذا العمر القصير من الفضايح
فانه قد استطى غلبه الجهل والعناد وانتضى حسام التزوير واشاع الشرة بين العباد واخذ اموال الناس وتوصل
بها الى الحكام وحصل ضرره وفساده في الارض للخاص والعام مشى على غير الاستقامة حسا ومعنى واشتد

قول القايل في ذلك المعنى

من يستلم يوم سناه ومن يزغ تخنقه بالاسعاف والتمكين انظر الى الالف استقام ففاته عجم وفاز به اعوجاج النون
تصدر للفتايح انه اجهل من توما الحكيم وانصف جاره ابن جحيم نركبه في الليل البهيم قد نتج فاه بجهله وصرح
نبأه بقوله الحمد لله سبحانه والشكر لله تعالى شانه ولم يميز في السجعتين بين الفاعل والمفعول فكان اشتغل
بباب البدل مع حجة تحصل له برهه هذا المذهول لانه راى في كتب النحاة المهذبة ان الفاعل ما اسند اليه
فعل فظنه بهذه المرتبة ولو سيل لاجاب من ضميره هذا الخاطر وحلف بالي حمزه ان هذا هو الظاهر ولقد
شهد من حضر مجلس قاضي القضاة بدمشق الشام مع واسطة عقد الفضلا الكرام وبدر الليالي وشمس
الايام وعين اعيان العلمآ الاعلام الشيخ حسن بن محمد البوريني فدار بينهما الكلام حتى ذكر في اثنا كلامه

ولا رجل لغوي بفتح اللام في المنسوب فقال له البدري حسن انك لغوي بين • فافتضح بذلك بين العالمين
فيا ليت شعري بهذه الرتبة السافلة • والدرجة النازلة يروم ان يرقى المراتب العلية • بل هذا دليل على شر
اجهل البرية • لا يستوي عرب بيناد ذو لحن • هل تستوي البغلة الوحجا والفرس وطالما عزم على در نح
المبن وجعله امرده اماما • ولولا التقيير لجعله اماما • وما تلفت على اعواد المنبر يمينا وشمالا • الا ليقتنص
ظبيا او يصيد غزالا • واذا ترنم واظهر الخشوع • واهتز لغير طرب واجرى الدموع • فلاجل مليح راه عند المحراب
ولم يستطع ان يشافهه بالخطاب • او ليخدع بعض الحضار • من الاتقيا الاخيار • فانشد شعرا رتجالا •
وانفاسي تتصعد • ومهجتي بنار الكمد تتوقد • افاضل جلق ابن العلوم • وابن الذي مات فلا يعقوم
يجاهركم خطيبكم بفسق • ويفتيكم غدا نوما الحكم • ابالجد والجد ترجوا لرفعة على الانام • ام بالرشوة
والتزوير تنال الرتب في هذه الايام • ام بالسعي في ابطال الحق وحقية باطل شتان بين من تحلى بالفضايل
وبين من هو منها عاطل • وما كفاك اخذك التدريس بالتلبيس • وخوضك في الفتن التي نفقت سوقها على ابليس
حتى دخلت على العلا من غير باب • ورددت اقوال الفضلا بغير صواب • تراه معدا للخلاف كانه برد على اهل
الصواب • مو كل كانه خطر في زعمك الفاسد • ونكرك القبيح الكاسد • ان الله تبغض العلما ولم يبق منهم احد
واتخذ الناس رؤسا جهالا في كل بلد • فتضل الناس كما ضللت وتعربت • وتنفق بضاعتك الكاسدة بقولك انيت •
فلولا الزج جاهل متكبر • قد جا يطلب رفعة ونقدما • دع ما تروم فان حظك عندنا • تحت الحضيض ولو عرجت الى العا
ومما يدل على جهلك المركب • وعدم فهمك الذي هو من ذاك اعجب • انك تردد شيخ الشام مستخرونا بالعلما
والافاضل الذين ليس لهم في الدهر من مماثل وهم مشغولون بالعلوم وتحريرها • وتنقيح المسايل وتقريرها •
وانت تغالط بنفسك • وتدخلها مع غير ابنا جنسك • وتترفع على من لا يرتضيك لتقبيل رجله • ولا يراك اهلا لحذوة
نعله • دع الفخر فلست من فرسان ذلك الميدان • ولا انت ممن احرز قصب السبق في يوم الرهان • وما لك
ومالك شيخ في العلوم والتدريس • سوى ابي مرة اللعين ابليس • فما زلت تسلك في مسالكه وتنقع في مهاوي مهالكه
حتى انشد لسان حالك • في قبح سيرتك وخبث افعالك • هذين البيتين وهما • وكنت فتى من جند ابليس فارتقى
بي الحال حتى صار ابليس من جندي • فلو عشت يوما كنت احسن بعده • طرايق فسق ليس تحسنها بعدي
فلما تبين من حالك • انه كالليل الحالك • طردك شيخ الاسلام واقصاك • وحجب سمعه عن كلماتك الملفقة وما
ادناك • فتضاعف له الدعا من سائر الورى • وترادف له الشكر من اهل المداين والقرى • لا زال
طاير السعد في بستان فضله مغردا • ودام يجلو على جموع الاقران مفردا • فهو ذو الفكر الصايب • والفهم
الثاقب • اعلم العلما على الاطلاق • واوحد الاعلام بالاتفاق • حاوي حوزة العلم والطريقة • حاوي الدقايق التي

اصبحت

اصبحت له مطيعه • مظهر الحق فى ساير الاقطار • محمد الباطل وقامع الاشرار • من بسقت اصوله الزاكيه من
بستان العلوم • وطابت فروع ذلك الاصل زاهرة كالنجوم • اتمّ الله اطناب دولته السعيده • وادام صولته
الشديده • بمحمد وآله • ومن سلك على منواله • وكتبه يحيى ابن الخطيب المقدسى الحسينى صاحبنا الشيخ محمد
العلمى المقدسى الاصل نزيل دمشق الشام • سقاها صوب الغمام • هو الشيخ الصالح • العالم العامل الفالح •
وكان مقيما فى الخانقاه الكاينه فى محلة القنوات وهى المعروفه بخانقاة شاه تقى الدين عمر الكردى فمررت يوما
من الايام • وهزنى الشوق والغرام • الى زيارته • واغتنام مصاحبته • فصادفت الديار خاليه • والمنازل عاطلة
عن حاليه • لان الشيخ المذكور قد سار الى زيارة اهله فى بيت المقدس • والحرم المقدس • فلما رايت وحشتها
بعد انسها • وظلمتها بعد انوار شمسها • انشدت مرتجلا • وكتبت عجلا على جدار الخانقاه المذكوره هذه الابيات الثلاثه
اتيت ديار الحى بعد ارتحالهم • فصادفت ربعا بعد سكانه اقوى • وردت من القلب التصبر بعدهم
فقال على بعد الاحبة لا اقوى • ومن ذلك الدنيا على المرء ان يرى • منازل من يهوى على غير ما يهوى
وكان ذلك فى يوم الثلاثا خامس عشر ذى الحجة الحرام من شهور سنة ست عشرة بعد الالف من هجرة خير الانام
عليه من الله التحية والسلام الشيخ محمد العلمى المقدسى الدمشقى الحنفى هو الشيخ العالم العامل الفاضل
الكامل تخرج عليه غالب فضلاء دمشق الشام • وتصدر للافتا مدة من الاعوام • ودرس بالمدرسة القصاعيه
والشبليه والبونسيه • وانتهت اليه رياسة السادة الحنفيه • وذلك بعد وفاة المرحوم العلامه القاضى
محب الدين الحموى الآتى ذكره فى هذا الحرف ان شا الله تعالى وكان حسن الاخلاق كريم الطباع • له على الفروع
والاصول اطلاع • وفى المنقول والمعقول طويل الباع • وكان يغلب عليه جانب الصلاح • والزهد والسماح •
سالكا سلوك السلف فى الكرم • وعدم التقيد بالاتباع والخدم • مختصر فى الماكول والمشروب • والملبوس والمركوب
توفى فى نهار الاثنين السابع من ذى القعدة الحرام من شهور سنة ثمان عشرة والف وصلى عليه بجامع الاموى
المعمور بعد ان اعلم له بالمواذن الثلاثه وحضر جنازته جميع الاعيان الكرام • وقاضى قضاة دمشق الشام •
ودفن بمقبرة باب الصغير • عليه الرحمة من الرب اللطيف الخبير ثلث وممن اجتمعنا به فى مكة الشاب الفاضل
اللبيب الكامل مفتى الشافعيه • وخادم الاثار النبويه محمد على بن محمد علان ابن ابراهيم بن علان
البكرى الصديقى القرشى الشافعى ولد فى عام ستة وتسعين وتسعمايه عشرين صفر منه واخذ النحو
على الشيخ عبد الرحيم بن حسان فقرا عليه شرح الاجروميه للازهرى وشرح القواعد له وشرح الفية
ابن مالك للجلال السيوطى وعلى الشيخ عبد الملك العصامى فقرا عليه شرح القطر للمصنف وشرح الشذور
للمصنف واخذ فن العروض والقوافى عليه فقرا عليه الخزرجيه وشرحها للمصرى وعلى عمه الشيخ

احمد بن هلال فقرأ عليه شرح الجزرية واخذ فن المعاني والبيان على شيخه الشيخ عبد الملك العصامي
واخذ الفقه عن شيخ الاسلام مفتي الانام الشيخ عبد الرحمن بن الخطيب محمد المرشدي واخذ الحديث رواية
عن الشيخ خالد المغربي المالكي وعن الشيخ حجازي الشعراوي الواعظ واخذ عني في الحديث وغيره اجازة ورواية
على الشيخ خالد المذكور فقرأ عليه الفية العراقي وشرحها للشيخ زكريا وكتب من نظمه كثيرا وحصل له في اغتباط
كثير وهو من بيت كبير كما ذكر ذلك الحافظ السخاوي في الضوء اللامع في ترجمة جد والده الشيخ عبد الملك
ابن علي بن مبارك شاه وتصدر للاقراء وله من السن ثمانية عشر عاما وباشر الافتاء وله من السن اربعة وعشرون
عاما وله الى الآن استغال واشتغال نفعه الله بالعلم الشريف وسلك به نهجه المنيف وله من المؤلفات
العقد المنظم فيما يتعلق بماء زمزم . ووقفت عليه وقرضت عليه نظما فقلت . كتاب كعقد الدر فيه فرائد
تحل رقابا للعلى ونبيلا . تاملت فيه واستفدت فوائدا . فاصبح قلبي في هواه قتيلا .
ومن وجد العقد الفريد ولم يمل . اليه غدا بين الانام ذليلا . وكيف وقد املاه حافظ عصره . اماما فريدا في العلوم نبيلا
بمكة قد العقد فوجدت ومن شعره كتبته ولهيب الشوق في كبدي . والدمع منسكب والبال مشغول
وقلت قد غاب مني اهواه يا اسفي . بانت سعاد فقلبي اليوم متبول . ومن شعره . تاملت في شرق البلاد وغربها
وانظار اهليها على سائر الدهر . فلم ار فيهم مثل عمره عصرنا . هو الحسن الحبر عالم ذا العصر
فماثله والله شخص فاسر . حوى كل فضل ليس ينضبط بالحصر . اطال اله العرش فينا بقاءه . وبلغه الله الآمال في الجهر والسر

الشيخ محمد بن احمد بن علي بن محمد الحرستاني الدمشقي الكاتب ولد بقرية حرستا في سنة ثلاثين وتسعمائة
تقريبا ونشا بدمشق وحصل من الخط طرفا صالحا حتى صار موصوفا بحسن الخط وتحريره وضبطه . وكانت
اقامته غالبا في مسجد السقيفة خارج باب توما بدمشق وكان وجهه يلمع نورا ويبتهج من رآه سرورا
وكان الظاهر انه يتقوت من اجرة الكتابة فانه كتب مصاحف شريفة لا تحصى وكتب نسخا كثيرة من الفتوحات
المكية للشيخ محيي الدين بن العربي وزعم كثير من اصحابه انه كان يعرف صنعة الكيميا وقد احتجب عن الناس
وعن حضور مجالسهم ما ينيف على عشرين سنة الا من كان يحبه ويريده فانه كان يذهب الى الشيخ الى مسجد
السقيفة ويجتمع به وحاصل الامر انه كان من محاسن الدنيا وكان يضرب به المثل في الصلاح والزهد
والورع والتقيد بلقمة الحلال وكان دايما يطلب من مولاه ان يجعل وفاته باحد الحرمين فلذلك حج في سنة
اثنين وتسعين وتسعمائة ومات في هذه السنة بالمدينة المنورة ودفن قريبا من مدفن عثمان بن عفان
فعاش سعيدا ومات حميدا . رحمه الله تعالى بمنه وكرمه امين . شيخنا الشيخ محمد الشنوري الفرضي
الحاسب هو الشيخ الفاضل الصالح . الكامل الفالح . بركة الناس . بغير شك ولا التباس . قرأ علم

الفرايض

الفرايض على الشيخ العالم العامل الشيخ محمد الحجدي نزيل المدرسة العمرية بصالحية دمشق المحمية
كان في غالب الايام يقوم آخر الليل من محلة ميدان الحصا الى الصالحية وبينهما مسافة بعيدة ويقرا
على الشيخ المذكور ويرجع الى مستقره بالمحلة المذكورة وخدم هذا العلم خدمة اقتضت انه صار مشهورا
به في جميع البلاد وقصده الطلبة من الاطراف فكان ربما يقري في اليوم الواحد عشرين درسا في هذا
العلم وسكن مدة في داخل دمشق في سوق البزوريين وكان يقرا عليه الطلبة في الجامع الاموي ممن
جملة من قرا عليه صاحبنا الشيخ محمد القاري وصاحبنا الشيخ بدر الدين بن الموصلي المذكور في حرف
الباء وكثير من مشاهير الطلبة والفقير قرات عليه كتاب النزهة في الحساب لابن الهايم وذلك لما كان والدي
مقيما بمحلة الميدان الحصا كان صالحا الى الغاية ورافق رجلا مصريا يقال له الشيخ يحيى وكان فاضلا في العلوم
الغريبة كالزايرجا والسيميا والكيميا وكان الشيخ يحيى المذكور قد رحل الى البقاع العزيزي من نواحي دمشق
فكان الشيخ محمد المذكور ياخذ معه نفايس الماكولات ويسافر الى البقاع قاصدا الشيخ يحيى المصري
المذكور ويطلب منه ان يعلمه من العلوم الغريبة فما سمح له بذلك سوى انه استفاد منه بعض مبادي
الكيميا فاتلف ما كان يملكه من المال على صناعة الكيميا ولم يحصل منها على شي واين هيهات هيهات وعلمت
ان المستحيل ثلاثة الغول والعنقا والخل الوفي صاد الصديق وكاف الكيمياء معا اسما اشيا لم تخلق
ولم تكن وبالجملة فكان من القوم الصالحين ومن العلما العاملين وعمر كثيرا ومات بمحلة ميدان الحصا
في اوايل شهر ربيع الاول من شهور سنة سبع بعد الالف وكان يوم وفاته يوما ممطرا الى الغاية حتى اني ما رايت
مثل ذلك المطر الغزير وقد امتنع غالبا الناس ان يحضروا جنازته لبعد المكان ولدفوق المطر الكثير فكان رحمة
قال صلى الله عليه وسلم ما مطر قوم الا رحموا واخبرني ولده الشيخ محمد ابن الشيخ رمضان ان والده المذكور عاش
ستا وسبعين سنة ودفن في تربة بمحلة ميدان الحصا يقال لها تربة الجوزة رحمه الله تعالى ورحمنا به

السيد كمال الدين محمد بن عجلان السيد الحسيب النسيب الحسيني الشافعي الميداني نسبة الى
ميدان الحصا كان اهله الذين سلفوا قد قدموا من مصر وسكنوا بزاوية الرفاعية بمحلة ميدان الحصا
وهي الزاوية المعروفة بزاوية شيخ المشايخ عند مزار سيدي حسن بن الرفاعي وهي زاوية كبيرة فيها
تغشاها الفقرا الحمون لكنها خربت في الجملة بسبب فتنة صدرت في اواخر دولة الجراكسة في سنة اربع
عشرين وتسعماية وذلك ان السلطان الغوري ارسل حاكما الى دمشق يقال له النايب وكان بها حاكم غيره
فما اراد تسليمه فتحصن النايب المذكور بزاوية ابن الرفاعي المذكور فرمى نايب القلعة على الزاوية
باحجار المدافع الكبيرة فهدم ايوان الزاوية المذكورة وهي الى الآن باقية على ما هي عليه من

انتقاض بنائها ولقد رأيت بعيني احجار المدافع المذكورة بالزاوية وهي مطروحة في ساحتها والشيخ كمال
الدين محمد المذكور كان ساكنا صالحا فالحا وربما كان يأكل من كسب يمينه في نسج الحرير وكان يقيم الذكر في
زاويتهم المذكورة في رجب وشعبان ورمضان في يوم في الاسبوع وهو يوم الاحد وكان كريما سخيا كريما
عاقلا كاملا قليل الاختلاط بالناس وكان محبا للخمول والانزواء عن الناس اجمعين وعندي انه كان من الاولياء
لان اخلاقه كانت اخلاق الاولياء العارفين وكانت وفاته في جمادى الآخرة سنة اربع بعد الالف
وعاش اربعا وستين. **الشيخ محمد بن محمد الشهير بالزغبي** بزاي مضمومة وغين معجمة ساكنة وباء
موحدة بعدها ياء النسب كان بدمشق عجبا من العجائب وذلك انه ما كان يصلي بحضرة احد ومع ذلك كان
الناس معتقدين فيه الولاية وكان يلبس فروة فوق فروة ويعلق في رقبته كيسا صغيرا من الجلد ويسميه
بيت مال المسلمين ومهما حصل من الدراهم يجمعه في ذلك الكيس ويخرج منه ومن عجائبه انه تزوج امرأة
كانت قبله زوجة لناظر الجيش القاضي محب الدين فلما تزوجها الشيخ محمد هذا سلبها من اللباس الحسن
ومن لبس الحلي بل كانت تمشي وراءه مكشوفة الوجه وتدخل معه الى الجوامع والى بيوت من يحبه ويتردد اليه من
الاعيان وكان كثيرا ما ينام في بيت الشيخ محمد البهنسي الحنفي خطيب دمشق وكانت تنام معه في فراش واحد من غير
حجاب وكان يسميها الحجر وصرفت عليه جميع ما تملك من املاك واسباب واثاث وكانت له كلمات غريبة يتعجب
منها سامعها من ذلك ان الشيخ الطيبي الكبير كان يدخل الجامع الاموي بتاسومة في رجله فصادف الشيخ الزغبي
فقال له يا شيخ انت تدخل الجامع ولا تصلي فقال اني اصلي وليس في الجامع موضع طاهر بدليل انك لا تمشي
في الجامع الا بتاسومة في رجلك فلو كان الجامع طاهرا كنت مشيت فيه حافيا وقال له يوما وقد رآه خارجا في
الجامع اقبل معي حتى نذهب الى الجامع ونصلي فقال له ما هو جائز ان تكون صلاتك انت بدراهم وانا صلاتي بغير
ثمن يشير بذلك الى علوفة الامامة فان الشيخ الطيبي كان اماما بالجامع الاموي ومنها انه كان يوما في رمضان
عند الشيخ البهنسي الخطيب فقام الجماعة الى صلاة المغرب وقال له صل معنا فوقف في الصلاة معهم فلما سلم
الشيخ الخطيب تسليم الصلاة قال الزغبي وعليك السلام ورحمة الله وبركاته فضحك الجماعة فقال له لو لم ارد عليك
السلام من كان يرد عليك ودخل مرة الى القاضي وقال السلام عليك يا قاضي الشياطين فضحك القاضي وقال
له لاي شيء انا قاضي الشياطين قال لان الصالح الذي يرجع الى الحق ما يحضر اليك ولا له بك حاجة وكان
دائما يمنع من اكل الخروف الصغير وما اشبهه ويقول انه صغير ما شبع من لعب امه وكان دائما يداوي كل من شكا
من مرض بصعوة زباد ويدعي ان ذلك هو الترياق الاكبر وقد اخبرني صاحبنا المرحوم الشيخ محمد بن فراز
المذكور في هذا الحرف انه مر عليه يوما ومعه في محفظته ورقة بها يسير من الحشيش المصطلح كان

قد

قد اخذ عنها الشيخ علاء الدين بن صدقة المذكور في حرف العين والان لم تسمى هذه المكلس اسرارا فقال
له يا محمد خذ لعلاء الدين هذه الاسرار ما تفتح له اسرار فتعجب ابن نوار من ذلك واعتقد القول منه مكاشفة كاشفة
للاسرار وقيل له يوما ان العقيبي شيخ يتكلم على الخواطر التي يشكى اليه من المريدين فهلا شكوت لك خاطرا تستفيد
به بعض المعارف فقال امضوا بنا اليه عنده ثم دخل عليه فوجده في زاويته بالعقيبة وعنده جماعات يشكون اليه
بعض خواطرهم وهو يتكلم عليها بما حضره فقام الزغبي على قدميه وقال بصوت عال يا ابن علي الشكوى اليك مذلة
ولن تنفع الشكوى لمن لا يزيلها • فشتمه بعض جماعة الشيخ عمر واخرجوه واستحسن الناس منه انشاد
البيت المذكور لان الشيخ عمر كان له ولد يقال له علي وكان يكنى بابي علي فحسن انشاد البيت المذكور وحكى لي
الشيخ علي العلاف انه اخبره بعض اصحابه انه خرج مع الزغبي الى جبل قاسيون عند الربوة والمنشار فرأوا
هديرا لما هناك كالرعد فقال الزغبي يا ترى اذا قال شخص لهذا الآن ايضع الله نفسه فعندها وقف الما
حتى كان يوجد تعالى ذلك الرجل تهلك اهل الشام بسبب هذا فقال الزغبي للما انطلق على اسم الله فانطلق على
عادته ثم ان الزغبي زعق هوهوما دا بها صوته وفتل فتلا شديدا ومد يديه الى الهوى وطار من
هناك كما يطير الصقر اجنحته في الهوى وتم طائرا وهو يحوم الى ان نزل الى الجبل المقابل جبل المنشار وهدا
عليه ثم صفق وطار من هناك الى ان اتى الى عند ذلك الرجل صاحبه واعتنقه وقال له اياك ان تخبر
احدا بذلك مدة حياتي وكانت وفاته بدمشق يوم فتح تبرس في سلطنة المرحوم السلطان سليم بن سليمان
العثماني وذلك في سنة ثمان وسبعين وتسعماية ودفن بالصالحية في السفح من الجانب الغربي في مقابلة من
قبر سيدي الشيخ ابي بكر بن قوام وللعوام عليه اعتقاد عظيم في حياته وبعد مماته والله تعالى اعلم بحقيقة
حاله في حاله ومآله والحمد لله وحده • الشيخ محمد بن خليل بن قيصر الدمشقي العقيبي الرجل الصالح
المشهور بالولاية في زمانه طار صيته في الآفاق وقصده الناس من اقطار الارض للزيارة لا سيما
امرا دمشق وحكامها وكان غالبا لا يأكل الا من كسب يمينه كان ينسج الحرمزي ولكن كانت عنده ابنة له
بالكبر ترك ان يزوجها باحد لانه كان يقول انا ادخرها للامام المهدي وكان كثيرا ما يحج الى مكة ويقول لاصحابه
انا ما احج هذه السنة الا بالامام المهدي ورآه في مكة وأتي به الى دمشق وحصل عليه بذلك انكار عظيم لا سيما
من الحكام ولولا شهرته بالصلاح لربما اتلفوه كما فعلوا مع غيره وكان كل يوم جمعة يذهب الى الجامع
الاموي ويجلس بعد الصلاة في المشهد المعروف به الآن بالجامع الاموي شمالي المنارة الشرقية المعروفة
الآن بمنارة عيسى عليه السلام واخبرني من اثق به من اولاد الشيخ سعد الدين الجباوي ان الشيخ ابن قيصر
المذكور كان مستخدما لبعض الجن وترك خدمته في اخر عمره فلذلك تغيرت حالته في الجملة في اواخره ولكن

الغالب عليه الصلاح وكان ملازما على الذكر ليلا ونهارا واخبرني صاحبنا الشاب الصالح الفاضل الشيخ محمد بن
محمد الشوري المذكور والده في حرف الميم ان الشيخ محمد بن خليل المذكور جاور بالمدينة المنورة عند الحجرة
الشريفة فسمع صوتا من جانب القبر الشريف يقول قد اذن لمحمد بن قيصر ان يكتب الفاتحة بالحروف المقطعة لكل داء فاستمر
يكتب ذلك مدة طويلة لكل داء والناس يتبركون بما يكتب واولاده الى الآن يكتبون ذلك وينتفع الناس به وعليهم
من الناس اقبال عظيم لذلك ولعل ذلك صحيح فانه قد شاع وذاع وبلغ حد التواتر والله تعالى اعلم وكانت
وفاته في سنة خمس وسبعين وتسعمايه وخلف اولادا صالحين وله نسل صالحون يعرفون بالانتساب اليه
وهم الآن في محلة القبيبات فانشؤ على اسلوب الخير والصلاح كثر الله من امثالهم والحمد لله وحده الشيخ محمد
الحلبي الشهير بالموري هو صاحبنا الفاضل وحبيبنا الكامل كان كثير الكتابة للكتب الآن خطه غير حسن
لكنه سريع الخط قليل الضبط دخلت يوم الاربعا ثاني ذي الحجة من شهور سنة ست عشرة بعد الالف في
حمام السلسلة الكبير ووقف الخانقاه الشميصاتية فصادفته هناك فصدر منه خدمة الى الغاية وتواضع
الى النهاية وطلع الى خارج الحمام واعطى الحمامي ما يجب من جانبنا فتعجبت من صدور مثل ذلك منه مع انه كان
متلبسا باثواب الفقرا وموصوف باوصاف الفراغ عن الدنيا فقلت ارتجالا هكذا الفقر في الحقيقة لا ما
بين الناس من دلق وصوف ۞ فاذا اردت تحسبهم ۞ عارفا فانتسب الى معروف
الامير محمد بن الزهيمي الشاب الاريب الذكي الاديب اتفق اجتماعنا مع بعض الاخوان في ليلة الجمعة
من شهر رمضان عند جار له يقال له حسن بلوكباشي ابن حمزة في وليمة وضيافة كافلة عظيمة وكان
من الحاضرين في الجمعية المذكورة صاحب هذه الترجمة فجرى ذكر الفراق بعد الوفاق مع الرفاق
فانشدني للشيخ حسن النصيبي شعر وفراق الاعدا بعد ايتلاف ۞ علمتم كيف فرقة الاصدقا قلت
فقلت له هذا البيت بنفسه ماخوذ من قول الشريف الاجل الرضي الموسوي من قصيدة يرثي بها امه شعر
وتفرق الاحباب بعد تالف ۞ صعب فكيف تفرق القرناء ۞ ثم اني انشدته في المعنى قول ابي الطيب احمد بن
الحسين المتنبي من قصيدة في مدح كافور الاخشيدي شعر خلقت الوفا لو رحلت الى الصبا ۞
لفارقت شيبي موجع القلب باكيا ۞ فقال لي حضرني في المعنى بيتان لا ادري قايلهما وهما ۞
ولي قلب لشقوته الوفي ۞ يكدر عيشتي طول الليالي ۞ ولو الف الجحيم يوما ۞ بكيت عليه في زمن الوصال ۞
وانشدته ايضا لابي الطيب المتنبي من ابيات ۞ فرك اتجاني ويامن مذلة ۞ حننت ولكن الكريم الوفي
وكل وداد لا يدوم على الاذى ۞ دوام ودادي للحسين منصف ۞ وكانت الجمعية المذكورة في شهر رمضان
المبارك سنة عشر بعد الالف من الهجرة النبوية على صاحبها الصلاة والسلام محمد بن جلال الدين

العامل

العامل الماهر الكامل. كان بدمشق من ذوي البيوت. وكان منعوتا من امثالهم بافضل النعوت. وكان متمهرا بمحاكاة
الخطوط. ومشابهة العاطل منها والمنقوط. فقدم الى دمشق حاكم غاشم. ينتقم ممن لا يرتديه ولو كان ابن هاشم. انتقاما
راجعا الى نفسه. وعقابا تاما بعاجل دحض نفسه. وذلك الحاكم هو الامير سليمان ابن الامير قباد بن رمضان.
وكان مرخصا باتلاف الاثام الادنى لطالما الاثمان. فارسل الى محمد المذكور وعاتبه على محاكاة رسوم السطور
فانكر ذلك المنكر. وقال هذا حديث عني لا يذكر. فالزمه الامير بذلك قهرا. واتلف نفسه ظلما وقسرا. وقطع
اوصاله كانه والده بذلك اوصى له من غير اثبات لذنبه. ولا خوف من عقاب ربه. وطالما بتقطيعه.
وتقبيح قتله وتفظيعه. قال له شفاها. وشبه وجاها. يا ظالم ويا مرجع كل المظالم. أأنت خلقتها بيدك الجانية
او ترجو البقا بعد اعدام ذاتي الفانية. ثم لم يترحم لحاله. ولا خشع لما يراه من قطع اوصاله. وبعد تفريق بنان
الناسخ لالطف السطور. نظمها في خيط وقلدها عنقه واشهره في المدينة وهو مشهور. وبكى الناس على ما
صدر له من التشنيع. ودعوا على الظالم الذي اجترأ على هذا الصنع الشنيع. وصدر ذلك منه بدمشق
الشام. سقاها صوب الغمام. في سنة تسع وثمانين وتسعماية ولمحمد بن جلال الدين المذكور نظم ونثر يفوقان
على الدر المنظوم. والزهر المنثور. فمن ذلك قوله. يا بديع الحسن يا من. زاده الرحمن انشا
هل بديني الحب اني. بين اهل العشق انشا. الشيخ محمد المشهور بالحجازي الحمصي الاصل هو الشيخ
الكامل العابد الامام. العالم العامل الفقيه المفتي الشافعي الهمام. عمر فوق تسعين سنة. وكان
يصوم جمادى الآخرة والاشهر الثلاثة التي بعده من كل سنة. الى ان توفاه الله تعالى والعجب انه كان
واقفا عند باب مسجد القلعي بالقرب من سوق القطانين على حانوت خباز كان يعتاد الوقوف عليه للقضا
بعد الحوائج فاعطاه رجل سؤالا ليكتب عليه الجواب فاخذ القلم بيده وكتب الحمد لله رب زدني علما وهو
صورة الف لتكتب لاما فاخر القلم من يده على القرطاس ووقع مغشيا عليه فاستمر في بيته نحو اسبوع
وقضى الى رحمة الله تعالى ولم ينطق بكلمة فيما علمنا قلت وقد كنت اجتمعت به قبل وقوع هذا باسبوع
عند قاضي القضاة بدمشق الشام نوح افندي ولد المرحوم قاضي العساكر ملا احمد افندي
الانصاري فقال لي المولى نوح افندي اساله عن عمره فسالته فقال مولدي سنة ثلاثين وتسعماية
وهذه سنة عشرين بعد الالف فيكون قد عد تسعين عاما وكانت جنازته جامعة لاهل دمشق
ما بين كبير وصغير ودفن بالقرب من مرقد امير المومنين معاوية ابن ابي سفيان رضي الله تعالى
عنه في تربة الباب الصغير وبالقرب من قبر شيخنا شيخ الاسلام العماد الحنفي ومن شيخ الاسلام خطيب
دمشق ومفتيها الشيخ نجم الدين البهنسي الحنفي وكان دفنه بعد الظهر في يوم الاثنين الرابع

والعشرين من شعبان سنة عشرين بعد الالف من الهجرة النبوية • على صاحبها الف الف تحية • وخلف ولدا فاضلا
كاملا يقال له الشيخ عبد الحق واولادا آخرين وكان مدرسا بالمدرسة التقوية • وبدار الحديث الاشرفية •
وبالعذراوية • ففرغ عن التقوية لولده الشيخ عبد الحق وكذا الاشرفية دار الحديث واستمرت العذراوية
عليه لموته فاعطاها نوح افندي المذكور للشيخ احمد حفيد النجم البهنسي المذكور بمبلغ له صورة وكان
سابقا شاع خبر وفاة الشيخ الحجازي بحلب فطلب المدرسة المذكورة الشيخ احمد البهنسي المذكور من نقاش
افندي قاضي دمشق فلم يعطها له واستكثرها فوجهها الى القاضي محب الدين واخذ منه الناصرية البرانية
واعطاها له فلم يثبت الوفاة فعاد كل شي الى اصله وقد تفقه الشيخ صاحب الترجمة بالنور السنفي بتقديم
السين على النون واكمل عليه قراءة المنهاج في فقه الشافعية للامام النووي رضي الله تعالى عنه وعمل لختم
الكتاب المذكور جمعية عظيمة وضيافة سنية واجازه استاذه بالفتوى والتدريس فلم يزل يفتي ويدرس
الى ان توفي في التاريخ المذكور اعلاه قلت ومن العجايب التي يقضي منها العاقل بالعجب العجاب •
ويتفكر في صنع الله القادر رب الارباب • ان الشيخ الحجازي المذكور كان في حال حياته يبغض ولده
الكبير الشيخ عبد الحق المذكور آنفا وكان يتمنى على ما سمعنا ان لو مات ولده المذكور قبله ليتفرد اولاده
الباقون بميراثه • ويتمتعوا بما يبقى بعده من ماله واثاثه • فلم يكن الامر كما اراده صاحب الارادة من ان الوالد
المذكور مات قبل ولده المذبور ولكن لحقه ولده المشار اليه بعد عشرين يوما فانه والده مات في الرابع
والعشرين من شعبان سنة عشرين والف ومات الولد في يوم الاحد خامس عشر شهر رمضان من السنة
المذكورة وذلك ان الولد المذكور كان مقعدا بحيث انه كان لا يستطيع الحركة الا من قعود ولا يقدر على
العبادة في وقتها بل كانت عبادته موقوفة على الركوع والسجود وكان الولد ايضا مثل والده ابيض اللحية
والراس يظن من راهما متقاربين انهما اخوة • وان ليس بينهما بنوة ولا اخوة • وقد تقدمت ترجمة الشيخ
عبد الحق في حرف العين وكان صاحب الترجمة مشهورا بين الانام • من الخواص والعوام • بمعرفة علم النجوم
والزيرجه والاوفاق • ووقع على صلاحه وعبادته الاتفاق • وسافر الى الروم واخذ المدرسة التقوية
عن شيخ الاسلام البدر الغزي في حياته • ثم قررت عليه واخذها بعد مماته • كما شرحناه في ترجمة البدر المحمد
في دهره في قصة القابوجي الشوم كما ذكرناه في ترجمة شيخنا شيخ الاسلام الشيخ اسماعيل النابلسي
وكان كتب القصة مفصلة المرحوم القاضي محب الدين الآتي ذكره الى شيخ الاسلام مفتي الروم • المولى
شيخ محمد افندي الشهير بجوي زاده المرقوم • وصورة المكتوب المرسل هذا شعر
ما انت بالسبب الضعيف وانما • نجح الامور بقوة الاسباب • فاليوم حاجتنا اليك وانما • يدعى الطبيب لساعة الاوصاب

يقبل

يقبل الارض بعد رفع ادعيته المقبولة التي هي ان شا الله بالاجابة موصولة وينهي الى مسامع مولاه
اطال الله بقاه وادام علاه انه صار في دمشق حادثة غريبه وواقعة بديعة عجيبه تشعر بضعف الاسلام
وهي من اشراط الساعة بلا كلام وتلك تتضمن الاعور الدجال وربما بلغت الحضرة المولى بطريق الاجمال
وها هو العبد يعرض لكم امرها بالتفصيل وما جرى فيها من الفتن والقيل والقال وتفصيلها ان رجلا كان يسمى محمود
الاعور بن شاهين توفي قبل هذا الحين وهو في الاصل رجل فقير لكنه في آخر عمره كان يتعاطى الرواج فحصل
منها شيا من المال نهاية امره انه يبلغ ثلاثة آلاف دينار فيما يقال وكان له ولد شاع بين الناس انه تبناه
وليس بابيه حقيقة لكنه كان يعترف بكونه ابنه عند جميع الخليقة ويعرف بذلك عند الخاص والعوام
وعند القضاة والاعيان بدمشق الشام فلما مات محمود المذكور انتصب كمال الدين بن خطاب وصيا
على ولده المذبور وضبط ما تخلف له عن والده من المال الى ان آنس رشده وبلغ مبلغ الرجال فنازعه
في زمن مصطفى چلبي ابن بستان عمته اخت ابيه وادعت على انه ليس بابن لاخيها محمود وانما كان تبنيه
فعند ذلك احضر جماعة من الشهود شهدوا بنسبه وان والده كان دايما في حياته يعترف به وكتب مصطفى
چلبي له حجة تزيد على الخط المعهود وقد جهزت الحجة اليكم لتطلعوا فيها على اسما الشهود ومضى على ذلك
جملة من الايام ثم ان ابن خطاب المذكور لم يطلع الولد على ما خلفه والده من الحطام فنوم عنه ذلك
على الكتابة وانه يقابله على احتياته وصيانته وتوجه الى الباب وقال اني في الحقيقة لست بابن لمحمود
المذكور وان جميع ما خلفه يكون لبيت المال المعمور وكان رجل من الاشرار يلقب سقا يوسف تزوج بزوجة
ثانية لمحمود المذكور ولم يطلعها كمال الدين على شي من المال المذبور وعين في هذا الخصوص بوابا فظا
غليظا يميزه من الغيظ له على ان انه في انواع الظلم اميان يسمى محمود ويلقب بتغري بلماش وهو اسم على
مسمى بل هو في هذا الباب في اعلى طبقته وموافق لسما وموافقة شن طبقه ثم انهم عطفوا على الجملة به عمل
وعينوا معه في هذا الخصوص قاضيا ابن النجيبي الذي خرقته الكيف وانحجت عن دايرة الانسانية
واثبتوا على ابن خطاب المذبور بشهادة اناس بثبت في زمن الملا احمد انهم من اهل الفسق مكبون على
الفجور وشرب الخمور انه وضع يده على تركة محمود وقدرها ثلاثة وثلاثون الف دينار من النقود فضلا
عن الرزق والشي الموجود وانهم شهدوا المال المذكور بين يديه وعاينوه حاضرا جميعه لديه فاحضروه
ووالده واوصلوه الى دمشق وعاقبتهم اشد العقاب وعذبهم غاية العذاب وباعوا املاكهم وعقارهم
واسبابه ونسايهم وديارهم وهم في الحقيقة وان كانوا من الاشقيا الاشرار والظلمة الفساق الفجار
الا انهم في هذا الخصوص يظلمون لكن الله تعالى قابلهم بما هم عليه منطوون وهذا كلام وقع في البين

على سبيل التوطيه والاستطراد. نرجع الى ما هو المقصود والمراد. ثم ان الظالم المذكور تجاوز من المذكورين
الى ظلم دمشق الشام. فقبض على جماعة منهم واخذ منهم جملة من الحطام. وكان جماعة من الاشرار المقيمين
باسلامبول والمترددين اليها المبغضين للفضلا بدمشق على نعم العلم والحاسدين لهم عليها القوا الى الظالم
المذكور امورا لا يهتدى من مثله الى مثلها. ودعوه بتزاوير مفتريات لا يصل شكل مثله الى شكلها. بان قالوا
له ان مصطفى چلبى ابن بستان اخذ شيا كثيرا من هذا المال. وانك ان اخذت منه عروضا باسما جماعة من اعيان
دمشق تاخذ منهم مالا عزيزا بلا اشكال. واخذوا منه عروضا بان من جملة الشهود بالنسب جماعة من الفضلا
وهم فلان وفلان. كالشيخ الجازى والشيخ اسماعيل وغيرهما من الفضلا الاعيان. واخرج عليهم من حجب العروض
احكاما ليتوصل منهم الى ما يريد. ويأخذ منهم من المال مالا على مزيد. فلما فرغ الظالم المذكور من الغدر
على التجار. شرع في الغدر على الفضلا الكبار. وهذا الفصل هو المراد من رسالة المكتوب. وما تقدم من
الكلام كان تقدمة لانتاج هذا المطلوب. فقبض الظالم المذكور على الشيخ الجازى والشيخ اسماعيل واخذهما
على وجه الاهانة والاطراق. بان ركب نرسموها تراءمه ماشيان في الطرقات والاسواق. وحبسهما على وجه
التحقير في بيت معد للتبن والشعير. ولم يمكن احدا من الاجتماع بهما والاطلاع على خبرهما من الاصحاب والاقارب
حتى ولا عبيدهم الحقير. ولازالا لديه الصيف حتى ان حال حبسهم اخذ عن رؤسهم العمايم فضلا عن الجرايم
وهذه الحادثة في الاسلام من جملة العظايم. واما من قسم الشهود والقضاة والنواب فحبس منهم
جماعة بلا حساب. واما مثل الشيخ شمس الدين بن المنقار فخرج هو وجماعة من العلما عدة. وذهبوا هاربين
من البلد. ولم يبق منهم من يتردد الى قاضى القضاة ويستجيره عند هذه الكربة العظيمة. الا عبد عتيق بني
الكريم. وهو يظهر من ذلك الامر غاية الغيظ والغضب والحدة. ولكن يقول لا مجال لى فى اطلاق المذكورين
لان المذكور في غاية الشدة. وحاصل الكلام ان هذه الاحوال من اهوال القيامة. وما احراها بان يقال
عندها واغربة الاسلام ويظهر على الدين غاية الندامة. وقد حصل لهم بين الاسلام غاية الانتهاك. وانما
كانت هذه الفعلة تفعل في دمشق بتبعية الممالك ما ادراك. ولا يخفى ان السعى فى قمع هذا الظالم فرض على
كل مسلم. والخروج من حق هذا الكافر لازم محتم. فالمسئول منكم ان ينعم على اهل الاسلام. ويفك اسرهم بامر
شريف الى قاضى دمشق الشام. فيخلص منه ما اخذه منهم بطريق الظلم. وما تعدى عليهم من الجرم
وان اعتمد على ابن النعيمى ولم يعتمد عليه. فيبعث معه من كبار القضاة من يختارون ويضمون اليه. حتى يتخلص
المسلمون من هذا الظالم الغاشم. وترجون انكم من عهدة النهى عن هذا المنكر الذى هو من اشد المنكرات
والماثم. ووالله العظيم انه لم يقع مثله فى سابق الايام والازمان. ولم يسمع بنحوه فيما مضى والى هذا الآن

وان

فلذنا بامرا وغراما مليحة • فليس لنا الا عليك معول • والا فخرنا اعز لك هاهنا • كريم يرجى للمهم ويسال
حمى الله بوجودكم بيضة الاسلام • وازال بوجودكم هذه الغموم عن الانام • وجعلكم ذخرا وملاذا للعلماء
الاعلام • وخلد ايامكم على الدوام • الى قيام الساعة وساعة القيام الشيخ محمد بن عبد الحق الطرابلسي هو
الشيخ السالك الماشي في سبيل العلم على اقوم المسالك • من ثبت فضله بالدليل القاطع • والبرهان الساطع
مفتي الشافعية في تلك الديار • وبركتهم في الوعظ والتحديث بصادق الاخبار • وقد لازمنا ملازمة صادق
دلت على محبة بها القلوب واثقة • واستفدنا بمصاحبته معرفة اناس ما كانوا معروفين لدينا • واوصاف قوم
ما كانوا موصوفين بين يدينا • وورد لنا على بعض زيارات • انا فاضت علينا عظيم البركات • والحاصل انه شيخ
عظيم البركة • وانه سعيد في السكون والحركة • سليم الباطن صحيح الظاهر • مشرق الوجه في جميع المظاهر •
وكان اجتماعنا به في طرابلس الشام • لما نهضنا اليها من دمشق في شوال سنة ثمان بعد الالف من الهجرة النبوية
على مهاجرها الف الف تحية والف الف سلام القاضي محب الدين الحموي نزيل دمشق الشام • هو المولى
العلامة الهمام • الذي درس في العلوم حتى مهر فيها واطلع على ما في ضمنها من فوائدها الى خوافيها • ولد سنة
تسعمائة وتسع واربعين بحماه المحروسة • ولذت له منازلها الاهلة المانوسة • وقرأ على مشايخ حماه المذكورة
وضبط صحايفها المسطورة • وداره في الاقطار • وسعى لتحصيل العلم في كل دار • الى ان دخل قسطنطينية المحمية
وصاحب من رؤسايها اصحاب الرتب العليه • منهم المولى شيخ محمد افندي شيخ الاسلام جوي زاده • بلغه الله
من فضله الحسنى وزياده • فلما تولى المولى المذكور قضاء دمشق الشام • كان معه ثم لما صار قاضي مصر سار
معه واقام نحو من ثلاث ايام • واجتمع بحضرة الاستاذ الشيخ محمد البكري وصار له معه مكالمات ظريفة • ومكاتبات
ومخاطبات لطيفة • قال لي رحمه الله تعالى حضر الاستاذ الشيخ محمد البكري للسلام على المولى شيخ محمد افندي جوي
زاده فتقدمت وقبلت يده وقلت له يا مولانا هذا السلام المجازي يريد ان سلامي عليكم هنا مجازي للملاقاة •
واما السلام الحقيقي فهو ان احضر الى خدمتكم واسعى الى حضرتكم • فلما ذهبت الى بيته رأني مقبلا فلما صافحته
هناك قال لي هذا السلام الحقيقي وهذه القصة شبيهة بقول ابي العلاء المعري للنعمان لما انشده في بغداد
بعد انشاده في دمشق ومن بالعراق عطفا على قوله في الشام اشعر من بالشام قال لي القاضي محب الدين
واهديت لحضرة الاستاذ البكري هدية من قلب الفستق واللوز والصنوبر وكتبت له شعر
لما تملك قلبي حبكم نفذا • بحر دايه قلبا رق واستوا • صنوبر ترخف اطو على الحذ منكم • بحر راخادما وافاك معتذرا
فما ملوه بحر حيث جاكم • بحر دامنر بين الحب منكسرا • ثم ذهبت الى حضرته فقال لي بحر درديتها يقول اللثام
في هدية كلها قلب فما الطف هذه العبارة • وما احسن هذه الاشارة • ثم انشد مرتجلا هذا البيت المزدوج

يحم انتم الى امرئ ، صديق حميم بقلبي محب . فانظر الى مقاله بقلبي محب فانه قلب محب هو قوله لهم وانا بقلبي
محب اى محب بقلبي او محب الذى هو محب الدين فى قلبي فقوله بقلبي محب فيه تورية لطيفة وصدرت بينهما مكاتبات
ومراسلات اوردها صاحب الترجمة فى رحلته المشهورة التى الفها فى توجهه الى مصر فى صحبة قاضى القضاة
وهى بها مسطورة وبالجملة فقد كان القاضى محب الدين من محاسن دهره وممن يتحتم على كل فاضل المبادرة
الى مدحه وشكره وكان رحمه الله تعالى حليما صبورا كريما قليل التكلم الا بخير بطئ الغضب سريع الرضا كثير الادب
تولى مناصب عديدة بهذه البلاد كقضاء حمص وحصن الاكراد ودومة والبقاع وكلز ومعرة اعزاز وتولى النيابة
الكبرى بدمشق سنين عديدة وقضاء العسكر بها وقضاء الركب الشريف الشامى ثم درس بالقصاعية
بدمشق المحمية ثم جمع بين المدرسة الناصرية البرانية والشامية البرانية والسلطانية السليمية بالصالحية
وافتى مدة طويلة بدمشق الشام وكانت فتواه حسنة مقبولة لدى الخاص والعام وله منظومة فى فقه
الامام الاعظم ابى حنيفة النعمان وهى مشهورة عند الفضلاء الاعيان وشرح منظومة سميه القاضى محب
الدين ابن الشحنة فى المعانى والبيان وشرح شواهد الكشاف وله شعر كثير عجيب ونثر غريب ولما كبر ودخل
الى عشر الثمانين بادر ثانيا الى الحج الى بيت الله الحرام وصحب معه ولده الصغير المسمى بالملا محب الله جلبى
وهو من بنت شيخنا الشيخ اسماعيل النابلسى المفتى الشافعى المذكور فى هذه الترجمة المذكورة فانه صاهره
على بنتين ولم يعقب منهما الا هذا الولد المذكور ولما حج فى سنة خمس عشرة والف رجع عليلا واستمر فى بيته
لا يخالط الناس الا قليلا وكان يجلس فى القاعة التى انشاها له الشيخ اسماعيل المذكور فاذا حضر اليه احد
من اعيان البلدة وخاطبه فى شئ من الامور لا سيما من احواله واحوال اولاده الكبار يبكى بكاء كثيرا بدموع
غزار وما ضبط عليه فى عمره من العيوب بعد عيب القضا سوى انه رضى بتوليته المدرسة الشامية البرانية
مع كونها مشروطة للشافعية وسيقدم على ربه ويغفر له الله تعالى عظيم ذنبه ولما تولى تدريس
المدرسة المذكورة فى سنة ثمان وسبعين وتسعمايه جميع العلماء الاعلام الموجودين بدمشق الشام فكان رسوله
يقول لهم عن لسانه ان شيخكم حضرتم الى الدرس بالشامية ثم تذهبون الى البستان بالميدان الاخضر
بدمشق المحروسة فشيخكم ذهبتم ابتداء الى البستان وهو يحضر اليكم بعد الدرس مع الاعيان فحضر منهم
القليل ممن حضر والشمس الميدانى الشافعى وقد كانت سجادته مفروشة طولا فلما اقبلت قام وامر بفرشها
عرضا ثم تقدم الشمس الميدانى فجلس من الجانب الآخر فكان فى الوسط وكنت مع الشمس المذكور عن يمينه
وشماله ثم جلست الطلبة بين يديه محلقين وكان جمعا حسنا حضره فضلاء الطلبة ونجباء اهل البلدة
وكان الكلام على قوله تعالى ربنا انك تعلم ما نخفى وما نعلن الى آخرها وكان القارئ صاحبنا التاج القطان

المذكور

المذكور في هذه التذكرة وكانت المباحثة في عبارة البيضاوي المتعلقة بالآية الكريمة واستمرت المباحثة
من طلوع الشمس الى بعد الظهر بساعة او ساعتين ثم ختم الدرس وسرنا الى البستان الكائن خلف الاسدية البرانية
المسماه بيونس بالنفتجيه ووجدنا غالب العلماء في البستان المذكور فمد سماطا عظيما للغدا وسماطا عظيما للعشا
وكان يوما مشهودا ولما توفي المرحوم رحمه الله تعالى كانت وفاته يوم الاحد الثالث والعشرين من شوال سنة
ستة عشرة والف وقت السحر ونودي للصلاة عليه في منارات دمشق الثلاث وصلي عليه ظهر اليوم المذكور بالجامع
الاموي المعمور وحضر للصلاة عليه قاضي القضاة بدمشق ابراهيم افندي ابن الفاضل علي الازنيقي وحمل
في جنازته وتاسف على اخلاقه العلماء الاعلام ودفن بالتربة التي انشاها حموه الشيخ اسماعيل النابلسي بالقرب
من مزار سيدي منصور بن عمار خارج باب الصغير بدمشق الشام وارخ عام وفاته بعض الفضلا بقوله
آها آها مات المفتي ورثاه الشيخ عبد الرحمن العمادي بقوله ۞ قامت قيامة مفتينا وقاضينا
لابل نياحة قاصينا ودانينا ۞ مصاب علم اصاع القلب منصدعا ۞ ورزء مجد اطار العقل مفتونا
منها مضى الجواد الذي كانت مكارمه ۞ ترينا اذ صروف الدهر تربينا ۞ صرنا معاشر اهل الشام سائبة
بساحة غاب راعينا وحامينا ۞ اما العلوم واهلوها فقد درست ۞ مات الذي كان يحييها ويحيينا
من للبلاغة ان عنت لطائفها ۞ من للفتاوي اذا ما اجتثن تبيينا ۞ اهكذا يستر البدر المنير ثرى
ويصبح البحر تحت الترب مدفونا ۞ ظلوه صورة من مجد ومن هدى ۞ فمن اعيد بارض حققوا الطينا
منها قد كان يمنعك ركن شامخ واب ۞ فقد فقدت عمادي ذلك الحينا ۞ فقل لنا من لنا ان ناب نائبة
ناوي اليها ونشكوها فيشكينا ۞ منها سقاك مولاك من صوب الرضا ديما ۞ منهلة المزن مسلقاة الورى جونا
ودمت تسكن في الفردوس مرتبعا ۞ رحبا تقابل فيه الحور العينا ۞ ترى الانيس به المولى ورحمته
والصالحات وعلمانك يحزننا ومنها في حق اولاده الثلاثة ودام من بيتك السامي نرى خلفا
اولادك الكمل الغر الميامينا ۞ كنا معزين بعد الفقد مثلهم ۞ فاذ فرغنا ابتدانا معزينا
لازال منهم رئيس في دمشق لنا ۞ مكانه زال عنه يسلينا ۞ ولا يزال الولي في لطف به وفي
حصن الله طول الدهر فينا ورثاه ۞ صاحبنا الشيخ كريم الدين الطرابلسي بمرثية طويلة مطلعها
الآن بدر ركن الفضل والادب ۞ وهد ركن العلى والجد والحسب ۞ الآن اضحت دمشق الشام خالية
من العلوم وكانت قبله الاذب الشيخ مصطفى العكاري وكان منفردا في فتوى طرابلس من غير معارض
لكونه بلدي الامير والكل في الحقيقة تابع للكبير ولعمري انه كريم الاخلاق سليم الفؤاد طاهر الاعراق ۞
ينبئ عن نوع من الفضايل ويجاري في بعض المطالب بعض الافاضل ويتودد الينا واصافنا

وافاض لطفه علينا • وكان قد كان يتحفني بشيء من النظم الموزون • وسيأتي ذكره مع جوابي عنه فيما يرد من الدر المكنون •

الشيخ الطفي محمود ابن ابراهيم هو الشيخ الكبير • ذو القدر الخطير • والفضل الغزير • والصلاح الكثير •
صاحب السن القديم • وهو خطيب جامعها • وواعظ سامعها • وله علاقة في الفتوى في الزمن القديم •
وان كان الشيخ مصطفى فانه عليه اليوم بما يوجب التسليم • وله ولدان نجيبان احد الشيخ هبة الله وهو ذو فضل
كامل • ولطفه زايد وادب شامل • ثم اقبلني في مجلس عام عقده لي هناك العلما الاعلام • والف خطبة فصيحة اوردها
بنغمات يلحن • وكان ذلك ليوم الجمعة بالمسجد الجامع • وحضر العلما قاطبة في ذلك المحفل الجامع • وذلك بعد خطبتي
على منبر الجامع الكبير • وكانت القراءة في التفسير تفسير الامام عبد الله ناصر الدين البيضاوي وكان درسا عجيبا
جمع تحقيقا غريبا • ومنح كل حاضر من الفوايد نصيبا • واراد بعض الافاضل ان يشنع على فاضل يليه • فالتفت
اليهم وقلت اليوم كل يحسن الى اخيه • ومن له اشكال فليسأل مني • وليصدق بلطفه ظني • فاني لكم ضيف
ونزوله نزول الطيف • او سحابة الصيف • فعفا السايل عن المسؤول • وحقق مني المأمول • وشرعت اجول
في المطلوب • واحقق ما هو للعقل خلوب • على احسن طريق والطف اسلوب • وكان الدرس في الكلام على قوله تعالى
واذ قال موسى لفتاه واستمر الكلام على معنى الآية الكريمة جايلا في ما حررناه فلما قرب وقت الصلاة الوسطى تنبينا
فانتهى الكلام الى الختام خوفا من الاستبطا وقلنا ونختم المجلس الكريم بنكت ثلاث تناسب المقام فلما سمع ذلك
بعض الحاضرين من العوام بادر الى الجهر بكلمة الشهاده • ورأى المبادرة بها سعاده • واختلطت اصوات الاجلا
وسلكوا في ذلك طريق الاعتساف • حايدين عن طريق الادب والانصاف • لانهم ادعوا انهم مشايخ صوفيه •
ولنا بهم اسوة والخير سعديه • فقام اهل المجلس عليهم بالملام • لا سيما الطايفة العلما الاعلام • فانهم قالوا على من
يقول انا شيخ الجماعه • وقد خرج عن دايرة الطاعه • وعقدوا حلقة ذكرهم • وتركوا وجودنا في املا التفسير
فكرهم • حتى تخبط مجلسنا باصواتهم • وصاروا يتفوقون على الارض يريدون اظهار كراماتهم • فلما اجتمع العلما على
شيخ الذاكرين • وقالوا له اهنت جميع العلما العاملين • وارادوا ان ياخذوهم الى القاضي • ليشتفى عليهم اهانة
العلم من غير تغاضي • اظهرت لهم بذلك انني غير راضي • وشرعت في اسباب الصلح عن الفعل الماضي • اقضا

القضاة محمود ابن محمد المشهور بابن عبد الحميد الحنبلي الحاكم خلافة بدمشق الشام في المحكمة البكرية التي هي
باب الافندي الكبير اجتمعت به في يوم الاحد السابع والعشرين من المحرم الحرام افتتاح شهور سنة ثلاث وعشرين
بعد الالف من هجرة سيد الانام عليه افضل الصلاة واتم السلام • فانشدته للامام الشافعي رضي الله تعالى عنه
وقد قيل له انك تكثر زيارة الامام احمد بن حنبل رضي الله عنهما فقال • قالوا يزورك احمد وتزوره •
• قلت المكارم لا تفارق منزله • ان زارني فبفضله او زرته • فلفضله فالفضل في الحالين له

قال

قال القاضي المذكور اما تحفظون يا مولانا جواب الامام احمد بن حنبل للامام الشافعي رضي الله تعالى عنهما عن
هذا الشعر فقلت له لا احفظه فانشدني للامام احمد رضي الله عنه . ان زرتنا فبفضل منك تمنحنا .
او نحن زرنا فللفضل الذي فيكا . فلا عدمنا كلا الفضلين منك ولا . نال الذي يتمنى فيك شانيكا .
وقد كان هذا الاجتماع بي في منزل المعمور بدمشق المحمية في زقاق النخاسين بالقرب من منزل نقيب السادة
الاشراف مراد ريس المشهور وهو الذي كان امير البحر وكان ميمون النقيبة قوي الطالع غالبا للكفرة كاسرا
لشوكتهم بطلا من الابطال ولم يتول منصبا للسلطنة بل كان يغزو الكفار ويهب الكسب من غنيمتهم انفقه على
نفسه وعلى جماعته الشجعان . وكان طاعنا في السن ناهز الثمانين سنة رحمه الله تعالى وقد ارسل الامير فخر
الدين بن معن ملكه باينكوفيه الفاظا هي بحسب الجمل تاريخ موته وهي قوله ومراد رايس توفى وذلك
بالواو في الاول سنة ثماني عشرة والف من الهجرة الجديدة على صاحبها الف الف سلام والف الف تحية . ا
الشيخ منصور بن عبد الرحمن الدمشقي الشافعي الحريري نسبة الى الشيخ الحريري وهو شيخ مشهور في دمشق
وله طريقة خاصة واتباع معروفون ولد الشيخ منصور المذكور في سنة اربع عشرة وتسعمائة وتوفي في سنة
سبع وستين وتسعمائة وعارض المولى المفتي علامة الوجود المعروف بابي السعود في قصيدته الميمية التي مطلعها
ابعد سليمى مطلب ومرام . وغير هواها لوعة وغرام . ومطلع الشيخ منصور المذكور . ٥٠ ٥
على ربع ليلى بالعقيق سلام . وان كان منه في الفؤاد كلام . فراد داب في التحصيل . وعرف بفضله الجزيل الصحيح عن
العليل . وميز الاستدلال والتعليل . كان في الفهم راسا . واوقد من ذهنه في ظلمة الغويص نبراسا . شهد له قوم
من ارباب الولاية بالعرفان . وانه وصل الى ما لا يعبر عنه بلسان . وانتظم في سلك الكمل من ارباب البيان . واصبح سلطانا
للعارفين وله ديوان لازم عتبة الشيخ الولي الكامل ارسلان . واستنار بنور معرفته مستفيضا من خزاين
الطاف الله الملك المنان . فنظم ونثر ودخل الى بيوت العارفين من اهل النظر لما ادرك العين بعد الاثر
وعرف الحق بعد الخبر فظهر وجوده . وثبت شهوده . فصنف والف . وجمع وعرف . وحقق لما دقق . فمن جملة
مصنفاته بيان المنازل في الانسان الكامل وتحفة الاحاسن في صحبة ذوي المحاسن . وله رسالة مفيدة في
الكلام على قوله صلى الله عليه وسلم الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا وشرح رسالة الولي العارف الشيخ ارسلان .
واتى في شرحها بالعجيب العجاب من البيان . ولما سافر الى قسطنطينية المحمية في ايام سلطنة السلطان الاعظم
والخاقان المعظم . والى ملوك العرب والعجم . سيد السلاطين اولي الهمم . سليمان بن سليم الذي ولي السلطنة
مدة تزيد على ثمانٍ واربعين سنة غزا منها نيفا لم يظهر سوى العزة والنصرة في غضون مطاويها
وجد السلطنة كاملة العيار . منورة للبصاير والابصار . وراى عقود العلماء منتظمة . والاحكام الشرعية

وامتحنه غير منكتمه • ورأى واسطة عقدهم وفخر رفدهم • المولى شيخ الاسلام المفتي ابو السعود • صاحب التفسير الذي لم
يبرز مثله في الوجود • فلما اجتمع به وحياه • وتشرف بزيارته • ساله عن بعض دقايق عرفانيه • ومسايل تتعلق
باصطلاح بعض الصوفيه • منها قول الشيخ الاكبر والكبريت الاحمر الشيخ محي الدين بن عربي رضي الله عنه ونفعنا به آمين
جيم بين رحانين • كنهر بين بستانين • وتمييز هدي القلب • ملتقى بين امتدادين • ومسالة ايضا عن
معنى الذوق المصطلح عليه في اصطلاح القوم فالف له في كل من السوالين رسالة تشتمل على تحرير المقاله ثم
انه قال في منتهى كلامه على الرسالتين المذكورتين مشيرا الى المفتي المذكور فحصل السايل من سواله على المراد وابتدا
الى الاعتقاد • بعد الانتقاد • وكان الشيخ منصور المذكور • في اواخر عمره مال بباطنه المنور • مومن باشا وهو
حاكم بلاد قرمان من اولها الى آخرها دخل الى دمشق في يوم الخميس خامس عشر رجب من سنة ثلث وعشرين بعد
الالف ودخوله لاجل ورود الامر المطاع السلطاني الاحمدي اليه وهو في ولايته من ديار قرمان من كونه آيرة
البلاد المذكوره توليته بان يرحل بعساكر البلاد المذكورة الى ان تختلط مع العساكر المامورة وينازلون قلعة
الشقيف وقلعة بانياس فانهما الآن مغلقتان على جماعة ابن معن من السكبان وغيرهم من الاشقيا وقد ذكر
لكن بعد وروده الى دمشق من بلاد جبال الشوف المعني ان الامير فخر الدين بن معن قد رجع من بلاد الفرنج الى بلاده الا انه صليبه
وهي بلاد الشوف ولم يصح ذلك لكن قد ثبت ان الباشا الحافظ الماري صاحب ولاية بلاد الشام قاطبة ورد اليه
في العشر الاول من رجب من السنة المذكورة خلعة فاخرة ودبوس معظم وسيف مرصع بالجواهر ومع ذلك اوامر شريفه
مطاعة سلطانية احديه بان يرحل من دمشق الى حصار قلعتي الشقيف وبانياس ومن الامراء ان يذهب الوزير
الى نفس بلاد ابن معن وان ينهبها ويخربها لان ماكول القلاع العاصية المذكورة من بلاد الشوف فلو خربت من الاول
لم يكن لاهل القلاع قوة يحتمون بها والله تعالى اعلم بما يرجع اليه الحال • في الحال صاحبنا الاجل الكامل النبيل
سيدي موسى ابن محمد جميل الباهي ... بدمشق الشام • زارني في يوم الجمعة المباركة العشرين من ذي الحجة الحرام
من شهور سنة اربع عشرة بعد الالف بمنزلي بدمشق الشام • سقاها صوب الغمام • في زقاق الحاسبين بالقرب من
باب الفراديس فتذاكرنا ما يقع في الدهر من الغرايب • وما يحدث من الامور العجايب • فقال لي المذكور شيخي افندي السيد
الشريف العنبري انه كان قاضيا بقارا فبينما هو جالس في بعض بساتينها اذ راى حية كبيرة طلعت من اصل شجرة فامر
بعض خدامه • فضربها بسهم لم تخطي عنقها فلما اصابها السهم خرج من فيها عصفور صغير طار ووقع على اغصان
تلك الشجرة وجعل ينتفض فما نابت لحظة على ذلك حتى وقع صقر على ذلك العصفور واقتلعه ثم ابتلعه من غير
قصوره فسبحان القادر الحكيم • الرازق العليم • اخرج العصفور من فم الحية حيا حتى انه جعله قوتا للصقر الطاير فسبحان
من ملك تدبير الامور كلها على ما اقتضته حكمته الازليه • وصفته الابديه • ثم زارني مرة اخرى صاحبي المذكور في يوم
الاربعا

الاربعا سادس جمادى الاولى سنة ست عشرة والف وذكر انه سافر الى جانب جبة عسال من نواحي دمشق الشام
فانه رأى في مكان يسمى عين الحوطي من جملة اراضي جبة عسال بيرا تجري فيها الما الزلال وان الما يطلع منها ويفيض
الى الخارج فيسقي الارض هناك وينبت على سقايتها في الارض انواع من الخيار والقثا والبطيخ وما اشبهها ولانها
نستمر نابضة بالما الى ان ينزل المطر في فصل الشتا فاذا نزل المطر تراجع الما من تلك البير ولا يزال ينقص الما
لا يبقى في البير منه شي فاذا انقطع المطر رجع الما الى البير وفاض على عادته فيها وهلم جرا وهذا من العجايب وقد
اجتمع بي بعد ذلك جماعة من الصادقين والله اعلم الشيخ محمد الطرابلسي هو الشاب الاديب • الذكي اللبيب • طبيعته
وقادة • وفكرته نقادة • وهو من ذوي البيوت القديمة بطرابلس الشام • حماها الله من حوادث الايام • كتب
لي هذه القصيدة في دمشق وكانت قرائتها بمنزلي في يوم الجمعة الخامس والعشرين من شهر ربيع الاول
من شهور سنة ست عشرة بعد الالف من هجرة خير الانام • عليه من الله الصلاة والسلام • وانما سبتنا اليه
باعتبار دعواه • ولعل الواقع انه يطابق مدعاه • فانه ظهرت بعد ذلك لاحد من الشعرا • فلا بدع في ذكرها ولا
مرا • لان المقام يحتمل لذلك • والله عالم بما هنالك • قال • ريق حلو وقوام ماس مختال • يا حبذا منك معسول وعسال
يا طلعة انزل الحسن البديع بها • وما لها ابدا في الكون تمثال • لم لا تتيه يا نزهة الارواح لي طرف
الخد لي روضة والريق جريال • وما لخدك ندا في ملاحته • فالورد والند ذاك الخد والخال
تتلف اهل الهوى عمدا ولا عجب • كم في لحاظك سياف ونبال • هل ينعم الدهر احيانا بوصلك لي
يوما وينعم يا سلمى بك البال • لا يمسك الجفن دمعي كلما ذكرت • كانه فلك مفتي الشام والمال
الفاضل الحسن الذهب الذي شهدت • بفضله ساير الاقطار والآل • مولى جميل جليل ماجد ورع
شهم كمي كريم النفس مفضال • مفتي الشام عزيز الجار محترم • مكرم وعن المخشا ميال
ما طابق الاسم والافعال في رجل • سواه من هو للاثقال حمال • ذاكي المواهب عالي الجد باسقه
زين الافاضل قوال وفعال • سهل خلايقه عم طرايقه • للبحر والبحر نفاع وبذال
سادت دمشق على الامصار قاطبة • بل زانها منه احسان واجمال • يا واحد العصر يا من لا نظير له
يا من له ظهرت في الكون افعال • عفت ربوع الندا الا لديك وكم • عفت الفتيح وعفت منك اذيال
ومذ لبست برود العلم معلمة • اسبى عليك من الرحمن اجلال • كم مشكلا كشفت الان غامضها
ولم يحل لها لولاك اشكال • ذلت يا حسن الاعدا فارتعدت • قلوبهم واعترام منك اوجال
قرت بعلمك كل الحاسدين وحا • تلك المباحث مهما ان ركنا له • عزت بك الشام يا مولى العلوم وكم
ذلت لعلمك يوم البحث ابطال • رام العدا ان ينالوا بعض بعض اذا • من بعض علمك في الدنيا فما نالوا

وكيف ذاك وعين الله ناظرة * بها يعينك جبريل وميكال * فانت للشام ركن مانع سند
حقا فلا نال ذاك الركن زلزال * اخو الفقير وللايتام انت اب * بر وانت لنقص الحظ اكمال
اليك اهديت من روض البيان يدا * من رحيق النظم سلسال * سيطرب الدهر ما انشدت بها
يشدو والشاد لك اجيال واجيال * وما عسى تبلغ الاقوال في رجل * بجوده ضربت للناس امثال
عليا جدود واباء لك انتظمت * فقد زكت بك اعمام واخوال * فلا برحت موقى بالعناية من
رب السما ولا حالت بك الحال * حرف النون * الشيخ نور الدين الباقاني منسوب الى
قرية من قرى نابلس يقال لها باقا والشيخ نور الدين المذكور ولد بدمشق واظن ان والده قدم من القرية
المذكورة وسكن في محلة العقيبة بدمشق انشا الشيخ نور الدين المذكور طالب علم على مذهب الامام الاعظم
ابي حنيفة رضي الله عنه وقرأ على الشيخ نجم الدين البهنسي الحنفي خطيب دمشق ومفتيها وحفظ شروحا كثيرة
من الفقه على مذهب الامام المذكور وكان صالحا عارفا بامور معاشه ومعاده ولما توفي شيخنا الشهاب الطيبي
الصغير تزوج زوجته وهي بنت شيخ الاسلام حافظ العصر شهاب الدين الفلوجي الشافعي ومات عنها ولم
تطل مدته معها وكانت وفاته في سنة ثلاث بعد الالف وخلف كتبا كثيرة لانه كان يتاجر في الكتب وكان
يكتسب من ذلك مالا كثيرا ودرس الشيخ نور الدين المذكور في دمشق بعدة مدارس ومات وهو مدرس بالمدرسة
القيمرية البرانية وكان له تدريس بقعة بجامع بني امية وكان عربيته في غاية الضعف وكان في عمره يشتغل بالتصنيف
فجمع فروعا كثيرة وشرح النقاية ولكن لا يعتنى شرح المصنف الذي لا يعرف العربية وكان مغفلا في غير امور
المعاش ولما تم الجمع الذي سماه شرح النقاية وضعه على علماء عصره فكتبوا عليه جبرا لخاطره وتقربا لخواطره
وكنت ممن عرض عليه فكتبت وهذه صورة ما كتبته نحمدك اللهم على نعم يجب شكرها ويمتنع على سائر الخلق
حصرها ونتضرع اليك ضراعة المخلصين وان تنتظم في سلك عبادك الصالحين ونصلي ونسلم على المرسل
هاديا لاهل المشارق والمغارب المختار من صميم قبيلة لوي بن غالب وعلى آله الطاهرين واصحابه نجوم
الدين ما همع سحاب ولمع سراب وبعد فاني قد وقفت على هذا الشرح الآتي من الشرع بالباب الحاوي من
فنون مطالب الارشاد ما يبهر العقول والالباب فصادفته روضة قد تفتحت ازهاره ودوحة قد تغنت
اطياره وشاهدته قد اعاد خفيات المسالك واضحة للافهام واصار نازحات المدارك من ضوئه على طرف الثمام
ولعمري لقد نصب مصنفه شباك الافكار فاقتنص شوارد المسائل من مكامنها وغاص في لجج بحار العلوم
فاستخرج درر المعاني من معادنها وشادت افكاره للنعمان ما لم يشده شعر زياد واتى من غرر الفصاحة
بما ينسي فصاحة قس اياد وحق لهذا الفاضل ان يتمثل بقول القايل شعر

واني

واني وان كنت الاخير زمانه • لآت بما لم تستطعه الاوايل • فلا زال راقيا الى سما المعالي • بالغا من مراتب
السعد الى كل عالي • ما دامت الايام ودارت الليالي • وما تبسمت لي ازهاره • ولمعت لي انواره • رايت مدحها
نقلت في ذلك نظما • تاملت بالانصاف ما قد تضمنت • عبارات هذا الشرح من كل حكمة • فالفيته روضا من الفضل يانعا
سقته شآبيب العقول السليمة • به لقد اضحى بحر الشرع واضحا • كما وضحت للناس شمس الظهيرة
وكيف ومن وشى طرازبرده • امام علا بالفضل هام المجرة • الا هو نور الدين ذو الفضل والتقى
امام الهدى حامي ذمام الشريعة • سليل كرام لم تغب شمس فضلهم • وان درجوا ضمن العصور العتيقة
ومن مثل نور الدين في كل حلبة • اذا اجمحت خيل العلوم الدقيقة • عليك به يا طالب العلم انه
كفيل بحل المشكلات العويصة • اذا استغلقت منك الدقايق نفسها • فسرحوه تظفر بها في دقيقة
فلا زال ثغر السعد مبتسما له • وبلغه مولاه امرفع رتبة • مدى الدهر ما غنى على الدوح ساجع • وهب نسيم من ديار الاحبة
ومن جملة من كتب عليه مقرظا شيخنا شيخ الاسلام الشيخ اسماعيل النابلسي وكانا ما كتبه قصيرة مطلعها
في الفقه نور الدين منه ذا يعدل • فخصامه نعت الحقيقة يعدل • وله ولدان فاتهما الاشتغال وعن الاعن
مكارم الاشتغال واحدهما يتصوف في حجرة بالمدرسة الكلاسة وله ولد حسن الشكل اسمه احمد وكل من ذهب
اليه عاد بتايد والعود احمد والله تعالى اعلم بحقيقة الحال • واليه المرجع في جميع الاحوال الشيخ نجم الدين
ابن شيخ الاسلام البدر الغزي هو الشيخ الفاضل • البارع الكامل • قد كنت اقرى كتاب الشفا • في تعريف حقوق
المصطفى • فوصلت نوبة القراءة الى موضع فيه ان بعض الانبيا سلط عليه القمل فاكله وقتله ولم يكن في ذلك دليل
يعتمد عليه في تصحيح الرواية المذكورة فارسلت الى صاحب الترجمة ابياتا اساله عن دليل ذلك ولم يكن المقصود سوى
تحصيل المودة معه لان بعض الاعدا كانت قد القى اليه كلاما يوجب الكدر والله تعالى شهيد علي باني ما سولت ولا
صدر مني ما يوجب التكدير • والله علي ما نقول وكيل • وهو المهدي الى اقوم سبيل • وهذه ابياتي التي ارسلتها اليه وعرضتها عليه
امولاي يا نجم الهدى وابن بدره • ومن هو في جمع العلى مرصده • سالتك ارجو ان تفيد معودا
على اخذ عقد الدر من جيد نحره • وانت لهذا الدر حراء ابينا • دليل تعالى واضح عند ذكره
اشاهدت في حفظ الاب الكامل الذي • اضاء افق العلى مثل بدره • بان نبيا سلط الله قمله
عليه الى ان مات في قيد قهره • وهل نقل هذا القول يعزى لكامل • فننقل عنه ما اتى دون سطره
وما ذاك الا انه من صنف الشفا • حباه اله العرش غاية اجره • اشار الى قتل وقمل وانه
يسلطه فوق النبي بسره • فكن سيدي تبدي الافادة واديا • حديث المعالي واضحا مثل فجره
وها انا يا مولاي انظر لطفكم • بابداء نقل صح عن اهل حجره • فذو رتبة لي نظما وان شيت فانثرن • بعقود اتحفة الروض زين بزهره •

فان اعتقادی بالذی انت قایل . یوازی اعتقاد النصوص لفظ ذکره . وکان نوامی قبل ذاک بعشرة
کثیر عا ابدی به در شعره . ومن اجلکم اضحی بغبنة هاشم . سقاها وحیاها الولی بقطره
فعجل واسرع بالذی انت مانح . ففضلک عندی لا اقوم بشکره . علیک مدی الایام منی تحیة
یعطر افق الود منها بنشره . ودمت تری ما ترتجیه میسرا . بتول عمر الدهر منک بیسره
مدی الدهر ما ابدی محب رسالة . تبدی شوقا بان عن وصف صبره . وقد ارسل الی فی الیوم الثالث
هذه الابیات بخطه مجتمر ولده فخر البنا سعودی وهذه صورة ما ارسله وذلک فی شهر رجب من شهور سنة احدی
وعشرین بعد الالف . لک الحمد یا من عنا نیفه بره . علی کل فضل لا اقوم بشکره . وهذا جواب الجامع الزود ناظما
عقود اللیالی فی بدایع شعره . وما کان ذا نزری لانی مقصر . ولکنه منی امتثال لامره
فیا فاضل العصر المفید ونزره . فوایده علم کالسحاب وقطره . لقد جاء فی نص الشفا ما ینشر
لالطف من انوار روض وزهره . حدیث عن الخدری ان نبینا . علیه صلوة الله فاحت کعطره
یقول بان الانبیا اشد نا . بلاء لاکرام الاله [illegible] . ومن ذاک ان کان النبی لیبتلی . بقمل کثیر لا یطاق لکثره
فیقتله من غیر اظهار فاعل . ولکنه یردی باظهار ذکره . فحاولت یا نحریر الدکا منزها . مقام نبی حق تنزیه سره
نقلت البنی للقاتل القمل لم یکن . بمقتوله فالقمل اوهی لصغره . ولکن هذا کان لو لم یردها . فجا العرض صحیح بجزع
فلا بد انی لو نبالامام روایة . عن المصطفی المختار اعظم امره . تبین ان قد کان فی الانبیا من . لقد مات بالقمل الکبیر لصغره
فمرع ان القاتل القمل آیتا . بمعطوف لفظ القتل یا زین عصره . وقد جاء فی الاثار ان برملة . بمسجدها الموصوف تقدیس حجره
مقابر قوم خصصوا بنبوة . وعدتهم سبعون ما تنقاه بامره . بقمل وجوع مفرط کان قتلهم . فسبحان من یبلی العباد بقهره
فیضاعف ما قد شاء من اجر من یشا . بما شا من شی لتضعیف اجره . وما کان هذا واضعا قدر مبتلی
بهول لتعظیم الاجور وجبره . فهذا جواب المجیب یرجو بتسلم . عسی الله یمحو الذنب عنه بغفره
فصایح ادیب الوقت وافتل عقده . تلیق بمن یهدی علی حسب قدره . بقیت لطلاب العلوم مؤملا . بطیب آفاق الوجود بنشره
قلت ومن غرایب ما اتفق فی ذی الحجة من شهور سنة احدی وعشرین والف انی رایت صاحب الترجمة فی منزل
بعض اعیان دمشق نسکانوا اخبره الشیخ ابا الطیب المتقدم ذکره فی حرف الهمزة وانه کان فی خلوة الاربعین
ظهر ما لمحا تشفا
ببیته المجاور لمدرسة الملک الکامل شمالی الجامع الاموی فلما خرج منها کانت نتیجة الخلوة انه [illegible] صاحب
عنده
الترجمة وذلک بسبب انه سمع منه [illegible] یتبعها [illegible] متتابعة [illegible] عنده من اکثر [illegible] کل
الحصین
الاشیاء الموجبة [illegible] مثل [illegible] والحصن و[illegible] قصیدة طویلة مطلعها . یا [illegible] نرط انواع الهموم
ومن العجایب ان الشیخ ابا الطیب زادت علیه السودا وطغی مادها ذهب الی محلة القبیبات واجتمع

بالشیخ

بالشيخ الحادث الذى حدث بدعة من بنى سعد الدين لانه عادتهم ان يكون على سجادتهم شيخ واحد فهذا الذى اتى
هذلان كمال الدين فلما اجتمع به الشيخ ابى الطيب البسه بيده وصارت له عمامة من الميزر الاصفر الصوف وجا بعد
اجتماعه بكمال الدين الى الشيخ سعد الدين وجلس فى الزاوية المعهوده لبيت سعد الدين وما صدر منه هناك
حدث ولكنه استمر الى الزوب وما كان فى الزاويه قام واقفلها عليه من داخل وسار بعيد المغرب الى جهة دمشق
فصدف السيد محمد بن عجلان الحسينى نقيب الاشراف يومئذ بدمشق وهو ساكن فى زاوية الشيخ حسن بن
الرفاعى فى محلة ميدان الحصا ونام عنده وطلب منه رجلا حلاقا يحلق راسه فاتى به فامره ان يحلق راسه
ولحيته ففعل ذلك وحلق لحيته حلقا تاما عاما نقيا لم يبق بقية ثم انه فى صبيحة تلك الليلة سار الى حضرة
الحافظ احمد باشا محافظ دمشق فرآه على هاتيك الحالة فتلطف به واحسن اليه لعلمه انه فى ذاته كامل فاضل
وانه فى الحقيقة كامل الذات ساطع الانوار فى جميع الحالات صاحبنا الشيخ النجيب والخليل الحبيب
الشيخ نجيب الدين الصيداوى الفاضل الكامل صاحب اللطف الوافر والفضل الشامل قد انشد فى
هذين البيتين للمرحوم الشيخ حسن ابن المرحوم الشيخ زين الدين الصيداوى بدمشق الشام سقاها صوب الغمام
سقونى فى الهوى كاسا • معانى حسنهم راحه • فلى فى مهجتى اصل • لوجد ابن شراحه
وانشد لى ايضا صاحب هذه الترجمه لنفسه هذين البيتين مخاطبا للمفتى فى معنى طلب الاجازه حيث استحقها
عند مالكه حقيقة الفضل ومجاله فقال • يطلب العبد اجازه • انه يكن فيها اجازه • من امام لا يضاهى
وكمال الفضل حازه • وانشد لى ايضا لنفسه فى ابيات كتبها بحبر احمر فى ورق اصفر
مدمعى مثل مداد والورق • لونه لونى ولكنى ارق • طلق النوم جفونى فلذا • عوضت عنه بتزويج الورق
السيد الشريف نور الدين على الحسينى الفاضل جامع اشتات الفضايل القاطن بمولى صيدا المحروسة
ادام الله منازلها المانوسة كنت كتبت له مكتوبا اعزيه عن بعض اولاده فقدوا له فى اواخر سنة سبع
عشرة ولم اكتب صورة مكتوبى المذكور لكن كتبت فى صدره هذين البيتين • للشريف المرتضى علم الهدى وهما
لابد من فقد ومن فاقد • هيهات ما فى الناس من خالد • كن المعزى لا المعزى به • ان كان لابد من الواحد
فكتب لى جواب مكتوبى وصورة ما كتبه • الناس للموت كخيل الطراد • فالسابق السابق منها الجواد
والمرء كالظل ولابد ان • يزول ذاك الظل بعد امتداد • والموت نقاد على كفه • جواهر يختار منها الجياد
لا تصلح الارواح الا اذا • سرى الى الاجساد هذا الفساد • ثم كتبت بعد هذه الابيات ابياتا للتهانى دعتها بعض
نظام الدين السندى واخوه ورد نظام الدين المذكور الى دمشق ومعه اخوه الصغير وصار
يدعى نظام الدين علما غزيرا ويزعم انه حمل فضلا كثيرا ولم يكن كما قال ولا صدقت منه الاقوال

غير انه كان ذكيا جدا والعجب انه كان يتنوع في الدعاوى فتارة يقول انا شريف علوي وتارة كان يدعي الرياضة
المطلقة وترك دمشق ورحل الى صالحيتها وقطن بمدرسة شيخ الاسلام ابي عمر وصار يدعي انه مهدي وانه هو
الذي وُعد به في آخر الزمان فقيل له ذاك محمد وانت نظام الدين فقال محمد يلقب بنظام الدين فقيل له ذلك
شريفا وانت شخص اسود فقال انا سبط علوي صحيح النسب غير اني تركت دعوى ذلك الا في وقته واما سواد اللون
فكان يعتذر عنه بان المراد البياض المعنوي اي الذي يكون في الافعال وزاد به الحال الى ان صعد المنارة
الشرقية بالجامع المذكور والعشاء وقال يا اهل دمشق انا مهدي الزمان وانا ادعوكم الى اجابتي واتباعي وسمع
ذلك كثير من الصلحاء وغيرهم ممن كان بالجامع الاموي ووضع في البيمارستان القيمري بالصالحية مدة فاجاب
داعي البيمارستان ثم بيانه في تلك الدعوة بدليل ولا برهان وسكن عن التخليط وقلل من التخبيط فامر
قاضي القضاة باخراجه بعد ان امر بايلاجه وضاقت به دمشق بعد هذه الدعوى وكان في ذوق -
من الزمان شديد البلوى فسار من دمشق الى بيت المقدس ومر بنابلس ودخل غزة واتصل مع بعض
علمائها ورحل الى مصر ومكث بها قليلا ولم تطل مدة لبثه بها حتى توفي هو واخوه بمصر في سنة ست عشرة بعد
الالف تقريبا وكان رحمه الله تعالى مخلطا فتارة يظهر منه اللطف الكامل وتارة يبرز منه الحق العاطل
والكلام الباطل ومرة يلبس ثياب العباد ويتزيا بزي الزهاد ولقد كان مرة بالجامع السليمي السلطاني
يوم الجمعة فلما نزل الخطيب عن المنبر قام وامر رجلا بان يصعد المنبر ويلعن محمد افندي الدفتردار العجمي
القاطن بالمحلة القيمرية من دمشق وقال بصوت عال ان الدفتردار محمد امين رافضي يبغض ابابكر وعمر وقد
امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم بان العنه وشاع ذلك الامر وذاع وامتلأت به الاسماع وكانت هذه
الواقعة سببا لاستقراره بالبيمارستان وخروجه عن طور ابناء الانسان ولا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم **الشيخ ناهض بن عبد القادر** البعلي رجل كان من خيار اهل بعلبك وكان نقاشا في بداية امره
ثم انه صار كاتبا عند الامير علي بن موسى بن الحرفوش صاحب بعلبك وتمكن من اميره المذكور وكان في باب
رحمة للضعفاء لا يتكلم في حق الناس الا خيرا وكان قاريا للقرآن مصليا حسن الاعتقاد كريما ولما صدرت
الفتنة من ابن جانبولاد في بلاد الشام ووصلت الى بعلبك فانتقل ابن الامير علي المذكور وهو الامير موسى
ابن علي الى دمشق فانتقل معه ناهض المذكور وسكن في جواره بالقرب من بيت نقيب الاشراف في
زقاق المحاسني بين باب السلامة وباب الفراديس وقد اخبرني عن قصة صدرت في بعلبك في الحادي
والعشرين من رجب في سنة اربع وتسعين وتسعمائة وتفصيلها ان الامير علي المذكور كان في التاريخ
المذكور في دار السلطنة قسطنطينية مع جملة امراء بلاد الشام وكان ولده الامير موسى المذكور في بعلبك

وكانت حكومة البلدة المذكورة مفوضة لابي علي احمد الشهير بالاقرع بن قبير عن قرية راس العين من توابع
بعلبك فلما طال مكث الامير علي في قسطنطينية مارست اقاربه جماعة وقالوا اما الامير علي فانه لا خلاص له
من قبضة السلطان واما الاقرع فانه يستمر حاكما في بعلبك وحصل لبعض اولاد الامير لان حكومة بعلبك
موروثة لبني الحرفوش فالصواب انا نجمع جمعا لقتل الاقرع في بعلبك ونتملك بعلبك واما الامير موسى بن علي
فان رضي بذلك كنا معه على الاشتراك فيها هناك وان لم يرض الحقناه بما قتلناه ولقد رام الامر الذين كانوا في
فرصة يقتالون فيها الاقرع المذكور في بعلبك فانتدروا لا يشعرون بكيد تهم ثم لزم انهم اخلوا اوطانهم ورحلوا
الى بلاد كسروان وقصدوا الامير ابن معن ومشايخ بلاد الشوف وجمعوا منها رجالا كثيرة ومن كسروان ومن عين
دارا ووردوا الى بعلبك يزيدون على الفي رجل وارسلوا رسالة الى الاقرع في بعلبك من نواحي بلادها
يقولون له الاولى بك ان تخرج بعيالك ونسايك ومن يلوذ بك الى بلدة تريدها نحن ندخل الى بعلبك
ونسلمها الى ان ينتهي حال الامير علي في قسطنطينية فان قتل كنا اولين للامارة ببعلبك وان جاء
فالبلدة له والحكومة حقه فرد عليهم الجواب بانه ليس لكم عندي سوى ضرب السيوف وطعن
الرماح ورشق السهام وانا منتظر لكم ولست بخايف منهم فحتى وردوا فانا حاضر لقتالهم فلم
يشعر بهم الا وهم وردوا على بعلبك في يوم الاربعا الحادي والعشرين من رجب في سنة اربع
وتسعين وتسعماية وكان قد استغاث بالامير قرقماز بن الفريخ امير بلاد البقاع وبغيره من التركمان
والعرب فاجابه من طلبه فخرج اليهم وقت الضحى فلما التقى الفريقان وتصادم الجيشان وتصادمت الابطال
وصاحت الرجال ارسل الله تعالى النصر على الاقرع ومن معه وولى الدروز هاربين فتبعهم اهل
بعلبك يقتلونهم الى ان اوصلوهم الى الجبل فلم يسلم منهم الا من كانت فرسه سابقة فاحصي من قتل
منهم فكانوا الفا وثمانين قتيلا في لحظة واحدة واخبرني الشيخ ناهض المذكور وهو رجل صدوق
ان الاقرع كان قد امر بسكب طعامه لمن معه من الجيوش فاخبر بان العدو قد وصل فترك الطعام
في الصحون وقاتلهم ورجع والطعام الى الان سخن ما برد فاكلوه بعض النضج ورجعوا منصورين
فايزين بالنصرة على الاعداء لكونهم قصدوهم ظالمين لهم بغير طريق وهكذا عادة الله تعالى في قهر
الظالمين ونصر المظلومين قال صلى الله عليه وسلم ثلاثة لا ترد دعوتهم الامام العادل والصايم حتى يفطر
والمظلوم فان الله تعالى يرفع دعوته على الغمام ويقول لها وعزتي وجلالي لانصرنك ولو بعد حين هذا
وقد ارسلت رووس القتلى الى دمشق فكانت كما شرح اعلاه تزيد على الف راس ولم يقتل من جانب اهل
بعلبك سوى رجل واحد كان قد جرح في الوقعة فمات بعد ايام فسبحان الله الملك العلام وبعد

مدة ورود الامير علي من قسطنطينية سالما غانما ثم ان الامير علي المذكور قتل الاترع المذكور في بعلبك مع انه كان
عنده بمنزلة الاخ الشقيق والمحب الصديق وكان ذلك بافساد بعض الوسايط بينهما وكان قتله له في سنة سبع
وتسعين وتسعماية وندم على قتله فانه تزلزل بعده حتى آل امره الى ان اخرج من بعلبك واعطيت حكومتها لولد
الاترع المذكور وهو علي بيك ولما اخرج من بعلبك استعصم ببلاد الدروز وسكن في عين دارا لكونها حصينة
مع اهله واولاده ولما ضاق صدره من الدروز ومن كثرة تكليفهم له ما لا يقدر عليه نزل الى الكرك ثم الى
دمشق في زمن محمد باشا ابن الوزير الاعظم سنان باشا فاعطاه الامان وحلف له على القران ثم خانه وغدر
امانه وحبسه في قلعة دمشق ثلاثة اشهر بعض يوما ثم قتله في القلعة وقتل معه عساف الكذاب الذي ادعى انه
ابن الامير طرباي امير بلاد اللجون ولم يكن ابنه وارسل الراسين الى دار السلطنة قسطنطينية وفي يوم
تاريخه وهو يوم الخميس الحادي والعشرين من ذي القعدة سنة سبع عشرة بعد الالف تقررت حكومة بعلبك
على الامير يونس بن حسين بن موسى بن الحرفوش فيكون ابن اخي الامير علي المذكور ويونس المذكور ظالم
مجاهر بالمظالم فلعل القهر الالهي ان يحل بذاته وان يهدم جوره بقدرة الله المنتقم فانه بالغ في الجور
ولكل زمان دولة هذا ما وصل الينا بالجملة والتفصيل وحسبنا الله تعالى ونعم الوكيل حرف الواو

الشيخ وفا ابن الشيخ احمد بن الشيخ عثمان الشهير بالحوري نزيل محمية حماه واخوه الشيخ عثمان بن
الشيخ احمد المذكور ورد الى دمشق الشام ساقها صوب الغمام في يوم الاحد حادي عشر شعبان من شهور سنة
احدى وعشرين بعد الالف وكان ورودهما من حماه المحروسة وهما من اهل الفضل والكمال والجود والافضال
سالت الشيخ وفا المذكور عن مذهبه فقال لي انا حنفي المذهب واخي شافعي على مذهب الوالد اخبرني
انه قرا على مشايخ مصر القاهرة وعلى مشايخ حماه وكذلك اخوه ايضا والشيخ وفا المذكور يفتي الآن في حماه على
مذهب الامام الاعظم ابي حنيفة النعمان رضي الله تعالى عنه وقد اجتمعت بهما وتذاكرت معهما في بعض
المسايل وذلك بمنزلي بدمشق في زقاق النخاسين في يوم الثلاثاء العشرين من شعبان من سنة احدى وعشرين
بعد الالف من الهجرة النبوية على مهاجرها الف الف صلاة والف الف تحية

الشيخ وفا ابن شيخ الاسلام
الشيخ عمر الرومي هو الشيخ الفاضل العامل الكامل اجتمعت به في حلب المحروسة لما سافرت من دمشق
مع بعض اعيانها وذلك سنة سبع عشرة والف لامر مهم متعلق بالعسكر الشامي اوجب اعلام الوزير الاعظم
مراد باشا المرحوم وقد كتب لي هذه القصيدة وانا بها مع والده المذكور لما جاء الى سلما وطلب مني جوابها
وهي هذه ومن خطه نقلتها ∴ شموس العلى من افق مجدك تشرق ∴ وغصن التقى منه فيض فضلك تورق
ومن شك ان الله يجمع خلقه ∴ على مفرد منهم فبيك تحقق ∴ تساويت معهم طينة وجبلة

ولكن

182

ولكن بجمع الفضل والعلم يخفق ٭ كورد ود شوك قد تبدى بدوحة ٭ فهذا به صار وذلك يعبق
وقد ملأ الاسماع ذكرا كالمسك ٭ وكل لسان بالفضائل ينطق ٭ وحدثنا الجم الغفير ببعضه
قديما وكله في الحديث مصدق ٭ فمن يبغ فضلا من سواك فجاهل ٭ وكل الذي يرجو نداك موفق
فيا سايل المورد وردك سائلا ٭ فدونك بحرا بالهداية مغدق ٭ انا الغيث للشهبا فاستمطر الندا
نزهها هناك روض خطك معبق ٭ فقدنا عشرا البشرين بمن سيره ٭ فوجه الاماني بالبشاير مشرق
فيا حلب الشهبا حزت ما أشرا ٭ واثمار فضل في العلا ليس تلحق ٭ وضاقت دمشق من فراق حبيبها
كان بها جيش الكآبة محدق ٭ فاضيق ربع من حضورك واسع ٭ ورحب الفضا من فقده اسك ضيق
وشهباونا قالت عيدان عزها ٭ الى سعى بحرا مثل جلق ٭ وقالت لنا اهلا وسهلا ومرحبا
فانت امام عالم ومحقق ٭ همام وفريد في الشعر مفلق ٭ دنوت لاحسو ما يرد لي فعاقني
لهيب واجفان على القلب ترشق ٭ تنغص قلب بالصدود وصواعقا ٭ ايطفي بقطر من مباسم برق
فاملت في بحر المحبة بلغة ٭ ولا مخلصا بل ليت نفسي تزهق ٭ سوى الصبر والسلوان والبعد والجفا
واني في اس ودمع مطلق ٭ فيا حائزا كل العلوم اجابني ٭ بشرع الهوى قتل الذي هو يعشق
فانت وحق الله عقد زماننا ٭ بك الدهر يسمو وهو منك مطوق فكتبت اليه الجواب معتمدا على لطف الملك الوهاب
فؤاد باسباب الهوى متعلق ٭ ودمع له رسم على الخد مطلق ٭ وسهد على بعد الاحبة ثابت
ونوم على طول البعاد مطلق ٭ متى يشتفي داء من الهم مزلف ٭ به شمل دمعي في الديار مفرق
متى انظر الاحباب والشمل جامع ٭ لاحباب قلبي والفراق معرق ٭ فيا قاتل الله البعاد فانه
رمى سهم جور للجوانح يرشق ٭ فيا خليلي هل انت في حي جلق ٭ حفيتم وهل من جار بالبعد يرفق
سقى الله ربع الحب مثل مدامعي ٭ سحايب تهمي في الديار وتغدق ٭ وحيا الحيا ربعا عهدت به الصفا
مقيما واغصان التواصل تورق ٭ وما مغزل ادما بالجزع اطفلت ٭ ومرودها بالجلهتين مرنق
لها من تبع قد ابيعت عزباتها ٭ يرق به الحوذان والروض مونق ٭ فبينا لها خشف يلوذ بظلها
تحن عليه وهي للبين تفرق ٭ اتيح له من كاس البطر مخلب ٭ لاحشايه وسط الفلاة يمزق
وهاجت تروم الخشف فرقتها ٭ حوله من بعد اجتماع تفرق ٭ تحن حنين النيب عند انقطاعه
رباطها من حرقة البين تخفق ٭ لما زال عني ما لقيت من الاذى ٭ ولا كنت يوما بالوفا اتعلق
ولكن نظم اتاني كانه ٭ حدايق ما زالت بها العين تحدق ٭ فابعد عني ما لقيت من الجفا ٭ وقرب مني ما له اتشوق
هو الفاضل الممدوح في كل مشهد ٭ وكل امرئ نطق بعلياه ينطق ٭ هو الفرع من اصل الاصول الزكي ٭ فضايل يبدي نفيها ويحقق

سمي امير المومنين الذي غدا • يوافق حكم الله وهو الموفق • وفي حلب الشهبا اصبح معز دا
يجمع فيه الفضل وهو المرفق • فيا نجل ذاك الفاضل الكامل الذي • تردى من الافضال ما ليس تخلق
لك الهمة العليا تقصر دونها • عتاق المذاكي وهي في الدو سبق • تثابر على كسب المعالي فانما
يجد فرع كان للاصل يلحق • وانت بحمد الله تعلو وترتقي • الى حيث نجم الافق دونك يشرق
السنا ابن رب الفضل والجود والحجى • وعند ذوي العلم انت المصدق • فلا خلت الشهبا من فيض فضلكم
وشانيكم يخفى ويخفى ويمحق • فلا يبلغ المزور في نيل مجدكم • فما علمه الا كلام ملفق
وعما قليل تلتقيه كاسر • من الحسد المكتوم ثوب ممزق • وترشقه منك السهام فيغتدي
وجسم له مما عراه محرق • فدم هكذا تبقى وترقى الى العلى • وانت الجلي سابق لست تسبق
مدى الدهر ما غنى على الدوح ساجع • وما لاح برق من تهامة برق • وما انشد المشتاق شوقا الى اللقا • الا هل ارى شمل الرفاق يفرق

حرف الياء ∴ الامير يوسف بن سيفا واخوه الامير علي قد اتفق مسيرنا الى طرابلس الشام فنهضت اليها من دمشق في شوال سنة ثمان والف من الهجرة النبوية على مهاجرها الف الف تحية وسرنا على دربة عكار فاجتمعنا بالاميرين المذكورين وكان الامير علي له تعلق باهداب الاداب • وتوثق من مودته باوثق الاسباب ولعمري لقد شاهدت دولة سيفيه • وشهدت بسعادة يوسفيه • وعاينت مجدا عاليا • وجودا دانيا • يشمل البعيد والقريب • والجار والغريب • وكانت بهما عكار صافيه • وبرود الزمان بالمراد لمن قصدها وافيه • فاشتهرت بعد الخمول • وقصدت حتى صارت محط الحمول • ولعمري ان الدولة السيفيه كانت وريفة الظلال • باسمة الثغور عن عقود الاقبال • وقد مدحت صاحب انشاء الدولة المذكوره • هو الامير يوسف ذو السيرة المشكوره • بقصيدة جيميه • ومدحت اخاه عليا باخرى رائيه • وانصرفت من عكار الى طرابلس الشام • وطرفي لرونق اقبال هاتيك الديار قد شام • ورايت في الطريق بقايا حصن يقال له عرقا • وقد فرقه الدهر الجاير بهمة سيف جوره عرقا • وشاهدت تحامل الزمان على نواحيه • وتشتيته لجموع ساكنيه واهليه • مع انه من الحصون القديمه التي محت رسومه كل ديمة مستديمه • فلما دخلت طرابلس عجبت من محاسنها • ورايت عجايب البحر بالقرب من ساكنها • دخلت اليها مسا ليلة الاحد من اواسط ذي القعدة المنتظم في سلك شهور سنة ثمان بعد الالف من هجرة خير الانام • عليه من الله الصلوة والسلام • ونزلت في منزل وكيل الامير علي السيفي وهو المسمى بعلي ابن المقدم وكان بين جماعته هو المشكور المقدم • وكان النزول عنده باشارة استاذه المذكور بل بامره الذي يطيعه كل مامور • فاكرمنا اكراما • واوصل الينا انعاما • وحيانا الطافا • ومن علينا اسعادا واسعافا • وصغر الينا علما طرابلس سليمين • ولو عوى العلم من جانبنا سليمين • وقد صدر ان الامير يوسف ابن سيفا حاكم مدينة

طرابلس صاحب هذه الترجمة ارسل في اواسط سنة خمسة عشر بعد الالف الى باب السلطنة العلية بقسطنطينية
المحمية يتطلب حكما سلطانيا ومنشورا خاقانيا بان يكون راس العساكر الشاميه وامير الامرا في هاتيك الولاية
السنيه لينتقم من علي بك ابن الامير احمد بن جانبلاد الخارج بحلب الشهبا الذي تباعد عن الطاعة وابى
ناجيا الى ذلك فظن امر السلطان ايده الله تعالى انه قادر على ما هنالك وارسل اليه الحكم المطاع الواجب
الاتباع بان يكون راسا على جميع العساكر ورئيسا لجميع المجاهدين من حدود غزه والقدس ونابلس والجون
وعجلون والكرك الى حدود طرابلس وجبله واللاذقيه وحمص وحماه وما هناك من الاكراد والترك والعرب
وان يسعى على ازالة تحكمه من حلب ونواحيها وان يعيد الحكم السلطاني في البلاد المذكوره من قرادها الى ضواحيها
فلما جاه الامير المذكور وتقرر عنده الحكم المنشور ارسل الى حكام العباد ورؤسا الامرا في سائر البلاد فاجتمعوا
في حماه وجعلوها موطنه وحماه وذهب هو ايضا اليها ونصب سرادقه عليها ونهض علي بك من حلب الى
هناك وتقابلا وتقاتلا وتجاولا وذاك مع السكبانية الباغين وابن سيفا مع عساكر حضرة سلطان المسلمين
نصره الله تعالى انه الكبيره ووقعت على جانب عسكر السلطان وخرج سيف ابن سيفا من الاجفان ولكثر
ملقاه اليها بعد الجزوع وقد قيل قدم الجزوع قبل الولوع فنفروا الى الشام ورجعوا على الخيام فنالها
من كسرها ما وجدوا بعضها بفقوه فلما دخل علي بك الى مخيم الشاميين وابن سيفا وراى هناك سعادة وسلاحا
ورمحا وسيفا قوي من جيه وعز مع الغرا منزاجه فارسل الى ابن معن فخر الدين يطلبه للاقبال اليه بعد
انكسار الشاميين فاقبل اليه ودور دعليه وكان اجتماعهما عند منبع العاصي وكان ذلك سببا لاجتماع
العصاة من الداني والقاصي فاتفق رايهما على انهما يذهبان الى طرابلس عسكرا ياخذها من يد ابن سيفا واتباعه
فحينما لذلك درور بك ابن علي بك مع جماعة لتزيين جيش ابن سيفا بعد اجتماعه فبادر ابن سيفا الى الهرب من
شدة الخوف والرعب الى ركوب السفينة بنفسه لفراق وطنه حين بنيه وابقى قلعة طرابلس حصينه
بجيوش في ضمنها كمينه وجعل راسهم مملوكه يوسف ودعاله بالحماية من موجبات التلهف والتاسف واتخذ
سبيله في البحر سربا وقضى الناس من فراقه لاوطانه عجبا واخذ معه امواله الكثيره وصحب محاسن استعت
الغزيره وسار معه غالب اهل طرابلس من الرجال والنسا في مراكب متعدده وسفن في البحر متبدده
فاما سفينته التي سار فيها فتوجهت الريح الى قبرص ونواحيها ووصل الى بعض مداين الجزيرة المذكوره
ولم يجد ما رامه عند ما قدم جبوره فطار في السفينة باجنحة الشراع واقلع عن ذلك الساحل بقوادم القلاع
وسار الى الجانب الغربي بحجا ولم يلو على طرابلس موجا حتى خرج من ساحل حيفا من توابع اللجون ولم يسمع
ملامة اخوانه الذين في نصحه يلحون صح واما السفينة التي حملت امتعة المصونه وما حملت دره

المكنونه فانها صارت للنصارى غنماً ولقى بذهابها خسراناً وغرماً وكان يغتل وكليها الذى اقامه عليها وجعله
ناظراً وحافظاً لديها والذاهب لايعود والطوالع ليست متمحضة للسعود واما من سار من رجال طرابلس
ونسايها فى صحبة الامير ابن سيفا فانهم وجدوا بالاسر حيفا وليتهم لو تبعوه حتى دخلوا حيفا فاخذتهم
النصارى وصاروا فى قبضتهم اسارى فكم من عزيزة صارت فى ايديهم ذليلة ومن مصونة اصبحت فى
قبضتهم بعد الصحة عليلة وكم من عزيز فى ايديهم قد ذل ومن عظيم قد احتقر بعد ما جل ولعمرى انها
لفضيحة قبيحة ومصيبة اصابت لعدم قبول النصيحة ثم ان الطاغيه الذى اسر نسا اهل طرابلس الشام
مكث فى نواحى قبرس مكتسبا للاثام وشرع يبيع النسا لرجالها وينادى على كل فرقة وعيالها فبلغ الناس فى النسا
مبلغا عظيما وتمناجيها لكنها مع الفضيحة الكامله والحسرة الشامله التى احرقت القلوب وعظمت الكروب
وكان الرجل ينظر زوجته ماسوره ويرى جاريته منظوره والمنادى ينادى فى كل نادى فمنهم من يقدر على
الفكاك ومنهم من يبقى مع الاشراك فى الاشراك ومنهم من يفك نفسه دون اهله فيذهب عنها وقد فقد
نور عقله فكم من بكر جميلة الصوره اصبحت فى يد المشركين وهى ماسوره وكم من غلام يفوق البدر عند التمام
وقد ناح عليه ابواه عند الفراق وذاب منهما الجسم بشديد الاحتراق وذلك من اعظم المصايب واشد النوايب
واما ابن سيفا فانه خرج من البحر فى حيفا عند الامير احمد بن المرحوم الامير طرباى ابن الامير على الحارثى وهو الان
امير لوا اللجون فقام اليه مكرما ولاقاه معظما واظهر له ما يليق بامثاله من الاكرام الاحترام واكرم الاكارم
واجرى له ما يباري البحار الزاخره من المكارم والحال ان ابن سيفا طلع الى الامير المذكور وليس معه من جماعته
سوى سبعة رجال على ما هو مشهور غير ان معه من الاموال ما لا يدخل تحت الاحصا ولا يشمله الاستقصا
فارسل على بك بن جانبلاد الى الامير احمد بن طرباى رسالة تشتمل على ما معناه انك يا امير احمد اجتهد فى قتل ابن
سيفا وجرد فى قتله وقتاله مع ابن سيفا وذلك المال له يسره ونحن لنا الراس فبادر بذلك ولا حرج عليك ولا
باس وان لم تفعل جوزيت منا بالعتاب او بغاية التعزير والعقاب فاجاب بان هذه كلمة لا تقال
ومن وقع فى مثل هذا لا تقال فليس ذلك من فعل الامرا ولا من شان الاعيان والكبرا كيف يكون ضيفى
ونزيلى ونحن دخيلى ثم انه بادر الى اهدا الخيول المسومه وتقديم الضيافات المعظمه وقال له مرحبا بك
يا امير واهلا بحضورك الخطير لو كان لى مال لقدمته اليك ووضعته بين يديك ولكن عندى خيول ليس
لها مثيل ولا يشابهها جواد ولا فى التمثيل وفيها جواد جيد قوى ليس جموح ابى ما علا ظهره احد
بعد ابى وهو لك منى عطيه راضيه مرضيه ليس فيها منة عليك بل هى نعمة منك اليك ثم انه اضافه
ايام ما عديده وخدمه خدمة سعيده واكرم مثواه واجل ممشاه ثم انه ارسل الى عسكر الشام

يطلبهم

بطلبهم الى بلاد الجون فسار واليه وردوا عليه فسار معهم علي طريق حوران ولم يسر على جب يوسف
وارض كنعان خوفا من الامير فخر الدين بن معن فانه عدو وهو عند اصحاب الطعن والضرب فلما دخل الى ارض
الشام وجد اهلها في الخيام وهم في انتظار العساكر القادمة من الاطراف لحصول الاسعاد منهم والاسعاف
على ابن جانبلاط ومن معه من الاخلاط كابن معن ويونس ابن الحرفوش وكل من باطنه خاين مغشوش
فانهم لما كسر واجيوش ابن سيفا على حماه حرس كل منهم بيت المؤونة وحماه وقصدوا طرابلس الشام فهتكوا
حريمها ولم يبق لها احترام واقام بها درويش بن حبيب ابن جان بلاط مدة يفسد فيها ومن معه من الاخلاط
الى ان اصبحت قاعا صفصفا وما عفا عن اهلها فما هي من ظلمه عفا لا سيما بيوت توابع ابن سيفا فانه قد اوى اليهم
حيفا اللهم الا قلعة طرابلس المحميه فانها سلمت من حوادث البليه وما ذاك الا ان يوسف مملوك ابن سيفا حاها وحصن
ربعها ومنع طغاتها وحماها وكان يلتجي باطن القلعة المذكورة نيرانا محرقة تخرب بها بيوتا كابر طرابلس لا سيما
التابعين لابن سيفا ولما وصل درويش بن حبيب الى طرابلس الشام واوصل الى اهلها ما قدر عليه من التعدي
والالام ذهب علي بك ابن عمه وابن معن الى نواحي بعلبك فاحرقوا بعضها ونهبوا المدينة وما قدروا عليه من قراها
وبعضها استمروا راحلين الى ان استقروا في البقاع وامن لوها في الحضيض بعد اليفاع ولنذكر قصة في اثنا
هذه الحكاية توجب غاية النكاية وهي ان الامير موسى بن الحرفوش امير الامرا وذخر الاماجد الكبرا فخر بني
حرفوش بالاتفاق بل هو فخر امرا الشام على الاطلاق كريم لا يباريه الغمام عهد صادق العشرة في غاية الابرام
وشجاعته فاقت على الاسود واصالة بها على كل ذي اصل يسود نهض من بعلبك وهو حاكمها الى نواحي حمص
مستقبلا لابن جانبلاط وجيوشه مداراة عن عرضه ومحاماة عن ارضه فتحادثا وتقاولا وتشاورا فيما صدر
وحاولا فقال الامير موسى هلا تعطيني عهدا على الصلح بموجب الخراب بيوسى وانا اذهب الى الشام واخذ
لك العهد الوثيق من الانام فقالوا اذهب سليما وكن يا موسى حليما فخض الى الشام ودرى من عسكرها بغاة
الكلام لشدة ما واجهوه بغليظ الكلام ظنا منه جهلا بهم انه عليهم وما كان الا اذيا سوقا لخير اليهم فلما
حضر الى امير الامرا قال له بما قد جيت على قدريا موسى فخر دسف حرمك لعله يذهب البوسى فقال يا امير الامرا
ابن جانبلاط يطلب منك ان تقطع حوران لعمر البدوي من العرب المفارجه والبقاع العزيزي لابن
الغزي منصور بن بكري وادخلوا كيوان الى الشام كما كان وان كنتموا عن ضابان ابن جانبلاط لم يدخل الى ارض
الشام وان ابن معن فخر الدين يورد ما عليه من مال السلطان وبلاده موصوفة بالامان فعقد امير
الامرا ديوانا لهذه المطالب التي جا الامير موسى وهو لها طالب فاتفقوا على ان حوران تقطع لعمرو
لكن في السنة القابلة واما البقاع فان اعطاه لمنصور المذكور غير معقول لكونه عند الرعايا غير مقبول

قراها

واما كيوان فانه يرجع الى الاوطان. وعليه ما على الناس من الامان. واليمين من جانبنا لازمة لجميع الاخوان. وقد كنت
حاضرا في الديوان. بدعوة من وكيل السلطان. فقال امير الامراء وهو الوكيل. للفقير العليل. اكتب لنا صورة مكتوب
الى ابن جانبلاط واخبره بما جرى عليه الاتفاق من قبول دخول كيوان. والعفو عنه وعن ذنب به ومن وعده
ما اعطاه حولان لعرب في السنة القابلة ومن الاعتذار عن عدم اعطاء البقاع لمنصور ابن الفريخ بن بكر واخبره
بان المحضر سيصل اليه بما طلب في حقه وفي حق ابن معن فلما انفض الديوان على ذلك ووقع الاتفاق على ان يحضروا
في اليوم الثاني الى بيت رجل من الجند الشامي يقال له تركمان حسن فاجتمع الجند كله في بيت الجندي المذكور
ما عدا الوكيل الاكبر عن السلطان وقاضي القضاة فانهما ما حضرا ولا استحضرا فوقع الاتفاق على كتابة مكتوب
مرغوب مخطابا بالعلي بك ابن جانبلاط بما سبق من الاتفاق وعلى كتابة ديباجة محضر بان المذكور حاوطي ارض
الشام وان ابن معن يوصل مال السلطان في محله وبلاده آمنة الطرقات فاما المكتوب فقد كتبته وختمه
اعيان الجند واما المحضر فانه عرض على الشيخ محمد بن سعد الدين فما قبل معناه ولا رضي بفحواه وابرق
وارعد وما وعد بل توعد وقال انا لا اكتب هذا ولا ارتضيه ولا اقبله ولا امضيه. فرجع الامير موسى
الى ابن جانبلاط بغير المراد فعند ذلك قال ابن جانبلاط ما يظهر مقامي عند جند الشام الا باظهار البرهان.
وبان السيوف البارقة والخرصان. وقام من يومه قاصدا بلاد بعلبك وبلاد البقاع. وتخريب هاتيك الاماكن
والبقاع. واما الامير موسى ابن الحرفوش فانه استمر هاربا من ابن جانبلاط الى دمشق فاخبرهم بانه ترك الجماعة
قصد الموت على الطاعة. واقتضى حضوره الى دمشق حضور جند ابن جانبلاط وحشرات ابن معن الى بعلبك
نهبوها. والى من بقي من السكان لرجال فغرقوها. وجم ابن جانبلاط وابن معن في البقاع العزيز ك
والحان اليهم يونس ابن الحرفوش ومن معه من اولاد عمه مغاضبا لحضرة الامير الكبير ذي القدر الخطير.
الامير موسى ابن عم يونس المذكور وخرج الجند الشامي الى الميدان الاخضر بدمشق ودخلوا هناك
واستحضروا سنجق القدس وسنجق نابلس وسنجق غزه وسنجق اللجون وسنجق عجلون واما صفد فانها
كانت مع فخر الدين ابن معن وهو قد كان مع المخالفين الخارجين ولم تزل الجند تتزايد في دمشق وكذلك
عسكر الخوارج فانه ايضا كان يزيد وترددت الرسل في الصلح من الجانبين فما حصل اتفاق واختلفت آراء
الجند الشامي فمنهم من كان يميل الى الصلح ومنهم من كان يميل الى القتال حتى ان ابن جانبلاط ارسل
من حواريه جماعة الى دمشق يطلبون الصلح فما رضي بذلك رأس جاويشية العسكر الدمشقي وهو
محمد الشهير بابن الدفتردار وخرج العسكر الشامي من الميدان الاخضر الى مكان يسمى المعتاد وزحف
ابن جانبلاط وابن معن ومن معهم الى مقابلة العسكر الشامي ومع ذلك ايضا فان ابن جانبلاط كان

يطلب

يظهر ارادة الصلح فما وافق على ذلك ابن الدرزدار المذكور ومن يتبعه من الجند الشامي والقدرة
غالبة ويد الله غالبه وفي اواسط جمادي الآخره من شهور سنة خمس عشره بعد الالف زحف الفريقان
ووقع بينهما القتال فما كانت ساعة او قريب من ساعة حتى ولى ذابا العسكر الشامي قد هرب فهرب مع كثرة عدده
ووفور عدده وباسه لقد اخبرني من رأى الفريقين ان خيل اهل الشام حزرت فكانت تناهز اربعين الف
فرس وكانت عددهم وآلات حربهم في غاية القوة والمتانه ولكن جند الله غالب وقدره سالب ولما هرب
اهل الشام انقسموا فرقتين فواحده ذهبت الى الاذرعات في اواخر ارض حوران فهربا من ابن جانبلاط وابن
معن واخرى رجعت الى الشام والراجعه الى الشام قسمان القسم الاول ساروا متفرقين مشتتين والقسم
الثاني مكثوا في دمشق محاصرين وغلقت الابواب وتهيا من بها للحراب فقصدها حزب العدو ونهبوا ما كان
خارج السور حتى المساجد والخانات والاسواق والدور وانبث الخوارج لا سيما في البيوت الواقعه خارج
دمشق واخذوا الاسباب عن آخرها الا قليلا خبوا تحت الارض واسروا الكثير من الاولاد وخاصوا الحريم من النسا
وذهب ابن سعد الدين الشيخ محمد الى ابن جانبلاط وهو نازل على قرية المزه فما قابله بالعزه وطلب منه
حاميا يحمي محلته المعروفه بالقبيبات فاعطاه رجلا من السكبانيه يقال له عقيل فمكث عنده حاميا بيته وحده
ولم يحم بيتا من القبيبات سوى بيت محى الدين بيته قد اخذ منه جمله وبغاله ودوابه وغالب ماله النفيس فكان
الحامي يحمي لنفسه واما اهل القبيبات فقد غدر بهم شيخهم المذكور لانه قال لهم من رفع يده للقتال كان من
المقتولين فالقوا اسلاحهم وظنوا انهم يرحمون ويترك قتالهم فما كان القا السلاح الا سببا لخراب الديار وعدم
حماية الدمار فاجتمع عليهم الذل والجلا ونهب المال وبعض الاولاد واستغاثوا لمن ينقذهم من اهل النجده والعنا
واستمر النهب في المحلات الخارجه عن سور دمشق ثلاثة ايام ولم يبق صامتا ولا ناطقا ولا ولدا صغيرا
من اهل الاسلام وما نجا سوى اهل محلة الشاغور فانهم حاربوا الخوارج خارج السور وقتلوا منهم
ما ينيف على ثلاثين رجلا بالخصوص وقد قتل من الخوارج في الايام الثلاثة في نواحي بساتين دمشق وعلى
ابوابها وبنيها بين تهامها يقرب من الفي رجل وغالب القتلى كان من شباب دمشق واحداثها واما ابن سيفا
فانه ما خرج مع الجند الشامي الى القتال فاستمر محتجبا في البيوت مع النسا لا الرجال زاعما انه مريض فلما
بلغته كسرة العسكر خاف وعم اعضاءه الارتجاف فوزن لقاضي دمشق وبعض اعيانها ما يزيد على مائة الف قرش
وهي التي كانت سببا لخلاص المدينة من حصار ابن جانبلاط وابن معن وذلك انه اعطى المال المذكور وفتح له
ابواب دمشق ليلا ونجا بنفسه طرة ونحا وخرج مع البازك عليه سواد وسار معه بعض الجند الشامي
وسار معه ايضا المرحوم الامير موسى ابن الحرفوش ولم يزل الواصل حتى وصل الى حصن الاكراد واستحصن

بر لانه كان محفوظا مع عمه الامير محمود بن سيفا وتعصب ابن جانبلاط للذي اعطاه ابن سيفا ورحل عن
دمشق بعد الايام الثلاثة وذهب متوجها الى نواحي حلب • وسيضرب في حلبه ما جلبه وحلبه • وللقصة تتمة
مفيدة تذكر ان شاء الله تعالى في هذا الكتاب بالخصوص لانها مشروحة في فصل هو بها مخصوص والله اعلم

ولدنا الفاضل الماجد حامل لواء الفضايل والمحامد • من غصن فضله وريق • صاحب العهد الوثيق الشيخ
يوسف بن الشيخ الصالح الذكي الشيخ ابي الفتح ابن المرحوم العارف • صاحب العوارف والمعارف • المشهور
المذكور • الذي انتشر فضله في كل منشور • الشيخ منصور • الشهير بخطيب السقيفة رحم الله روحه • واجزل في نعيم
الجنان فتوحه • ولد ولدنا صاحب هذه الترجمة كما اخبرني بذلك من لفظه في ذي الحجة سنة اربع وتسعين
وتسعماية • وقد ثارت همته المصنية • ونشات عزمته العلية • وظهرت لنا نجابته • وسبقت في الاصول دوحته •
وذلك لما سمع بالقصيدة الاحمدية الشاهينية • المرقومة في ترجمة ولدنا احمد چلبي ابن شاهين • فقال يمدحنا
بهذه القصيدة الفريدة • وانشدها لنا بين اخوان من الفضلاء كل له اوصاف حميدة • ولقد حاكى المهيار
في ابيات هذه الاشعار • واجاد فيما افاد • وهي • سقتك وهنا ايادي رها الديم • وجاد مغناك الوابل الرذم
ولا عدتك كل غادية • وطفاء يهمل عنها الاكم • يخلعها فوق حلتيك من الـ • خصب ربيع بالنور مبتسم
حتى نراها تختال في حبر • دون حلاها منمنم الرقم • لم ترلى فيك من بلهنية • وانسات الظبا لي خدم
ومن هنات بالمعتبرين وفي • الترب شفاء وفي الصبا سقم • كانت ديارا دارين نفحتها • بل اين منها دارين في اللطم
وبان احقافها لنا علم • واليوم لا بانها ولا العلم • خطفته برق طار شرارته • على فؤادي فكله ضرم
آه لها والوفا ايعذرني • واه ذي الجفن للهوى ذمم • من فلتات قضيتها خلسا • وساعفتني ايامها القدم
لله ايامنا بذي سلم • مرت سريعا كانها حلم • ايام واكبت كل ذي هيف • كالبدر تنزاح دونه الظلم
حيث نفوس المنى باسمة • والشمل بالغانيات منتظم • سقطت منها دين [illegible] علم • الله برق والطرف منتهم
يا من راى البرق فوق كاظمة • تخضب من كف ليلة العنم • يبسم للارض وهي عابسة • جذوة نار ظلالها فحم
ذات فتاة في الحي مقبسة • نار انس الروض الماطر • صل ابن ليلى في الركب يخدعه • يرشده خلف والهوى اصم
ويلاه مالي ان شمته بارقة • ظلت زفيري بالنار تضطرم • وان سرت من سقط اللوى سحرا • نسيمة هب في الحشا الم
ختمها هذا الجفا وكل هوى • على صروف الزمان منصرم • يابانة الواديين ناضرة • سقيت غيثا ما اخضرت اضم
ام ويا برق هات عن تقى • اين استقلت بنا رها الخيم • هل عهد لمياء بالعقيق على • ما كان ام قد احاله القدم
وهل لليلا تناع سلمان [illegible] ت الجزع عود ام صح السلم • وهل ظبا النقا بوجرة ام • طارت بهن الوخاده الرسم
يا خاب سعي الوشاة كيف سعوا • ما بيننا لا سعت بهم قدم • بانوا فيهم هيفا مترفة • الجسم زجاها العفاف والكرم

مهيفة

مصيفة الجلل والسواد على ۔ ان الوشاحين بينها نغم ۔ قد نشأت والغرام يكنفها ۔ وارضعتها في حجرها النعم
مانطقة بالصبا مصففة ۔ من آصنا منيرها شيم ۔ قد داوحتها الجنوب ۔ وصافحتها العوارض البجم
بنات طل الغمام يرضعها ۔ بوقفة تارة وتحتشم ۔ تصقلها راحة النسيم ضحى ۔ وتعقد بها نعت الدجى الظلم
ابرد من ظلمها على كبدى ۔ اذا اتانى منها فم وفم ۔ وما رياضه بالحزن باكرها ۔ نوء السماكين وهو منسجم
ناعم بالنور جوها فغدت ۔ جنة لهو من دونها إرم ۔ تدنو من الزند هام ربوتها ۔ ونطقت فصر دوحها الخزم
ترنو الى الورد عين نرجسها ۔ شزرا وثغر الاقاح يبتسم ۔ نفض بما ضاع العبير بها ۔ اذا تمشى نسيمها العنم
الطف من خلق من غدا وعلى ۔ منهل فتواه الخلق تزدحم ۔ ابي الصفا المولى الذى انتظمت ۔ بفضله الكائنات والامم
الحسن الذات والصفات ومن ۔ بها ولو الفضل والنهى ختموا ۔ علامة العصر قطب دايرة ۔ التحقيق حبر بالحلم ملتثم
نره ولا مثل في الوجود له ۔ والجوهر الفرد ليس ينقسم ۔ طلق المحيا تبدو بشاشته ۔ والبشر من مثل وجهه نعم
بثغر فيه ما الحيوة فلو ۔ ارسل عنها الثنام ينسجم ۔ بحر علوم له العلا ذلك ۔ دليث علم براعه اجسم
راس مناط العلا باخمصه ۔ فانتقدت دهاها له قدم ۔ لم يلد الدهر مثله ركم ۔ مرّت ليالى بمثله عقم
احرز في حلبة الحجى قصبا لسبق ۔ وفات الانام كلهم ۔ فجاوفق المنى وقد عذبت ۔ منه السجايا وطابت الشيم
ذا فكرة تدرك الخفى من ۔ الامر ورأى رهكذا الفهم ۔ وهمة في الكمال بصرفها الد ۔ هر والفضل تصرف الهمم
ساجله يوم الرهان تلق فتى ۔ نجوا بنياء العلم ينتظم ۔ واعطف عليه حيث انتهى على ۔ محل فهو المفرد العلم
رب القوافى كانها قطع الر ۔ وض سقاها من صوبه الديم ۔ يرد فيها منه منطق ذرب ۔ تفتخر العرب فيه والعجم
ينفث سحر البيان منتثرا ۔ [illegible] وهو منتظم ۔ تمثله من لخالق مرحمة ۔ [illegible] عدم
مولاى يا من جلت [illegible] ۔ [illegible] ۔ ان يبلغ المدح فيك غايته ۔ بلا دون معناك ينفذ الكلم
لى منك حظ ما زلت [illegible] ۔ عفوا وفى الطالبين مزدحم ۔ نظمتنى في حواشى [illegible] ۔ يا من بلى طائل الفضل ينفطم
فاسمح بعفو مولاى سيلتى ۔ انت بها الخصم [illegible] الحكم ۔ وهاك من بنت فكرتى مدحا ۔ لم يفترع مثلها سواك فم
[illegible] في عين الحسود قذا ۔ [illegible] في سمع العدا صمم ۔ من كل عذراء فيك قد خلعت ۔ عذارها ما تجانبت [illegible]
سيارة في الافاق قد بلغت ۔ شرقا المعالى وما سام ۔ لو ان سحبان حاضر لقضى ۔ لها بسبق وظل يحتشم
ولو تقاضوا فيها الى حكم ۔ لقال هذى ان افصحكم ۔ شهدت فيها مذاهبا درست ۔ منذ زهير اصفى له هرم
قد طلعت منك ثم قد غربت ۔ فيك نوافت فما نفعها شيم ۔ لا غرو ان نالت القبول ولو ۔ لاك لكانت سيان والعدم
فابق لها الابهجتها [illegible] ۔ الواثق على الدهر ليس ينفصم ۔ واسلم ودم راضيا [illegible] ۔ تغشو فنارا الفضل العلم
ما هل من شهر الصوم [illegible] ۔ وجاء عيد الفطر يختتم ۔ الشيخ يوسف ابن نجا الطرابلسى سنة [illegible]

طرابلس الشام قدم الى دمشق في سنة تسع عشرة بعد الالف واجتمع بنا فذاكرته فرايته صاحب طبع سليم
وذهن مستقيم وفهم كالسحر الحلال ولطف يتدفق بالماء الزلال مصاحبته الذ من سماع الطرب وملاطفته
احلى من الحبيب اذا اقترب مع فضيلة كاملة والطاف شاملة ولما اذن له الرجوع الى وطنه والسكون الى
طرابلس الشام لاجل سكنه حضر الينا زايرا واخبر انه يريد ان يكون الى بلاده سايرا وشرفنا بهذه
القصيدة الفريدة وحلى ومعنا بهذه العقود النضيدة فقال واجاد في المقال

اضرم الشوق بالتباعد ناري ونادى فلم يقر قراري . يا هماما في دهره الفضل فردا حاوي كل سودد وفخار
ليس بعدي جعلت بعدي ملالا لا ومن زين السما بالدراري . بيد اني اسير في البعد اشدو بنظامي في مدحكم ونثاري
حبكم عظم شانه وردحي بعدكم طول ليلها والنهار . غير اني لما وصلت دمشقا بعد بعدي عن جيرتي وجواري
شمتها جنة بها الحور والولدان تزهو بالزهر والانهار . وهي في جنة البسيطة خال وبها في البلدان كالاقمار
كل من قال انه في القطر ارضا كدمشق قابله بالانكار . يا لها ربوة لها الشرف الاعلى على ساير الربا والصحاري
جاء في الوجود فرد قوم كل فرد منهم نجم سواري . كل معنى بهابه كل معنى من سرور ونشر رقى وفخار
ان فخر لبلدة مثل داري حل فيها شيخ الوفا والوقار . حسن محسن فعالا وجودا رايق النظم فايق بالنثار
بدر فضل اضاء في ليل نحس فانار الظلام بالانوار . حال فكري فجاد مدحي علاه ونظامي هذا على مقداري
في نهاري احل عقد صبري ومسائي بالهم والافكار . اترجى وهل يفيد الترجي ليت شعري وتنجلي الاكداري
ليس بدعا فلست اول حزب لم يفز في الزمان بالاوطار . كم عزيز علاه ذل وضنك وكمال النعيم للاشرار
جرة جرت عقول الموالي فتعالى مقدر الاقدار . لست ممن يبكي على فقد دار اذ جميع البلاد تعنو لداري
سيما من حظي بمثل دمشق ذاك حظ له وحسن قرار . بلدة فاقت البلاد جميعا مثلما فاقت الشموس الدراري
بلدة بعض ما شاهدت فيها ثمر الصيف حل في اذار . بلدة تعتلي بسبع نهور تحتويها على الروابي صواري
جنتها ان دنا مقامي واعتلى بين اهلها مقداري . واغاني بها بلغت عتابي ومقامي بها انه قراري
فرحيلي عنها وروحي فيها هو في الامر حكمة من باري . وعلى كل حالة حيثما كنت ففي هناك بالدار داري
فكتبت اليه هذه الابيات جبرا لخاطره وسرورا لضمايره
ادرر يلوح بين الدراري ام شموس طلعن وسط النهار
ام روض بكاه وابل غيث لابتسام الثغور في الازهار . اي روح تميل منه غصون منه تزهو صوادح الاطيار
اي وصل من بعد هجر وقرب بعد بعد من نازح في المزار . اي نظم اتى فاذكر عهدا يا سقاه عهد السحاب السواري
من حبيب رعيت منه عهودا حين عهدي بها وحي دياري . ذاك نظم ليوسف بن فخار من علا شوقه على الاشعار
مالك الفضل والكمال دواما من رقى فوق رفعة الاقمار . حل في الشام قادما فانارت من سناه دياجي الاعتكار

وبنى للعلوم بيتا رفيعا ۞ فايقا فوق كل بيت ودار ۞ يا له فاضلا حباني بنظم ۞ قد رقا في شامخ الاقدار

مادحا لي المديح منه اليسير ۞ مثل رجع الصدى باقي الصحاري ۞ شاقني منه قوله حين ابدى ۞ ما به قصرت عقول الكبار

جره جرت عقول الموالي ۞ فتعالى مقدر الاقدار ۞ ايها الخليل يوسف انى ۞ من جفاه الزمان بالاوطار

او غدا حاينا لما كان يرجو ۞ من كمال ورفعة وانتصار ۞ سيما صاحب الكمال ومن قد ۞ هز بقدر مواقع الاعتبار

ما راينا ان لا سمعنا بهذا ۞ لا ولا جا قطعا في الاثار ۞ تقتدي الدهر وافقا لجهول ۞ ليس يدري يمينه من يسار

وتراه يسو كل لبيب ۞ تارك ما هو للشيب قارى ۞ هكذا عادة الزمان فصبرا ۞ انما فاز صاحب الاصطبار

انت خلي وصاحبي وصديقي ۞ وجواد اذ نحو منك اعتذار ۞ قد اتينا الحماء الولها ۞ ان بعثنا الرا مكان الدار

وطلبنا السماح منك رجاء ۞ لقبول المقر عن العثار ۞ شهد الله انها بنت وقت ۞ الفتها سوانح الافكار

جاء في نظمكم بنيل وداع ۞ موقد في الفؤاد حرقة نار ۞ فلهذا عجزت عن نظم در ۞ منه حليت عاطل الاشعار

فعلى ذاتكم سلام محب ۞ ذي وداد بقي ليوم القرار ۞ وحباك الزمان حلة مجد ۞ طرزت بالعفاف بعد الوقار

ما شدا صادح على غصن بان ۞ حين هبت نواسم الاسحار **الشيخ يحيى الحلبي الفرضي** نزيل دمشق هو الشيخ يحيى

ابن تقي الدين مولده في مدينة حلب في سنة ثلاث وخمسين وتسعماية على ما اخبرني به من لفظه

في منزلي بدمشق قرأ القرآن بحلب فلما ميز وكبر قدم الى دمشق وقرأ وبرع في فن الفرايض والحساب

حتى فاق فيهما على اقرانه وله فيهما التصانيف الحسنة وهو رجل على طريق السلف متقلل من الدنيا

ومن توابعها زارني في منزلي بدمشق يوم الاثنين التاسع والعشرين من صفر سنة احدى وعشرين بعد الالف

وانشدني من لفظه هذه الابيات ۞ اسمى المعالي والمعارف والمجد ۞ ومن به العلى كهف الورى منتهى القصد

الفاضل طال الانام بفضله ۞ وتقصر عن مسعاه كل ذي جد ۞ ويا كاملا حاز العلوم بعزمه ۞ واحرز منها ما تزايد عن حد

ولاسيما فن الحساب فانه ۞ اقر له كل من الالف والضد ۞ واحرز منه غاية ليس دونها ۞ ذراها ولم يحظ بها حظ ذو كد

وهذا رقيق راق الفكر رسالة ۞ تضمن لغزا ضاع في حله رشدي ۞ وها هي يا ذا العلم ناسج ركنها ۞ معينا عليها دمت في طالع السعد

ولما تجنى الحب قد غيب الرجى ۞ واقلق قلبي بالصدود وبالبعد ۞ وقال وصالي لا ينال لطالب ۞ رفيعا بجذر المال ان كنت ذا نقد

فاعطيته سدسا وسبعا وثمنه ۞ وتسعيه مع عشريه يا ذا المعرفة ۞ وابقيت لي الفاعي تكسيه ۞ فلم كان هذا المال ان كنت ذا وجد

فلا زلت كشاف الغوامض بالورى ۞ ومفتاح كنز المشكلات بلا عد ۞ وهذا جواب اللغز للشيخ المذكور

تهادى ريا نم قاف ... ۞ واربع آلاف صحاح من العد ۞ وهاء وكاف ذي كسور كانها ۞ عليك بها فافهم وكن حافظ الود

نظمتم جواهر وياقوتها ۞ مقامات كسر لذة فهمة العد ۞ هي المال قطعا الاخلاف بنوصنو ۞ فمن دون تعالى يا اخا الفضل والمجد

وقد اخذ المجهول ما قد جمعته ۞ وابقى لنا الفاعي التركيب والبعد ۞ فدونك شكلا فيها مارمزته ۞ على طرف الحساب يا كامل السعد

وناظمه عبد حقير ذا اسمه . كما قيل يحيى دام يحيا مع الحمد الشيخ يحيى ابن المرحوم العلامة الشمس بن
المنقار الحنفي لما كان يوم الثلاثاء الثالث والعشرين من صفر الخير سنة تسع عشرة والف ورد من الحاج في الركب
الشامي ورد مستضعفا ثم لم يزل كذلك والناس يسلمون عليه وهو يقوم ويقعد ويظهر القوة ويتجلد الى
ان مات الى رحمة الله تعالى يوم الاربعا ثالث شهر ربيع الاول من شهور سنة تسع عشرة بعد الالف ودفن
من الغد بالمدرسة الماردانية من صالحية دمشق الشام . سقاها صيب الغمام بوصية لما له هناك من التعلق
في وقف المارداني قلت وكان الشيخ يحيى المذكور يقول لما توفي والده الشمس بن المنقار في سنة خمس بعد
الالف عجبا من اصهاري حيث دفنوه في ارض مغصوبة من تربة قبلي مسجد اويس بن اوس الصحابي رضي
الله عنه خارج باب النصر قال ولو كان الامر لي ما دفنته الا في تربة المارداني بالصالحية فلم يكن ذلك الا له فسبحان
من يعلم مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو قلت وكان مدرسا بالمدرسة العزيزية في الشرف الاعلى غربي دمشق
وكانت وظيفتها كل سنة ثمانين ذهبا من النقد الطيب وفي كل يوم ستة دراهم عثمانية وقد خلف ولدا فاضلا قابلا يقال
له لطفي فلم تتحصل له المدرسة المذكورة بل اعطاها القاضي السيد الشريف محمد ليوسف ابن كريم الدين
الكاتب في المحكمة الكائنة بباب الاندى وعد ذلك من نوادر الزمان فلا حول ولا قوة الا بالله الملك الرحمن
قلت وقد نقل لي بعض الطلبة ان ابن الشيخ يحيى المذكور وهو الشيخ لطفي نظم ثلاثة ابيات تتعلق باعطا
القاضي مدرسته المذكورة لابن كريم الدين يوسف الكاتب المذكور واشار الى تاريخ الاعطا بزيادة سنة
وكانه لاحظ ان الاعطا من حضرة السلطان نصره الله تعالى لا يكون الا بعد سنة وهي سنة عشرين بعد
الالف فزاد سنة وانه سها في حساب التاريخ والابيات الثلاثة هي قوله

يحيى ابن عيسى الكركي

من كرك الشوبك ورد في اوائل ذي القعدة سنة ثماني عشرة بعد الالف الى دمشق ونزل بمحلة القبيبات خارج
دمشق في جانبها القبلي وصار يجمع الرعاع والعوام عليه ويسرد عليهم كلمات مكفرة يوجب اعتقادها الردة
والعياذ بالله وسبب قدومه الى دمشق انه كان قد كتب في بلاد الكرك اوراقا مشحونة بالفاظ الكفر والردة
وارسلها من الكرك الى عجلون وكان بعجلون رجل من فقهاء الشافعية يقال له عبد الله بن المهد له فلما شاهد
الشيخ عبد الله ما كتب يحيى الكركي استشاط وثار واخذته غيرة دينية فارسل اليه من جانب حاكم البلاد الامير
حمدان ابن الامير فارس ابن شاعن الغزاوي فلما وصل الى عجلون ادعى عليه الشيخ عبد الله المذكور فادبه
القاضي بضرب خمسمائة سوط على رجليه وعلى بدنه ورجع الى مقره في بلاد الكرك فاخذ اهل الكرك يشنعون
عليه ويقولون له لولا كفرك ما ضربك القاضي خمسمائة سوط فان كنت تريد اغماض العين عنك وترك التعرض
لك فاذهب الى دمشق واستكتب علماء دمشق على كلامك هذا بانه على قواعد اهل الايمان وانه ليس من اصول

اهل

اهل الكفر والطغيان فجاء الى دمشق ونزل في محلة القبيبات واجتمع بعوام هوام لا يعرفون الفرق بين الصحيح
والمعتل ولا بين المنتظم والمختل وشرع يكتب اوراقا طويلة مشتملة على عبارات فاسدة التركيب ومختلة المعنى
والترتيب لا لفظ لها ولا معنى ولا ساكن فيها ولا مغنى وربما تشتمل الصحيفة مما يكتبه على مكفرات عديدة
وموجبات للردة لا يقبلها الا من كان بريده او مريده وخاض في ذلك حتى غرق في بحر الضلاله وجعل
الشيطان لعنه الله حباله وقد اختص بالمكاتبة وقصر منه المخاطبة على صاحبنا الفقيه ورفيقنا
النبيه العلامه المفتي الشافعي الشيخ شمس الدين الشهير بالميداني دام لطف الله به دائما والحاصل
انه فرق ما جمع من المكفرات ونشرها وهي في باطنه مطويات فلما زادت احواله وكثرت في الكفر اقواله
جاء رجل من طلبة العلم وادعى عليه حسبة بما صدر منه من الكفر فاستحضره قاضي القضاة السيد الشريف
وساله عن شرح الكشف فاعترف بما كتب وحق عليه القضا عند كتب فمن جملة ما كتب والعياذ بالله
تعالى انه صعد الى العرش وانه شاهد الله وشاهد فوقه الها اعظم ثم شاهد تحته الها غيرهما وصرح
بالاشراك والعياذ بالله تعالى عن ذلك علوا كبيرا وكتب ان الخضر اخطا في خرقه السفينة وان الذي اعترض
عليه اجهل منه ومن جملة ما كتب بعد ذكر النبي صلى الله عليه وسلم لا صلى الله عليه وسلم والعياذ بالله استغفر الله
تعالى من كتابة هذه الالفاظ وان كان حاكي الكفر ليس بكافر فلما ثبت عليه ما صرح به من الردة باعترافه تسلسل
بالكتابه واقراره وحق عليه كفره وثبت عليه ردته وجازاه الله وكان قتله في بيت القاضي الشريف محمد
الحسيني الحميدي وكان قاضي دمشق وكان العلماء من المذاهب الاربعة حاضرين عقد المجلس عليه وكان الشمس
الميداني اكبر المتعصبين عليه بالحق القويم والشرع المستقيم وكذلك الشيخ نجم الدين ابن شيخ الاسلام البدر الغزي
فانه قام عليه ولم يقصر احد من الحاضرين فان كفره كان صريحا واضحا للسامعين وراض في من راه وقت القتل
انه كان يقول لا تقتلون رجلا ان يقول ربي الله وكان ذلك بعد الحكم بالكفر والنكال والامر الى الله الملك
المتعال وانشد في لطيف جلي المقاري

ولما انطق الزنديق يحيى بدعوى انه الرب اللطيف اتاني قتله تاريخ محجب دم الدجال اهدره الشريف

قصة عجيبة وحادثة غريبة يتعجب منها العاقل ويستبعد وقوعها الناقل صدرت في دمشق
الشام دار السلامة والاسلام يوم الخميس خامس عشر شعبان من شهور سنة احدى وعشرين بعد
الالف من هجرة خير الانام عليه من الله افضل الصلاة واتم السلام وذلك ان رجلا كان نصرانيا من قرية
صيدنايا من نواحي دمشق الشام سقاها صوب الغمام فاسلم عند القاضي واتى الى مجلس الشرع مسلما للاسلام
وهو راضي وكان اسلامه من مدة تزيد على عشرة اعوام وقد علم بحكاية القصة الخواص والعوام وختن

الخبيث • وظن الناس انه خلص من اعتقاد التثليث • فاتاه في التاريخ المذكور اعلاه • الى حضرة مجلس الشرع
الشريف المحمدي زاد الله شرفه واعلاه • وكان قاضي القضاة بدمشق الشام • حضرة المولى الاعظم • والاستاذ
الاعلم • مصطفى افندي الشهير بعزمي زاده • جاوم مرام السعد في الدارين وزاده • فخص النصراني الى نايب
المولى المذكور اولا والقى عمامته البيضا الى الارض • ثم تحنف سواد الوجه ومقت الحساب يوم العرض • وصرح
على نفسه بالكفر المؤبد في النار اعتقاده • وقال رده الى اعتقاده الاول لا تختر عن نفسه الكافر
وانتقاده • فلم يحكم فيه النايب بنفي ولا اثبات • وعلم انها قضية تحتاج الى بحث واستثبات • فارسله الى سهل
العلوم العالم بالمنطوق والمفهوم • اعني مستنيب الاستاذ قاضي القضاه • احد سيوف الحق المنتضاه
فلما وقف الشقي بين يدي المولى السعيد • واجزم المحضرون بمفارقة ذلك الطريد للتوحيد • فاستفهم
المولى عن حاله • واستنطقه عن افعاله • وطلب منه بيان احواله • في بيان افتراء ما • فصرح ايضا
بما قاله النايب • واتصف حقيقة بوبال النوايب • والقى عن راسه البياض الصحيح • ورغب الى السواد
القبيح • ولم يزل قاضي القضاه يستقصي عن اقصى ماله • فتحقق منه عكس اماله • وان الشقا قد حق
عليه • والبلا قد حرى اليه • وقال له قاضي القضاه مصطفى افندي لعل لك شبهة دينية او ظلامة دنيويه
فان رغبت في المهلة امهلناك • وابطانا الى التامل بما في هناك • فابى الى التعجيل بروحه الى الهاويه
وقال انه لا يرغب الا في الفرقة الغاويه • وانه فارق فرقة التوحيد • ورافق من يقول بالتثليث من
غير ترديد • وصرح بانه في مدة اتصافه بالاسلام لم يوصف بصلاة ولا زكاة ولا صيام وانه لا يعتقد
من ذلك حقا • ولا يرى شيا منه صدقا • وران على مراة قلبه • سواد خطيئته وذنبه • وكان يبادر الى طلب
النار • ويستعجل اللحاق باهل دار البوار • فكتب مولانا قاضي القضاة عليه ما يستحقه من القتل
بالتعجيل • وارسل الصك الى حضرة الوزير الحافظ الجليل • فامضى فيه السيف الماضي امتثالا لما به
الشرع الشريف قاضي • وذهب بشقيا الى النار الجحيم • وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم

يقول العبد الفقير فضل الله بن محب الله بن محب الدين الشامي • كان الله تعالى له حافظا وحامي
هذه خدمة تضاعف عليه مزيد النعمه • ولعمري هي شرف خادمها • وفخر جامع هذه التراجم وراقمها
كيف لا وهي بامر وحيد دهره ممن دد او علا • نسيج وحده اشتمالا على الفضائل واشتمالا • الذي يضيق
نطاق كل بليغ عن احصا بعض اوصافه وعلومه • بل كل منطيق على ان يعبر بعبارة تقصر عن
منطوق فكلامه ومفهومه • فرد الوجود • في الفضل والجود • ولي نعمتي المولى الشيخ محمد الحجري حفيد
المولى شيخ الاسلام المرحوم زكريا ابن بيرام بلغه الله تعالى اطول الاعمار • وحرسه بالملايكة الابرار • وقد

189

قابلت ما أمرت به بالمنقول و بذلت فيه مجهودي كما ولم آل جهدًا في تحصيله وجعلته مقصدي ولو قدرت
جعلت الورق من جلدي بل من صحن خدي والقلم من بناني والمداد من ما اجفاني لكان ذلك قليلًا في
جنب ما ابتغيه وطلبه ومن عبده وداعيه تطلبه وقد تقيدت بجمعه من سبع مجاميع ولم يتيسر جمع
الجميع فانه مفقود بل ليس له وجود كان بعض الاعيان لم يترجمهم المولف المرحوم الشيخ حسن
البوريني الشامي علامة الزمان والبعض كان في هذه السنين من زوايا الخبايا كمين فاحيا الله تعالى
مدى الايام من كتبت هذه النسخة باسمه ووسمت بشريف وسمه كما كان السبب في احيا اسما هذه
السادة ونشر ما انطوى من اخبار تلك القادة بجاه خاتم الانبيا ومبلغ الانبا ما خم كتاب
وسح سحاب وكان الفراغ من مباشرة تهذيبه وكتابة تهذيبه في اوايل رجب المرجب
سنة ثمان وسبعين والف من هجرة سيد الانام عليه افضل الصلاة والسلام

الحمد لله على نعمه ... من خطه ... كتبه الفقير ... مصطفى ... بن ... عفي عنه

اذا ما ترحح حينا الغلام   كما ان يقال له وهو
كان لم يسد قبل سد الازار   فذلك حينا اللذي لا نهو
ولد صاحب من بني الشيبان   نحينا اول وحياهو
اسما لتدرسهم الدارام لم تسال بين الحوابي فالبقيع فحومل
فالمرج مرج الصفر بين جاسم فديار البني درسا لم تحلل
دار لقوم قد اراهم مرة فوق الاعز عزهم لم ينقل
لله در عصابة نادمتهم يوما بجلق في الزمان الاول
اولاد جفنة حول قبر ابيهم قبر ابن مارية الكريم المفضل
يسقون من ورد البريص عليهم بردى يصفق بالرحيق السلسل

يسقون درياق المدام ولم يكن … يعدونه الا لنقف الحنظل

بيض الوجوه كريمة احسابهم … شم الانوف من الطراز الاول

يغشون حتى ما تهر كلابهم … لا يسألون عن السواد المقبل

فلبثت ازمانا طوالا فيهم … ثم ادكرت كأنني لم افعل

اما ترى راسي تغير لونه … شمطا فاصبح كالثغام المحل

فلقد يراني الموعدي وكانني … في قصر دومة او سواء الهيكل

ولقد شربت من الخمر في حانوتها … صهباء صافية لطعم الفلفل

يسعى علي بكأسها متنطف … فيعلني منها وان لم انهل

ان التي عاطيتني فرددتها … قتلت قتلت فهاتها لم تقتل

كلتاهما حلب العصير فعاطني … بزجاجة ارخاهما للمفصل

بزجاجة رقصت بما في جوفها … رقص القلوص براكب مستعجل

ولقد تقلدنا العشيرة امرها … ونسود يوم النائبات ونعتلي

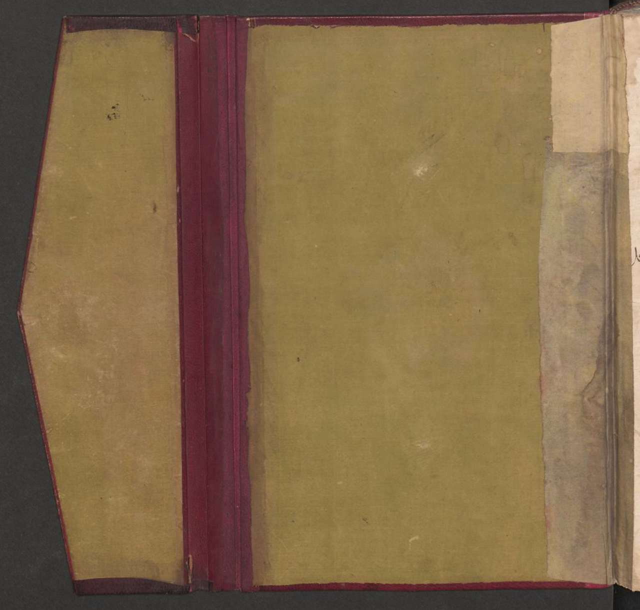
حسبي اصيل في الكرام ومزودي … يكوي مراسمه خنوف المدطلي

ويسود سيدنا جحاجح سادة … ويصيب قائلنا سواء المفصل

وتزور ابواب الملوك ركابنا … ومتى نحكم في العشيرة نعدل

ومتى يجيء المجد يحمل مالم … يحمل الحق وان لم ينسأل

العشيرة ~~خفضها~~ نديرها ونحوطها في النائبات المعضل














IT8.7/2-1993
2010:02
Printed on FUJICOLOR Crystal Archive Paper - Made by Wolf Faust (www.coloraid.de)
Charge: R100205